الطبعة 2

إرث من الجان

الجزء الثالث

رواية

حزام كايبر

د. مصطفى أشرف





حِزام كايير

إرث من الجان

الجزء الثالث

حِزام كايبر

رواية

د. مصطفى أشرف

تصميم الغلاف: محمد دربالة

تدقيق لغوي :هاني إبراهيم

رقم الإيداع: 20712 /2020

I.S.B.N:978- 977-6854-03-1

الطبعة الأولى2020م



الإدارة: 17 ش عزت باشا المطرية، القاهرة.

المدير العام: آية سعد الدين

مدير النشر : د. رامي عبد الباقي

المدير التنفيذي :شادي أبو شهبة

هاتف: 01099387500 - 01147633268

E – mail:zeinpublish2017@gmail.com
Facebook: Zein Publish

د. مصطفى أشرف

حِزام كايبر

"إرث من الجان" ج.3

رواية



إهداء

إلى من تحملوا تقلباتي، انكساراتي وقلة حيلتي، إهداء إلى من علموني الصواب والخطأ، الدين والدنيا، الصبر والعمل، إهداء مُتَّصِل إلى أبي الحبيب وأمي التي لا تكفيها الكلمات قدرًا وإلى أخي د.أحمد المُثابر وأختي فنانة المستقبل، حفظكم الله ووفقكم إلى ما يرضاه.

إهداء إلى صديقي جيمي صديق الكفاح والأيام المريرة فلتنعم أيها الرفيق وما بعد الصبر إلَّا جبر، و أيضًا إلى صديقي كريم صاحب النسخة الأولى لأول عمل قمت بتأليفه فلا يكفيك الشُكر شكرًا وإلى د. محمد وخالد ناصر أصدقاء تجاوز القرب منكم عقودًا من الزمن ومو اقف لا ينساها العقل والقلب معًا ثم فتاة البسكويت بسملة ومدى سعادتي لما جلبت.

ويأتي الإهداء الأخير، استغرقت ثلاثة سنوات كاملة لأعي أنَّ الطريق صار متوازيًا لا لقاء فيه ولا راحة و انقضى الأمر، مواجهة شياطين الجان والإنس دونك كانت كالجحيم الذي يُحاصرك من كل جهة يُريد القضاء عليك واعتر افًا بالسوء، الضعف والهوان، وداعًا من مقتولٍ إلى مقتول.

K.O

أخاصمك ااااه، أسيبك لااا، وجواا الروح هتفضل حبيبي اللي أنا بهوااه، أخاصمك ااااه.

على تلك الكلمات تدخل امرأة الغرفة منزعجة وهي تصيح:

- يا سعفاااان اصحى يا ابني المحاضرة هتفوتك ودكتورة إيمان مش هترحمك، اصحاااا يلاااا.

يتقلب الشاب العشريني على الفراش متثاقلًا وهو يفتح عينيه بصعوبة بالغة بسبب أشعة الشمس التي تصطدم بوجهه ثم يقول بصوتٍ خافت:

- حاضر يا ماما هقوم أهه، هو الواحد ميعرفش ينام في البيت ده أبدًا.

ينهض من على فراشه ويُسرع لكي يتوضأ ليذهب بعد ذلك إلى الجامعة، يقف سعفان أمام المرآة ينظر إلى وجهه الذي غلب عليه السواد يتفحصه ثم يضع يديه على رأسه نتيجة لصداع مفاجئ أصابه لكنه سريعًا ما يتركه ليعود مرة أخرى لما يفعل.

يخرج من منزله ثم يجد هاتفه يرن فيُجيب قائلاً:

- أيوة يا كريم، أنا خرجت من البيت ورايح على المترو أهه، لا لا استناني عند محطة سرايا القبة، يلا سلام.

بعد وقت قصير يصل سعفان إلى صديقه ثم يستقلان إحدى عربات المترو للتوجه إلى الجامعة كما يفعلان كل يوم وأثناء ذلك يتحدث سعفان إليه قائلاً:

- كريم، أنا صاحي وعايز أشرب سحلب عم شوقي أوي حاسس إني بتوحم عليه.

ينظر كريم إلى الجهة الأخرى قائلاً:

- أنا مش عارف لحد دلوقتي أنا مصاحبك ومستحمل تفاهتك دي ليه! اسكت يا سعفان عشان منخسرش بعض بالسحلب بتاعك ده.

يضحك سعفان بشدة لدرجة جذبت جميع من في عربة المترو له ثم يقول:

- عشان أنت أعز صديق ليا ومتقدرش تعملها.

يمر الوقت وتقترب محطة الصديقين ولكن قبل ذلك يتحدث سعفان مرة أخرى قائلاً:

- عايز أسألك سؤال بس تجاوبني بصراحة ممكن؟

يندهش كريم من نبرة صديقه الجادة ثم يقول:

- سؤال أيه ده اللي شاغلك كده؟

- تفتكر لو قلت لرضوى إني بحبها ممكن تو افق؟.

يصمت كريم قليلًا ثم يقول:

- أكيد يا سعفان وهي هتلاقي أحسن منك فين بس ده أنت أكتر واحد بتضحكها.

يسعد سعفان كثيرًا لقول صاحبه الذي حمّسه لاتخاذ هذه الخطوة في وقت قريب ثم يقول:

- أنت يا كريم حقيقي أقرب شخص ليا مش عارف إزاي كنت هقدر أعيش من غيرك، ربنا يديمك في حياتي.

يبتسم كريم لسعفان وهو يربت على ظهره ثم يزيح نظره عنه.

يصل الصديقان إلى الجامعة وقبل أن يدخلا قاعة المحاضرات يهاجم رأس سعفان ذلك الصداع المزعج مرة أخرى ولكن بدرجة أكبر لدرجة أنه سقط على الأرض متألمًا فيُسرع إليه كريم قائلاً:

- سعفان، أنت كويس؟ أيه اللي حصل رد علياا!...

سعفان قابع على الأرض كالضريح يُمسك رأسه ويضغط عليها بيده بقوة و أثناء ذلك تتحرك عيناه بسرعة شديدة كأنها تخبره بشيء نسيه ليصرخ مرة واحدة من هول ما يرى وكما السابق يختفي الألم بسرعة فينهض سعفان وعلى وجهه آثار إرهاق وعبوس قائلًا وقد تصبب منه العرق:

- كريم، أنا حلمت حلم غريب جدًا والصداع ده مش سايبني بسببه، أغرب وأطول حلم فحياتي والصداع الأخير ده خلاني أفتكره، الحلم كان...

ليقاطع كريم صديقه قائلاً:

- كان أيه يا سعفان وجسمك بيرتعش ليه كده؟

يسمع الصديقان صوتا أنثويا يقول لهما:

- يلا بسرعة ادخلوا قبل ميتقفل الباب.

يتحول نظر الاثنين إلى صاحبة الصوت فيقول كريم:

- حاضر يا ندى هندخل أهه.

ثم يوجه حديثه إلى سعفان قائلاً:

- يلا بينا ندخل طيب المحاضرة وبعد كده نكمل الحلم الغريب ده.

يتحرك سعفان خلف صديقه وهو ما زال لا يصدق أن كل ما مر به مجرد حلم طويل لا أساس له، ثم تبدأ دكتورة إيمان في الشرح وسعفان ينظر لها ثم ينظر لصديقيه غير مصدق أنهما بالفعل هنا.

تنتهي المحاضرة وسعفان ما زال على نفس الحال التي دخل بها، فهو يحاول تذكّر جميع تفاصيل الحلم الذي لا يُصدّق أنه تخلص منه بالفعل، يقاطع تفكيره صوت ندى التي تتحدث في الهاتف قائلة:

- أيوة يا رضوى إحنا في القاعة أهه، الدكتورة خلصت المحاضرة وهنطلع منها، طيب ماشي تمام.

ينبض قلب سعفان متسارعًا كأنما يحاول كل شريان منه أن يسبق الآخر في إيصال الدماء له ليجعله صامدًا حتى يرى الفتاة التي قد قُتِلت بسببه داخل حلمه الذي تذكّر تفاصيل كثيرة منه.

يسير ببطء شديد متثاقلًا وكريم يلحظ ذلك لكنه يكتفي بمراقبته حتى يصلا رفقة ندى إلى حيث توجد رضوى ويراها سعفان فتهاجم الدموع عينيه لكنه يوقفها ويقف وهو يُثبت نظره عليها ووجهها الجميل الذي يستأنس به لعطفها عليه ثم يجدها تتحدث إليه ضاحكة:

- سعفان مالك واقف ليه كده؟، الدكتورة إيمان هزأتك النهاردة تاني ولا إيه؟

يكتفي سعفان بالنظر إليها فقط والاستماع لصوتها.. ثم يقول كريم بصوت غاضب:

- معرفش ماله، كان كويس قبل ما ندخل المحاضرة واتحول مرة واحدة تقريبًا إتلبس.

تتهكم ندى على ذلك قائلة:

- متقولش كده يا كريم، أنت عارف سعفان جبان ولو سمع كلمة لبس دي ممكن يموت فيها.

لكنها تندهش لعدم تأثر سعفان بهذا الحديث وثبات نظراته عليهم كأنه يتفحصهم مبتسماً.

تستمر تلك الأجواء المريبة لحظات مديدة ثم يقول كريم:

- طيب يلا وسيبكم من سعفان وجنونه ده، أحمد وسمر على القهوة ومش عايزين نتأخر عليهم.

فينطلق الجميع إلى مكان تجمعهم المعتاد.

يجلس أحمد وسمر خطيبته في انتظار وصول أصدقائهم الذين يصلون إليهم وسط جلبة ندى التي تقول:

- يا سمر، أحمد هيكون سبب فشلك وإنك مش بتحضري المحاضرات ابعدي عنه يا بنتي نصيحة من صاحبتك اللي بتحبك.

يجلس الجميع ويبدأ كل فرد منهم في الحديث مع من يجاوره حول أمور الحياة ما عدا سعفان الذي ينظر لهم فرحًا أنه استيقظ من الكابوس الذي كاد أن يفتك به وهو الآن في واقعه مع أصدقائه الذين يحبهم، ثم ينظر ليجد عم شوقي يُقدم إليه السحلب قائلاً: - إتفضل يا أستاذ سعفان، أحلى سحلب مخصوص ليك، يزداد انفراجة وجه سعفان الذي ينظر له قائلًا داخل نفسه:

"لو تعلم يا عم شوقي بماذا حلمت وكيف كنت داخل عقلي لقتلت نفسك من الضحك، حتى في كوابيسك يا سعفان تلحقك السخرية، جعلت الرجل المسكين عامل القهوة ساحراً، لكن الحمد لله أنه لم يكن إلا كابووو"...

يتوقف سعفان مرة واحدة كأنه يتذكر شيئًا هامًا ثم يحدّث نفسه مرة أخرى قائلاً: "قرأت على إحدى المو اقع كيفية التمييز بين الحلم والو اقع عن طريق الألم فإن لم يشعر الحالم به يتأكد حينها أنه لم يستفق، لذا وعلى الفور يُمسك سعفان كوب السحلب الساخن ويسكب منه بضع قطرات على يديه وهو قلق، ثم ومع هطول أول قطرة يصرخ من الحرارة المرتفعة ويصطدم الكوب بالمنضدة فينسكب كامل محتواه عليه ليشتد صراخه وهو يقفز على الأرض مثل حيوان الكانجرو وسط ذهول من جميع من في القهوة ليتحول ذلك الذهول إلى ضحك متواصل وسعفان ما زال يقفز قائلاً:

- اتأكدت يا ناصح إنك مش بتحلم، ااه يا جسمي ااااه.

يستمر جلوس الأصدقاء لساعات وسعفان قد نسي حلمه تمامًا وانسجم مع الو اقع الهادئ البعيد عن كل تلك الأشياء الغريبة والمظلمة، ومع قرب انتهاء جلستهم تلك يقول كريم بصوت يسمعه الجميع:

- يا جماعة سعفان النهاردة كان غريب جدًا وتصرفاته مش مفهومة تفتكروا مين واخد عقله ولا قلبه ههههه.

يرد أحمد بسخرية:

- تلاقيها واحدة من اللي بينزلوا صور ممثلات وصاحبنا افتكر إنها صورتها ودخل يقولها نتعرف.

يضحكون على ما قاله أحمد وسعفان ينظر له والغضب يملأه قائلاً:

- لا يا ظريف أنا حلمت إني ناس مننا ماتت وكنت أنا السبب، هتبطل تريقة كده؟

بمجرد أن يقول سعفان تلك الجملة حتى يتحول الضحك إلى صمت وجحوظ للأعين غير مصدقين ما قاله صديقهم فترد رضوى قائلة في قلق:

- مين اللي ماتوا في حلمك يا سعفان؟ و إيه تفاصيل الحلم الغريب ده؟

يقف سعفان وهو ينظر لرضوى وقد تمالك نفسه حتى لا تشعر بأنها من ضمن هؤلاء قائلاً:

- ما تقلقيش يا رضوى مكونتيش فيهم لكن ناس تاني بتتريق ودايمًا فاكرة نفسها أعلى من غيرها كانت من ضمن اللي ماتوا.

يقول سعفان تلك الجملة وهو يبتسم محاولًا استفزاز أحمد.

يُمسِك أحمد رقبته قائلاً:

- أنت قصدك مين من كلامك؟

يصمت سعفان قليلًا والجميع ينظر إليه ثم يقول:

- أبدًا حلمت أننا كنا بنحارب أوتشيها مادارا وقتل مننا ناس وصحيت مخضوض.

لم يفهم أحد ماهية ذلك الاسم الذي نطقه سعفان فيما عدا ندى التي صاحت قائلة:

- كنت عارفة إنك عمرك ما هتتغير يا سعفان حتى في أحلامك، مادارا ده يبقى شخصية شريرة في أنمي اسمه نارتو شيبودن، سيبكم منه يا جماعة ده سعافينو مش هيبطل تفاهة.

يسبه الجميع داخلهم والبعض يتلفظ بذلك وسعفان يضحك أمامهم غير مبالٍ بما يقولون فما يهمه هو أنه وجد مخرجًا من هذا المأزق و أنه بالفعل في الو اقع.

يترك الجميع مقاعدهم فقد حان وقت المغادرة وهم يصيحون:

- فرح أحمد وسمر قرَّب خلاص، ظلمتي نفسك يا سمر وهتاخدي المغرور ده، ده أنتوا هتخلفوا أطفال نازلين من بطنك حاطين رجل على رجل ههههه.

يقولون ذلك وسعفان معهم يصيح ويضحك متفائلًا بو اقع بالإمكان تغييره، و أثناء سيرهم خارج القهوة يلحظ وجود فتاة تجلس بمفردها في إحدى زو ايا المكان لكنه لا يلقي لها بالًا ويتبع أصدقاءه ليُكمل سخريته على ذلك الزفاف القريب، ومع اقتر ابه منهم يشعر بخطوات متسارعة تقترب منه يلتف بجسده ثم يرى وجهًا غريبًا عنه يقول له بصوت حذر:

- سعفان عامل إيه؟

يتصنم سعفان مكانه ويتحول بنظره إلى الخلف فيجد أصدقاءه يصيحون به ليتقدم نحوهم، ثم يرجع ببصره مرة أخرى إلى وجه الفتاة الغريبة تلك ويدقق النظر بها فيصيبه ذلك الألم المزعج برأسه، يضع يديه على أذنيه فهو يسمع طنين يخترقهما ويبدأ العرق في التجمع مجددًا على جبينه ثم يقول بصوت منهك:

- أن.. أنتي مين؟!

- أنت تعرفني و أنا أعرفك.

وقبل أن تُكمِل الفتاة يقع سعفان على الأرض من شدة الألم فيهرع إليه أصدقاؤه الذين يقولون في صوت واحد:

- سعفاان، أنت كويس؟ سعفاان حصل أيه أنت تعبان؟؟؟

يتجاهل سعفان هذه الأصوات وهو يحاول الوقوف بصعوبة بالغة مكررًا سؤاله للفتاة قائلاً:

- أنتي مين وتعرفي اسمي إزاي؟

تدمع عين الفتاة قائلة:

- سعفان، أنا أمنية.

...

تحت أضواء خارجة من كاميرات الصحفيين تظهر جثة ملقاة على الأرض تلتف في غطاء أبيض اللون، أمامها عدد من رجال الشرطة والطب الشرعي وخلفهم رجال الصحافة يتساءلون في نبرة يتملكها الدهشة والغضب عن السبب وراء هذه الأحداث المأساوية التي تكررت مؤخرًا، وكيف لمثل هؤلاء الجمع أن يقوموا بالانتحار في تلك الفترة القصيرة وما السبب الخفي وراء كل هذا وقد اشتد احتدامهم مع رجال الشرطة الذين امتنعوا عن إصدار أي أجوبة عن الحدث..

- أيه رأيك يا سمير، شايف اللي بيحصل ده طبيعي؟

- لاا!، دي الحادثة الخمسين في ثلاثة شهور بس والغريبة إنها بنفس العدد ده فكل دول العالم.

- تفتكر مثلًا، الظروف الاقتصادية هيا السبب والفقر داعي قوي للانتحار.

- مستحيل عقلي يصدق حاجة زي دي، ده غير إني فيه منهم رجال أعمال وأغنياء مرفهين، الرابط الخفي فكل ده مش الفلوس.

يتعجب الرجل ويبادر مسرعًا بالرد قائلًا:

- قصدك أيه بالكلام ده!

يتنهد سمير ثم ينفس سيجارته وهو يتجه صوب الباب قائلًا:

- قعدتك هنا مش هتفيدك، الشرطة عاجزة زينا، الرابط الحقيقي ورا كل الجرايم دي هو السحر.

يقول سمير هذه الكلمات ليترك صديقه مندهشًا متعجبًا مما يسمع، ثم يتجه نحو سيارته الصغيرة ويقودها نحو اللا مكان ليفكر فيما يحدث داخل نفسه قائلًا:

"أحداث عجيبة بحق، خمسون قضية تُغلق دون معرفة المتسبب في كل هذا، هل هي قضايا انتحار بالفعل أم إنه قتل مع سبق الإصرار، لكن حتى لو كانت قتل عن عمد فمن الجاني الذي يستطيع فعلها في تلك المدة القصيرة وعلى أماكن متفرقة بعيدة عن بعضها البعض، أظن أنني بدأت أصدق نظرية صديقي المقرب مسعود رحمه الله، فقد كان دائمًا يقول لي منذ بدء تلك الجرائم بأنها متعلقة بالسحر وأن جميع الموتى رابطهم الوحيد الطلاسم ولكن حتى هو انتحر، هل هذه لعنة أم ماذا! هل يجب علي السعي لكشف غموض هذه القضية أم ينبغي أن أتركها فالخطر محدق بها ولا تفسير سيحميك من أخطارها، إن عقلي يريد الابتعاد عن هذه القضايا وبالطبع قلبي ينازعه شوقًا لكشف اللغز اللصيق بها والذي أودى بحياة أقرب صديق لي، منذ موته و أنا لا أستطيع النوم، فكيف له أن يموت دون أن يترك لي دليلا واحدا، هذا ليس مسعود، لقد تعودنا منذ نشأتنا في الصحافة على مشاركة كل عمل لنا معًا لكن هذه المرة لم يتحدث، لم يكتب لي حتى سوى أنه على مقربة من حل لغز قضايا الانتحار دون أي تلميح آخر، هل الموت يمحو فطنة الشخص أم أنني غافلٌ عن شيء حولي لا أراه"..

يفكر سمير في تلك الأشياء محاولًا إيجاد ما يغفل عنه ومرة واحدة تضطرب يداه فتنزلق السيارة منه وقبل أن يصطدم في أخرى أمامه يتدارك الأمر سريعًا، وبعد سماعه لسباب متصل يقرر الوقوف في إحدى المناطق الهادئة وهو يتنفس بسرعة قائلًا بصوت مرتفع:

- معقولة يكون مسعود بعتلي حاجة على الرقم التاني اللي محدش يعرفه غيره، هل ممكن يكون الخوف من إن حد يعرف خلاه يعمل

الحركة دي مع إنه عارف إني سايبه بقالي شهور في البيت وبفتحه كل مدة بس عشان ما يتقفلش.

يستجمع سمير قواه ليقرر الاتجاه إلى منزله في الحال حيث يوجد مراده، يمضي الوقت بطيئًا عليه حتى يصل إلى باب شقته يفتحها مسرعًا ليدخل فيرى زوجته تُمسك ابنه الصغير تضربه على رأسه بنعالها، يستنجد به الطفل كعادة كل يوم حتى ينجده من تحتِ يد والدته لكنه يقول في سره "لا وقت عندي لإنقاذك يا صغيري" فيتركهما ليدخل إلى غرفته وسط اندهاش الزوجة التي أعدت نفسها للمجادلة معه، يُغلق باب الغرفة ويتجه صوب الفراش ليضع يديه أسفله مخرجًا شريحة خط صغيرة فيهدأ قليلًا، يُغلق هاتفه ويستخرج منه شريحته ويضع محلها الأخرى ثم يشغله ونبضات قلبه تتسارع يريد أن يرى هل وصل عليه شيء يُذكر أم لا، يُفتح الهاتف ليضغط على خانة الرسائل فيجد عنده أكثر من ثلاثين رسالة غير مقروءة، ينظر لها بسرعة لكنه لا يرى شيئًا هامًا فقط رسائل شركات الاتصالات والعروض السخيفة، ييأس ويرجع برأسه إلى الوراء ليُعلن بذلك هزيمته، يمكث على الفراش مدة من الوقت مستسلمًا ثم ينهض وينظر للهاتف مرة أخرى والضيق يتملكه، يمرر الرسائل بهدوء وهو يسب داخله على شركات المحمول لكنه ومرة واحدة يتصنم وتجحظ عيناه للأمام ليقع الهاتف من يديه.

يصيح بأعلى صوته:

- دي رسالة غريبة أكيد من مسعود ومكونة من كذا مقطع متتالي بتاريخ اليوم اللي مات فيه، أنا مش مصدق بس ليه بعتها على الرقم ده أكيد كان خايف حد يكتشفها.

يفتح سمير الرسالة الأولى وهو منتبه لكل كلمة قد كُتِبَت فيقرأ هذه الكلمات:

"لا أعلم لماذا أكتب إليك بالفصحى ولا أعي من أكون، أذكر لك هذه الجمل لتعلم أن حالي الآن ليس على ما يرام، لا أتذكر أي شيء عن نفسي سوى كونك صديقي المقرب، أنا حتى لا أتذكر من تكون عائلتي، هل تتذكر ما ذكرت لك عن قضايا الانتحار وأخبرتك أنها على علاقة وطيدة بالسحر، لقد تتبعت ذلك الخيط الذي أوصلني إلى قصر في المعادي يملكه شخص يُدعى مسعد، على ما أظن أنه وراء كل ما يحدث لكن ما آثار دهشتي أنني لم أره وأظن أنني رأيته فلا تسألني يا صديقي ماذا تقول فأنا بحالٍ سيئ أدخل في أحلام يقظة وو اقع حتى صرت لا أفرق بينهما، ولا أجزم أنني أرسل هذه الرسالة لشخص على قيد الحياة من الأصل".

هنا ينقبض قلب سمير ويتملكه القلق فكلام صديقه مخيف بحق لكنه سرعان ما يطرده من خاطره ليُكمل الرسالة التالية:

"عندما دخلت إلى القصر الغريب هذا وجدت رجلا عجوزا يحرس بو ابته فدُهشت لذلك كما أنه لم يمنعني من المضي وهذا ما زاد ريبتي، فتح الباب لي رجل ضخم ثم قابلت فتاة جميلة لكنها على حال القصر عباراتها مخيفة، وبعد حديث مطول صعدت لغرفة ولا أذكر شيئًا آخر، أشعر يا صديقي بأن ميعاد موتي قد اقترب لذا أوصيك بنفسي وروحي أن تثأر لي ولا تترك هؤلاء القوم، تذكر نشأتنا سويًا وعلاقتنا القوية ولا تترك موتي يذهب هكذا، لا تترك موتي يذهب هكذا".

تدمع عين سمير وهو يقرأ هذه العبارات المؤلمة ثم يبحث عن رسالة أخرى ليجد مقدمة رسالة أخيرة عنوانها إن كنت ستثأر لي فقم بفتحها، يتردد سمير قليلًا ثم يقرر أن يفتحها بالفعل ليقرأ ما بداخلها سريعًا فيندهش ثم يجد في نهايتها جملة:

"لا تنسى أن تشكر لي عامل الغرف فلقد و افق على منحي هاتفه ساعة كاملة مقابل سلسلتي الذهبية المخبأة".

يقع الهاتف من يد سمير مجددًا فيصرخ قائلًا:

- مسعود صاحبي اتقتل منتحرش، دلوقت بانت بس كل حاجة أنا مستحيل أتخلى عنك يا صاحبي، مستحيل أسيب اللي اسمه مسعد ده واللي معاه يفلتوا بعملتهم، حتى لو كان الثمن إني أقتله بنفسي.

يُخرِج سمير شريحته القديمة من هاتفه ويبدلها بالأخرى ثم ينهض وهو يتصل على هاتف أحدهم ثم يغادر المنزل سريعًا متجهًا إلى المعادي.

أصواتٌ عالية ناتجة عن حركة ثلاثة سيارات و أنوار تؤذي بصر كل من يراها لدورانها السريع، تقترب شيئًا فشيئًا من منطقة سكنية هادئة حتى تصل إلى بوابة ضخمة ليخرج صوت من داخل سيارة المقدمة يقول:

- افتح الباب بسرعة يا ابني.

يستمر الصوت في تكرار مقولته دون جدوى ليقرر في الأخير النزول من السيارة وبجواره سمير الذي قرر النزول معه فيحدثه الرجل قائلًا:

- أنت متأكد أن ده عنوان القصر يا سمير؟

- أيوة يا ياسر أنا دورت على القصور هنا قبل ما تيجو معايا وعرفت من الناس إني القصر ده لراجل اسمه مسعد بقاله شهور بس هنا.

ينتظر الاثنان معًا ومع تكرار الطرق يخرج لهما رجل مسن يمشي بصعوبة ليفتح لهما البوابة فيندهش سمير متذكرًا بذلك حديث صديقه عن الرجل العجوز صاحب البوابة فيزداد يقينه بأنه لم يكن يهذي.

- إحنا بقالنا كتير هنا يا جد، مفيش حد غيرك بيحرس البوابة دي؟

تصدر تلك العبارة من الضابط ياسر لكن الرجل العجوز ينظر لهما دون حديث مما يزيد من قلق سمير الذي يلاحظ أن القصر بالفعل هو المقصود.

يركب الاثنان السيارة ويتقدما الجمع نحو باب القصر وما يزيد الدهشة هو عدم وجود أي شخص في هذه المسافة الطويلة، يصل الجميع للباب وهنا يأمر الضابط عساكره بالنزول وإحاطة المكان ليأخذ بعضًا منهم إلى الداخل ومعه سمير، يتوقفان عند الباب ويطرقه بعنف، ما هي إلا لحظات حتى يُفتح الباب ويجدون أمامهم رجلا ضخم الجثة ينظر لهم من أعلى دون أي تعبيرات على وجهه، يتراجع عمر إلى الوراء قليلًا أما سمير فيسقط على الأرض وهو يقول:

- ده نفس وصف مسعود ليا.

وكما السابق يتراجع الرجل إلى الوراء دون حديث فقط يشير إليهم بالتقدم للداخل ليقوموا بذلك على استحياء.

أثناء ذلك يتذكر سمير رسالة صديقه، الرجل العجوز، الطريق الطويل والرجل الضخم فيُحدث نفسه قائلًا:

"بهذا النمط فالقصر صحيح ليس من وحي خيال مسعود لم يتبق فقط غير رؤية السيدة الجميلة ومسعد الذي فعل كل ما يحدث بهذا القصر المهجور".

مع تقدمهم للداخل يرى الضابط وصديقه مشهدًا مفاجئًا لهما، أناس عديدة بالداخل تجول هنا وهناك، رجال يعدون المائدة ونساء يرتبن الوسائد والتماثيل، نتيجة لذلك يتحدث ياسر إلى سمير بصوت خافت قائلًا:

- أنت مش قولتلي إن القصر مهجور وهندخل نلاقي مسعد ده مع الراجل الضخم والست أومال دول يبقوا مين؟

- أنا نفسي مندهش، أنا كنت هنا إمبارح و أنا بدور على القصر ده وفعلًا شوفت ظلام وسكون إزاي الناس دي كلها جات!

- طيب هنشوف، أظن إن اللي بندور عليه لقيناه، مسعد أهه أكيد ومعاه الجميلة وقدامهم ورق في الركن البعيد ده، يلا بينا.

يتجه سمير، ياسر ورجاله إلى زاوية يجلس بها مسعد ورنا دون أن يحدثهم أي شخص من الموجودين بالداخل لكنهم لا يأبهون لذلك حتى يصلوا إليه.

بصوت غليظ يقول ياسر:

- أنت مسعد؟

لا ينظر إليه الجالس على الأريكة بل يستمر في تفحص الأوراق التي أمامه مما يزيد من غضب ياسر الذي يكرر ما قال ولكن دون جدوى؛ ليقول غاضبًا:

- اقبضوا عليه يلاااا.

بمجرد أن يقول عمر تلك الجملة يسمع تحركات غريبة من خلفه فيلتف مسرعًا ليرى أن جميع من كانوا يعملون بالقصر اختفوا مرة واحدة فيضطرب فالأوضاع هنا لم يتعرض لها من قبل، وقبل أن يتحرك رجاله لتنفيذ أوامره يسمع صوتًا أنثويًا يقول:

- اسمه الرئيس مسعد.

يحول عمر وجهه إلى السيدة فيجد عينيها ترمقانه بنظرات تدب في قلبه الرعب يتبع ذلك صرخات قادمة من خلفه للرجال يجزمون بأنهم رأوا أشياءً تتحرك على ظهره، تستمر الأحداث في الاضطراب وسمير يراقب كل هذا وفي ذاكرته ما ذكره له صديقه والرسالة الأخيرة التي لم تغب عن باله.

- أنتو بتقولوا إيه! حاجات أيه اللي بتتحرك ورايا دي؟

يقول عمر هذه العبارة وقد احمر وجهه.

- يا أفندم زي ما بنقول لحضرتك إحنا كلنا شوفنا وجوه غريبة مستحيل نكون كلنا إتهيألنا ده.

وبينما الجميع في جدال يقف مسعد تاركًا ما بين يديه ليقول بصوت ثابت:

- ما الذي أتى بك إلى هنا يا ياسر؟

يندهشون من معرفته لاسم الضابط وأيضًا لمناداته بياسر هكذا دون إضافة لقب بجانبه ليرد الآخر صارخًا:

- أنا اسمي ياسر باشا مش صاحبك أنا يا مسعد أفندي وليه بتتكلم بالطريقة دي هو أنت مش مصري!

بمجرد أن ينطق بكلمة أفندي تلك ينظر له مسعد بتمعن وغضب فيرجع الضابط خطوتين إلى الوراء خوفًا منه ومرة واحدة تنطفئ الأضواء ويعم الظلام ليرى ياسر وجه مسعد كأنه شيطان فيلتفت حوله دون أن يرى أحدًا، يشعر كأن الهواء صار ثقيلًا عليه ليسقط على الأرض ويعم الذعر ويُخرج الجميع أسلحتهم ليقول ياسر:

- محدش يتحرك من مكانه، إنتو مين؟؟؟

يتراجع سمير خلف صديقه وهو يسمع صوتا ضاحكا يقول:

- يبدو أنها مشكلة في الأسلاك ويبدو أن النور سيأتي الآن.

وبمجرد أن ينتهي من حديثه تعود الإضاءة بالفعل.

يقف الجميع متصنمًا ينظر إلى مسعد الذي يجدوه جالسًا واضعًا قدما فوق قدم، يرشف من كوب قهوة مستمتعًا بمذاقها ليقول:

- سأكرر ما سألت ما الذي أتى بك إلى هنا يا ياسر؟

بشكل تلقائي يرد قائلًا:

- بلغنا إن فيه صحفي انتحر من مدة وأنه كان هنا قبل موته بيوم فجينا نحقق هنا.

- جيد، بغض النظر عن أن ملف التحقيق في هذه القضية أُغلق، وبغض النظر عن أنك صديق للصحفي المجاور لك وفعلت ذلك إرضاءً له لكن لا مانع عندي فأنا لا أحب أن أضر شخصا في عمله.

ثم يبتسم وهو يرشف من قهوته مرة أخرى.

يضطرب ياسر وهو يقول:

- تمام يا رئيس مسعد.

وينظر بعدها إلى رنا التي تبتسم له.

يأمر عمر الرجال بالتفتيش في أنحاء القصر لعلهم يجدون دليلًا واحدًا يفيدهم في أي شيء لكن وبعد بحث مطول لم يتحصلوا على شيء يُذكر حتى في الطابق الثاني، فقط العشر غرف والتماثيل المريبة تلك ليقرر ياسر في الأخير الاكتفاء بذلك ثم يقول لمسعد:

- أنا آسف على إزعاجك بس حادثة موت الصحفي والحوادث اللي بتحصل حاليًا في البلد خلتنا كلنا نشك فأي حاجة خصوصًا مع العجز في حل أي قضية منهم.

- لا عليك، أنا أقدر جهودكم ولا أهتم بهذه الزيارة وبالمناسبة أنا مصري، وداعًا.

يندهش ياسر لكنه في موقف صعب لذا يقرر الخروج برجاله مسرعًا وهو يكرر اعتذاره، يعود مسعد لأوراقه التي كان يتفحصها ليسمع صوتًا يقول له:

- ممكن أطلع الدور التاني بسرعة و أنزل على طول؟

- ألم ينتهي زملاؤك يا سمير من التفتيش، حسنًا لا بأس تفضل.

لا يُبدي سمير أي ردة فعل على قول الرئيس بل يتخذ الأدراج حيث يقصد، ينظر يمينًا ويسارًا ويبدأ في التجول في الممر المخيف إلى أن يصل لنهايته وهنا يصيح:

- مسعود عنده حق، مسعود عنده حق.

ينزل سمير ثم يذهب ناحية مسعد ويقول:

- شكرًا ليك أنا همشي دلوقتي.

لا يتحدث مسعد لكنه يكتفي بالابتسام له فيذهب سمير خارجًا لكنه وقبل أن يُكمل في وجهته يعود ليقول:

- الأوضة رقم أربعين جميلة و أكيد الدور الثالث هيكون أجمل.

هنا وبمجرد سماع تلك الكلمات تنهض رنا من مقعدها مندهشة تنظر إلى سمير ثم تحول نظرها إلى مسعد الذي ترك ما بيديه وركز بصره على سمير ليقول:

- سنتقابل مجددًا لكنني أعدك أنك لن تحب هذا اللقاء.

ينهض مسعد ويسير ناحيته حتى يُصبِح أمامه مباشرة ليقول:

- تذكر هذا الحديث.

يدق قلب سمير بسرعة لكنه يتمالك نفسه وهو يلاحظ تحديق رنا به وقلقها ثم يغادر في الحال وهو لا يعلم هل يسعد لقربه من كشف لغز القصر و انتقامه لصديقه أم يهرب لهول ما سمع من هذا الرجل.

...

مهرولًا يجري فتى صغير على رمال الصحراء تحت أشعة الشمس الحارقة والإعياء يبدو عليه لكنه يستمر في ركضه بكل ما أوتي من قوة، فيبدو أن خوفه غلب كل شيء.

يمر الوقت ثم يصل الفتى إلى صحراء أخرى عليها بيوت حجرية و أناس عديدة أمامها، منهم الرجال الذين يلتفون بجلباب أبيض اللون وغطاء للرأس حجمه كبير لدرجة أن بعضًا منهم يستتر وجهه خلف ذلك الغطاء المتدلي عليه، ومنهم النساء اللاتي اجتمعن على الرداء الأسود وبالطبع سترة الوجه أيضًا.

ينطلق الفتى من بينهم باحثًا عن ضالته حتى يصل لمنزله وفي صوت صاخب يقول:

- منصور، رابحة أين أنتم؟ أين أنتم؟

لم يجد الفتى أي استجابة فلا أحد يوجد بالمنزل ثم يتذكر أن اليوم هو ميعاد عرس أحد الأقرباء وأن الجميع قد ذهب إلى منزل كبير مجاور من أجل الإعداد للحفل، وعلى الفور ينطلق نحو هذا المنزل فيجد صخبا كبيرا بالخارج نتيجة تجمع الرجال ليتجاوزهم ويدخل المنزل فيرى مجموعة من الفتية يلعبون أمام النساء اللاتي انشغلن في طحن الدقيق عن طريق تلك الدائرة التي تدور بواسطة مقبض يمسكونه.

وأخيرًا يرى الفتى رفيقيه فيتقدم نحوهما قائلًا بصوت متقطع:

- منصور، رابحة حدث شيء هام يجب علي أن أريكم إياه.

يندهش منصور من قلق صديقه قائلًا:

- ماذا هنالك يا سلطان؟ أحدث لك مكروه؟

يمتنع سلطان عن الإجابة مشيرًا للاثنين أنه سوف ينتظرهما عند البيت فيتركهما سريعًا ويذهب.

تمر الدقائق وسلطان جالس على إحدى الصخور منتظرًا أمام المنزل ثم يسمع صوت فتاة تقول له:

- ماذا حدث؟ لما كل هذه الجلبة؟

يتبع صوت الفتاة صوت منصور قائلًا:

- سلطان تحدث هل تشعر بإعياء ما بوجهك لا يبدو بخير؟

يتجاهل سلطان حديثهما ثم يدخل البيت وهما يتبعانه دون أن يدركا ما يحدث.

يُخرِج سلطان من جعبته لوحًا يبدو عليه القِدَم ثم يقول:

- لقد أردت أن أريكم هذا الشيء الغريب.

يُمسِك منصور اللوح في اندهاش قائلًا:

- يا إلهي هذا اللوح جعل جسدي يرتعد لمجرد ملامستي له ما هذا؟ بالإضافة إلى أنه مكسور ويتضح ذلك من الجملة التي توقفت هنا.

تنظر رابحة نحو اللوح قائلة:

- ما هذه اللغة الغريبة فلا أظن أنَّ لنا عهد بها.

يستمع سلطان لحديث صديقيه بتمعن فيقاطعه منصور قائلاً:

- من أين لك بهذا اللوح؟ فإني أرى فيه فاجعة لم نتبينها بعد.

يترك سلطان اللوح ثم ينظر للاثنين وهو يقول:

- لقد سرقته.

- ماذا تقول، هل جننت!

تخرج تلك العبارة من رابحة وقد اتسعت عيناها.

- لا، سأخبركم ما حدث فتريثوا، أنتم تعلمون جيدًا أنني أعمل في حملة التنقيب التي يقوم بها الجنود الفرنسيون هنا على أراضينا بسكرة، في بادئ الأمر اعتقدت أننا نبحث عن الذهب لكنهم كانوا يبحثون عن التراث فقد وجدوا كتابات عديدة يرجع عهدها لقديم الزمان لكن لم أستطع رؤيتهم بسبب ذلك الاستعمار الغاصب فلكم كرهت وجودهم.

- لكن يا سلطان ما السبب وراء فعلتهم تلك؟ لماذا يقومون بالسعي لفترات قديمة؟

تقول رابحة مسرعة:

- الإجابة واضحة يا منصور إن هؤلاء شعب دون تاريخ ودون أصل يمتد لجذور الأرض على عكسنا نحن.

يبتسم سلطان قائلاً:

- وما فائدة التاريخ وحاضرنا محاط بالدماء!

لحظات من الصمت والأسى تُخيّم على الأجواء فالجميع هنا حالهم كحال أهل الجزائر في كافة المدن الأخرى يبغضون الاستعمار الفرنسي الذي انتهك أراضيهم الحرة.

- أكمل يا سلطان كيف سرقت هذا اللوح الغريب؟

- حسنًا يا رابحة، منذ أيام جاءت لنا أوامر بالتنقيب في إحدى الجبال المحيطة بنا وبالأخص في منطقة محددة على عكس ما مضى فقد كان التنقيب عشوائي، تعجبت لهذا وشرعت في العمل تحت أشعة الشمس الحارقة، لكن ما حدث البارحة كان عجيبا.

- ماذا تقصد؟..

يُجيب سلطان سريعًا:

- بالأمس شقَّ علي العمل فغفوت دون أن أشعر في إحدى الزوايا حتى هبط الليل وعندما استيقظت لم أجد إلا الظلام يحيط بي ففزعت وانطلقت في طريق العودة مسرعًا، وبينما أنا في طريقي رأيت دخان نار تشتعل وأصوات متضاربة، نازعتني نفسي هل أُكمل أم أذهب لأرى ماذا يحدث، قررت قصد تلك البقعة المضيئة ورأيت ظلال لخمسة أشخاص كان من بينهم شخص هام في الجيش الفرنسي يتحدث إلى أحد الأربعة باللغة الفرنسية وبالطبع لم أفهم ماذا يقولون وعندما قررت تركهم والرجوع سمعت أحد الرجال يقول، إن الفرنسيون يُريدون وقف التنقيب وجمع كل ما حُصِد ثم بدأ الرجال في جمع وترتيب المقتنيات للذهاب بها صباحًا للمعسكر الفرنسي ووقفت مستترًا أراقب ما يجمعونه وعندها رأيت ذلك اللوح في يد أحدهم الذي قال وهو يمسكه، إن هذا اللوح غريب والكتابات التي به بلغة يبدو عليها القِدَم ولقد خافوا كثيرًا من حمله لدرجة أنهم تركوه دون حتى أن يضعوه وسط المقتنيات فقد شعروا بثِقل في جسدهم ولكن ما زاد حماستي لهذا اللوح قول أحد هؤلاء الرجال أنه يبدو عليه باب للجان.

هنا يُصعَق المستمعان وتقول رابحة:

- هل جُننت يا سلطان! هل هذا اللوح طلسم سحر؟

وقبل أن يرد الفتى يُقاطعه منصور قائلاً:

- كيف سرقته؟

- لم يكن عناء سرقته كبير فقد رجعت وانتظرت حتى بزوغ الفجر ثم توجهت نحو ذلك المكان فقد قمت برسم علامات على الأرض ترشدني له وأثناء نومهم تسللت وأخذت اللوح وفررت هاربًا فبسبب خوفهم وضعوه بعيدًا عن ترتيب المقتنيات في مكان بارز ساعدني على تحقيق غايتي.

يعلو صوت رابحة قائلة:

- لقد جُننت حقًا فوالله إن هذا لهلاك لنا إن صحَّ قولك.

- اخفضي صوتك فنحن لا نريد أن يكتشف أحد الأمر.

تخرج تلك العبارات من منصور الذي صوَّب بصره ناحية اللوح.

- ماذا تقصد بنحن تلك يا منصور؟ هل أعجبك حديث سلطان أم اختلط علي الأمر!

- نعم يا رابحة أعجبني ما فعل ففي رأي أن خطر الفرنسيين علينا أشد من لوح لعالم لم نتبينه بعد و أيضًا جاءتني فكرة.

هنا يصيح سلطان قائلاً:

- قل لي يا صديقي بأن عقلك الآن يفكر فيما أنا عازمٌ عليه.

يهز منصور رأسه ويبتسم لصديقه فتقاطعهما رابحة قائلة:

- ماذا تقصدان كليكما؟

يلتقط منصور اللوح قائلاً:

- اليوم سنستخدم الجان لمحو من هم أسوأ من الجان.

تقع رابحة على الأرض قائلة:

- لاااا أصدق.

يقترب غروب الشمس وبروز القمر على المدينة الجزائرية العريقة وقد استعد أهل المنطقة للعرس، جُهّزت الفطائر، الزينة والأزياء وقد انتقل الجميع للبيت المقصود حيث المعازف والطبول ومن بينهم ثلاثي اللوح، بعد التحية وعقد القران اعتاد الأهل في بسكرة غناء أناشيد عن ثورتهم ضد الاستعمار و أنشودة اليوم تقترن بحدوث غارة فرنسية على إحدى القرى في شهر رمضان نتيجة لوشاية أحد الموالين للحركة لذا وعلى رغم بهجة العرس إلا أن الجميع لم ينسى ما حدث.

يقف رجل من ضمن الحشد الكبير المتراص وأمام النيران المتوقدة يقول وقد عقد جبينه:

جينا من عين مليلة

سبع أيام على رجلينا

وصلنا للجمال وكومبينا

فرنسا تسركل علينا

البوطوفازكلا رجلينا

الكرطوش يقطع صدرنا

جا الموت وبدا يشد فينا

الرجال تموت بلا شيء دفينة

واسمحيلى ها لميمة

الر افال على كتفى

لا جيمان على عينيا

نموت نموت على وطنى

والطياريا الي بَّكات

في رمضان الشهراللى فات

ما تبكيش ها يا عينيا

ما تبكيش على ابنى الشهيد

ابكى على الحركى

باع دينه ولحق الرومى

مع كل كلمة تخرج من فيه الرجل تزداد حماسة منصور وسلطان ورابحة أيضًا التي اشتعل غضبها وصارت نفسها في تصارع هل تجلس هنا وتترك ذلك اللوح أم تعدل فكرها وتفعل ما اتفق عليه صديقاها اللذين نظرا لبعضهما البعض وهذه إشارة ترك الجمع والذهاب للمنزل الذي تحدثا فيه والقيام بقراءة اللوح، وعلى الفور يتوجه الاثنان خيفةً إلى هناك.

- الآن نحن بداخل المنزل ولن يعرف أحد ما نفعل فمع صوت الأناشيد والطبول سنضمن أننا لن نُسمَع.

- هذا صحيح يا سلطان فلنشرع بالفعل حتى لا يداهمنا الوقت.

يُمسِك سلطان اللوح ويبدأ في قراءته وبجانبه منصوريساعده في ذلك فالكلمات التي على اللوح المكسور غير مفهومة إطلاقًا وبينما هما منغمسان في ذلك يسمعان صوت خطوات بجانب المنزل وعلى الفوريرمي منصور اللوح بعيدًا ويجلس الاثنان في صمتٍ تام بعد أن أطفآ النيران التي أشعلاها.

في ترقب وحذر ينظران إلى ظلال الخطوات التي تقترب فيسمعان صوت أنثوي يقول ضاحكًا:

- لا تخافا أنا رابحة افتحا الباب بسرعة هيا.

- فزعت بسببك أيتها المزعجة، ما الذي أتى بكِ ألم تقولِ أنكِ لا تريدين فعلها.

- أنتما لستما أكثر وطنية مني فأنا أيضًا أريد لهذا الحصار أن ينتهي وسأفعلها معكم يا منصور.

تجلس الفتاة ليكتمل الثلاثي مجددًا وبعد إشعال اللهب مرة أخرى تقول رابحة وهي تُمسِك اللوح:

- أخشى أن يكون الجزء المكسور هنا هو باقي الطلسم وعندها لن تكتمل ويضيع ما نفعله.

- لقد فكرت في هذا مثلك لكننا لن نخسر شيئًا فإن حدث وتمت فسنفعل ما نُريد وإن لم يحدث شيء فسنرجع كما كُنَّا.

- معك حق يا سلطان، حسنًا ماذا كنتم تفعلون أثناء غيابي؟

- لا شيء يُذكر، نحاول منذ مدة فهم معاني هذه الكلمات الغريبة دون جدوى.

- يا ليتنا نفهمها يا سلطان فوالله لأبيد الفرنسيين عن بكرة أبيهم، فأنا أحلم بإحضار عشائر الجان وأمرهم بفعلها والانتقام لذوينا لكن كيف ونحن لا نعي هذه الكلمات الغريبة.

يقول ذلك منصور في حسرة.

يقضي الأصدقاء الكثير من الوقت في فك لغة لم يروها يومًا دون جدوى ويزداد اليأس غورًا داخل قلوبهم فالوقت يمضي والعرس يكاد أن ينتهي وهم لم يقوموا بفعل أي شيء حتى الآن وفي وسط تلك الإحباطات تقفز رابحة من مقعدها قائلة:

- لماذا نضيع وقتنا في فهم ما نراه بدلًا من قراءته مباشرةً؟

ينظر منصور لها في دهشة قائلًا:

- ماذا تقصدين؟

- أقصد أن نقرأ سطور اللوح مباشرة دون أن نترجمها فالطلسم بكيفية قراءته وبهذه اللغة يبدو أنها صريحة لذلك العالم.

تُعجِب الفكرة سلطان الذي يقول متحمسًا:

- معكِ حق يا رابحة لنفعل ذلك هيا قبل أن يضيع الوقت.

يضع سلطان اللوح أمام النيران ويبدأ في قراءة ما يحتويه قائلًا:

- سه راغلاست تيكماجين جادو جادو تيكماجين زره بدن پوهي جلاتشينا هغه ووژل شو راورل پاچا سوليمان سه مينه خزشانه فنډ سرتيري.

ينتهي الفتى من قراءة تلك السطور التي تدب الرعب في القلوب وينتظر الثلاثة حدوث أمر ما لكن لا شيء يتحقق، يكتمل اليأس في القلوب والحسرة على الوجوه ليقول سلطان:

- يبدو أن هذا اللوح لا قيمة له لنتركه ونعود أدراجنا.

ينظر منصور إلى سلطان قائلًا:

- ربما يجب على كل شخص منَّا قراءته فقديمًا أثناء الصغر سمعت جدي يتحدث عن طلاسم لا تتم إلا بالجميع.

- ماذا تقصد يا منصور بقولك؟

- يا رابحة إنَّ جدي قد اشتُهِرَ بأمور السحر وقد كنت أجلس معه لحبه لي وفي يوم كان يعلمني الفرق بين الطلاسم و أتذكر قوله لي بأن هنالك بعض تلك الأشياء يكون نادرًا جدًا ولم يسبق له أن قام بتجربتها لكنه ذكر بأنها لن تتم إلا بقراءة جميع المتواجدين للطلسم المنشود وكتابات هذا اللوح جعلتني أتذكر كلام جدي وندرته.

- لن نخسر شيئا بطبيعة الحال فلنفعل ذلك لقد قرأت أنا والدور عليكما أنتما لذا هيا.

يبدأ منصور أولًا في القراءة قائلًا:

- سه راغلاست تيكماجين جادو جادو تيكماجين زره بدن پوهي جلاتشينا هغه ووژل شو راورل پاچا سيليمان سه مينه خزشانه فنډ سرتيري.

بعد أن ينتهي منصور تبدأ رابحة:

- ښه راغلاست تيكماجين جادي جادي تيكماجين زړه بدن پوهي جلاتشينا هغه ووژل شو راوړل پاچا سوليمان ښه مينه خزشانه فنډ سرتيري.

لحظات بعد الانتهاء والجميع مترقب ودقات قلوبهم تتسارع ليقول سلطان:

- يبدو أنه لا نفع لنا من لوحٍ لا طائل منه لنقوو...

وقبل أن يُكمِل جملته تصرخ رابحة قائلة:

- انظرا النار تهتز بشدة.

فيحول الجميع بصره صوبها ثم يصيح منصور قائلًا:

- هل هذه إشارة على قدومهم يا إلهي إنني مرتعب.

ترتعش أطراف رابحة بصورة متسارعة لدرجة تهز الرمال تحتها أما سلطان فقد تعرق بشدة وهو يحاول إخفاء ما بداخله وفي نفسه صوت يقول، لماذا قمنا بكل هذا؟، أما منصور الذي اعتاد مراسم مثل هذه سابقًا قلبه يكاد أن يتوقف من الخوف فمع كل هذا إلا أنه يشعر بقدوم شيء مختلف هذه المرة فالنيران تتهاوى بصورة لا مثيل لها كما أن الأرض الآن أصابها زلزال صغير والجميع يفقد اتزانه.

تظل هذه الحال فترة من الوقت حتى ينطفئ اللهب فيتلوه صوت شديد الغلظة يقول: - كيف أيقظتموني؟

يقفز الجميع صارخين وهم يتجهون نحو الباب لكن وعلى رغم الظلمة الموحشة إلا أنهم يشعرون بحركة ظلال كثيفة حولهم وقد لامس أحدهم جسد رابحة التي صرخت صرخة مدوية قائلة:

- أنقذوووني سأموووت.

وسط صرخات الثلاثة لكن لا يسمعهم أحد فالأهل جميعهم في عرس صاخب ثم يكرر الصوت حديثه مرة أخرى قائلًا:

- كيف أيقظتموني؟ إن لم تُجيبوا الآن سأسلب ما بداخل أجسادكم هذه.

في صوت متردد يقول منصور:

- ل.. لقد استخدمنا هذا اللوح يا سيدي، أرجوك لا تقتلنا أرجوووك.

يصمت الصوت بُرهة كأنه يرى اللوح وما كُتِبَ عليه ثم يقول:

- كيف جاءت مثل هذه الكتابات إليكم، هل ينوي استخدامنا حقًا.!

- يبدو أنكم لا تعرفون من أنا وماذا أحضرتم، لقد كنت أنوي قتلكم لكن هذا سيحدث عاجلًا أم آجلًا لذا مكافأة مني لكم سأنفذ طلبا واحدا فقط.

يتفاجئ الأصدقاء بهذا القول وعلى الفوريقول منصور:

- وما المقابل هل يوجد أي طقوس أو مطالب منك؟

- يبدو أنك أيها الفتى على علم بالأمور لكن مثلما يوجد في بني البشر خفايا لا يعلمها أحد هكذا في عالمنا وأنا أحدهم فلا طقوس لي ولا قرابين، هيا تكلموا قبل أن ينفد صبري.

ما زال الثلاثة في حالة من الجمود جرَّاء هذا الصوت وما يحدث في المنزل حولهم وألسنتهم صارت ثقيلة للتحدُّث و أثناء الصمت يخرج صوت رابحة الذي يُفاجئ منصوروسلطان قائلًا:

- موت جميع الجنود الفرنسيين بالبلدة، مغتصبي الديار وقاتلي الشرفاء.

بعد سكوت قاتل يسمعون صوتا يقول:

- إياكم وإحضاري مرة أخرى.

لا يصدق منصور نبرة رابحة القوية وسلطان كذلك لدرجة أنهم خافا أن تُغضِب الفتاة الصوت المتحدث فيموت الجميع هنا، لكن يظل الصمت سيدًا للمشهد وفجأة يشعرون باختفاء الظلال وتعود النيران كما كانت فلا يصدقان ولحظات حتى يقعوا على الأرض مُغشي عليهم لطنين فاق حدود سمعهم.

تحت ضوء الشمس الساطع يتقلب سلطان محاولًا إزاحته عن وجهه حتى يستيقظ متأوهًا وعندما يفتح عينيه يفزع قائلًا:

- ماذا حدث؟

لحظات من الترقب إلى أن يرى صديقيه نائمين بجواره فيتذكر كل شيء حدث ليلة البارحة ثم يصيح بهما فيستيقظا مثله.

- هل نجحنا يا سلطان؟ هل قام هذا الجان بالقضاء على الجنود؟

- لا أظن ذلك يا رابحة فبعد ما قلته تركنا وذهب ونحمد الله أنه لم يقتلنا بعد حماستك تلك.

- هل تعني أن ما مررنا به ذهب هباءً، لااا لقد كنا سنموت جراء ذلك.

- لماذا أنت صامت هكذا يا منصور؟ فلا أرى عدم اتمام الأمر يزعجك!

يلتفت منصور إلى سلطان قائلًا:

- ما قاله هذا الجان جعلني مضطربًا، فماذا يعني بأنه خفي و أنه لا طقوس له ولا قرابين، أشعر بخطر جاثم لا أفهمه.

و أثناء انشغال الجميع في التفكير بكلام منصور يسمعون صوت جلبة خارج المنزل فتنقبض قلوبهم ويتوجهون نحو الباب فيجدون من بالخارج يصيحون قائلين:

- الأحرار قتلوا الفرنسيين، الأحرار قتلوا الفرنسيين.

لا يصدق الثلاثة ما يسمعونه وينظرون إلى بعضهم البعض وعلى الفور ينطلقون نحو معسكر الفرنسيين فيجدون تجمهرًا هناك وبصعوبة بالغة يستطيعون النفوذ خلال الجمع فيرون مشهدًا ينأى له الجبين وتنفر منه الأعين، إنهم يرون الجنود الفرنسيين جميعهم قتلى ممزقة أجسادهم كلٌ منها منفصل في بقعة منفردة وقد شابه بعضهم بعض أنواع السلخ، يرون ذلك وسط هتاف الجمع:

- الله أكبر، الله أكبر، وسط ذهول من الأصدقاء الثلاثة.

***

تمر الأشهر بعد تلك الحادثة التي تم إخفاء خبرها وبسبب عدم فهم أحد ما كان لم يُتّخذ أي إجراء فما حدث بالجنود يستحيل أن يكون بفعل بشر حسب وجهة الجينيرال الفرنسي.

في الظهيرة يذهب الثلاثة أصدقاء نحو الصحراء للتنقيب عن لوح مماثل لما معهم فقد قرروا عدم قول هذا الطلسم مجددًا خيفة أن يحدث لهم مكروه بعد تحذير الصوت لهم وقد كانوا يأخذون اللوح معهم كل يوم من أجل البحث عن ما يُشبهه من أجل القضاء على كامل الجيش المستعمر.

- هل وجدت شيئًا يا منصور؟

- لا ليس بعد يا سلطان و أنت؟

- مثلك ورابحة نفس حالنا، يبدو يا أصدقائي أننا لن نجد ما يُماثل هذا الكنز أبدًا لكننا على الأقل استطعنا فعلها والانتقام من هؤلاء الغزاة.

- نعم يا سلطان فأنا سعيد جدًا بما حققناه وعازم على تكرار ما قمن...

تقاطع رابحة منصور قائلة:

- اصمت فهنالك رجل غريب قادم إلينا.

يتقدم رجل يبدو عليه الهِرَم نحو الصبية بحركات متثاقلة بطيئة حتى يقترب منهم ولا يفصله عنهم إلا بعض أمتار فيقول منصور:

- من أنت يا هذا ولماذا تتعقبنا إلى هنا؟

لا يرد الرجل إنما يحلق بهم وهو يبتسم مما يثير غضبهم ويهمون للصياح به ولكن قبل أن يفعلوا يسقطون جميعًا على الأرض ودماؤهم تتناثر حولهم جراء حركات غير بشرية سريعة لم يلمحوها حتى، لا يصدقون ما حدث ففي جسد كل واحد منهم فتح غائر في الأمعاء تتهاطل منه الدماء التي يحاولون سدَّها بأيديهم دون جدوى وفي صوت ضعيف مقارب للموت يقول سلطان للغريب:

- م.. ما.. من أنت؟

يقترب الرجل منه ببطء ويمد يديه بجانبه مخرجًا اللوح وهو يقول مبتسمًا:

- هل تعتقدون أنكم ستدخلون الجنان أم أنكم ستشتعلون في لهيب الجحيم؟

....

اصحي يا حبيبتي.. تخرج هذه العبارة من شاب تعلو الابتسامة وجهه ناظرًا إلى زوجته التي على الفراش نائمة ترفض النهوض.

- يا أيمن عايزة أنام مش بحب أصحى بدري.

- لا مهو لازم نبطل السهر اللي هيدمر صحتك ده، يلا يلا بلاش كسل.

- دلوقتي أنت راجل بتشتغل ولازم توصل بدري ليه تعذبني معاك؟

- طيب ممكن أمنية هانم تفتح عينيها كويس وتبص جمبها.

بصعوبة وضيق تنهض أمنية من على الفراش لتنظر بجانبها كما أخبرها زوجها فتجد علبة فضية صغيرة لتتفاجأ ويدب النشاط في جسدها وهي تُمسِك هذا الشيء لترى ما فيه، تفتحها بسرعة فتجد سلسلة ذهبية ذات طراز جميل تُدخِل البهجة في قلب من ينظر إليها فترتديها على الفور قائلة: الله يا أيمن أيه السلسلة الجميلة دي، أنا كل يوم بحمد ربنا على عوضه ليا و إنه أكرمني بيك.

- بحبك يا أجمل حاجة في حياتي.

- و أنا كمان بحبك يا أحسن راجل شوفته بس بعد والدي طبعا هههههه.

أيمن ضاحكًا: أكيد أنتي عايزة الحاج يموتني، يلا أنا هروح الشغل بقى ولما أرجع عايز ألاقي أكلة ترد الروح كده.

- حاضر بس كده، روح أنت شغلك بس وتعالى بالسلامة.

يترك الزوج أمنية التي ودعته وصارت تفكر داخل نفسها قائلة:

"شهران الآن مرا و أنت معي ذُقت فيهما جميع أنواع الاهتمام والحب، بالفعل إن عوض الله كبير فلقد اعتقدت أنني لن أجدك أبدًا، ما زلت أتذكر يوم زفافنا وفرحة أمي و أبي، كم كان يومًا رائعًا بحق، يتبقى فقط استقرار عملي في الجامعة وحينها سأصير أسعد فتاة على هذا الكوكب".

تنتهي أمنية من الاستماع لعقلها لتهب و اقفة من أجل الذهاب إلى المطبخ وإعداد الطعام الذي طلبه زوجها وهي سعيدة بما ستقوم به و أثناء ذلك يرن هاتفها فتقول مجيبة:

- ألووو

- أيوة يا أمنية يا بنتي عاملة أيه طمنيني؟

- الحمد لله يا ماما أنا كويسة جدًا طمنيني عليكي وعلى بابا.

- بخير الحمد لله يا حبيبتي، أيمن راح الشغل؟

- اه نزل من شوية، ربنا معاه.

- ياااا والله يا أمنية من ساعة ما سيبتي البيت والوحدة قاتلاني أبوكي على طول في الشغل وأخوكي أنتي عارفاه، البيت ضلم من غيرك.

أمنية ضاحكة:

- يا سلام يا ست الكل بس كده أجيلك وأسيب أيمن أنا حيلتي غيرك.

- لا لا الواحدة ملهاش غير بيت جوزها برضو وبعدين أيمن بيحبك و أنا مطمنة عليكي معاه.

- كنت لسه بفكر في كده والله يا ماما من شوية، بقول إنه عوضي من ربنا وللأيام الصعبة اللي شوفتها، فعلًا الإنسان ما بيعرفش الخير فين بس المشكلة في اليأس والشيطان.

- الحمد لله ما تفكريش في الأيام دي أهي راحت المهم دلوقتي تركزي كده وتجبيلي حفيد أفرح بيه.

تضحك أمنية بشدة قائلة:

- أيه تركزي دي يا ماما هو طبيخ، بإذن الله قريب ربنا يرزقني بطفل و أنتي عارفاني بحب الأطفال أوي.

- يا رب يا حبيبتي طيب يلا أسيبك بقى لحسن لازم أعمل الأكل لأبوكي و أنتي عارفاه يرجع ما يلاقنيش خلصت يعملي مصيبة هههههه.

- ماشي و أنا كمان هروح أعمل نفس الحاجة دي عشان ما تحصلش نفس المصيبة دي برضو.

تُغلِق الأم الهاتف ومعها تذهب كلتا السيدتين لإتمام عملهما الهام قبل ميعاد رجوع زوجيهما.

***

يمر الوقت وأمنية ما زالت تقوم بإعداد الطعام إلى أن تنتهي وقد غلبها النعاس بعد ما أنهكها التعب وذلك لاستيقاظها في وقتٍ مبكر لتقرر الذهاب للفراش وأخذ قيلولة ريثما يعود زوجها للبيت وقد أخبرها مسبقًا بأنه سيتأخر قليلًا بسبب ضغط العمل، تترك أمنية ما بيديها وتتجه صوب الفراش مسرعة فتضع رأسها على الوسادة قائلة:

- لو كنت أعرف إن الجواز متعب كده ما كنتش إتج...

وتغط في نومٍ عميق.

نصف ساعة تمر على نوم أمنية لتجد نفسها في طريق طويل مظلم ولا أحد بالجوار، تبدأ نبضات قلبها في التسارع قليلًا لكنها تقرر المضي قدمًا، تجري في هذا الطريق الذي يبدو أنه لا آخر له ومع قرب يأسها ترى نورًا مشعًا يدل على قرب النهاية، تسعد لذلك وتتوجه إليه مسرعة وبمجرد أن تدخل فيه تنظر حولها فترى مشهدًا يجعلها تتجمد في مكانها من وحشته، إنها ترى أناسًا عديدة ساقطين على الأرض جرحى وقتلى والأرض أسفلهم يعتليها الانشقاق والجحور، البيوت تتهاوى والجميع في فوضى عارمة فتصرخ بأعلى صوتها قائلة:

- ماذا حدث؟ ماذااا حدث؟

لكن لا أحد يُجيب فتستجمع قواها مجددًا لتسير وترى ما الأمر وكلما توغلت شاهدت قتلى أكثر ومنشآت متهاوية كأنها نهاية العالم ولا تدري ماذا تفعل أو من وراء كل هذا، لكنها تصرخ عندما ترى عددًا هائلًا من القطط والكلاب السوداء على الطريق تجري وتعض كل بشري ما زال على قيد الحياة تحت صرخات مفجعة لكن الغريب أن جميع هذه الحيوانات لم تراها ولم تحتك بها فتجري مرة أخرى لتتجاوز هذه المشاهد البشعة، تسمع صوت أحدهم يقول:

- هذه هي النهاية، نهاية كل شيء لقد فعلتها أخيرًا وأنهيت سلالة سفكت الدماء وأحلَّت المنكر، الآن انتهى النور وبقيت الظلمة لنعيش بها ونموت عليها فنحن نستحق لقد أنهيت ما وِلدتُ لأجله هيا يا جنودي استمروا استمروووووووا.

تستمر أمنية في السير والصوت يقترب أكثر فأكثر إلى أن، وأخيرًا، تصل إلى مصدره فتجد شابًا يقف على كومة من الأجساد المتراصة فوق بعضها البعض وتحته عدد مضاعف من الكلاب والقطط السوداء بالإضافة إلى الأفاعي وقد اجتمعت معهم ظلال أخرى سوداء وأشياء لا يوصف شكلها لبشاعتها، تُشاهد أمنية كل ذلك غير مُصدقة لتصرخ كالسابق بأعلى صوتها دون أن يسمعها أحد والشاب ما زال يتحدث وأمنية ترى ظهره فقط حتى يستدير فترى وجهه لتجد أن الظلام يعتليه مما يجعله كالمتهالك فتذعر منه وهي تدقق النظر به ومرة واحدة تُصعَق عندما تراه ينظر إليها قائلًا بصوت ترتعد منه القلوب:

- ما الذي آتى بكِ إلى هنااا؟

لتستيقظ من نومها في الحال وقد تسارعت أنفاسها وتعرق وجهها، ابيضت شِفاهُها وجحظت عيناها للأمام وهي تقول وما زالت ثابتة على الفراش:

- مو ممم مستحيل الشاب اللي شفته ده يبقى سعفان.

....

تحركات سريعة لظل شخص يتحدث في هاتفه قائلًا:

- أين أنتِ الآن، يجب أن تأتي بسرعة.

- إنني قادمةٌ إليك، لكن لما كل هذا التوتر!

- لا يهم الآن، جيد أنكِ تتحدثين كما أمرتك ونسيتِ العامية.

- أشهر و أنا أتدرب على ذلك والفضل لك فمن يعتقد تحول ر اقصة داومت على إمتاع جماعة من الحمقى إلى محققة في أمور مثل تلك.

- في انتظارك يا لبنى.

تُغلِق لبنى الهاتف وتُسرِع في قيادة السيارة لتصل في أقرب وقت وقد ازداد قلقها محدثة نفسها قائلة:

"ما الشيء الجلل الذي جدَّ لكل هذا الصخب، ألا يكفي ما حدث مع حسام وكشف نظمي و إيمان أم أن الأمور أكبر من هذا بكثير، ما الذي أوقعتي به نفسك يا لبنى لكم أتمنى عودتي لهذه الر اقصة التي كان أقصى طموحها جذب أحد الأثرياء".

تتحرك عجلات السيارة ببطء وقد اقتربت من مقصدها لتتوقف في الأخير ومن بداخلها يرتقب المارة قلقًا يتفحص أشكالهم بروية والوقت يمضي دون أن يظهر ما ترقبه، فيزداد قلقها لتخرج الهاتف وتعاود الاتصال فتجده مغلقًا لتسب في داخلها دون أن تدري ماذا تفعل وتبدأ الأفكار في التصارع داخل رأسها قائلة:

"هل حدث له مكروه؟ هل تتكرر المأساة مجددًا؟ لكن ماذا عليّ أن أفعل؟"

مضى الوقت والمارة يقل عددهم في هذا المكان المظلم ولبنى قد اتخذت قرارًا مسبَّقًا بالانتظار دون حراك، تُنازعها نفسها على المضي لكنها تخشى على من تريد له الحضور و أثناء ذلك تلحظ ثلاثة ظلال يتجولون بالقرب من سيارتها وبسبب قلقها المستمر لا تستطيع تحديد هل هم بشرٌ أم أنهم صحبة قديمة لتسمع بعد ذلك وقع أصوات غريب في الخلف فتلتفت مسرعة لكنها تُصدم بصوت آخر من الأمام فتحول وجهها ومرة واحدة يُفتَح الباب بجانبها لتصرخ بأعلى صوتها وهي تسمع صوت يقول لها:

- هيا أسرعي وأخرجينا من هنا.

تنظر لبنى لمصدر الصوت قائلة:

- حامد، كيف أتيت ولم أرك!

- لا وقت للحديث الآن، تحركي هياا.

تضع لبنى قدمها على دواسة البنزين بقوة لتنطلق بالسيارة تاركة ذلك المكان الموحل ومع الابتعاد يهدأ تسارع نبضات قلبها.

- ما هذا المكان يا حامد ومن هؤلاء الناس؟

- لا يهم فنحن نبحث عن مكان آمن عن عيون الجان لا البشر ومع ذلك يسعدني تحدثك بالفصحى أخيرًا.

- أشهر و أنا أتدرب عليها، هل تعلم كم كتاب قرأت وكم الساعات التي قضيتها في مشاهدة كيفية التحدث بها.

حامد ضاحكًا:

- لا أصدق أن لبنى هي التي تحدّثني الآن.

- ولا أنا لكن لحظة، ماذا تقصد بالمكان الذي يبتعد عن الجان لا البشر؟

يعتدل حامد في جلسته ثم ينظر للأمام قائلًا:

- سنذهب في طريق سأوصفه لكِ وحينها ستفهمين كل شيء.

- إلى أين يؤدي بنا؟ ألم ينتهي كل شيء يا حامد؟ ألم تقل لي أنه بمجرد خداع نظمي و إيمان والقبض عليهما سنعيش سويًا بعيدين عن كل هذا الخطر، لكن منذ مقتل نظمي والقبض على إيمان وازداد الخطر حتى أنك عرضتني لمخاطر صديقك الشرطي حسام، و أنا كل هذا أقوم بما تأمرني به دون معرفة.

- لبنى، لقد ماتت إيمان أو بالأحرى قُتِلَت.

- ماذا تقول!، من فعل هذا ولماذا؟

- لقد كنت مثلك اعتقد أنَّ إيمان ونظمي هم الشيطان الأكبر لتنظيم هدفه وتهريب آثار مصر للخارج وقتلي عن طريقك كان الشبكة التي أعددتها لهم لكن لك....

حينها يصمت حامد ويرتعد جسده وهو يُبعِد نظره عن لبنى.

- لماذا هذا الصمت؟ لكن ماذا يا حامد أخبرني.

يُخرِج حامد من جيبه علبه سجائره التي بدأ في شربها مؤخرًا ثم ينفس إحداها مرات كأنما يحاول إزاحة ما به من خوف ليقول:

- لكن نحن نتحدث الآن عن خطر أكبر من ذلك بكثير.

بمجرد أن تسمع لبنى ما قاله حامد تتوتر لتضحك قائلة:

- ما هذه المزحة، أنت لا تثق بي لتقول لي ما بداخلك!

- لبنى أنا لا أمزح، هذه هي الحقيقة.

تتخبط السيارة نتيجة لتحول لبنى بنظرها تاركة عجلة القيادة وهي تقول:

- أنت تكذب، ما هذا الخطر الذي يأتي جراء تهريب قطع من الآثار، هل تصدق لعنة الفراعنة ومثل ذلك الكلام، أنت دكتور جامعي فهل ذهب عقلك!

- انتبهي للطريق، بعد حادثة موتي المزيف اعتقدت أنني أوقعت بنظمي و إيمان و أنني سأعرف لماذا حلم سعفان بذاك الوشم، كنت أراقب الجميع بجنودي ليل نهار وبعد انتهاء حادثة الضبعة حمدت الله وقلت أن كل شيء قد انتهى لكن ما فاجئني ظهور عامل القهوة لأبدأ من بعدها فصلا من الصدمات والبحث أصعب وأضل سبيلًا، ما يحدث الآن يرجع أصوله لمئات السنين و إيمان ونظمي ما هما إلا كبش فداء لمنظمة تسعى لفعل شيء لا يقوى عليه أحد وإن لم نوقفه سيحدث أمر جلل.

- حقًا دبَّ حديثك في قلبي الخوف، كم تمنيت أن أنسحب وأرجع لما كنت عليه، لكن حبي لك يمنعني ويُرغمني على فعل ما تُريد.

يبتسم حامد قائلًا:

- سينتهي كل شيء وحينها سنعيش سويًا وبعيدًا عن كل هذه الصعاب خارج مصر حيث نجلس على جزيرة البقع الخضراء والبحر المموَّج فأنتِ يا لبنى كنز لا أطيق خسارته.

تستمر السيارة في المضي وتسير لبنى على حسب وصف حامد لها حيث تمر بطرقات وعرة وأزقّة لم ترها يومًا ومع مرور الوقت القلق ينتابها فهي لا تدري إلى أين يأخذها حبيبها الغامض، أثناء ذلك تفكر هل ستصل إلى ثروة مدفونة ربما أم هدية خفية وكل هذا تعويض لها أم ماذا وحامد ما زال يصر على عدم إخبارها بما يدور داخل رأسه ويريد منها الوصول فقط لغايتهما.

- تمهلي هنا، أريد منكِ الدخول في هذا الشارع والوقوف أمام المنزل الثالث.

تندهش لبنى قائلة:

- لكن هذه منطقة مهجورة لا أحد بها، هل أنت متأكد من العنوان؟

- افعلي كما قلت لك ولا تخافي فأنا لا أنسى.

تدخل لبنى بسيارتها وتفعل كما أمرها حامد بأن تتوقف أمام المنزل الثالث ثم يترجل الاثنان وتتبع لبنى حامد الذي يتجه صوب المنزل المتهالك، يفتح بابه بحذر وهي وراءه لا تفهم غايته، ثم يُنير حامد المنزل بشعاع ضوء قادم من هاتفه يسيران عليه ولبنى تلحظ أن المنزل لا أثاث به ولا حياة فلماذا جاء بها إلى هنا فلولا أنها زوجته لظنَّت به الظنون لكنها تلحظ وجود باب مميز لغرفة في أخر ممر مليء بالأتربة فتسير وراءه إلى أن يصلا له وهنا ينظر حامد لها قائلًا:

- ما سترينه الآن قد يفزعك قليلًا لكن هذه مهمتنا الجديدة.

- أشعر بأنني سأرى أحد جنودك، قل لي أن هذا غير صحيح، أرجوك.

يتجاهل حامد كلام لبنى ثم يقوم بفتح الباب الذي يؤدي بهم نحو غرفة مظلمة تُنار بعد تشغيله للإضاءة، فتنظر لبنى متفحصة أركانها، مندهشة من زخرفتها الجميلة و أثاثها المنظم كأنها غرفة لشقة فاخرة، ما تلبث أن تبتسم حتى تصرخ لرؤيتها شيء أفزعها قائلة:

- حاااامد، هـ.. من هذاااا، هل هذه جثة!!

ينظر حامد لها قائلًا في حزم:

- نعم، إنه جسد سعفان.

...

بعد أن يفرُغ الرجال من دفن الجسد، يقف الجميع بمن فيهم النساء والأطفال في حسرة على فراق سيدة أضافت لهم الكثير وعلمتهم أمورا شتَّى ليظل اسم وداد بنت الشبيبي خالدًا في قلوبهم ومؤثرًا في أذهانهم

ولقد تثاقلت الدموع على الوجوه لوداع المعلمة كما يقولون، ومن بين هؤلاء يقف الطفل صاحب آخر جملة سمعتها وداد ثابتًا أمام قبرها ينتظر حتى يذهب عنها الجميع ليتقدم في حذر ويقول:

- لا أعلم هل اليأس قاتل أم أن الأمل الكاذب أشدُّ فتكًا، لقد انتظرتِ جودفري او أوديون كما تعرفينه طويلًا، تستيقظين كل يوم على أمل أن يعود ر افضة بذلك الزواج كأنما ليس حقا أصيلا لكِ، إن أوديون يستحق الاحترام فقد كان طفلًا ذو قلب وشابًا قويًا ذو علم وأخيرًا رجلًا عنيدًا ذو شرف لكن خطأه أنه قرر الوقوف أمامي و أنه جعلكِ تُكملين ما بدأ، أريد أن أنبش قبركِ هذا واستخرج من جسدك مكان الصندوق اللعين وأعلم أنني وإن قُتِلتُ بحثًا لن أجده لذا سأشرع في تنفيذ مرادي غير مبالٍ لتراهات مثل تلك، وداعًا يا وداد لعلك الآن ترين حبيبك فقد يتجدد أملك بالروح لا بالجسد.

يترك قُصي قبر وداد ليتجه نحو حصانه الذي تركه على مقربة منه وينطلق إلى وجهته، أثناء ذلك يسمع المارة وهم يتحدثون عنها وأنهم يريدون أن ينصبوا لها مقامًا لما رأوا فيها من بلاغة وعلم ليتبركوا بذلك فيبتسم قائلًا:

- بالفعل أنتم مجموعة من الحمقى تلوثون المياه الجارية وتصرون على الإثم والبدع، كل يوم يزداد حماسي على إنهاء ما أريد وإن طالت السنين.

بعد مسير طويل في البحث والتحديد استغرق أيامًا يصل قُصي إلى بقعة من الصحراء لا تبتعد كثيرًا عن الحضر، يحول رأسه يمينًا ويسارًا باحثًا عن المقصود ثم يترجل ويسير وهو ينظر للسماء كأنما يرتقب أو يرى ما لا يراه أحد، يستغرق في ذلك وقتا ليس بالقليل ليقول بصوت عالٍ وهو يضحك:

- نعم، أخيرًا لقد وجدت المركز الذي أريد، هنا يمكنني فعلها لكن علي الانتظار لحقبة من الزمن، سأقوم ببناء قصر عظيم لن يسكنه أحد ولن يقدر على فك شفراته بشر، سيتذكر الجميع اسمي وسأقضي على كل...،

أثناء حديث قُصي المنتشي بقوته يسمع خطوات مدوية تدل على قُرب حصان منه فيندهش وهو ينظر للغبار الذي يُخفي من يمتطيه.

يقف الحصان أمامه ثم يصدر صوت صاخب من رجل ملثم عليه قائلًا:

- ماذا تفعل هنا؟

ينظر قُصي لصاحب الصوت بدهشة قائلًا:

- طفلٌ صغير ضلَّ طريقه فوجده رجلٌ صالح مثلك.

يضحك الملثم قائلًا:

- وما أدراك يا صغير أنني صالحٌ فربما لست كذلك.

- وماذا يُفيد الفارس قتله للصغير وهل لذلك يكون الشرف!

يتعجب الرجل من بلاغة الفتى، يصمت برهة ثم يترجل من على حصانه وقد سحب سيفه قائلًا:

- ما غلبني أحد في القول من قبل و إني عازمٌ على قتلك.

يقترب الرجل من قُصي الذي ينظر حوله ليتأكد أنه لا يوجد أحد بالجوار حتى يتسنى له قتله دون أن يُكشَف أمرِه ومع اقتراب الرجل منه يقول قُصي مبتسمًا:

- سأخبرك أمرًا، هل تعتقد أنك ستذهب إلى الجنان أم أنك ستشتعل في لهيب الجحيم؟ وقبل أن يقوم بحركته يسمع الرجل وهو يقول:

- انتظر، لقد أردت أن أتأكد فقط أنه أنت فأنا حليف.

يتصنم الفتى وهو ينظر للرجل مندهشًا ويقول:

- من أنت؟ ومن ماذا تتأكد؟

- أنا لا أحد.

تلمع عين قُصي بمجرد أن يقول الرجل هذه الجملة ثم يتأمله قائلًا:

- لقد عرفت الآن لما تغطي وجهك بهذا الشكل، حتى لا أراك.

يضحك الرجل قائلًا: أصبت حتى لا تراني فهذه الأيام لم أعد أعرف من هم الجان ومن هم البشر.

- حسنًا ولكن مجيئك إلى هنا يعني أنك كنت تتبعني فهل تعرف من أكون؟

- أصبت في أمرين، أولهما نعم أتتبعك منذ فترة وثانيهما بالطبع أعرف.

يبتسم قُصي قائلًا:

- لا أظن أنك تعرف ماهيتي حقًا لذا أنصحك بالذهاب قبل أن أغضب من مراقبتك لي.

يُدير قُصي وجهه عن الرجل وهو يقول:

- أمامك دقيقة واحدة فإن رأيت....،

يقطع الحديث صوت الرجل قائلًا:

- لن أذهب يا سعفاان.

يتصلب قُصي في مكانه فيستدير قائلًا وقد استشاط غضبًا:

- كيف عرفت هذا الاسم ومن تكون، لقد نفد صبري أيها الغريب.

- ألم أقل لك بأني حليف لذا لا تقلق أنا هنا لمساعدتك في كل ما تريد.

- لا أحتاج هذه المساعدة فلا أحد يفعلها لي.

- بل تحتاج فأنا أعلم أنك تريد تكرار حدث سابق وأعلم أن آثاره لن يقوى عليها أحد وقد ضقت ذرعًا مثلك بهم وأريد الشروع في خطتك وبجانبك لكن أولًا يجب أن تقوم بإنشاء منظمة كبرى تخدمك طوال سنين متلاحقة.

يندهش قُصي من حديث الرجل ثم يقول:

- ماذا تقصد؟، عن أي منظمة تتحدث؟

- كيان مثلك لا يجب أن يقوم بأعماله مباشرة فبالطبع سيكون هنالك أعداء يظهرون مع مرور السنين بجانب حوار الصندوق الذي حتى وإن غفلت عنه فهو لا يزال خطرًا لا تعرف ماهيته لذا يجب عليك إنشاء منظمة تمضي وتكبر مع مرور الأعوام حتى يأتي الوقت الذي ننتظره وحينها تظهر لتقوم بفعلتك الأخيرة والكبرى.

- حديثك مقنع بعض الشيء لكن ممن سأكون هذه المنظومة، من الجان بالتأكيد.

يبتسم الرجل قائلًا:

- نصف كلامك صحيح.

- ماذا تقصد بهذا القول؟

- أقصد أن المنظمة ستكون من البشر الذين يتحكمون في الجان وصدقًا إن خطر البشر على أنفسهم لهو أكبر من خطر العشائر أجمعين.

يضحك قُصي قائلًا:

- ما أدهاك أيها الغريب، لقد أُعجبت بقولك لكن ليس هذا وقت تنفيذه فأنا عندي ما هو أهم.

- وما هو ذاك؟

يلتف قُصي بجسده وهو ينظر إلى السماء قائلًا:

- بناء القصر الذي، وأخيرًا قمت بتحديد موقعه، ليلائم ظهورهم.

يتعجب الرجل قائلًا:

- ظهور ماذا؟

- لا يهم الآن لكن علي الشروع فيه وإنهائه ليلائم مسعاي.

- وكيف ستقوم ببنائه؟

سأستخدمهم بالطبع فأنا أريده بكيفية معينة لن يقدر عليها بشر.

- وهل يستطيعون فعلها.

- لقد قام الجان ببناء حضارة عظيمة أيام نبي الله سليمان، حضارة إن شهدها البشر لصعقوا وعلموا أنهم لا شيء فهل سيعجزون عن بناء قصر واحد فقط.

- يبدو أن لهذا القصر أولوية قصوى عندك و أني متشوق لمعرفة لما هذا المكان وما الهدف من وراء ذلك لكن سأسألك سؤالا أولًا، هل اخترت لقصرك هذا اسما؟

يصمت قُصي برهة ثم يقول:

- لا ليس بعد ولم أفكر في ذلك حتى.

يفكر الرجل الملثم قليلًا ثم يقول:

- توقعت ذلك لذا اترك لي أمر تسميته وقد اخترت اسمًا مناسبًا له.

- وما هو؟

- سنسميه قصر شمهروش.

يقف قُصي مندهشًا لقدرة ذلك الرجل على الإتيان بأفكار سريعة ومحكمة فقد فَطِنَ لما يهدف إليه الرجل ليقول ضاحكًا:

- بالفعل أنت حكيم و إني بحاجة إليك.

- قلت لك اعتبرني حليفك حتى تُحقق ما تريد، فأنا سأتولى وضع جميع الخطط في هذا الزمن وبقية الأزمنة وفي كل مكان ووقت سأجد البشر الذين يخدمون كل ما نسعى إليه و أنت لك الفعل.

- جيد ولكن كيف سأعمل معك و أنا لم أعرف اسمك بعد!

يكشف الرجل الغريب عن وجهه وحينها يراه قُصي الذي يُصعَق قائلًا:

- لا أصدق أنك موجود بالفعل لكن ما زلت أريد معرفة اسمك.

ينظر الرجل في أعين قُصي قائلًا:

- اسمي هو سليمان النجار.

....

على الأرض ما زال سعفان ممسكًا رأسه وحوله أصدقاؤه يرتعبون مما أصابه وأمامه صاحبة الصوت الذي يقول:

- أنا أمنية.

يستجمع الشاب قواه ليقف قائلًا:

- أمنية! يعني أيه أمنية؟

ينظر الجميع لصديقهم الذي تحجر وجهه غير مدركين لما قاله وهذه الجدية التي انتابته ليصدر صوتًا آخر:

- أمنية ده اسمي يا سعفان.

... أيه يا سعفان اللي بتقوله ده أكيد يبقى اسمها ردك غريب فعلًا.

ينظر سعفان إلى ندى وهو مرتبك قائلًا:

- أنا مش عارف قلت ليه كده أنا أصلًا معرفهاش بس شيء جو ايا قال الجملة دي.

ينظر الأصدقاء لبعضهم متعجبين مما قيل ثم يوجه سعفان حديثه للفتاة قائلًا:

- آسف على اللي قولته ده بس هو أنتي تعرفيني منين؟

تُصعَق أمنية مما سمعت لتقول:

- أنت فعلًا مش فاكرني، أنا أب...

وقبل أن تُكمِل أمنية جملتها تقاطعها رضوى قائلة:

- قالك ما يعرفكيش أكيد أنتي غلطتي في الشخص.. عادي.

يسود الصمت قليلًا وسعفان ما زال ينظر للفتاة الغريبة عنه حتى يجد أصدقاءه يحثونه على الذهاب فينطلق معهم وهو يكرر أسفه عما بدر منه.

- دي أكيد واحدة مجنونة سيبك منها قال مش فاكرني ومش عارفني وشغل بنات أنا عارفاه.

- عندك حق يا سمر أنا بقول كده برضو هي فعلًا مجنونة بس حلوة.

- مين دي اللي حلوة يا أحمد؟

- دماغك يا حبيبتي وتفكيرك اللي دايمًا بيبقى صح.

يسخر الأصدقاء من خوف أحمد حتى سعفان الذي اقتنع بما سَمِع ونسي أمر الفتاة المجنونة تلك ومع ذلك ظلَّ في نفسه قدرٌ من الريبة ليعود بعد ذلك الجميع إلى منازلهم.

***

صباح يوم جديد يتقابل فيه سعفان مع صديقه كريم مجددًا في إحدى عربات المترو ويبدو على وجهه الإرهاق إشارة على عدم أخذه قسطًا كافيًا من النوم مما يجبر صديقه كريم على الاطمئنان عليه قائلًا:

- أنت كويس؟ وشك شكله غريب وباين عليه التعب.

- أبدًا حلمت نفس الحلم تاني وصاحي بالصداع الغريب اللي ملازمني دايمًا الفترة دي.

كريم في قلق:

- طيب أيه الحلم ده؟

- مش فاكر.

كريم غاضبًا:

- أنت فعلا تافه يا سعفان، أنا غلطان إني بسألك.

- يا كريم فعلًا مش فاكر كل اللي متذكره دو اير صفرة ويمكن وبلاط، ااه أهه الصداع بدأ يشد، أنا هتجنن.

- طيب أنت أحلامك دي بدأت إمتى وكنت كده من زمان ولا أول مرة تتعرض لحاجة زي دي؟

بمجرد أن يقول كريم جملته تلك حتى ينتاب سعفان شعور لا يفهمه تجاه صديقه كأنه يرتاب منه، شعور لا يعرف من أين يأتي له لكنه سرعان ما ينفر منه ليرد قائلًا:

- لا دي أول مرة أتعرض لحاجة زي دي.

- خلاص أنت روح النهاردة وبلاش تيجي الجامعة واضح التعب عليك وبالمرة شيل الصور اللي عندك في الأوضة و أقرأ الأذكار.

- تمام بس أنا بحب قعدتنا أوي وكده هتضيع عليا النهارده.

كريم غاضبًا مرة أخرى يقول:

- سعفان بلاش تفاهتك دي اللي مش بتخلص.

يتأسف سعفان لصديقه وينتظر المحطة القادمة لينزل فيها ويغير اتجاهه عائدًا إلى المنزل ومع قربها واستعداده للنهوض يسمع صوتًا ضعيفًا يقول:

- سعف.. سعفااا.. سعفااان.

- ينظر حوله فلا يجد أحدا يتحدث إليه حتى كريم لا يُعيره انتباهًا فيُصعَق خصيصًا مع استمرار الصوت في مناداته فيضع يديه على أذنيه محاولًا إخماده ومع سكون المترو يهم للوقوف سريعًا لكن يوقفه صوت فتاة لم يلحظ وجودها طوال الطريق تقول له:

- استنى متنزلش.

يتصنم سعفان مكانه ليحول نظره هو وكريم إلى الفتاة التي تجلس بجانبهما وعلى الفوريرد كريم قائلًا:

- أنتي مين؟ وليه بتقوليله ما ينزلش!

تُخرِج ورقة من حقيبتها وقلم وتبدأ في رسم شيء مُبهم قائلة:

- أنا كنت بسمع كلامكم واللي بتتناقشوا فيه وعشان كده بقول لصاحبك سعفان ما ينزلش.

يزداد اندهاش الصديقين ليرد سعفان قائلًا:

- أنتي مين؟

- أنت متعرفنيش و أنا كمان معرفكش.

يُصعَق سعفان من هذه الجملة فهي تُشبِه إلى حد كبير ما قالته الفتاة السابقة التي قابلها عند القهوه ليتساءل داخل عقله عن معني كل هذا وكيف لفتاة لا تعرفه أن تقول له حديثا مثل هذا كما أنه لا يعرف ماذا ترسم ليجدها تتحدث مجددًا قائلة:

- أنا اسمي منى خطيبة مسعد.

ينظر الصديقان لبعضهما البعض باندهاش ليسأل كريم سعفان قائلًا:

- مين مسعد ده؟ أنت تعرفه!

- لا، أنا معرفش حد بالاسم ده دي أكيد متلخبطة في شخص تاني

ثم يوجه رأسه نحوها قائلًا:

- مين مسعد اللي أنتي خطيبته ده، أنا فعلًا الاسم مش غريب عليا بس مش فاكره وإزاي عرفتيني؟

تتجاهل الفتاة حديث سعفان وهي تُحرك القلم يمينًا ويسارًا من أجل إنهاء ما تقوم به وسعفان وكريم يراقبان ما تفعل حتى تنتهي ثم تضع القلم في حقيبتها مجددًا لتقول وهي تضع الورقة أمام ناظري الاثنين:

- أنت اتكلمت عن دو اير صفرة فهل الصورة دي بتفكرك بحاجة؟

بمجرد أن يرى سعفان ما رسمته منى حتى يصرخ قائلًا:

- ده، دا الوشم اللي بحلم بيه أنتي إزاي رسمتيه!

تنهض منى بعدما تركت الورقة على المقعد وتجري مسرعة ناحية باب المترو الذي فُتِحَ بعد ما تجاوز محطة سعفان التي كان سينزل بها ووصل إلى المحطة التالية وقبل أن تنزل تنظر له وهو ما زال متجمدًا لا يدري ماذا يحدث وتقول:

- روح الجامعة وادخل للدكتورة إيمان وريها الورقة دي وقولها إني عارف طريقة فتح المقبرة، ثم تنزل على الفور.

يصل الصديقان عند باب قاعة المحاضرات كالمعتاد قُبيل غلقه بدقائق معدودة فيجدان أحمد وسمر متواجدان فالقاعة بجانب ندى ورضوى وهو أمر غير معتاد ليجلسا بجانبهما وتبدأ المحاضرة بعد دخول د/ إيمان التي يراها سعفان فتبرز عيناه ويراقبها باهتمام شديد لدرجة أنه لا ينصت لحديث أصدقائه الذين سألوا كريم عنه وعن حاله الغريب فيرد قائلًا: أنه بخير حال، فقد اتفق الاثنان على عدم البوح بما حدث حتى يتسنى لسعفان التأكد من صحة ما قيل له.

تنتهي المحاضرة وترحل د/ إيمان فتعم الفوضى والمشاحنات أرجاء القاعة ما بين أصدقاء يلهون أو أحباء يتسامرون، وسعفان لا يلقي بالًا لأحد فيقوم تاركًا أصدقاءه المندهشين منه ويجري ناحية مكتب الدكتورة والقلق يغمره، يقترب من المكتب والورقة التي رسمتها منى في يده وقلبه ينبض بشكل متسارع فهو لا يعرف كيف سيقول ذلك لها ولكن كما أخبره كريم أنه يجب عليه أن يفعل ذلك فربما صدقت الغريبة، يدق الباب منتظرًا السماح له بالدخول ليجد الدكتورة تجلس على كرسي المكتب تتفحص بعض الأوراق التي أمامها.

- أهلًا يا سعفان، عامل إيه؟

- الحمد لله بخير يا دكتور.

- كويس، عايزني في إيه بقي؟

سعفان مرتبكًا يقول:

- كنت عايز أستفسر من حضرتك على حاجة كده، بعد إذنك لو مش هيضايقك.

- لا عادي بس يا ريت بسرعة عشان ورايا اجتماع مع رئيس القسم.

- حاضر، أنا كان بقالى فترة بحلم أحلام غريبة ومش مفهومة والأمر ده بدأ يدخلني في حاجات مش فاهمها.

تضحك د/ إيمان قائلة:

- أنا دكتورة جامعية يا سعفان مش مفسرة أحلام.

يصمت سعفان قليلًا ثم يُخرِج الورقة ويضعها أمام الدكتورة قائلًا:

- الوشم ده أنا حلمت بيه وقولت إنك ممكن تفيديني عشان فرعوني.

يختفي وجه الدكتورة الضاحك ويصير محله وجه عبوس بمجرد أن ترى الورقة ثم تقول بصوتٍ ثابت:

- لا أنا أول مرة أشوف الوشم ده.

يندهش سعفان مما سَمع ليقول:

- بس أنا أقدر أفتح المقبرة.

بصوت غاضب تقول الدكتورة:

- أنت بتقول إيه؟ ومقبرة إيه!

- لا لا مفيش يا دكتورده جزء من الحلم عامة أنا آسف على وقتك.

ثم يهم سعفان بالخروج مسرعًا.

- حصل أيه طمّني؟

- ولا حاجة يا كريم كنت هروح في داهية، ولا عرفت الوشم وحتى لما قولت المقبرة وفتحها اتعصبت والحمد لله عرفت أهرب من القصة دي.

كريم ضاحكًا:

- مش قولتلك البنت اللي شوفناها في المترو دي مجنونة بس أهه إتأكدنا الحمد لله، كده بقى ننسى الموضوع ده ونروح نقعد على القهوه ونعمل دماغ حلوة.

يذهب الجميع لمقصدهم المعتاد ليقضوا الساعات هناك وقد نسي سعفان تمامًا ما حدث معه فهو كما أخبره كريم مجرد مجنونة لاحقته الصدف بها.

ينتهي المجلس ويعود الجميع إلى منازلهم ومن بينهم سعفان الذي يفتح الباب ويصيح بأعلى صوته:

- ماما جهزيلي العشاء عشان و اقع من الجوع.

ينتظر ليسمع الرد لكن لا شيء يحدث ثم يُعيد صياحه مرة أخرى ونفس الحال لم يتغير فيظن أن والدته مع أخته بالخارج فيتحرك ناحية غرفته يستريح حتى يعودا، يفتح الأنوار فيجد ظرفًا أبيض اللون على مكتبه ليندهش فهو لا يتذكر وجود مثل هذا الشيء، يجلس على سريره ويفتحه ليرى ما بداخله فيجد جوابًا كُتِبَ فيه:

"تم خطف والدتك وأختك وإن كنت تريد إبلاغ الشرطة سنعرف وحينها سترى جثتيهما فقط.

يفزع سعفان مما قرأ ويصرخ قائلًا:

- أمي وأختي اتخطفوا، إزاي وليه ومين اللي عملها أنا مش مصدق لا لا أكيد فيه حاجة غلط، طب أعمل إيه؟ أروح فين؟ أبلغ البوليس.. لا لا بس لو بلغت قالوا هيموتوهم طب أتصرف إزاي يا ربي.

وبينما سعفان في نحيبه يجري في أركان الغرفة كالمجنون لا يعرف ماذا يفعل يسمع هاتفه يرن ورقم غريب يظهر عليه، يظن أنهم من قاموا بخطف عائلته فيرد مسرعًا:

- ألووو ألووو مين معايا؟

- أستاذ سعفان معايا؟

سعفان في عجله:

- أيوة أنا سعفان، مين حضرتك بسرعة؟

لحظات من الصمت ثم يقول الصوت الأنثوي المتحدث:

- أنا مي.

يتعجب سعفان قائلًا:

- مي مين؟

ترد الفتاة قائلة:

- أنا أعرفك بس أنت متعرفنيش.

يغضب سعفان قائلًا:

- أيه الألغاز دي وإزاي كلكم بتردوا بنفس الرد يعني أيه جملتك دي وتبقي مين؟

- أنا مي من القاهرة، صاحبة أمنية.

- مي وأمنية! أنتي قصدك البنت اللي شوفتها في القهوة؟

- البنت اللي شوفتها فالقهوة! هو أنت متعرفش أمنية دي تبقى مين؟

يرد سعفان غاضبًا:

- لا ومن فضلك أنا مش في وقت يسمحلي بالألغاز دي يلا سلا...

وقبل أن يُغلق سعفان الهاتف تقاطعه مي قائلة:

- أنا عارفة أنت معاك أيه وعشان كده اتصلت.

يقع الهاتف من يد سعفان ثم يعود لالتقاطه سريعًا قائلًا:

- قصدك أيه وتعرفي إزاي، انطقي.

تصمت الفتاة برهة من الوقت لتقول:

- البحر، الضبعية، الأقصر، هناك هتلاقي اللي بتدور عليهم.

سعفان متعجبًا:

- الأقصر! قصدك إني هلاقي والدتي وأختي هناك؟

يسود الصمت مجددًا ثم يُغلق الهاتف تحت شيط سعفان الذي أخذ يكرر الاتصال بالرقم لكن دون جدوى لا أحد يرد إلى أن يُغلَق تمامًا تاركًا سعفان في حالة ذهول لا يستطيع أن يفكر فيما يحدث ومن هؤلاء، يستجمع قواه ويقوم بالاتصال ببقية أصدقائه ويخبرهم جميعًا ما حدث معه وما هو عازمٌ عليه فيحاولون إرجاعه ع ذلك لكن لا جدوى وفي موقف يُدهشه يجد جميع من حوله يصرون على الذهاب معه وعدم إخبار الشرطة لعلها تكون كذبة فيدفعون ثمنها لذا وعلى الفور يتجهز الجميع للسفر مع صديقهم وقد جهّز كلٌ منهم أكذوبة مناسبة.

في الغد صباحًا يتجمع الأصدقاء ليستقلوا القطار نحو الأقصر الذي استغرق إحدى عشرة ساعة لإيصالهم للمحطة المقصودة، وبعد عناء

شديد ينزل الجميع وهم يترقبون جمال محطة الأقصر العريقة فتقول سمر:

- شايفين جمال المحطة والرسومات الفرعونية اللي فيها.

ولكن للقلق المصاحب لهم يتجاهل البقية حديثها ويمضون للخارج حيث يجدون أناسًا تصيح: موقف موقف فيستقلون مواصلة نحوه وقد عرفوا مسبقًا أن الضبعية أماكن السيارات المخصص لها يتواجد هناك وبالفعل يتخذون مواصلة أخرى للقرية وقد هبط الليل عليهم قُبيل وصولهم.

- أهه وصلنا يا سعفان للقرية، تقدرتقولي هنمشي إزاي دلوقتي؟

- معرفش يا كريم بس مي دي قالت البحروأهه فيه بحرهنا فعلًا يبقي نمشي موازيين ليه.

- كلام سليم وبالمرة الجو هنا حر جدًا عشان في الصيف والبحر طراوة برضو.

يسير الأصدقاء بمحاذاة البحر كما قال سعفان و أثناء سيرهم يجدون عددًا كبيرًا من الناس حولهم فالجو حار والرجال هنا تحب الخروج ليلًا و أثناء ذلك يصلون إلى منطقة مهجورة تُدعى (خرابة) وعندها تقول رضوى:

- أنا شايفة إني مفيش حد خالص موجود من أهل القرية في المنطقة دي أعتقد إنها ملكية خاصة ولازم نرجع.

ترد ندى مسرعة:

- لا مش ملكية خاصة ده عشان المناطق دي أهل القرية بيؤمنوا بوجود حاجة اسمها صن هنا ودي معناها الأرواح اللي بتطلع للناس المقتولة وتقريبًا المنطقة دي اتقتل فيها ناس.

يندهش الجميع من معلومات ندى ما عدا سعفان الذي ظلَّ كما هو يسير باحثًا عن أي دليل يوصله إلى ما يريد، حتى يصلوا إلى أرض زراعية وهناك يشعرون بحركات خفية لظلال حولهم و أناس تقول:

- اثبتوا مكانكم أنتوا مين، محدش يتحرك وإلا ضربنا في المليان.

يتجمد الأصدقاء في أماكنهم إلى أن يأتي لهم شاب قصير يراهم جميعًا ومن بينهم سعفان الذي عندما يراه يصيح قائلًا:

- مش ممكن أنت إزاي عرفت المكان ده، الرئيس هيفرح بوجودك أوي.

يؤخذ الأصدقاء بعيدًا عن سعفان الذي صُعِقَ من حديث الرجل ويسير معه تجاه المقبرة المؤمنة وبشدة تاركًا أصدقائه ليربطوا بجانب الأشجار، يصل سعفان إلى المقبرة ثم يدفعه الرجل حتى ينزل على الدرج الغير مستوي إلى أن يصل لساحة تُنار عن طريق مجموعة من عيدان اللهب وعليها يرى سعفان ظل شخصين يلتفان إليه ضاحكين وصوت أنثوي يقول له:

- شرفت مقبرتنا المتواضعة.

- مستحيل د/ إيمان، أنا مش مصدق أنتي فعلًا السبب ورا خطف والدتي وأختي.

د/إيمان ضاحكة:

- أيوة أنا بس أهلك دول ما يهمونيش اللي يهمني أنت يا سعفان ومقدار معرفتك بالوشم ده والمقبرة دي زائد إنك لازم تقولي عرفت المكان ده إزاي؟

- أمي وأختي فين يا دكتورة اتكلمي.

- شكلك هتتعبني ومفيش وقت لكل ده، نظمي إذا مرضيش يساعدنا أؤمر بقتل عيلته دي.

يرفع الرجل الذي بجانب د/ إيمان هاتفه وقبل أن يتحدث به يجد سعفان يقول:

- لا لا أنا هساعدكم بس متؤذوش عيلتي أرجوكم أنا تحت أمركم.

يخضع سعفان للثنائي وبعد نقاشات عديدة وشرح أمور شتَّى لا يصدقها يتم إجباره على المضي نحو الدهليز المظلم تحت اعتقاد أنه المأمون وهو يحاول محو هذه الفكرة المغلوطة التي سوف تودي بحياتهم كما مات من قبلهم.

يتقدم سعفان أولًا ناحية الدهليز وخلفه الرجل القصير وهو يُشهر مسدسه نحوه ثم نظمي ود/ إيمان و أثناء تقدمهم يسمعون أصوات مرعبة وسعفان قلبه يكاد يتوقف من الخوف لكنه سيمضي فأهله حياتهم على المحك ومرة واحدة يسمع الجميع صوت حشرجة قادم من أسفلهم فيوجهون عيدان اللهب نحو المصدر فلا يجدون شيئًا يُذكَر فيلملمون شتات أنفسهم وقبل أن يمضوا مرة أخرى يظهر أمامهم ظل يشعرون به دون أن يروه ومع ظهوره تنطفئ عيدان اللهب تمامًا فيذعرون تحت صراخ نظمي المتواصل: هنموت هنموت ويجرون إلى خارج الدهليز مسرعين وسعفان يتبعهم لكنه يتعثر ويسقط مع صياح مستمر ويرى الظلال تُحيط به من كل جهة وصوت الحشرجة يزداد شيئًا فشيئًا، يُغمض عينيه ويبدأ في قول الشهادة بصوت متسارع خافت والأدرينالين قد وصل عنده أقصاه ثم يضع يديه على عينيه حتى لا يرى كيف سيموت لكنه وبعد لحظات لا يشعر بأي شيء ولا يسمع أي صوت فيفتح عينيه ببطء وينهض متثاقلًا ثم يجري إلى خارج الدهليز وهو لا يصدق لكنه يتعثر مرة أخرى في نهايته لرؤيته نظمي والرجل القصير والدكتورة إيمان صرعى ودماؤهم تتناثر في شتى البقاع، يضع يديه على

فمه حتى لا يصرخ وقبل أن ينطق بكلمة واحدة يسمع صوت أنثوي آخر من خلفه يقول له:

- أهلًا بك.

يلتف بوجهه ناحية مصدر الصوت فلا يراه من شدة ظلمة الدهليز لكنه يرى تحركه فقط ليقول بصوت متقطع:

- من أنتي؟

يرد الصوت بثبات قائلًا:

- أنت تعرفني لكن أنا لا أعرفك.

لا يصدق سعفان ما يسمع فعلى شاكلة الثلاثة الأخريات نفس الجملة باختلاف التفاصيل فيرد مسرعًا:

- أنا هتجنن أنتوا مين؟

- بعد أن تنتهي من هذا الممر يوجد بالداخل غرفة بها صندوق صغير، هذا الصندوق هو إرثك يا سعفان إيَّاك أن تُضيعه فإن سُلِبَ منك انتهى كل شيء.

يرد سعفان مندهشًا:

- صندوق أيه اللي مير اثي ده أنتي أكيد غلطانة أنا مش المأمو...

وقبل أن يُكمل سعفان جملته يقاطعه الصوت قائلًا:

- لست المأمون، أعرف ذلك لكنك مضاد لجد المأمون وقد وجِدتَ لهذا فاتصال الإثبات نفي، تذكر جيدًا اتصال الإثبات نفي.

يتجمد سعفان عن الحراك وعقله عن التفكير ليرد قائلًا:

- يعني أيه و أنتي مين، أرجوكي وضحيلي.

ينقشع الظلام وتُنار كل أجواء المقبرة تحت أصوات قادمة من أعلاها تقول:

- كله يثبت مكانه البوليس محاصر المكان لينظر سعفان إلى الأعلى وهو لا يعرف كيف عَرِفَت الشرطة مكانه ثم يوجه بصره نحو الدهليز مجددًا ليسمع الصوت يقول له بصوت خافت:

- أنا أُدعى وداد بنت الشبيبي.

...

على أرض جرداء لا زرع بها ولا حياه ترى غبارا كثيفا ناتجا عن أرجل تتحرك بسرعة على رمال الصحراء وعلى تلك الأرجل شابان يقول أحدهما في صوت مرتفع:

- لن تسبقني يا إيهاب فأنا لا مثيل لي في ركوب الخيل.

يضحك الآخر قائلًا:

- لا تغتر هكذا فأنا قد تدربت جيدًا لهزيمتك.

- سنرى هيا الحق بي إن استطعت.

يستمر الاثنان في تعنيف الأحصنة من أجل الفوز قاطعين بذلك شوطا كبيرا من الصحراء حتى يصلا إلى منطقة تعم الحياة بها والسباق ما زال مستمرًا لكنه على وشك الانتهاء.

بصوت جَهوريقول أحدهم:

- ألم أقل لك أنك لن تسبقني فأنا متفرد في هذه الرياضة.

- تبًا لك يا أيمن لقد نفد صبري في محاولات هزيمتك.

يترجلان من على الفرسين ويبدو على وجههما الإعياء والتعب ليقول أيمن:

- لا تجعلني أغضب منك وتُضيع عليّ لذة هزيمتك، أنت تعرف أنني لا أحب هذا الاسم بل نادني باسمي الأمازيغي.

- حسنًا حسنًا لا تغضب هكذا سأناديك باسمك المفضل لك اوسمان، هل هذا يرضيك.

يبتسم اوسمان قائلًا:

- نعم فأنت تعرف أنني أحب الأسماء الأمازيغية كما أن معنى هذا الاسم هو البرق وهذا يناسب مهارتي في الفروسية أيها الخاسر.

يجري إيهاب وراء أخيه قائلًا:

- سأقتلك إن ذكرت كلمة خاسر هذه مرة أخرى، يستمر الأخوان في الركض حتى يصلا لمنزل العائلة الخاص بهما ليروا تجمع الأهل هناك فيتحول وجه إيهاب المبتسم إلى الضيق فقد صارت عادة كل يوم التحدث عن الاحتلال الإيطالي الغاصب للأراضي الليبية خصيصًا بعد توقيع معاهدة لوزان بتاريخ 1912م.

لم يحب إيهاب الحروب أبدًا وبطبعه كان شخصًا مسالمًا يكره الصراعات، يحب السِلم وارتباطه بأهله كبير على عكس اوسمان أخيه الذي لا يهاب هذه الأشياء بل يسعى إليها بفخر فبداخله مقاتل ينتظر اشتعال نار الحرب ليُسرع إليها وهذا هو السبب الذي زاد من قلق إيهاب فالأجواء في ليبيا اضطربت كثيرًا بعدما وقع فيكتورعمانويل الثالث ملك إيطاليا منشورًا إلى أهل طرابلس يفيد بأنها صارت تخضع للسيادة الإيطالية وما زاد الأمر سوءًا أنه بعد الحروب المتتالية على أرض ليبيا قامت الدولة العثمانية والتي تخضع لها ليبيا في ذلك الوقت بتوقيع معاهدة لوزان مع إيطاليا والتي تنص على عقد هدنة وتسليم ليبيا للمستعمر مما دفع الليبيون في كل البقاع البعيدة عن طرابلس للإسراع نحوها من أجل محاربة المستعمر بكل بسالة وعزم على التحرر منهم ومن

ضمن هذه البقاع مدينة زاد وقد تجمع عدد من الأهالي في منزل إيهاب واوسمان للتحدث مع جدهما الذي اشتهر بأنه كبير هذه المنطقة الأكثر حكمة ومنطق ليودعوه وينطلق عددٌ منهم نحو طرابلس ومن بين هؤلاء اوسمان الذي أخبر أخاه بعزمه على الذهاب والظفر بهزيمة الإيطاليين مهما كلَّف الأمر وبالفعل ما أن رأى اوسمان الرجال متجمعين في المنزل حتى دخل مسرعًا وتجهز للسفر معهم وأخوه يقف بالخارج حزينًا لفراقه.

بعد وقت ليس بالقصير يُودع الشيخ الهَرِم الرجال ومن بينهم حفيده اوسمان ليذهبوا في رحلة إلى طرابلس من أجل الدفاع عن أراضيهم الحرة، يخرج اوسمان من باب المنزل بعد توديع أهله الذين شجعوه على المضي فهذه ليبيا أرضهم والتي يهون فداها أي روح ثم يخرج فيجد إيهاب منتظرًا بالخارج.

بصوت رقيق يقول اوسمان:

- لما هذا الضيق يا أخي، هل بسبب هزيمتك أمامي كالمعتاد؟

- بل لرحيلك عني وما أنت قادمٌ عليه فالأمور غير مستقرة وقد يحدث لك مكروه.

بصوت غليظ يقول:

- وهل تظن أنني قد أموت على يد هؤلاء؟، هل تعتقد أن اوسمان رجل البرق قد يوقفه الإيطاليون!

- لم أقل ذلك لكن قواتنا لا تملك أسلحتهم وسيكون القتال حتى وإن كَثُر عددنا لمصلحتهم خصيصًا بعد المعاهدة ومحاربتنا لهم بمفردنا دون العثمانيين.

- لا تقلق فنحن على حق وهم على باطل ومهما طال الزمان ستنتصر ليبيا فالبلاد لا تتحرر إلا على يد أبنائها.

لحظات من الصمت الذي يقطعه اوسمان قائلًا:

- أنا أعلم أنك تكره الحروب فشخصيتك حذرة تخشى أي شيء غامض ولذلك لا ألومك على عدم ذهابك معنا فالأهل هنا يحتاجون إليك أيضًا لكن سأعطيك عهدًا برجوعي إليك سالمًا كي نتسابق مرة أخرى ولأفوز كالمعتاد فأنت الأكبر في السن لكنك الأصغر في أي تحدى بيننا.

يقول الشاب هذا الكلام وهو يضحك ليضع رأسه بعد ذلك على كتف أخيه وهو يُكمل حديثه قائلًا:

- انتظرني يا أخي.

يتحرك اوسمان ناحية فرسه من أجل اللحاق بالرجال الذين سبقوه تاركًا إيهاب الذي ظل جامدًا حزينًا ليقول وأخوه على حصانه:

- سأنتظرك و أثق في أنك ستعود وأعدك بأنني سأتدرب جيدًا حتى ميعاد عودتك وأهزمك هزيمة ساحقة.

يلتف اوسمان له فيشير بيديه ناحيته بإشارة تدل على قبول التحدي ثم يغادر سريعًا حتى يختفي عن أنظار أخيه الخائف عليه والمتحمس لعودته وعودة النزال بينهما.

مضت الأيام تباعًا، خلال تلك المدة يخرج كل يوم إيهاب بحصانه يتدرب بأقصى طاقة لديه ثم يعود إلى منزله على أمل سماع خبر عن أخيه الذي طال غيابه ولم يُسمَع أي خبر عنه، وها هو يومٌ جديد يعود فيه إيهاب إلى منزله بعد أن أنهى تدريبه الشاق في الصحراء.

- أنت فرسٌ أصيل، على رغم مشاق تدريباتنا اليومية إلا أنك ما زلت معي تسعى جاهدًا لمساعدتي على تحقيق الفوز والآن سأربطك هنا وهذا طعامك لتهنأ به ولأذهب أنا إلى المنزل حتى أرى ماذا يريدون من طلبات.

يقترب إيهاب من البيت بوجه مشرق فقد أبلى حسنًا في تدريباته ومع وقوفه أمام الباب يتحول وجهه المبتسم إلى آخر مظلم بعد سماع صرخات وأصوات أخرى تنم عن البكاء قادمة من الداخل، تتسارع نبضات قلبه وتجحظ عيناه، تضطرب يداه وهو يدفعها إلى الأمام في مشقة مزيحًا الباب إلى الأمام ليكشف له عن مشهد داهمه في كوابيسه مراتٍ عدة، الأب يصرخ، الجد العاجز عن الحراك ينظر إلى الأسفل في أسى والأم تجري على ابنها الواقف أمام الباب فترتمي في حضنه قائلة:

- لقد أُستشهد أيمن يا إيهاب، قُتِل غدرًا على يد الأعداء وجاءنا المرسال الآن بالخبر، أيمن ذهب ولن يعووود ذهب ولن يعوووود.

يقف إيهاب متصنمًا في مكانه لا ينطق بحرف فقط تتسابق الدموع على عينيه وهو يسترجع جميع كوابيسه بتلك اللحظة، يتذكر كل لحظاته مع أخيه وكيف أن خوفه من الحرب منعه من الذهاب معه ثم يتذكر الوعد بالفوز عليه عند رجوعه، يمسح دموعه ليقول وهو يدفع أمه عنه:

- لا تقولي مات أيمن بل قولي مات اوسمان.

يُدير ظهره للجميع ويتجه نحو حصانه يقف أمامه يتفحصه ثم يمرر يداه على جسده ببطء حتى يصل إلى عقدة الحبل المربوط بها فيحلها ويضربه بيديه بعنف فيجري الحصان بكامل سرعته إلى الأمام، يحدث كل ذلك أمام أعين إيهاب الذي يقول:

- يشق علي فراقك لكنك تذكرني بالوعد الذي قطعته معه، تذكرني بأيامنا الماضية ولحظاتنا السعيدة، لا سباق بعد اليوم ولا لَعِب بل انتقام وقضاء بل انتقام وقضاء، يردد إيهاب تلك العبارة مرات حتى

يختفي حصانه عن الأنظار فيعود بعد ذلك إلى المنزل الذي يشتعل صراخًا.

تتوالى أيام تلو أيام، شهور تلو شهور، الأهل في أسى على الفراق، يصبرون أنفسهم بمرور الوقت وعامل الزمن، أيضًا باحتساب فقيدهم شهيد عند الله حتى تناسى الجميع أمره مؤقتًا بسبب ما يحدث في البلاد فيما عدا اثنين، إيهاب الذي ظلَّ عاكفًا في منزله والجَد الذي لا يتحدث لأحد منذ مقتل حفيده الذي أحبه كثيرًا.

صباح يوم جديد خرج فيه جميع من في المنزل من أجل زيارة عائلية تاركين الرجل العجوز وإيهاب الذي يرفض الخروج منذ ذلك اليوم، وسط ذلك الهدوء تتحرك أقدام إيهاب بحذر نحو فراش جده النائم عليه وقبل أن يتحدث يسمع صوتًا يقول له:

- أعرف ما يجول في خاطرك.

يتراجع إيهاب خطوتين للوراء ثم يقول:

- هل أنت مستيقظ يا جدي! لقد حسبتك نائمًا وما هذا الذي تعرفه؟

يفتح الجد عينيه قائلًا:

- أنت تعلم جيدًا ماذا أقصد فقد كنت ألاحظك و أنت تحاول الاقتراب مني والتفكير ليلًا كل يوم منذ موت أخيك.

- وماذا تعتقد يا جد؟

يبتسم العجوز قائلًا:

- ساعدني على النهوض أولًا يا أحمق قبل أن أتفوه بما في خاطرك، وبالفعل يُسرع إيهاب في دفع جده إلى الوراء ليتكأ على الحائط.

في لهفة يسأل إيهاب قائلًا:

- هيا أجبني، ماذا عرفت؟

- أنت تريد الانتقام، أليس كذلك؟

يبلع إيهاب ريقه من الدهشة ليقول:

- وكيف عرفت!

- أنا رجل على مشارف الموت وقد مررت بالكثير في حياتي لذا لن يستعصى عليّ مثل تلك الأمور.

- جيد، لقد صدقت أنا أفكر في الانتقام ممن قتل اوسمان لكن لا سبيل لذلك فأنا حتى لا أعرفه وإن عرفته كيف سأفعلها و أقتله وهو جندي إيطالي مستعمر ذو قوة لا قِبَل لي بها.

- مل دام تعرف ذلك لماذا جئت إليّ إذًا!

في صوت يتملكه الحزن يرد إيهاب قائلًا:

- لأنني سئمت الصمت الذي يتملكني، سئمت كوني عاجزًا وسئمت التفكير في كيفية نسيان الأهل موت أخي هل هان عليهم لهذه الدرجة!

يضحك العجوز قائلًا:

- نسوه! أنت بالفعل أحمق يا حفيدي الصغير، لقد تظاهروا بذلك لإخراجك مما أنت فيه فكم يشق على أم رؤية ابنها حزينًا وإنها ستفعل أي شيء من أجل إخراجه من بؤسه حتى وإن كان على سبيل راحتها.

يصمت إيهاب قليلًا ليجهش بالبكاء قائلًا:

- لقد أحببته كثيرًا يا جدي لقد كان كل ما أملك لم يكن أخي فقط بل صديقي المقرب والمعين وقت الضيق، كيف لي أن أعيش وقاتله ما زال يسير على هذه الأرض منعمًا بما فعل، إن الموت أحب إلي من هذا الشعور.

- وماذا إن قلت لك أنك تستطيع الانتقام.

لا يصدق إيهاب ما سمع فيرد سريعًا قائلًا:

- كيف! أجبني أم أنك تمزح معي؟

- اذهب إلى الخارج وتأكد أن لا أحدا بالمنزل ثم تعال لأخبرك كيف ستفعلها.

ينفذ إيهاب ما قيل له بسرعة وعقله يكاد يُجن فهذا الأمر المفاجئ يبدو أن الجد لا يمزح وهنالك سبيل لفعل ذلك حقًا، يتأكد أن المنزل خالٍ ثم يعود ويجلس بجانب العجوز الذي يقول:

- طريقة واحدة لفعلها، فإن اعتمدت على الواقع من المستحيل تحقيق ذلك لذا سنتخطاه ونذهب لما هو أبعد.

- ماذا تقصد بكلمة أبعد تلك! أتعرف أحد الجنود الإيطاليين مثلًا؟

- لا يا أحمق بل سنستعين بمن هم أهم من الجنود، سنستعين بالجاااان.

***

في القصر الغامض يجلس مسعد متفحصًا مقالا مشوقا عن الكائنات التي تسكن أعماق البحار المظلمة فلطالما أراد الذهاب إلى هناك واكتشاف تلك الحقائق بنفسه، وبينما هو منتبه إلى كل حرف فيه يسمع صوتًا يقول:

- أما يكفيك كل هذا الوقت في القراءة؟

ينظر مسعد لمصدره بطرف عينيه ثم يعيدهما مرة أخرى نحو المقال دون أن ينطق بحرف واحد، مما يزيد ذلك اشتعال غضب المتحدث الذي يقول:

- أنا لا أفهم كيف تظل بهذا البرود والطمأنينة بعد ما حدث، ألا يُخيفك كل ما سمعت!

يظل مسعد كما هو يقرأ المقال الشيق تاركًا من يحدثه غاضبًا.

- على راحتك أنا ذاهبة فمنذ قدومنا لهذه البلاد و أنت لم تعد الرئيس الذي أعرفه، وداعًا.

ينطلق المتحدث مسرعًا وعلامات الضيق قد تملكت وجهه لكنه يتوقف عن المُضي بمجرد أن يسمع صوت ضحك خافت من مسعد الذي يعتدل في جلسته ويُلقي بالجريدة على المنضدة ثم يقول:

- تُعجبني كثيرًا نبرتك في الفُصحي يا رنا.

- لا تتهكم، على الأقل أنا بذلك أكون قد أخذت احتياطاتي على عكسك أنت فبرودك هذا يقتلني.

- لم أرك بمثل هذا الخوف من قبل، ألهذه الدرجة أخافتك أحاديثهم!

- نعم فعلى رغم ما قالوه لكني متأكدة بأنهم يخفون الكثير عنّا، هؤلاء القوم شياطين بحق خصوصًا السيدة التي تُدعى يمنى.

هنا يبدأ وجه مسعد في العبوس قليلًا وهو يقول:

- صدقتِ، فهذه السيدة لم تقل ما كنت أنتظره وما زاد دهشتي هو أنني توقعت أن الشيخ عبد الجليل، سميع رجل الكرسي المتحرك سيقومان بقتلها على ما فعلته بهما لكن لم يحدث أي شيء غير صدمتها برؤيتهما ثم تلك الأحاديث العجيبة التي ذكراها.

ترد رنا متعجبة:

- أليس من المفترض أنك تعرف كل شيء عنهم وعن ماضيهم! فكيف ما زالوا لغزا محيرا حتى لك، لقد اعتقدت أنهم لي فقط.

- لا الأمر ليس بتلك البساطة فقد تم إبلاغي بالبحث عن قصة أربعة أشخاص قاموا باستخدام طلسم لا يشبه طلاسم العصر وأن أجمعهم هنا، أمرني بذلك سليمان النجار ففعلت دون أن أعرف عنهم كل شيء واعتقدت أنني بجمعي لهم سأتمكن من كشف حقيقتهم.

- أستغرب أمر القائد لك، لكن بالتأكيد له حكمة من كل هذا فنحن نثق به، هل تعلم أنني لم أره من قبل رغم طيلة هذه الأعوام معه.

يضحك مسعد مجددًا وهو يقول:

- أنا مثلك لم أره أيضًا، لكم تمنيت أن أعرف هذا الرجل الذي لا مثيل له أو أن أتأمل وجهه.

- زعماء كثر مروا على هذه المنظمة لكن أنت أكثر من يفضل لدرجة أنك الوحيد الذي يحادثك على الهاتف، هل تتوقع أنه سيأتي اليوم الذي يزورنا فيه هنا؟

أثناء هذا الحديث، وعلى مقربةٍ من القصر، يظهر في ظلام الليل ظل لشخص يسير ببطء شديد وحذر متجهًا نحوه، يرى أمامه بوابته الضخمة التي يقبع خلفها رجل عجوز لا يتحدث إنما يشاهده وهو يُزيح الباب بيديه فيدخل وتبدأ خطوات قدميه في التسارع شيئًا فشيئًا إلى أن يصل إلى الباب.

في الوقت الذي تقول فيه رنا جملتها تلك عن زيارة سليمان النجار لهم يسمع الاثنان صوت جرس الباب، تصمت رنا وتنظر لمسعد بدهشة الذي ينظر للرجل الضخم الجالس في إحدى الأركان في إشارة منه لرؤية من الذي يقوم بالطرق، في هدوء يتحرك الرجل الضخم ويقوم بفتح الباب ليجد أمامه شابا في منتصف العشرينيات، يترك الشاب ويرجع إلى مكانه فيندهش الآخر مما حدث لكنه لا يهتم ويستمر بالمُضي قدمًا نحو الأمام

حتى يدخل القصر فيرى على أحد جانبيه مسعد ورنا يجلسان وهما يحدقان به، يبتسم ثم يتقدم منهم إلى أن يصير أمامهما مباشرة.

يقول الشاب في صوت ثابت:

- أهلًا بالزعيم ومساعدته، وأخيرًا رأيتكم.

تقفز رنا من على مقعدها ومسعد ينظر للشاب بدهشة وهو يتفحصه وكأن الاثنان بدر لأذهانهما سؤال مشترك وهو، هل هذا الشخص هو سليمان النجار!

- لم تتوقعان قدومي، أليس كذلك!

يظل الاثنان صامتين برهة وهما يتفحصان جسد المتحدث بدقة لتقول رنا:

- هل أنت القائد العظيم؟

يبتسم الشاب ثم يقول:

- يبدو أن لكِ ملاحظة قوية يا رنا.

تزداد دهشة مسعد الذي لا يتحدث إنما يراقب الحديث فقط، بينما ترجع رنا خطوتين إلى الوراء من رهبة الشاب ووجهه المظلم لتقول:

- ل... لاا أصدق أن سليمان النجار يزورنا بتلك الطريقة لكن كيف سأجن، ما السبب الذي جعلك تفعل هذا بعد هذه السنين وليس من المنطقي أيضًا أن تكون شابًا.

- أما عن الظهور فلاقتراب الحدث وقرب كل شيء وستعرفون ذلك قريبًا، أما عن كوني في هذا العمر فهل يخضع سليمان النجار لقوانين البشر!

بصوت مرتعد تقول رنا:

- ماذا تقصد، هل أنت من الجان؟

يبتسم الشاب ابتسامته المخيفة تلك ليقول:

- لاا، والآن لنترك هذا الأمر فالأهم قادم.

- يجب علينا التأكد أولًا أنك القائد ولا تدّعي ذلك.

- أنا لا أحب تكرار كلمتي مرتين لكن لنفعل ذلك حتى يطمئن قلبك وبعدها سيكون عقابك.

تضطرب رنا لكنها تستجمع قواها قائلة:

- اذكر لنا أمرًا لا يعلمه إلا القائد.

ينظر الشاب للأعلى قليلًا ثم يوجه نظره إلى مسعد قائلًا:

- حادثة تكريت.

بمجرد أن يقول الشاب هذه الجملة حتى تتزايد سرعة أنفاس مسعد وتقول رنا:

- سليمان النجار، أنا آسفة سامحني أرجوووووك.

- قلت لك أنا لا أعيد حديثي مرتين وعقابك تم تحديده، عقابك يا رنا سيكون الموت.

لحظات من الصمت التي لا يصدق فيها مسعد ورنا ما سمعوه، فكيف يكون الموت عقابًا لمثل هذا الفعل.

تنظر رنا إلى وجه الشاب فتجده يتمتم بكلمات غريبة لا تستطيع سماعها لتصيح قائلة:

- لا يا قائد أتوسل إليك هل ستقتلني حقًا بعد ما فعلته لكم، هل ستقتلني بهذه الطريقة مستخدمًا الجان، أرجووووك لا أريد الموت لا أريد الموت.

لا يهتم الشاب بها بل يُكمِل ما يفعل حتى يبتسم دلالة على قرب انتهائه من الإلقاء ورنا تكاد تُجن وهي تسترجيه بكل الوسائل الممكنة ليقطع كل ذلك صوت مسعد الذي يقول:

- كفاك هراء أيها الفتى، أنت لست سليمان النجار على رغم إتقانك للفعل.

ما يلبث أن يقول مسعد جملته تلك حتى يتوقف الشاب عن تمتمته وينظر لمسعد مستعجبًا، حاله كحال رنا التي لا تصدق ما سمعت فتقول:

- لا تتفوه بكلمات مثل هذه لإنقاذي يا مسعد فهو سليمان النجار بحق فقد عَلِمَ بشأن الحادثة.

- يبدو أنك تريد الموت كصديقتك فأنا على رغم تفضيلي لك إلا أنني لا أفرق بين أحدا فهذا هو العدل.

يقف مسعد ثم يسير نحو الشاب الذي توقف عن الحديث واكتفى بترقب المشهد إلى أن يصير مسعد أمامه مباشرة، يصوب نظره إليه قائلًا:

- لا أنكر أنك ممثل بارع لم يبدو عليك الخوف أبدًا حتى و أنت تنظر إلى وجهي، فهذه أول مرة يستطيع أحد أن يقنعني بهذا الشكل لدرجة أنك أخذت مني سبعة دقائق كاملة لقراءتك، لكن أنت لست من تدّعي كونك هو، لا أعرف كيف علمت بشأن هذه الحادثة التي وبالفعل لا يعلمها إلا سليمان لكن ما لا تعرفه عنه أنه يعتز بالعراق كثيرًا لدرجة أنه لا يذكر اسم مدينة بها وبجوارها حدث به سوء، وبالطبع و اقعة تكريت كانت سوداء لذا أطلق عليها حادثة الزاوية، الآن أنت من ستموت فلقد أغضبتني لتقليدك هذا الرجل فاستعد لملاقاة جحيم لم تره من قبل.

يتراجع الشاب إلى الوراء خطوتين وقد اعتلت الدهشة وجهه ليقول:

- أنت بالفعل مختلف، صدقوا عندما قالوا عنك أنك السبيل لفعلها وأن زمنك هو وقتها.

تصيح رنا غاضبة:

- أيها المعتوه الغبي، لقد كاد قلبي أن يتوقف بسبب اعتقادي أنك القائد، سأقتلك أنا لكن قبل هذا لتعترف من تكون؟

يقاطع مسعد حديث رنا قائلًا:

- لا يهمني من يكون سأقتله الآن، هيا قوموا بفعلها، أثناء ذلك يقول الشاب مسرعًا: انتظر، لكن مسعد لا يبالى حتى له فمن خلال حركات شفتيه وجسده يبدو أنه أصدر أمرًا لشيء غير مرئي لفعل ذلك فيقول الشاب مجددًا:

- لا أصدق هل تستطيع استخدام الجان في منطقة محرمة كتلك.

بأعين مظلمة ووجه مبتسم يقول مسعد:

- لا مزيد من مهاتر اتك، وداعًا.

تزداد كثافة الهواء فيرجع الشاب خطوتين إلى الوراء كأنما يتفادى فعلا مااا ليقول مسرعًا:

- اسمي كريم، وكنيتي المأمون.

...

داخل منزل متوسط الحال، يُسمَع منه صرخات طفل صغير وسيدة تحاول تهدئته بشتى الطرق الممكنة لكن دون جدوى، تظل على تلك الحال برهة وقد نال الإرهاق منها، أثناء ذلك يُفتح الباب فيدخل منه رجلٌ يحمل كيسًا من الخضراوات وآخر من الفاكهة، يضعهم على الأرض ثم يقول:

- هو الواد ده مش هيبطل عياط أبدًا، صبح وليل مش مورينا طعم النوم.

- معلش يا حبيبي لازم نستحمل، أنت عارف أننا محتاجينه ولازم نربيه.

- ده هو اللي بيربينا، يا أم الواد، ولا أقول يا أم سعفان أحسن.

بصوت ضاحك:

- ماله اسم سعفان ده حتى جديد وبعدين يلا روح اغسل وشك عشان أحضرلك الأكل وأروح بعدها لأمي عشان تعبانة وهسيبلك الواد.

بصوت غاضب يقول الرجل:

- على آخر الزمن سيد السنباطي هيحضر الرضعة ويغير ويأكل، الصبر يا رب.

- بتقول حاجة يا سيد!

- لا يا حبيبتي ده أنا بقول كويس إنك هتسيبيلي سعفان وتخرجي عشان نفسي أخفف عنك شوية، روحي أنتي بس و أنا هتصرف.

تترك السيدة الطعام على المنضدة ثم ترتدي ملابسها وتخرج تاركة زوجها مع الطفل الرضيع وقد تركت له كل ما يحتاج في الغرفة، يجلس سيد ويتناول طعامه سريعًا لسماعه بكاء الطفل مجددًا على الفراش فينهض غاضبًا وهو يقول:

- أنا مشوفتش طفل زيك في حياتي، عايز أعرف أيه اللي بيخليك تعيط بالشكل ده.

يقول هذه الجملة وهو يُمسك سعفان بين ذراعيه محاولًا تهدئته، ويطعمه أيضًا ثم يضعه على الفراش بلطف قائلًا:

- أخيرًا اتهديت وسكت أروح أنا أريح شوية في أوضتي عشان تعب...، وقبل أن يُكمل جملته يسمع صراخ الطفل مرة أخرى، فينفجر غاضبًا ليقول:

- لاااا أنا زهقت، أنا مالى ومال تربية الأطفال أمها تعبانة كانت خدته معاها مش سايباهولي.

يحمل سيد الطفل وهو يقول له:

- اسكت يا حبيبي بدل ما رميك من الشباك بصوتك ده، اسكت عشان أنا اتخنقت منك ومن حماتي.

وبعد محاولات يائسة ينجح أخيرًا في مهمته، ليقرر بعد ذلك الذهاب به إلى غرفته ووضعه بجواره ليناما سويًا بجانب بعضهما البعض، يضع سيد رأسه على الفراش وهو ينظر إلى وجه سعفان النائم فيبتسم قائلًا:

- الأطفال نعمة من عند ربنا.

ثم يغط في نومٍ عميق.

على أرض حمراء كيانها مظلم، تشققاتها غريبة، ودروبها كالأرض دون أن تشبهها في شيء، يسير رجل بحذر وهو يحمل طفلا رضيعا على وجهه قطرات من الدماء، يتوغل الرجل أكثر ناظرًا حوله لذلك المكان الموحش، فيرى ظلالا تتحرك حوله في كل مكان لا تأبه له إنما يقومون بفعل أشياء أخرى، مشهدهم وإن لم يتمكن من رؤية وجوهم مرعب يجعله يزيد من سرعة خطواته باحثًا عن الخروج والنجاة، أثناء سيره يرى المشهد يتحول عن الأرض الحمراء إلى أرض ترابية تغمرها أشعة الشمس يطمئن قلبه ويُكمل سيره حتى يجد سيدة أمامه تلتف حولها ظلمة شديدة وسط هذا الضوء المشع، يندهش من مظهرها ليرى بعد ذلك تجمع قطرات من الدماء بجانبها أيضًا كالتي على الرضيع، يتراجع خطوتين إلى الوراء ثم ينظر إلى الطفل بين ذراعيه فيرى أن وجهه صار كالكلب الأسود، يصرخ

من قباحته فيعضه الكلب وهو يطبق فكيه على ذراعه فيتركه يُفلت من بين يديه ليستيقظ على الفور فزعًا، العرق يتصبب من على جبينه ويداه ترتعشان ينظر بجانبه والخوف يتملكه فيجد سعفان كما هو على الفراش يغط في نومٍ عميق، ما زال سيد يشعر بأن ما رآه حقيقي لا يعي أنه استيقظ من كابوس مزعج ليحدث نفسه قائلًا: "ما معني هذا الحلم، ومن هذه السيدة التي ظهرت لي في آخره لا أستطيع تذكر وجهها لكني أتذكر وجه الطفل إنه سعفان وكيف تحول إلى كلب له تلك الصورة البشعة"، وبينما هو غارقٌ في تفكيره يسمع صوت الباب وهو يُفتح فيفزع صارخًا ليجد أمامه زوجته التي تصرخ به قائلة:

- في إيه، حصل حاجة للولد؟

ينظر سيد لها بخوف قائلًا:

- لا لا، مفيش حاجة حصلت ليه يا يمنى ما تقلقيش أنا بس إتخضيت مش أكتر.

تضحك يمنى قائلة:

- يا عيني على الرجالة.

- خلاص بقي قولتلك إتخضيت تعالى بقى شوفي لو الولد محتاج حاجة.

بعد تلك الحادثة تمر الأعوام وسعفان يكبر أمام أعين والديه، تقل الصرخات وتزداد تحركاته، أثناء ذلك يلحظ سيد السنباطي أشياء عجيبة تحدث مع الطفل لا تفسير لها، خوف يسيطر على قلبه ولا يستطيع التحدث بما يراه وما يستعجب منه أنه لا يرى ذلك إلا في البيت فقط فبحكم طبيعة عمله وسفره المستمر يتوجب عليه أن يغيب بالأسابيع أحيانًا عن زوجته وسعفان فتمر تلك الفترة بهدوء لكن عندما يعود تبدأ الأحلام المزعجة والظلال التي يراها تحيط به أو بالطفل

الصغير، صار عقله مشتتًا وأصابه مرض الشلل الرعاشي لنقص الدوبامين في جسده جراء حالته النفسية وما يحدث معه، سنوات والأحلام لا تتوقف تتشابه جميعها في رؤيته لسعفان وسيدة لا يتذكر وجهها، وأشكال مخيفة تتمثل في صورة حيوانات سوداء أو كائنات أخرى، صارت حياته غير مفهومة ليقرر في الأخير الذهاب إلى ساحر يعلم أمور الجان ولديه خدمة قوية تساعده بعدما فشلت الشيوخ معه أو اعتقاده بأنهم فشلوا معه، ظل يبحث ويسأل زملاءه في العمل لكنهم جميعًا قابلوه بالتحذير والبعد عن هؤلاء الناس فليس من ورائهم إلا الخراب.

يومٌ جديد في العمل بعيدًا عن المنزل يجلس سيد السنباطي بعد ما أنهى ما عليه من عمل، وحيدًا يفكر ماذا سيفعل وهل صار بيته نقمة عليه والبعد عنه غنيمة كما أنه لا يستطيع مصارحة زوجته بما يمر به لتعلقها الشديد بسعفان على الرغم استنكارها لهزل جسده وضعف بنيانه، وبينما هو يفكر يسمع صوتًا يقول له:

- لقيتلك اللي كنت عايزه يا سيد.

بصوت متعجب يرد قائلًا:

- لقيت أيه يا محسن؟

- أنت مش كنت عايز شخص عنده خدمة يخلصك من كل اللي أنت فيه؟

- طبعًا، أنت بتتكلم جد لقيت حد كده فعلًا؟

- أيوة، أول ما ترجع القاهرة روح للعنوان اللي في الورقة دي، هتلاقي واحدة اسمها الشيخة انتصار، بدأت تشتهر من فترة قريبة بس كل اللي راحولها بيأكدوا أنها معاها خدمة قوية جدًا، ومنهم مراتي فكتلها عمل معرفناش نوصله أبدًا.

يتحمس سيد كثيرًا ليقول:

- أنا مش عارف أشكرك إزاي يا محسن، أنقذتني فعلًا.

- عايز تشكرني إبقى شوفلي شغلانة في السعودية عندك لما تسافر، أنا سمعت إنك خلاص نويت وجهزت كل حاجة.

- والله السبب في السفرية دي اللي بشوفه، قلت أروح أشتغل برا مصر سنتين كده يكون كل ده خلص بس عنيا هعمل اللي قولت عليه.

بعد أيام يعود سيد السنباطي إلى القاهرة، يرجع إلى بيته وهو متخوف من حدوث أمر مفزع له، بمجرد دخوله المنزل يُخبر زوجته بقرب ميعاد سفره ليندهش من عدم اهتمامها بالأمر لكنه لا يُلقي لذلك بالًا فما يشغله أهم بكثير من مجرد تحليل مشاعر امرأة، بعد جلوسه المطول معها ومع سعفان الذي كَبُرَ أثناء هذه السنوات، يقاوم النوم بشتى الطرق لكنه ومع إرهاق السفر يغلبه في الأخير ليذهب إلى عالم آخر في الحال.

على أرض صلبة يسير وحوله مجموعة من الغربان السوداء تحيط به محاولة مهاجمته، يزيد من سرعته هاربًا منهم لكن دون جدوى فأينما ذهب لاحقوه وهاجموه، يقع على الأرض يائسًا مستسلمًا لهم، لكنه يُفاجأ بأصوات منهم تنم عن خطر قريب فيحلقوا بعيدًا مسرعين، يندهش سيد من هذا المشهد ليقف وينظر أمامه فيرى سعفان الطفل صاحب اللأحد عشر عامًا ينظر له وهو يبتسم وعلى وجهه هالة سوداء، يثبت نظره عليه فيلحظ وجود امرأة خلفه تظهر كالظل فتضع يدها عليه ليتحول وجه الفتى إلى كلب أسود كالسابق وبسرعة ينقض على سيد فيعضه في ذراعه ليستيقظ من نومه فزعًا، يكتم صراخه حتى لا يسمعه أحد ويقول بصوتٍ خافت:

- الشيخة انتصار، الشيخة انتصار.

صباح يوم جديد، تجهّز فيه سيد للقاء الساحرة، لكنه وقبل أن ينزل تخبره زوجته بأنها ذاهبة إلى الطبيب لتتأكد من أمرٍ ما، لا يهتم بذلك فهو قادم على شيء جلل وخوف يسيطر عليه من لقاء أشخاص مثل هؤلاء.

يتجه صوب العنوان المذكور في الورقة ليجد نفسه في منطقة عشوائية أمام مبنى مكون من طابقين فقط وعليه رجلان، يقترب منهما بحذر ثم يقول:

- الشيخة انتصار هنا؟

ينظر له أحدهما بنظرات عدائية ثم يقول:

- و أنت بتسأل عنها ليه؟

- معايا مشكلة كبيرة ولما سألت عرفت إنها الوحيدة اللي في إيدها يخلصني من العذاب اللي عايش فيه، أرجوك لو موجودة دخلوني ليها.

ينظر الرجلان لبعضهما البعض ثم يقول أحدهما:

- هات خمسين جنيه واستنى في الاستراحة جوا لحد ما ننده عليك.

مبلغ كبير على سيد لكنه وبسبب ما يحدث له لم يعد يهتم بأي شيء، يريد فقط الخلاص ليدفع النقود ويدخل كما أُمِر إلى ساحة ضيقة قليلًا مكتظة بأناس كثر، يسمع أحاديثهم والأشياء التي يمرون بها فيستعجب هل صار الجان يغزون عالم الإنس بهذه الطريقة!

يطول انتظاره لكثرة الزائرين وأن أخيرًا يسمع اسمه من أجل الصعود للطابق الثاني منفردًا وملاقاة السيدة صاحبة الخدمة، يصعد ببطء وحذر وهو يتلفت حوله إلى أن يقف أمام ستارة حمراء يتجاوزها ليجد أمامه سيدة كبيرة في مثل عمره تقريبًا وأمامها مشعل وبعض الأدخنة التي تُلهِب الصدر.

- السلام عليكم يا شيخة انتصار.

بنظرات ثابتة تشير بها إليه نحو المقعد ترد بذلك انتصار على سلام سيد عليها.

يجلس سيد وقلبه يدق بسرعة، ينتظر قليلًا من الوقت وهو يشاهدها تنفخ في الصحن وتنظر إلى الأسفل كأنها ترى شيئًا لا يراه ليسمعها تتحدث قائلة:

- قل من أنت وماذا بك ليدفعك للقدوم إلى هنا؟

- أنا اسمي سيد حسنين مجاهد وشهرتي سيد السنباطي، قصتي إنه من مدة كبيرة كنت متجوز واحدة وللأسف طلع عندي ضعف جنسي واستمريت على علاج مطول وطبعًا مراتي الأولى ما استحملتش ده وطلبت الطلاق ونفذتلها ده، بعدها بمدة وبعد اليأس اللي لازمني اتجوزت واحدة تانية، تقبلت مشكلتي دي وطمنتني أنها هتكون جمبي دايمًا والست دي هي مراتي يمنى اللي لسه مكملة معايا لحد دلوقتي بقالنا سوا 11 سنة أهه.

- هل تظن أنها تقوم بفعل أسحار لك أو عمل سفلي؟

- لا لا، مراتي ست كويسة جدًا دي هيا اللي مهونة عليا الدنيا ومشقتها وكفاية أنها مستحملاني بالعيب بتاعي ده وصابرة على علاجي.

- جيد، فما المشكلة إذًا!

بصوت متنهد يقول سيد:

- المشكلة في الطفل اللي معانا.

تجحظ عينان انتصار فتُسرع قائلة:

- ألم تقل أنك لا تُنجِب فمن أين لك بهذا الطفل؟

- لما قلت لمراتي مشكلتي و افقت بس قالتلي شرطها الوحيد عشان تقبل، كان عندها صديقة عزيزة جدًا ليها اتوفت بعد ما خلفت ابنها

وجوزها ما استحملش راح انتحر، في الوقت ده كانت يمنى مراتي، الوحيدة اللي معاهم عشان أهل الطرفين محدش يعرف عنهم حاجة، طبعًا لما ماتوا أهل يمنى قرروا يودوا الطفل ملجأ للأيتام، وقتها جت وأقنعتني إننا ننسب الطفل لينا ونخليه ابننا ومن وقتها وسعفان بقي ابننا.

- سعفان! ما هذا الاسم الغريب؟

- غريب فعلًا وكنت رافضه بس يمنى قالتلي إنه كان الاسم اللي صاحبتها هتسمي بيه ابنها وواجب علينا نعمل ده وبعد مشادات معاها اقتنعت.

- حتى الآن لم أعرف ما هي مشكلتك فكل ما ذكرت مشاكل وقصص قد تحدث فلماذا جئت هنا؟

- أنا حاسس إن الطفل ده ملبوس.

هنا تلمع عين انتصار قائلة:

- أكمل هيا.

- الأمور كانت طبيعية جدًا معايا، أسرة سعيدة وطفل في النص والعلاج مستمر، لحد ما جه اليوم اللي مراتي سابتني معاه لوحدنا ونام جمبي، ساعتها حلمت بكابوس مش ناسيه لحد دلوقتي رغم السنين اللي مرت، حلمت إني وشه اتحول لكلب أسود وعضني وصحيت ومن بعدها بقيت كل ما أدخل البيت أحلم بكوابيس وأشوف دايمًا حاجات بتتحرك قريب منه، والغريب إنه لما بسافر عشان شغلي ما يحصلش معايا أي حاجة، أنا فعلًا في حالة نفسية سيئة جدًا وبقيت كاره البيت بس خايف أقول كل ده لمراتي عشان متعلقة بيه جدًا وكفاية إنها مستحملاني كل السنين دي وحارمها من نعمة إنها تكون أم.

- أمر شيق يستحق شخص مثلي للبحث وراءه، لقد أُعجبت بك يا سيد وبقصتك، سنكون على تواصل وسأتحرى لك عن هذا الطفل وعن ما يحدث معك، أعطني عنوان منزلك وسنكون على اتصال باستمرار، لا تقلق سيُحل كل شيء.

- شكرًا جدًا يا شيخة انتصار ربنا يباركلك و أنا هنتظر مكالمتك ليا.

يكتب سيد عنوان منزله ورقمه في ورقة ثم يذهب تاركًا الشيخة في حيرة من أمرها.

...

- اصحى يا حبيبتي، يلا النور طلع والشمس جميلة، يا روحي فوقي بقي...

- أيه يا أحمد معرفش أنام يعني!

بوجه مبتسم يرد أحمد قائلًا:

- يا حبيبتي النهارده أنا أجازة و اتفقنا نقضي اليوم كله من أوله ومش عايز أضيع لحظة فيه.

- قولتلك مليون مرة لما أكون نايمة متزعجنيش، وعامة أهه يا سيدي صحيت عشان تستريح.

- طيب بصي قدامك كده.

تنظر سمر أمامها فتجد فطورًا قد أعده زوجها لها وأرفق جانبه بوكيه من الورد طيب الر ائحة وبهيج المنظر لترد قائلة:

- جميل، كويس إنك عملت الإفطار عشان مش قادرة أتحرك.

- بحب فيكي عجرفتك دي، أنتي يا سمر اتجمع فيكي غرور الدنيا كله بس يلا مر اتي وبحبها مش مشكلة.

- و أنت تقدرتقول غيركده!!!

- أومال لو اتجوزت عليكي هتعملي إيه، هتحرميني من الأكل والشرب، يقول ذلك أحمد ضاحكًا.

تبتسم سمر قائلة: لا يا حبيبي أنت مش هتحتاج تاكل وتشرب لأني هكون فصلت معدتك من جسمك ساعتها.

- يا ساتريا رب، بس بس يلا ناكل ده أنتي مفيش زيك.

تنقض سمر على الأكل كأنما لم تأكل لدهر من الزمن، بينما أحمد يشاهدها ضاحكًا لكنها لا تأبه له ومع اقتراب إنهائها للطعام يقول لها:

- قوليلي صح أيه أخبار ندى ولسا مكتئبة ولا بقت أحسن؟

- لسا متغيرتش، مابتخرجش ومش عايزة ترد على حد وقاعدة لوحدها في البيت مفيش مخلوق معاها.

أحمد متعجبًا:

- ليه وأهلها فين!

- سافروا العزبة بتاعتهم كالعادة بس هي مرضيتش تروح معاهم و اتحججت إنها تعبانة شوية.

- هو فعلًا اللي بيحصل معاها غريب وملهوش تفسير لحد دلوقت بيفكرني بأيامنا مع سعفان.

تغضب سمر قائلة:

- قولتلك برضو متجيبش سيرة الكائن ده مش كفاية اللي حصلنا والرعب اللي شوفناه بسببه.

- أنا مش فاهم ليه كل ماجيب سيرته بتضايقي أوي كده، عامة خلاص يا ستي اتقطعت أخباره و أنا مسحت رقمه زي ما طلبتي.

- أيًا كان نرجع لموضوعنا، أكيد اللي بيحصل معاها غريب كل عريس يتقدملها تحصل معاه حاجة ويختفي أو الموضوع يقف بطريقة عجيبة كأن معمولها عمل.

- طيب ماتروح لشيخ ويقرأ عليها.

- الشيوخ دي ضعيفة، هي عايزة شيخ من اللي معاهم خدمة دول هو اللي هيجيب أرار الموضوع وأنا نصحتها بده وراحت فعلًا وقالها إنه معمولك عمل بسبب حاجة شربتيها و إنه محتاج وقت عشان يبطله.

يتعجب أحمد ليقول:

- حاجة شربتها، ومين اللي عمل فيها كده وهو عرف منين أصلًا!

- مش ناقصة غباء بقولك شيخ ومعاه خدمة يعني راجل واصل مفيش بينه وبين المستخبي باب، أما مين اللي عمل كده لسا متعرفش بس في الأغلب واحد من اللي اتقدموا ليها و اترفض ممكن عشان متروحش لحد غيره.

- سبحان الله أنا مش مصدق إن ندى يحصل معاها كده بس يلا أكيد الشيخ ده هيفك العمل وترجع زي زمان.

- المهم سيبك من كل ده هتخرجني فين النهارده؟

- المكان اللي أنتي عايزاه يا ست الستات، أنا هروح بس أظبط العربية تكوني لبستي وبعدها نطلع على النادي ونشوف بالليل هنعمل إيه، تمام؟

- ماشي بس متتأخرش روح يلا و أنا هوضب نفسي و أبقى جاهزة.

يأخذ أحمد الطعام ثم يرتدي حذاءه وينزل ليذهب للاطمئنان على عطل في سيارته وبينما هو في الطريق يرن هاتفه فينظر إليه ليجد رقمًا غريبًا لا يسجله، يتردد في الإجابة عليه فقد يكون هاتف عمل لكنه يقرر في الأخير الرد قائلًا:

- ألوو.

لحظات من الصمت ليكرر أحمد ما قال سابقًا:

- ألووو، مين معايا؟

يستمر الصمت فيغضب أحمد ليقول:

- طيب لما تبقى عندك الشجاعة وترد إبقى اتصل، سلاااا... وقبل أن يُكمل كلمته يرد الطرف الآخر قائلًا:

- ألوو، كيف حالك ؟

يحدث أحمد نفسه قائلًا عند سماع الصوت "هذه النبرة ليست بغريبة عني، لكن من يكون" فيُسرع بالرد قائلًا:

- أنا الحمد لله بس أنت مين؟

- يااه، معقول،أنسيت صوتي!

يغضب أحمد مجددًا ليقول:

- أنت شكلك واحد عايز يتسلى ومتصل عشوائي، أنا معنديش وقت ليك.

ليُغلق الهاتف سريعًا وهو يقول:

- أيه الأشكال اللي على الصبح دي.

يصل أحمد للميكانيكي الذي يخبره بأنه سيستغرق ساعة ونصف لإصلاح العطل فيترك السيارة له ويذهب إلى أحد المقاهي القريبة منه، يجلس ويطلب كوبًا من القهوة تساعده على إمضاء الوقت.

ساعة مضت و اقترب أحمد من إنهاء انتظاره، وعلى الجانب الآخر أنهت سمر تجهيزاتها، وأخرجت الملابس التي سترتديها بعد تفكير مرير بين أطقم عديدة تمتلكها، تبدأ في ارتدائها لكن بعد أن تنتهي تشعر بعدم

راحة في مظهرها لتقرر استبدالها بشيء آخر ويحدث نفس الشيء في كل مرة، تأخذ على تلك الحال ما يقارب النصف ساعة لتختار فقط الزي الذي سترتديه، وبعد أن تستقر على أحدهم تذهب إلى أحد الأدراج الذي تحتفظ فيه بصندوق الذهب الخاص بها، تفتحه بسعادة فالذهب هو أكثر ما تحب وتُفتش فيه عن شيء ما وبعد بحث مطول تصرخ قائلة:

- العقد فيين، العقد اختفى فيين.

ينتهي أحمد من كوب القهوة الثاني له ليقرر الذهاب إلى مكان السيارة ويرى ما تم فيها من عمل وقبل أن ينادي على الفتى الذي يأخذ الحساب يرن هاتفه مرة أخرى، ينظر له فيجده نفس الرقم الذي رن عليه داخل السيارة، يستنفر منه ويتجاهله لكن ما يندهش له هو استمراره في الاتصال مرة تلو الأخرى ليقرر في الأخير الرد عليه وسبه حتى لا يعاودها.

- أنا مش قولتلك متتصلش هنا تاني يا ح...،

ليقاطع الصوت سب أحمد له قائلًا:

- كيف حال زوجتك سمر، هل هي بخير؟

- و أنت تعرف مر اتي منين، أنت مين انطق.

- قبل أن أجيبك سأسألك سؤالًا آخر: هل ندى بخير؟

لا يصدق أحمد ما يسمع فمن هذا الذي يعرف كل شيء فيرد قائلًا:

- أنا بقولك أنت مين عشان متضطرنيش أغلط فيك.

يضحك الصوت قائلًا:

- صرت سريع الغضب لكن آخر سؤال وأعدك أنني سأخبرك عني.

- أنت بتتكلم ليه كده، أنت مش مصري!! و إيه آخر سؤال ده؟

يصمت الصوت برهة من الوقت ثم يقول:

- هل مات سعفان؟ أم أن د. حامد ما زال على قيد الحياة.

ينهض أحمد من مكانه ليقع الكرسي على الأرض فيُحدِث صوتًا يجعل الجميع ينظر إلى وجهه الذي ينم عن خوف ودهشة غير مألوفة، تتلعثم شفاهه وهو لا يدري من يكون المتحدث وما هذه الجمل التي يقول ليرد مسرعًا:

- أنت ميين وتعرف كل ده إزاي والناس دي منين؟

- أنا صديقك الذي نسيت صوته، أنا كريم.

ليُغلق بعدها الصوت المكالمة تاركًا أحمد الذي وقع من يديه الهاتف بعد سماع هذه الجملة وتصنم في مكانه غير مصدق ما سمع، يقف على تلك الحال دقيقة كاملة وعقله يكاد ينفجر من التفكير، لا يرده إلى الو اقع إلا صوت فتى القهوة يقول له:

- يا بيه أنت كويس؟

تستمر سمر في البحث داخل الصندوق دون جدوى، لا أثر للعقد، تقع على الأرض وهي تفكر أين يوجد لتصيح في الأخير قائلة:

- افتكرت، العقد في الصندوق من تحت كل مرة أنساه كده.

تُزيح سمر المجوهرات مجددًا ثم تُخرج جزءا مفرغا منه ليظهر العقد الذهبي غريب الشكل الذي تحبه كثيرًا لتقول:

- أنا كان هيجرالي حاجة لو كنت ضعت، شكلك مميز أوي وعمري ما شوفت عقد بالتطريز ده كأن اللي صنعك مش بشري.

تُغازل سمر العقد وهي تضعه أمامها لتجلس أمامه وتبدأ في تذكر كيفية الحصول عليه، تسرح بذاكرتها وتعود بها لذلك اليوم المشهود ...

- يااه كانت خروجة جميلة جدًا يا أحمد، بجد ضحكنا ضحك النهاردة محصلش.

- فعلًا يا حبيبتي والفيلم كان ممتع ولا أيه رأيك يا ندى؟

- طبعًا و أنتوا ما شاء الله عليكم عصافير جمب بعض المهم دلوقتي إحنا إتأخرنا أوي ومفيش غيرنا في الشارع تقريبًا، أنا هطلب عربية وهروح.

- تمام و أنا هاخد سمر أروحها أما أنت يا سعفان فربنا معاك وتلاقيلك مواصلة في الوقت ده.

يقول ذلك أحمد ضاحكًا لكن يقطع ضحكه صوت هاتفه وهو يرن ليرد سريعًا:

- ألو، أيوة يا ماما أنا قربت أروح أهه.

- أيه أنتي بتقولي إيه!!! لا أنا جاي حالًا اطلبوا الإسعاف لحد ماجي يلا سلام.

- في أيه يا أحمد، خير؟؟؟

- والدي جاتله الأزمة ولازم ننقله المستشفى بسرعة، معلش يا سمر أنا مضطر أمشي ويا سعفان وصل سمر للبيت عشان أنا وعدت أهلها إنها مش هتروح لوحدها.

- ما تقلقش يا أحمد هوصلها و أنت روح يلاا و إبقي طمنا.

ينطلق أحمد مسرعًا وسط قلق أصدقائه وخطيبته ويمضي الوقت بعد ذلك حتى تأتي السيارة التي طلبتها ندى إليها لتركبها تاركة سعفان وسمر وحيدين.

- سعفان أنت طبعًا ممعكش فلوس كفاية عشان العربية اللي هنطلبها.

يرفع سعفان بنطاله لمنتصف وسطه وهو يقول:

- بصراحة يا سمر أنا معييش حتى حق المواصلات.

تصرخ سمر قائلة:

- يعني يا أحمد يوم ما تسيبني تسيبني لده، مش تديله فلوس حتى و أنا كمان معييش ثمن الرحلة كلها.

يستعجب سعفان موقف سمر التي تشغل بالها فقط بتلك التراهات متناسية ما يمر به أحمد من صعاب كما أنه كان بإمكانها طلب نقود من ندى ولم تفعل لكنه يلزم الصمت فيجدها تقول:

- طيب بص إحنا هناخد الشارع الطويل ده للآخر وبكده هنكون قطعنا مسافة كويسة و أقدر أطلب عربية عادي يلا بينا.

يتخذ الصديقان الطريق الطويل المظلم، يسيران سويًا ولا صوت آخر يسمعانه في الجو قارس البرودة والوقت متأخر، يقطعان نصف الطريق وسعفان ما زال الصمت يغلب عليه إلى أن شارفا على نهايته حينها تسمع سمر صوت أقدام تقترب منهما بسرعة فتُنَبّه سعفان للأمر لكنه لا يشغل بالًا لذلك ويحثها على المضي.

تزداد سرعة الأصوات وضوحًا وسعفان الخائف لا يلتفت حتى إليها ومرة واحدة يسمع صوت غليظ يقول:

- أخيرًا وجدت الفرصة المناسبة لسرقته.

تلتفت سمر إلى الوراء مسرعة لتجد رجلًا ضخم الجثة مظهره غريب، مخيف وغير تقليدي يقترب منهم بسرعة فتصرخ خائفة وسعفان معها وهو يرى وجه الرجل الضخم، يُغمض سعفان عينيه قائلًا:

- إحنا مش معانا فلوس والله، مش معانا حاجة.

يضحك الرجل قائلًا:

- وهل تظن أنني أقصد أموالًا منك.

ومرة واحدة يسدد لكمة قوية إلى سعفان أطاحت به ليقع على الأرض مغشي عليه.

لا تُصدق سمر ما حدث أمامها فما هذه القوة التي يملكها هذا الرجل الغريب، تقع على الأرض وقبل أن تصرخ تسمعه يقول لها:

- لا شأن لي بكِ يا فتاة الإنس، أريد شيئًا محددًا وسآخذه و أنطلق.

تهز سمر رأسها بالاستسلام وعدم محاولة الهرب لتنظر إلى الرجل وهو يقترب من جسد سعفان المُلقى على الأرض ليدخل يده في جيبه أولًا ثم يبتسم وهو يقول:

- جيد، الآن حان ميعاد الحصول على ما تم إمرتي به.

يُسقط بنطال سعفان عنه ليضع أصابعه على شيء لامع مربوط بخيط يحيط بخصره تراه سمر بصعوبة، ومع قرب نزعه للشيء اللامع يفتح سعفان عيناه فيُصدم الرجل من ذلك فيُسدد لكمة أخرى نحو صدره يتلقاها سعفان ليردها إليه في وجهه وهو يصرخ كالمجنون فيسقط الرجل من عليه ويتبعه سعفان بعدد من اللكمات السريعة والقوية حتى امتلأ وجه الرجل بالدماء ونظرات الدهشة تبدو عليه ليقول جملة يتوقف سعفان عن ضربه حينما يسمعها لينظر إليه فيجده لا يُحرك ساكنًا، تنهض سمر من مكانها وتقول بخوف:

- الراجل مات يا سعفان، قتلت الراجل!!!

ينظر لها سعفان وقد امتلأ جبينه بالعرق ليشعر بألم شديد في ضلوع صدره ليتذكر لكمة الرجل إليه، تبدأ أنفاسه في الضيق شيئًا فشيئًا إلى أن يسقط على الأرض مغشي عليه مرة أخرى.

تنظر سمر للجسدين الملقيين أمامها وهي لا تصدق ماذا حدث ولم حدث، من هو ذلك الرجل وكيف فعل سعفان به ذلك، تتسارع نبضات قلبها وهي تقترب من جسد سعفان لتنظر إلى الشيء اللامع الذي ما زالت تتذكره، تُقرب وجهها منه لتُصدم بوجود عقد من الذهب حول خصره يثبته بخيط دقيق، وعلى الفور دون تفكير تضع يديها عليه وتنزعه منه ثم وبسرعة تجري إلى أحد أزقة الطريق تر اقب ما سيحدث تاركة سعفان على تلك الحال المزرية وهي تقول:

- مش مصدقة العقد ده بقى ملكي، العقد ده بقى ملكي.

يمضي الوقت ومعه يمر رجل عجوز في الطريق المظلم وعنده يجد جثة لرجل ضخم ملطخة بالدماء ملقاة، ينزل ذاك الشخص الخائف بأذنه على صدر القابع على الأرض دون حراك، فيستعجب قائلًا:

- ده مفيش نبض، النجدة يا جماعة فيه ميت هنا.

ليجري إليه شخص آخر يمر مصادفة قائلًا:

- في أيه يا حاج مين ده ومات إزاي!!

- معرفش يا ابني والله أنا لقيته مرمي على الأرض هنا.

يحول الشاب نظره جانبًا ليصرخ قائلًا:

- الحق يا حاج فيه واحد تاني مرمي هناك أهه.

فيجري العجوز والشاب ناحية جسد سعفان ليجدا الدماء تغطي وجهه وملابسه، يضطرب الاثنان ليقرر الشاب وضع يديه على معصم سعفان ليرى هل ما زال على قيد الحياة أم لا ومع قرب ملامسته وفي الظلام يفتح سعفان عينيه مجددًا وهو يقول:

- دع الروح تعقد والشفاه تتحدث، أنا المأمون على ذلك الجسد، أنا من يُظلم له النور وتتوارى الأجيال في وصفي، أنا العهد ومفتاح الخلاص، مفتاح كل شيء سافيخنار أجرا لماج العهد قم تم..

يُصعَق الرجلان من هول الكلمات التي أدت لعدم قدرتهما على الحراك ليجدا الشاب يقول وقد تحول وجهه:

- أنا فين، إنتو مييين؛ ليهرب سريعًا ويتوارى في الظلام.

العقد على الفراش وسمر أمامه قد تجهّم وجهها وهي تتذكر كل ما مرت به للحصول عليه، لتقول داخل نفسها:

"لن أنسى ذلك اليوم وتلك الكلمات التي قالها سعفان، لم أستطع إقناع الجميع في السابق بنبذه حتى لا يرتابوا في أمري لكن الآن أستطيع إقناع أحمد بكل ثقة أن يتجنبه ونمحوه نهائيًا من حياتنا فهذا العقد ملك لي ولن يأخذه، كيف لشخص مثل هذا أن يمتلك عقدا بهذا الجمال بالتأكيد سرقه، والآن سأرتديه فأنا أشعر بسعادة بالغة عندما أفعل ذلك".

لتنهض سمر وهي تضع العقد على رقبتها ناظرة للمرآة وهي تضحك بشدة.

***

في بيت حجري يجلس فتى على إحدى المقاعد يلعب بالحصى ويدحرجها إلى حيث يريد، ينظر حوله بملل منتظرًا تقدم الوقت حتى يخرج ويذهب لوجهته، يظل على تلك الحال فترة من الوقت وهو يفكر ماذا سيفعل وكيف سيمر هذا اليوم، يستمر فيما يفعل لبرهة محاولًا بكل جهده إيصال هذه الدوائر نحو الهدف.

إنتهى الفتى مما يفعل ومعه انقضت تلك اللحظات الموحشة لينهض فقد حان ميعاد ذهابه، يجمع بعض العتاد ويتجه للخارج لكنه وقبل أن يذهب حيث يريد يقرر الانطلاق نحو صخرة ضخمة تقبع في صحراء قريبة منه، يصل إليها والعرق يتصبب منه فأشعة الشمس عندما تتحد مع الرمال تحرق الجسد، يقف الفتى ناظرًا إلى الصخرة ليقول:

- لا أعلم هل أنا رجل صالح أم أنني كالمسيح الدجال أدّعي الصلاح وليس بي إلا الشر، هل أنا من البشر فبئس البشر أنا، أم أنني من الجان فبئس الجان أنا، لماذا جئت وكيف سأذهب، هل عليّ حقًا فعل هذا الأمر، هل يجب أن أقوم به، هذا العالم قبيح تفككت سلاسله وتبعثرت أحجاره فصار كالذنب الذي لا توبة منه، لا يهم ماهيتي وكنيتي لا يهم اسمي وعمري، لكن المهم هو ما سأفعل وقد حان.

يقول الفتى هذه الجمل الغريبة ثم يقرر الانطلاق نحو وجهته فقد تأخر لكنه وقبل أن يخطو يلمح كلمة غريبة نُحِتت على الصخرة، يقرأها ولا يفهم ماذا تعني لكنه يترك الأمر ويذهب.

- لقد تأخر.

- لا لا، سيأتي الآن، أنا متأكد فهو أكثر حماسًا مني لفعلها.

- صدقت فقد أتى بالفعل، ها هو هناك.

يتقدم الفتى من صديقيه ببطء على عكس عادته فيستعجبان أمره ويقول أحدهم:

- ما بك هل تخشى أن نخفق؟

- لاا، بل يشتعل جسدي لتنفيذه.

يرد الآخر عليه قائلًا:

- وهذا ما توقعت يا صديقي لنذهب هيا فقد تأخرنا.

ينطلق الثلاثة سويًا يقطعان الطرق الوعرة حتى يصيروا في الصحراء الخاوية بعيدًا عن العمران، يمشون بخطى ثابتة وهم ينظرون للأرض كأنما يبحثون عن علامة ما، وفي الأخير يتوصلون إليها وحينها يتلو أحدهم بعض الكلمات بعد رسمه لدائرة غريبة ثم يقومون بالحفر حتى يظهر لهم درج خفي مظلم، على الفور يتخذونه لأسفل وهم يحملون عيدان من اللهب جاءوا بها مسبقًا حتى يصلوا إلى القاع حيث توجد ساحة واسعة ينفذون منها إلى ممر ضيق طويل و أثناء مرورهم به يُلاحظ الفتى كلمة غريبة تتخلل الرسومات الموجودة على الحائط، يمعن النظر بها فيجدها تُشبه تلك التي رآها على الصخرة، لكنه لا يستطيع الوقوف مليًا للتحقق منها لتأخرهم الشديد ويُكمِل طريقه في الممر المظلم.

يصل الفتى مع صديقيه إلى نهاية الطريق ليرى بعد ذلك ساحة أخرى أشد اتساعًا من سابقتها وعلى أرضيتها تجمع لعدد كبير من الرجال يرتدون ثيابًا سوداء لا يستطيع تمييز وجه أحد منهم، أسفلهم رجال مقيدين وفي الوسط رجلان ذو لحى بيضاء ومظهر مهيب، يتقدمون نحوهم ليجد الفتى أحد الرجلين يقول لصديقه الذي بجانبه:

- سليم لماذا تأخرتم هكذا ألا تعرف أن وقت المشماد حان؟

- عذرًا يا شيخ حسن لكن الطريق إلى هنا وعرة وها نحن هنا الآن.

- لا بأس هيا استعد فأنت من سيقوم بفعل المشماد والرجال هنا جميعهم مستعدون، تحضر جيدًا فلا نملك الوقت.

- لا تقلق أنا على أتم الاستعداد لفعلها، أليس كذلك يا أوديون؟

- نعم يا شيخ حسن، سليم قادر على فعلها أنا متأكد من ذلك.

يترك سليم وأوديون الشيخ حسن والفتى الذي وقف بجانبه يترقبه ليتعجب الشيخ من ذلك قائلًا:

- ماذا بك، هل تتفحصني أم ماذا؟

يبتسم الفتى قائلًا:

- لا أبدًا لكني اليوم أشعر بأن مظهرك يُدخل في قلبي السرور.

- سرور! هذه الكلمة عجيبة عليك فمنذ معرفتي بك و أنت لا تتفوه بها، هل المشماد يُربكك؟

- ربما فأنا لا أدري ماذا سيحدث وهذا أمر جديد على ذهني.

يربت الشيخ على كتف الفتى قائلًا:

- لا بأس فحتى أقوى الجان يخافون من المشماد.

- لنرى ماذا سيحدث وأرجو أن ينجح سليم في فعلها.

يمضي الوقت والفتى يراقب الجميع، الشيخ حسن ومن معه وهو يأمرون الرجال أصحاب الزي الأسود بالاستعداد، عيدان اللهب المضاءة وهيا تضطرب، أوديون وهو يقوم بقراءة حجر منحوت بكتابات قديمة وأخيرًا سليم الذي يردد بعض الكلمات الغريبة ويداه ترتجفان.

ينتهي الجميع مما يفعلون وقبل أن يشرعوا بالبدء يحدث الفتى الشيخ حسن قائلًا:

- هل لي أن أنظر لذلك الحجر الذي في المنتصف، فقط سأنظر إليه ونبدأ بعد ذلك.

لا يفهم الشيخ لما هذا الطلب الغريب من الفتى لكنه يعي أنه لم يختاره لفعلها فيوافق له على أن يُسرع في نظرته.

يقترب الفتى من الحجر وقلبه ينبض بصوت مرتفع لينظر إليه فيجد كتابة غريبة يراها دون أن يتفوه بها، يستغرق الكثير من الوقت في ذلك إلى أن يسمع صوتًا يقول له:

- كفى لتتراجع الآن.

ينفذ الفتى ما أُمِرَ به ويتقدم سليم ناحية الحجر، أوديون وراءه، الرجل الآخر يترقبهم، الرجال الصامتون يشهرون سكاكينهم، الرجال المقيدين يعتصرون خوفًا وأخيرًا الشيخ حسن يقف بجانب الفتى يترقب ما سيحدث، وقبل أن يُعطي الأمر بالبدء يقول للفتى بصوت منخفض:

- أنا أعرف أنك كنت تريد أن تكون مكان سليم اليوم، لكن كما أخبرتك أنت لك شأن آخر عظيم وأعي أنك ستصبح ذات يوم أشهر رجل في البلاد، لذا اعتبر أن هذا اليوم تجربة لك لفعل ما هو أكبر و أكثر تأثيرًا لننقذ البشرية سويًا، هل تعي ما أقول يا سعفااان.

ينظر الفتى له مبتسمًا وهو يقول:

- أعي ذلك فلا تقلق، لنبدأ فأنا عندي الكثير لأفعله اليوم.

...

يتجمد مسعد مرة واحدة، رنا بجانبه تنظر والدهشة تعلو وجهها، تتوقف الأشياء الغير مرئية عن الحركة وكريم يبتسم قائلًا:

- بالفعل تستحق أن تكون الرئيس الأقوى لهذه الجماعة، درست شخصية النجار على خير وجه لكني غفلت عن نقطة هامة سيلحظها شخص ذكي مثلك، أنت محق أنا لست سليمان لكني المأمون وهذا هو صدق المقال، أردت اختبارك أولًا لأعرف لما هذا التفضيل لك.

- وكيف نصدقك بعدما فعلت، أريد أن أقتلك أيها الكاذب، تقول ذلك رنا غاضبة.

- ليس عليكِ تصديقي فأنتِ لا تهمينني بل يجب عليه هو.

ليشير بعدها كريم تجاه مسعد ورنا تسمع والضيق بلغ أقصاه.

لا يتحدث مسعد بل يكتفي بالنظر مدققًا في جسد كريم وثباته ليتراجع خطوتين إلى الوراء ويجلس على الأريكة قائلًا:

- تفضل أيها المأمون، انتظرتك طويلًا لدرجة أنني شككت أنك موجودٌ بالأصل.

يتقدم كريم ليجلس على كرسي مقابل لمسعد ورنا تشاهد تقلبات الأمر بصدر حاقن للشاب الغريب لكنها تضطر للجلوس والاستماع للمحادثة القادمة.

- هل ستتحدث أولًا، أم تترك البداية لي.

- لتكن البداية عندك يا مسعد.

رنا غاضبة تقول:

- اسمه الرئيس مسعد، يبدو أنك تريد الموت حقًا.

لكنها تتفاجأ بإشارة مسعد إليها لتلتزم الصمت قائلًا:

- إنه المأمون، لا يهم كُنيتي عنده.

يتأمل كريم وجه مسعد مبتسمًا وداخل نفسه يقول:

"أتعجب كيف وجدوك فأنت مميز حقًا".

يُكمل مسعد حديثه قائلًا:

- في البداية لي عندك أسئلة فهل ستُجيب؟

- سلني وسأرى.

- تم اختياري لهذا المنصب بعد اختبارات عديدة ومصاعب كدت أن أموت بها، فعلى ماذا تم اختيارك لهذا اللقب الشريف؟

- الرئيس بالمجهود والمأمون بالنسل.

يتعجب مسعد لإجابة كريم التي اختصرت جملا كثيرة فيتبعها قائلًا:

- فهمت، ولكن نسل من!

- نسل الرجل الذي قام بكل شيء، نسل قُصي.

تصيح رنا قائلة:

- قصي، الرجل العجوز على الكرسي المتحرك.

ينظر مسعد لرنا بأعين غاضبة كأنما يريد أن يخبرها أن ما يحدث هنا كبير على عقلها المحدود لتستوعبه ثم يرد قائلًا:

- لا أعلم الكثير عنه، ولم يتحدث سليمان النجار معي في هذا الشأن كثيرًا فهل تخبرني أنت؟

- إنه رجل من عصر قديم استطاع بمفرده قتل مئات الجان والبشر، يعرف كل شيء ولا يهاب شيئا، على لسانه بلاغة ينشق لها الأفق وفي جسده قوى لا يقوى أحد على مقارعتها ولا حتى إبليس نفسه.

يدق قلب مسعد بشكل متسارع ولأول مرة عند سماع تلك الكلمات القوية التي تُرهب العقول ورنا بجانبه تبلع ريقها كأنما تصورت شيطانًا لتقول:

- هل تسمح لي يا رئيس بالذهاب.

- لا، ستجلسين حتى ننتهي، والآن أريد أن أُكثِر عن قُصي، ما أصله وفيما نشأ؟

- أصله لا يعرفه أحد، ولا يقوى على سؤاله أحد، لكن قديمًا أيام الحكم العثماني لمصر تواجد رجل حكيم يُدعي الشيخ حسن، قيل أنه عرف ماهيته وجالسه طويلًا وقد عرفت أنه الوحيد الذي أحبه قُصي ربما، أما عن بداية نشأته فلا أعلم، رجل مثل هذا خاض الكثير فلا بد أنه نشأ في الكون كله.

- أنت تتحدث عنه وكأنما تتحدث عن بطل خارق لا بشر، لما كل هذا التعظيم.

- لقد أبرم صفقة فاوست وقتل حاضريها وتسألني لما التعظيم!

ينزعج مسعد عند سماع هذه الجملة ليقول:

- لا أظن أن المأمون شخص ساذج ليقع في تراهات هذه الصفقة والأقاويل التي شاعت عنها، فهي محض أسطورة ألمانية وجميعنا نعرف أن شخص فاوست نفسه لم يحددوه فهل هو فاوست الساحر أم الخيميائي صاحب مختبر الأسحار أم الفيزيائي الشهير أم من! و أنه أيضًا لا يوجد خادم للشيطان يُدعي ميفيستوفيليس، فكيف باع هذا الشخص روحه لخادم لا يوجد بالأصل، أيها المأمون إنك لست على دراية كافية بالأمور.

يبتسم كريم مجددًا وهو يقول:

- سأخبرك أمرًا، لا يوجد أسطورة أو تراث دون شرر والحقيقة دائمًا تقبع في الخفاء.

- ماذا تقصد بقولك؟

- صفقة فاوست حقيقة في عنوانها فهي تعويذة حقيقية إن قمت بها ستبيع روحك للشيطان الأكبر بشكل مباشر عن طريق خدم عرشه ربما، لكن مسماها قد يكون خاطئا ونحن لا نهتم بمن فاوست منهم قام بفعلها لكن طلسمها موجود.

يندهش مسعد وهو يقول:

- لكني بحثت عنه ولم أجده أبدًا.

- ولن تجده فقد كان في كتاب قديم قام الشيخ حسن بدفن صفحته وإلى الآن لا نعرف لها طريق يا رئيس.

- فكيف قام بها قُصي إذًا؟

- ذات يوم أخبر الشيخ قُصي بأن يجلس يومين وفي الثالث يحضر إليه، وفي طريقه لمنزله قابل عر اقيل عدة وحسب ما سمعت أنه تجاوزها جميعًا حتى وصل للشيخ الذي اندهش منه وأمره بأن يتبعه للداخل قائًلا له بأنهم سيجوبون الأرض سويًا وعندما جلسا وحيدين أخبره بأنه يملك الورقة التي بها الصفقة والتي سأله عنها قُصي سابقًا فقام الشيخ بإخراجها له ليراها برهة من الوقت ثم أزاحها عنه ليخبره بأن العالم بهذه الصفقة صغيرو أنه عليه تدميرها او استغلالها لتدمير إبليس.

مسعد متهكمًا:

- تدمير إبليس، هل جُنَّ هذا الرجل!

- لا بل كان رجلٌ صادق، يحاول إنهاء الشر بعلمه الغزير لكنه نسى أنه من البشر فهذا ما يحدث عندما يزداد فكرك وتُبدِع أكثر فتظن أنك قادر على اختراق ثو ابت لا يقوى عليها عقل حتى وإن كانت في الدين فتغوص في بحر ظلمات وتشد الآخرين معك إليه. - فهمتك، فهذا هو العلم الذي يساوي الجهل.

- أصبت، لم ينتبه الشيخ حينها أن قُصي قادرٌ على حفظ أي طلسم في ثوانٍ معدودة وبالطبع حتى وبعد إخفاء الورقة كانت الصفقة داخل عقله وقام بتأديتها، لا أعلم طقوسها وكيف فعلها لكني أعلم أنه رأى أحد الخدام الحقيقيين وقام بقتله.

تقفز رنا من مكانها لتقول بصوت مرتعب:

- ماذا تقول؟، قتله، مستحيييييل من يكون هذا الـ قُصي من يكووون؟

أمام الجسد المُلقى على المنضدة يقف د. حامد وبجانبه لبنى تصرخ وهي تحدق به قائلة:

- هل هذا سعفان حقًا، هل هو ميت؟

- لا ليس بعد، يبدو أن هذا الشاب له أهمية أكبر بكثير مما توقعت، الأمر لا يقتصر على بضعة مقابر نحاول فتحها، نظمي و إيمان لم يكونا إلا ديكورا جميلا لبيت مظلم لا خير فيه.

- كلامك هذا يُقلقني يا حامد، ماذا تقصد؟

- سأخبرك ولكن أولًا هل تظنين أن حسام سيغضب عندما يعلم أنني على قيد الحياة وقمت بخداعه.

- يغضب! أعتقد أنه سيقوم بقتلك فأنت الذي كنت تحذرني منه في كل مرة يهجم عليّ فيها، وهل ستخبره أيضًا بأنك من ضربته على رأسه في الفندق؟

- لا تكوني ساذجة فأنتِ تعلمين جيدًا أنه كان يجب أن أزيف موتي لأتحقق من المصدر الرئيسي لكل هذا، وحسام سيقدر أنني استخدمته لتتبع المتعقب والذي اتضح أنه عامل القهوة عم شوقي.

- ولكن كيف لهذا الرجل أن يكون بمثل تلك القوة والدهاء؟

- الأمور معقدة يا لبنى، ألغاز عديدة وأسرار لا آخر لها، أعتقد أن شوقي هذا لا يفعل كل ذلك بفكره هو بل هنالك من يقوم بتحريكه.

- من الذي تقصد؟

- لا أعلم بعد لكني عرفت عنه الكثير، أنه متورط في حادثة قديمة مع ثلاثة أشخاص آخرين دون معرفة تفاصيلها، سأجن لأعرف ما الذي حدث في الماضي.

- اعتقدت أن مشكلتنا هي نظمي و إيمان وأنهم شر كامن يجب علينا التخلص منه، كم كنت ساذجة.

يضع حامد يديه على رأس لبنى قائلًا:

- لا تقولي مثل هذه الترهات فهم بالفعل شرولن أنسى مساعدتك لي، واحدة مثلك كانت تستطيع أن تقبل المبلغ الضخم الذي عرضه نظمي عليكِ للتخلص مني لكنك وبدل ذلك قمتِ بالفصح لي عما أمرتِ به ولولا هذا ما كنت هنا اليوم أخطط معكِ بعدما استعملت أحد الجان ليكون كبش فداء ويا لها من خطة محكمة، أنتِ زوجة لا تعوض يا لبنى، ليقبل حامد يد زوجته بمشاعر مليئة بالحب.

- سأموت فداك يا حامد فأنت لست زوجي فقط بل أنت رجل تقبلني رغم عملي المنفروخلقت مني شخصا آخر فكيف لي أن أخونك.

يستمر حامد في مغازلة زوجته التي يُشرق وجهها فرحًا لما تسمع فهي لا تصدق أنها هنا معه بعدما رحل عنها لأيام عديدة.

- أخشى عليكِ يا عزيزتي مما نحن قادمون عليه فما ستسمعينه الآن من الصعب أن تقومي بتصديقه فهو اتصال بين الحاضر والماضي بشكل يجعل العقل يتوقف دون أن يعي كيف حدث ذلك.

- لا تقلق فأنا مِلكٌ لك لكن أخبرني أولًا هل هنالك خطر أكبر من نظمي و إيمان!

ينظر حامد للأعلى قائلًا:

- يبدو أنكِ لم تُنصتِ لي جيدًا يا لبنى، نظمي و إيمان واجهة عرض ولذلك أصررت على جعلك تتحدثين الفُصحي لأني سأخصص لكِ حماية من الجان وسأعلمك كيفية السيطرة عليهم وأمرهم وهم بالطبع لن يحدثوك إلا بهذه اللغة.

- أنا خائفة من مثل هذا الفعل، لكن عندي سؤال لماذا لا أستطيع محادثتهم بالعامية؟

- الجان الأقوياء يحضرون بطلاسم سريانية، عبرية وأخريات و أيضًا منهم طو ائف عديدة يتكلمون بلغات أجنبية، فمن يتحدث منهم العربية يتحدثها على شاكلتها وأصولها لا تحريف ولا عامية بها كما فعلنا نحن البشر، هل فهمتِ الآن فهم يعتزون بذلك وستجدين أن السحرة العرب الحقيقيين يتحدثون كما نتحدث نحن فهم على دراية بالوقائع وهذا دليل ملموس على تحدثهم للجان.

- يبدو أن الو اقع يخبئ العديد من الخبايا فالعالم يتحرك ويتقدم و أنتم في حرب لا يعلم عنها أحد، حسنًا قل لي لماذا مثل هذه الإجراءات المرعبة وما الذي تُخفيه عني؟

يتنهد حامد ليقول:

- ما سأخبره لك الآن قد يصعب عليك تصديقه لكنه حقيقة توصلت إليها بعد بحث مطول استغرق مني شهور، لم أصدق في بداية الأمر لكن كل الدلائل تُشير إليه وإن لم نُحسن التصرف سنفنى جميعًا.

- نفنى جميعًا! قل لي ما هذه الكارثة التي تخبأها، أرجوك.

تستمر دهشة رنا وخوفها من المدعو قُصي هذا، تصيح وتتخبط في كلامها غير مصدقة بأنه فعل ذلك ليقاطعها مسعد قائلًا:

- هذا يكفي فما زال لدينا الكثير لنعلمه عن هذا الرجل فلتُكمل يا كريم.

يبتسم كريم مجددًا لمناداة مسعد له باسمه ويقول داخل نفسه:

"كم أنت شديد الطباع يا مسعد فلقد رددت لي عدم احترامي لك في الوقت المناسب، يبدو أننا سنتسلى كثيرًا معًا".

يرد كريم على مسعد قائلًا:

- أعرف بأن فعل هذا الأمر هو جريمة كبرى عند الجان فأنتم لا تتعاملون مع إبليس وخدامه لكنني كما ذكرت قُصي قام بفعلها وظلت علاقته بالشيخ تزداد شيئًا فشيئًا إلى أن ضمه لجماعة تُدعي سلالة العهد.

- سلالة ماذا! رنا متسائلة.

- جماعة نشأت منذ قديم الزمان وبالتحديد في عهد مصر القديمة.

- هل تقصد عصر الفراعنة؟

يتذمر كريم عند سماع هذه الجملة وتتعجب رنا لذلك لتسمع صوت مسعد يقول:

- تسميتك لهم بالفراعنة أمر خاطئ فهم حكام مصر القديمة فمقولة أجدادنا الفراعنة هذا خطأ جثيم أقنعونا به وفرعون الذي تم ذكره في القرآن هو اسمه بالفعل وليس كُنية العصر فلو كان جميع الحكام مثل فرعون لأبادنا الله.

يُصفق كريم وهو ينظر لمسعد قائلًا:

- سقف توقعاتي لك صار دون نهاية، يبدو أنك وريث العهود بحق، حسنًا هذه السلالة كان هدفها هو منع ظهور المأمون لحادثة سوداء حدثت لثلاثة من الرجال وبالطبع لم يكن يعرف أن المأمون هو نسل قُصي بالأساس.

- وهل كان يعلم قُصي ذلك؟

يندهش كريم من هذا السؤال المفاجئ الغير متوقع، يتوقف عن الحديث قليلًا ثم يقول:

- صدقًا لا أعرف لكننا نستطيع سؤاله.

تُصعق رنا ومعها مسعد من هذه الجملة ليقول:

- ماذا تقصد بـ نستطيع سؤاله، هل تؤمن بتحضير الأرواح؟

- لا لكن دعنا نُكمل أولًا بقية القصة، سلالة العهد تلك تميزت بإتقانها لأسحار لا يعلمها إلا القدماء مثل أهل بابل وغيرهم، ألا وهي طلاسم المشاميد، ولا تسألوني عنها لأني لا أعلم عنها الكثير فقط أعرف أنها أقوى شيء على الأرض، أما البقية فليس عندي يقين بها، أعرف بأنني حفيده وسليله و أنني المأمون وقد أُخبِرت بذلك وأعلم ما علي فعله لتنفيذ التنبؤ وجعله و اقعًا.

يخيم الصمت على الجميع ولكل فرد أفكار تعصف به وبعد وقت ليس بالقليل يقول مسعد:

- هل انتهيت حتى نبدأ في التخطيط لما سنفعل فقد انتظرناك طويلًا.

يتحول وجه كريم المبتسم إلى العبوس ليقول:

- تبقى حقيقة واحدة فقط أرجو أن تتقبلوها دون ذعر و أنا أعلم أنها ستكون صادمة حتى لك يا رئيس.

ينتبه مسعد لنبرة كريم الجادة ليسمع رنا وهي تقول:

- أخبرنا سريعًا ما هذا السر الذي ستبوح به فقد تسارعت نبضات قلبي، أرجوك أسرع.

بصوت ثابت يقول حامد:

- قديمًا حدث أمر جلل ووجدت ذلك في كتاب عندي به من الأسماء والأساطير ما لا يذكره أي مرجع آخر بالإضافة إلى أنني أمتلك جانا عجوزا حضر الكثير ويخبرني بالحقائق أيضًا، في الماضي السحيق تأسست جماعة لا أعلم غير أنها بدأت بخمسة وعشرين شخصًا كان هدفهم هو منع ظهور بشري سيجلب الدمار للجميع ولا أعرف كيفية حدوث ذلك،

ومع مرور العصور ظهر فتى صغير يُدعى قُصي و انضم لهم وقيل أنه كان السبب في مقتل أناس عديدة داخل مقبرة مظلمة، قرأت الكثير وعلمت القليل عن هذا الفتى الغريب، ومع ما أخبرني به الجان عرفت أنه لم يقتصر على ذلك إنما قام بقتل شخصيات ذي ثقل في الماضي ولم يذكر التاريخ عنه شيئًا كأنه سراب تبخر مع طيات الزمن والغريب أنه كان يقتل الإنس والجان معًا.

- ما هذا الذي تقول، أنت تتحدث عن فتى يستطيع فعل أي شيء يريد هل تقصد أنه المسيح الدجال وسيتشكل على شاكلة نهائية يغزونا بها؟!

- ما أغرب نظريتك فأنتِ تُذكرينني بهؤلاء القوم الذين يتبارون في تحديد شخصية هذا الكائن دون أي دليل فقط عامل التشويق حليفهم كما فعلتِ أنتِ و أتساءل لماذا نهتم بمن يكون ونتناسى ماذا سيفعل وهل نحن مؤهلون له!

تمتعض لبنى لتقول:

- حسنًا أتراجع عما قلت لكن هذا الفتى خطير بحق وأحمد الله أنه لا يتواجد في زمننا هذا، من الجيد أننا كنا نتعامل مع نظمي و إيمان فقط.

- قرأت عن شخصيات قد واجهها وتعايش معها والغريب أنني بعد البحث المطول علمت أنهم بالفعل حقيقيون وكان لهم آثر ملموس في السابق ولكن ما علمته بعد ذلك لن يسرك فهنالك حقيقة صادمة أرجو أن تتقبليها دون ذعر أو صياح فوالله إنَّ ما سأخبرك به لصحيح وما كنت أتمنى قول ذلك.

تجحظ عين لبنى وهي تنظر لحامد الذي استعد لنطق الحقيقة التي اكتشفها لتقول:

- أخبرني ماذا هناك قلبي يكاد يتوقف من الخوف.

يقول كريم لمسعد ورنا: ,,, يقول حامد لـ لبنى:

- سعفان هو قُصي.

...

يسقط إيهاب من على كرسيه عند سماع مقولة الجد ليقول داخل نفسه:

"الجان! هل جُنَّ جنون هذا الرجل بسبب كِبر سنه أم ماذا يبدو أنني أضعت وقتي بالمجيء هنا فهو حتى لا يريد سماعي بل يهاجمني بتراهات".

وبينما إيهاب في تفكيره يسمع الجد وهو يقول له:

- بالطبع تعتقد أنني جُننت وأهذي بالعبث.

ينهض إيهاب من على الأرض ليقول مبتسمًا:

- لا يا جدي أبدًا بل أشعر بتعب في جسدي وأريد أن أستريح قليلًا، سأذهب الآن وسآتي إليك مجددًا فيما بعد.

يُدير إيهاب ظهره ويتجه صوب الباب لكن يوقفه صوت يقول:

- إن كنت تريد الانتقام حقًا سأعطيك طلسم كهف الجنون القريب منّا وإن لم تصدقني فاذهب ولا تريني وجهك أبدًا.

يتصنم إيهاب في مكانه كأنما صاعقة نزلت عليه فيستدير سريعًا وهو يقول:

- طلسم كهف الجنون! هل تقصد ذلك الكهف المخيف القريب من الصحراء، لكننا لا نقترب منه خصيصًا بعدما حدث فيه من أهوال للمستكشفين مثل جايمس ريتشاردسان وهانريش بارث وحوادثهما ذات صيت واسع بيننا.

- هل تريد الانتقام أم أن الخوف والتردد المصاحبين لك صارا حليفين لك الآن؟

يصمت إيهاب قليلًا ليقول بصوت حازم:

- سأفعل أي شيء من أجل الانتقام من قاتل أخي حتى ولو كانت حياتي ثمنًا لذلك.

يضحك الجد قائلًا:

- جيد، يبدو أن حماقتك تضاءلت، اجلس وسأحكي لك القصة كاملة.

يجلس إيهاب أمام جده وهو شديد التركيز لكل كلمة ستخرج منه ليسمعه يُكمل قائلًا:

- في فترة شبابي كنت مولعًا بالاستكشاف والذهاب للمناطق الوعرة وكان لي صديق يمتلك نفس خصالي فقد كنَّا مقربين جدًا على خلاف بقية الجمع، كهف الجنون أطلق عليه ذلك نسبة إلى الجان الذين شاع سماع أصواتهم به لذا قررت أنا وصديقي الذهاب إليه واكتشاف أمره ولزيادة الأمر قمنا بالتوجه إلى هناك ليلًا حتى لا يزاحمنا أحد، بعد قطع الصحراء أسفل اللهب المشتعل وجدنا الكهف أمامنا والجبل الذي يحتضنه فوقنا، مظهره يا حفيدي أتذكره لليوم كان موحشًا مظلمًا على القلب له قمة بها بروز هلالية الشكل توحي بوجود جان عملاق يراقبك من أعلى، بمجرد رؤيتي له ترددت في الدخول لكن صديقي هذا شجعني وأخبرني أنه إن حللنا لغز الكهف سنصير الأشهر في المدينة لذا وعلى الفور دخلت معه إليه، رأيت طرقات ضيقة لم أر مثلها قبلًا كأنما نُحتت من قِبل قوي عظيمة، مكثنا فيه بعضًا من الوقت دون حدوث سوء رغم توغلنا به لكن وقبل ذهابنا بدقائق سمعنا أصوات مزعجة غاضبة لا نفهم منها شيئًا، دبَّ الرعب في قلوبنا لكن صديقي لم يرد الاستسلام بهذه السرعة وأخبرني بأن نتبع الصوت داخل الكهف لعلنا نصل إلى مصدره.

هنا يبدأ إيهاب في الاضطراب وكأنما تعايش مع ما يحكيه له جده وصار شديد الانتباه للصوت الذي يُكمل قائلًا:

- كانت هذه خطيئتي الكبرى يا بُني، يا ليتني منعته عن التوغل ومنعت نفسي، فبعد أن اقتربنا من الصوت اشتدت الريح داخل الكهف على الرغم من وجودنا داخل منطقة مغلقة لا سبيل للريح لها التي ومن شدتها أطفأت عيدان اللهب وعمَّ الظلام، هنا تملَّكنا الخوف فلم نتوقع حدوث أمر مثل هذا وهنالك قاعدة مشهورة تقول، الجان يأتي لك عندما تفقد بصيرتك لا بصرك، وهذا ما حدث معنا أعمتنا الشهرة والفضول عن الخوف في عالم لا مقدرة لنا عليه، شعرت أنا وصديقي هذا بظلال كثيرة تحوم حولنا، أقسم لك يا حفيدي أنني رأيت وجه أحدهم حتى وإن لم يكن وجهه الحقيقي لكنه كان كافيا لتوقف النبض عندي للحظات، صارت أجسادنا ثقيلة وأصواتنا لا تنفذ من أفواهنا، شعرت بأنني سأموت وصديقي بجانبي يصرخ ليحثني على الهرب لكن ومرة واحدة اختفي كل شيء، ذهبت الظلال واضمحل الصوت ورجعت روحي محلها بعد اعتقادي أنها لحظتي الأخيرة.

يبلع إيهاب ريقه وهو يقول:

- يا الله لقد شعرت بأني معكم لكن حمدًا لله أن كل شيء عاد لطبيعته، وبينما يتحدث إيهاب لاحظ أن تقاسيم وجه جده تحولت للحزن الشديد كأنما يستعد لذكر فاجعة ما وبالفعل يسمعه يقول:

- لم تكن الأصوات وحدها التي اختفت بل وصديقي أيضًا.

هنا تتلعثم الكلمات داخل فيه إيهاب الذي يكتفي بالصمت كأنما لا يصدق ما سمع.

- نعم لا تندهش لقد اختفى صديقي الوحيد، لم أجد له أي أثر، صرت أصرخ و أبحث عنه دون جدوى، توغلت أكثر في الكهف و أنا أصيح

باسمه لكن لم يرد، لم ينطق أبدًا، فكرت حينها أنه ربما تم دفنه في الرمال فقد كنتُ كالمجنون وعلى الفور صرت أحفر بيدي في كل جانب وكل زقاق حتى وجدت شيئًا لم يكن في الحسبان، وجدت لوحًا مكسورًا عليه كتابات لم ألحظها في الظلمة التي تحيط بي، أخذته معي و أنا لا علم بي لماهيته و أكملت بحثي عن صديقي الذي لم يظهر مطلقًا، خرجت من الكهف والدموع تتساقط مني ورجعت دون أن أخبر أحدًا عن مكان تواجدي وفي الصباح لاحظ الأهل اختفاءه وصاروا يبحثون عنه و أنا معهم أمثل ذلك وبالطبع لم يجدوه وإلى الآن لم يعود و أنا لا أعرف ما الذي حدث.

يسمع إيهاب هذه القصة مندهشًا ليتسمر مكانه لا يصدق بأنه جده قائد المدينة وحكيمها فعل كل هذا وأن الجان يتواجدون حقًا وبالقرب منهم، الخوف يعتصره والحماسة تشتعل داخله ليسأل سريعًا:

- وهل اللوح ما زال معك؟

- نعم، احتفظت به طيلة هذه السنين فبعد رؤيتي للكتابة المنحوتة عليه عرفت أنها لغة غريبة عنَّا ومع البحث علمت أنها لغة تُدعى بال بشتو.

يستعجب إيهاب ليقول:

- البشتو!!! ما هذه اللغة يا جدي؟

- إنها لغة قديمة كالسريانية لم يشع استخدامها في السحر لنا لكنها الأقوى بين زميلاتها وبعد تجميع كل المعلومات عنها عرفت أنني يجب أن أقول الطلسم المكتوب هنا كما هو دون أن أترجمه، لكن بعد فعلي لذلك لم يحدث أي شيء، حاولت بالترجمة ومن غيرها دون أي جدوى فاحتفظت باللوح على أمل أن يأتي يوم استخدامه وها قد أتى.

- هل تقصد أنني سأستخدمه للانتقام من قاتل أخي؟

- نعم، اوسمان حفيدي المقرب لقد أحببته كثيرًا كان يذكرني بصديقي القديم ولا أقوى على فر اقه فإن لم أنتقم للصديق فلن أكررها مع الحفيد لكن سني كبيرة وقواي قد خارت فالأمر يعتمد عليك، اذهب إلى الكهف يا إيهاب وقم بتأدية الطلسم هناك لعل هذا هو الحل وحينها ستمتلك قوى قادرة على فعل ما لا يقوى عليه بشر وجلب انتقام يريح صدورنا ويقضي على قاتله.

تتخبط الأفكار داخل عقل إيهاب..

"هل حقًا يجب عليّ فعل مثل هذه الأمور للانتقام أم أبحث عن حل آخر، لكن حتى وإن بحثت فلن أجد فكيف أصل لرجل لا أعلم اسمه حتى ولو حالفني الحظ وعلمت لن أقوى على قتله، ربما هذه هيا الفرصة التي منحها الله لي ويجب علي الشروع في البدء والتجهيز لها والذهاب لكهف الجان هذا أو الجنون والقيام بما يلزم مهما كلَّف الأمر".

يستقر الأمر داخل عقل إيهاب ليقول:

- قل لي عن مكان اللوح وسأستخدمه لفعلها، ما فشلت فيه سأنجح به فإيهاب المتردد الخائف انتهى والآن ميعاد نفس جديدة والانتقام سيحل.

يبتسم الجد وهو يقول:

- أحسنت يا بُني والآن خذ هذه الورقة بها مكان اللوح فقد دفنته في الرمال هناك، خذه واذهب والله معك.

ينظر إيهاب إلى الورقة ليقرأ العنوان ثم يقول:

- لقد عرفته وسأحفر بهذه المنطقة لكن قبل أن أقصده لي سؤال، لماذا كنت تلقب من كان معك قديمًا بصديقك ولم تذكر اسمه أبدًا أثناء الحديث؟

يصمت الجد وهو ينظر لحفيده مطولًا ليقول:

- لقد كان اسمه إيهاب.

يصل الشاب الباحث عن الانتقام للمكان الذي يوجد به اللوح وبالفعل يبدأ في الحفر وهو يفكر في اسمه الذي اختاره له الجد تيمنًا بصديقه ويتساءل هل سيكون مصيره مثله، وبينما يفكر يرى شيئًا حجريًا أسفل الرمال أثناء حفره، يُسرع فيما يفعل حتى يظهر الحجر بالكامل، يلتقطه إيهاب وهو لا يصدق أنه بين يديه، يتفحصه فيجده كما ذُكِرَله، يبدو أنه مكسور وعليه كتابات بلغة غريبة تدب الرعب في القلوب وأخيرًا لونه الذهبي المحتفظ ببعضٍ من لمعانه، يعود بالحجر إلى المنزل وقد خبأه في متاعه منتظرًا الليل ليتخذ سبيله نحو الكهف الغامض وقد جلب حصان آخر لهذه المهمة بدلًا من صديقه القديم.

يمر الوقت بطيئًا على إيهاب، سريعًا على عقله الذي يرفض فكرة الذهاب لهذا المكان الموحش لكن رغبة الانتقام لديه تعلو أي خوف، استغرق طيلة الوقت في محاولة قراءة اللوح لكنه يئس ليقرر كما أخبره جده أنه لن يُفلح إلا إن كان داخل الكهف وهذا الاعتقاد الأقرب ومع هبوط الليل يتسحب إيهاب للخارج ليستقل فرسه وينطلق به نحو الصحراء ليقطعها إلى أن يصل للجبل الذي يحوي الكهف داخله.

يترجل إيهاب من على حصانه ثم يربطه في مكان قريب من الجبل ويُشعل اللهب في العود الذي معه ويتقدم بخطى ثابتة نحو الكهف ومعه الحجر، ومع قربه يرى قمة الجبل ويتذكر كلام جده عن أنها تتشكل كالجان العملاق الذي يراقبك ليخفق قلبه لكنه يستمر فلا مجال للعودة، يدخل الكهف المظلم ويُخيل له على بابه أنه يرى شخصًا يتحرك بسرعة فيضطرب وهو يصيح قائلًا:

- من هناك، فلتظهر لي نفسك...

لا شيء يحدث فقط السكون التام وأصوات خافتة ناتجة عن رياح الصحراء ليُكمل إيهاب طريقه للداخل ومع توغله أكثر يشعر بأن الكهف في النهار عكس الليل كأن تضاريسه تغيرت والأماكن به صارت غريبة فقد دخله سابقًا ويتذكره ومع هذه الأفكار التي تراوده يصرخ مرة واحدة لملامسة أحد الأشياء جسده، يوجه له اللهب فيجدها حشرة صغيرة تعبث به فيقضي عليها، يشعر بأن الاستمرار أكثر من هذا قد يُعرضه للخطر و أنه عليه قراءة اللوح في تلك المسافة وعلى الفور يخرجه وعلى ضوء اللهب يبدأ في قراءته وهو لا يفهم معانيه قائلًا:

- برتانويان خندپاكول سيشمالان هارتو او مارت زه مينه لرم شه راغلاست تيكماجين جادو جادو تيكماجين ذره بدن پوهي جلاتشينا هغه.

ينتهي إيهاب من القراءة ويلتفت حوله لكي يستعد لحضور الجان الذي سيُلبي له ما يريد لكن وعلى عكس ما توقع لم يحدث أي شيء، ظلام الكهف يخالط الرمال والسكون التام، يتحدث إيهاب قائلًا:

- ماذا يعني هذا، هل فشلت مثل جدي، لكن كيف فقد أخبرني أنه إن قرأت هذا الطلسم هنا فسينجح أم إنه كان يشك في هذا وأراد التأكد عن طريقي، لكن لماذا! أنا متأكد من أنني قر أته كما كُتِب، أيها الجان اللعين اظهر الآن يجب أن تظهر فمن دونك سيضيع انتقامي أرجووك اظهر.

جُنّ جنون إيهاب وهو يصرخ بأعلى صوته داعيًا الجان للحضور وزاد الأمر عن ذلك بأنه بدأ يحفر في الرمال كأنما يبحث عنه ويُمسك اللهب ناحية الحائط كأنما يتعقبه وفي الأخير يسقط العود منه واليأس صار الأقرب إلى قلبه، ينظر إلى الأرض غير مصدق أنه فشل وأن كل جهوده وتلك الرحلة ذهبت سُدي، يصيح قائلًا:

- أيها اللوح اللعين، ليس منك فائدة ولا طائل، أنت مجرد قمامة وجدها رجل عجوز ليس إلا، لماذا لا تعمل وكيف أخطأت سأقرأ هذا

الطلسم مرارًا وتكرارًا حتى يأتي الجان هنا، أنت لوح سحري وهذا واجبك أحضرهم لـــــــــي.

يُمسك إيهاب اللوح ليقرأه مجددًا وكالسابق لم يحدث أي شيء.

يُسقطه بعدها على الأرض وهو يضحك قائلًا:

- ألن يظهر لي جان يقول لي أمرك يا سيدي، ألن يتحول اللوح حتى إلى كائن عملاق يطير بي، ألن يحدث أي شيء! أيها الجد الأخرق لماذا أعطيتني الأمل لفعلها لماذاا لكن لاا هذا اللوح يجب أن يفعل أي شيء لن أتركه هكذا أبدًا، يُمسك إيهاب اللوح ليقرأ الطلسم للمرة الثالثة، وبعد أن ينتهي من القراءة ينفجر غاضبًا ليرمي اللوح على الأرض بقوة، ينظر حوله لا أثر لحادث خارق للطبيعة ولا أصوات توحي بقدوم كائن ينتظره، يقرر النهوض والرحيل لكنه وقبل أن يقف يشعر باهتزازات توقعه أرضًا، يتعجب لهذا لتتبعه رياح مدوية تُطفئ عود اللهب وإيهاب يرى ذلك ولا يصدق، لحظات ويسمع أصوات شديدة الغلظة متضاربة كأنما تدل على حضور كائن فتَّاك قريبًا، ينهض إيهاب سريعًا ويذهب لجلب اللوح ويُمسك عود اللهب يحاول إشعاله مرة أخرى إلى أن ينجح فيدور باحثًا عن مصدر كل هذا، يصرخ وهو يرى ظلال تتحرك على الحائط وعندما يلتف ليرى أصلها لا يشاهد سوى السراب، تستمر الأصوات الغير مفهومة في العلو أكثر فأكثر إلى أن أخيرًا يسمع صوت ارتطام قوي بالرمال يرى لها آثار مطبوعة وهو لا يُصدق وقبل أن يهرب من الخوف الذي تملكه يسمع صوتًا مهيبًا يقول له:

- كيف أيقظتني؟

بمجرد أن يخترق الصوت آذان إيهاب يصرخ من ألمه وقوته وهو لا يفهم ماذا تعني هذه الكلمات الغريبة، يصمت دون أن يتحدث لشدة خوفه فيجد الصوت يقول مجددًا:

- ستموت جزاء ما فعلت لكن أجب أيها الإنسِ، كيف أيقظتنـي؟

بصوت خافت متردد يقول إيهاب:

- استخدمت هذا اللوح لفعلها، أرجووك لا تقتلني أرجوووك.

لحظات من الصمت وكأن الكائن الذي تحدث يتحقق من كلامه ليقول:

- لا أصدق كيف وصل هذا الجزء إليك، هل ينوي استخدامنا حقًا.

يتعجب إيهاب مما سمع ليقول مسرعًا:

- عذرًا سيدي من هذا الذي سيستخدمكم؟

بصوت قوي يقول الكائن الخفي:

- اصمــــــت فأنت لا تعي ماذا سيحدث لكم.

يقع إيهاب على الأرض من قوة الصوت ويُطفأ عود اللهب مجددًا فيعجز لسانه عن الحديث ويبدأ في ذرف دموعه فقد تأكد بأنه على مشارف الموت وأن هذا الصمت سيعقبه اختراق لجسده عن طريق أظافر أو ما شابه لكنه يسمع الصوت يقول:

- عدلت عن رأيي فالموت سيأتي إليك عاجلًا أم آجلًا بل إن الموت سيأتي إليكم ليصح التعبير، مكافأة لك سأنفذ طلبًا واحدًا لك تقديرًا لشجاعتك وحتى يحين موعد خروجي فماذا تريد؟

لا يصدق إيهاب ما سمع وعلى الفور يقول:

- لي أخ يُدعى اوسمان تم قتله في طرابلس على يد جندي فرنسي، أريد أن أنتقم لأخي، أريد أن أعرف اسم هذا الجندي وأن يموت عندها فقط سيستريح قلبي فلقد حرمني هذا الجندي الحقير من الجلوس مع أخي الصغير للأبد.

يقول إيهاب هذه الجمل وقد أحمر وجهه واشتد غضبه الذي غلب خوفه ليسمع الصوت وهو يقول:

- لك ما أردت، لمدة سنة من الآن ألقي كل يوم بصرك على حصانك المقيد بالخارج فإن وجدته ميتًا فابحث عن مجرى دمائه وحينها سترى ما يسرك.

يسمع إيهاب هذه الكلمات فيندهش ويعود الخوف لقلبه محدثًا نفسه "حصاني، موته والبحث عن الدماء، يا لها من طريقة وعرة ومخيفة" ليسمع صوت ريح عاتية كأنها دليل على ذهاب الكائن من الكهف المظلم وعلى الفور يبحث إيهاب عن عود اللهب ويُشعله ويتخذ طريقه للخارج وهو لا يصدق أنه على قيد الحياة لكنه وقبل أن يخرج وعلى إحدى زوايا الكهف يرى وجه رجل عجوز تكثر به التجاعيد لدرجة أنك لا تستطيع رؤية عينيه، يتسمر مكانه غير مصدق بوجود بشرى في هذا الوقت هنا، يلاحظ أنه يحدق به، لا يصدق فيصرخ ويُسرع في خطواته إلى أن يصير خارج الكهف ودون تمهل يقصد حصانه وينطلق به نحو مدينته وهو يصيح بأعلى صوته قائلًا:

- الجاااان حقيقة الجاااااااان حقيقة.

يدخل إيهاب المنزل بعد أن ربط حصانه في المكان المعتاد، يجلس على فراشه داخل غرفته، جسده يرتعد ليُصدر أصوات تنم عن خوف يكتمه، العرق يتكتَّل على جبينه وعيناه بارزتان إلى الأمام، يجلس في وضع منحني كأنما يحتضن جسده بنفسه لا يصدق بأنه ما زال على قيد الحياة، لا يستطيع أن يفكر في شيء مما رآه أو سمعه فما يغلب على عقله أنه ما زال يتنفس، يظل هكذا لمدة نصف ساعة كاملة إلى أن يسمع صوتًا يجلب الطمأنينة إليه، صوتًا جهورًا يقول:

- الله أكبر الله أكبر، الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله...

يتنفض إيهاب من مكانه ليقول:

- إنه صوت أذان الفجر، والله إن هذا الأذان الأقرب لي منذ محياي، ما هذه الطمأنينة التي أشعر بها، ما هذه الطمأن...، لا يُكمل إيهاب جملته ليغط في نومٍ عميق.

صباح يوم جديد يستيقظ فيه إيهاب فزعًا لحلمه بكابوس مزعج، آخر ما يتذكره منه هو مقولة الكائن الذي لم يروجهه له، لمدة سنة من الآن القي كل يوم بصرك على حصانك المقيد بالخارج فإن وجدته ميتًا فابحث عن مجرى دمائه وحينها سترى ما يسرك.

وعلى الفور يتجه إيهاب خارجًا ليرى الحصان فيجده كما هو يأكل بعض الحشائش ولا شيء غريب حوله ليرجع إلى منزله مرة أخرى.

تمضي الأيام وكل يوم صباحًا يخرج من أجل رؤية الحصان ولا شيء جديد يحدث، كما أنه تجنب تمامًا مواجهة جده منذ رجوعه كأنه يخشى تذكر ما حدث في تلك الليلة ولكن مع اشتداد المرض بالرجل العجوز طلب من ابنته إحضار حفيده إليه، فيذهب إيهاب وهو خائفٌ عليه وخائفٌ مما سيحادثه فيه.

- أعلم أنك لا تريد رؤيتي، فيبدو أن ما تعرضت إليه هناك لا يوصف.

يتلعثم إيهاب وهو يقول:

- لا لا، يا جدي لم يحدث أي شيء وحدث معي مثل ما مررت به، لم تُفلح قراءة اللوح.

يبتسم الجد المريض ليقول:

- هل تعلم يا حفيدي أنني من أسميتك وأنني أيضًا من راقب خصالك وأنت تكبُر يومًا بعد يوم ومن بين هذه الخصال أنك فاشلٌ في الكذب فتكلم وأخبرني الحقيقة فوالله إن الموت صار أقرب إليّ منك.

- لا تتحدث بمثل هذا الكلام، أدام الله عمرك وحفظك لنا، لكن لم يحدث أي شيء، صدقني.

لحظات من الصمت ليقطعه الجد قائلًا:

- هل رأيته؟

- هاه، من رأيت؟ وكيف عرفت!

- الطبيعي أنك سترى جان اللوح، فلماذا هذا الخوف!

- نعم نعم، يبدو أنني لا أستطيع الكذب عليك أكثر من هذا يا جد، لا لم أره لكنني نجحت في تحضيره.

ليُكمل بعد ذلك إيهاب كل ما حدث معه وماذا سمع منه وكيف انتهت مغامرته بالجملة التي قالها له.

يبتسم العجوز قائلًا:

- كنت متأكدًا بأن اللوح يحوي قوى ضخمة وهائلة وكان استنتاجي صحيح بأن الكائن سيحضر عند قراءة الطلسم داخل الكهف في منطقة محددة به.

- لا يا جدي لم يكن هذا هو مفتاح التحضير.

- ماذا تقصد!

- مفتاح التحضير كان في قراءة الكتابات لثلاث مرات كاملة متتالية، لم أنجح في الأولى ولا الثانية لكن الثالثة وضعها مختلف وهي من أتت به.

ومع قول إيهاب لهذه الحقيقة الصادمة يبدأ العجوز في الاضطراب كأن شيئا ما ألِمَ به، تتسارع أنفاسه ويختنق صوته كأنها علامات على احتضاره، يجري عليه إيهاب قلقًا وهو يقول:

- جدي، جدي ماذا أصابك!

في صوتٍ مكتوم يقول الجد:

- يبدو أن ملك الموت يتواجد هنا ينتظر الأمر الأخير بقبض روحي، سأشتاق إليك وسأنتظرك مع أخيك.

يُلاحظ إيهاب بأن جده على حافة الموت حقًا وقبل أن يأتي الجميع نحوه يقرر إخباره بحقيقة أخيرة وهو يتألم لرؤيته هكذا ليقول:

- لم تعهد مني الكذب وسأخبرك بأمرٍ أخير لا أستطيع كتمانه عنك أكثر من هذا، لقد رأيت رجلًا عجوزًا و أنا أهرب من الكهف أعتقد أنه صديقك القديم إيهاب، تقاسيم وجهه المرعبة ما زالت في ذاكرتي لا أستطيع النوم بسببها.

لا يُصدق الجد ما سمع، يرفع يديه ناحية وجه إيهاب ليقول:

- لا أصدق، كيف حدث هذاا، إنن...

لكنه وقبل أن يُكمل جملته يبصق دماءً على الفراش فيسمعه أهل البيت ليهرعوا نحوه مزيحين إيهاب عنه، يتراجع الحفيد وهو يشاهد جده الذي وهو في تلك الحال ما زالت عيناه جاحظة نحوه لا يصدق ما سمع، ليفارق الحياة بعد هذه الحادثة بساعات.

أشهر عديدة تمر منذ موت الجد، تحسنت بها أحوال الأسرة وتقلبت من الحزن إلى السرور وخصوصًا بعد زواج إيهاب وقرب رزقه بطفل يكون أملا جديدا لأناس ذاقت طعم الضراء كثيرًا، ومع هذه الفترة الكبيرة نَسِي إيهاب أمر انتقامه والحصان بعد أن اعتاد على الخروج كل صباح لرؤيته وتيقن بأن كل ما مر به كان محض خيال عابر لا طائل منه.

بعد أن أنهى إيهاب جلسته مع زوجته، تركها مع أمه وذهب للفراش فقد أرهقه العمل كثيرًا هذا اليوم، وضع رأسه على الوسادة وذهب في نومٍ عميق ليحلم بأنه في منزل جميل، مرتب، أثاثه غريب لم يسبق له

رؤيته، يتجول به ليسمع صوتًا من الأعلى فينطلق نحو مصدر الصوت ويفتح الباب فيجد أمامه رجلا أشقر الشعر ضيق العينين يقف على كرسي خشبي وجسده ملطخ بالدماء، يلف على رقبته حبلا متينا، يشاهده إيهاب فيصرخ قائلًا:

- ماذا تفعل، إياك أن تُزيح الكرسي.

فينظر له الرجل وهو يبكي ويفعل ما نهاه إيهاب عنه فيخنق الحبل رقبته ولكن بعد دقائق ليذوق الرجل أشد أنواع العذاب حتى يلقى حتفه، ليستيقظ إيهاب خائفًا لا يفهم ما رآه، ينظر حوله فيجد أن نور الشمس بدأ في الظهور وزوجته بجانبه نائمة، ينهض ببطء ويقرر الخروج قليلًا للاستمتاع بنسيم الصباح فقد ضاقت نفسه بعد هذا الكابوس المزعج، يسير نحو الباب ليقوم بفتحه مبتسمًا تتخبط وجهه ريح خافتة باردة قليلًا وفجأة تتحول ابتسامته إلى فزع لرؤية حصانه مُلقى على الأرض صريعًا وبجانبه سائل أحمر لا يرى إلا جزءا منه بسبب حجب جسد الحصان له، يتذكر حينها كلام الكائن الذي أخبره بأن ذلك سيحدث وكأنما حدث هذا البارحة فيهرع نحوه متتبعًا مسار الدماء على الناحية الأخرى فيُصعق لما يرى، على الأرض يقرأ ثلاث جمل كُتِبت بدماء الحصان:

الجندي فيليب الأشقر

الانتقام بالموت شنقًا بعد عذاب

وداعًا

لا يصدق ما يرى في الكابوس المزعج الذي حلم به كان حقيقة موت قاتل أخيه وكيفية ذلك والعذاب الذي لاقاه، يتوقف الوقت عند إيهاب الذي تذكر كل شيء، الوعد الذي قطعه مع أخيه، اللوح الذي يحتفظ به

للآن وكيف كانت محادثته مع الجد وأخيرًا الكائن وصدق ما قال له ليصرخ بأعلى صوته وهو ينظر للسماء قائلًا:

- الانتقام نُفِذ ياا اوسمااااان، قتلت قاتلك يا أخــــــــي.

شهر آخر يمضي بعد حادثة الحصان ومعه يأتي مولود إيهاب ليرى النور وسط أفراح الأهل والأقارب، الصيحات تعج بالمكان والمباركات تتوالى، وإيهاب بجانب زوجته فرحًا بما رزقهم الله و أثناء هذه الجلبة يأتي طفل صغير فيُمسك جلبابه كأنما يريد منه شيئًا، يدفعه لكن الطفل متمسك به ويتقول بكلمات لا يسمعها بسبب الزحام والأصوات الكثيرة، فيميل بجسده نحوه ليقول له:

- هل تريد الحلوى يا صغير؟

- لا، أعطاني أحدهم حلوى كثيرة وأخبرني بأن أعطيك هذه الرسالة.

ليُعطي ورقة صغيرة لإيهاب الذي يبتسم متعجبًا من خيال الصغير الخصب فينهض ليقرر النظر في الورقة قبل إلقائها ليفتحها ويقرأ ما بها وبمجرد إنهائه للكلمات تقع منه الورقة على الأرض ويتصنم مكانه، يشعر بتوتر شديد وينظر حوله باحثًا عن الصغير الذي اختفي سريعًا، يتناول الورقة من على الأرض ويُكمل اليوم مغصوبًا حتى لا يشعر أحد بما يُقلقه، يذهب الجميع بعد فترة ويتبقى إيهاب وأسرته التي تشعر بسعادة غامرة لهذا الطفل، يخبرهم الأب بأنه ذاهبٌ لقضاء بعض الأشغال وسيرجع سريعًا، يُقبل جبين طفله وزوجته ويتجه خارجًا ليحدث نفسه قائلًا:

"ما معنى ما حدث؟ وكيف عرف هذا الشخص ما فعلت، الرسالة تقول بأنه يعرف ما اقترفت عند الكهف وإن لم أذهب إليه عند الكهف مع غروب الشمس باللوح سيفضح أمري، من يكون يا تُرى، هل هو العجوز لا لا يا إيهاب كيف هذا فبالطبع كنت أتخيله لكن لحظة لقد

رأيته أنا أتذكر تقاسيم وجهه جيدًا، يا إلهي هل العجوز ما زال على قيد الحياة طيلة هذه السنين، لكن ماذا يريد مني ولماذا أرسل هذا الطفل لي، حسنًا سأذهب إليه حاملًا اللوح لأجعله يطمئن لي وإن فكر أن يؤذيني سأقتله فهو شخص غير موجود بالأصل".

وبالفعل يستعير إيهاب حصان صديق له ومع قرب الميعاد يستقله متجهًا نحو الكهف ليلقى العجوز ويتحقق من أمره، أثناء سيره يبدأ ضوء الشمس في الاضمحلال ويحل محلها أضواء قمر لظلام مُقيم، يُكمل إيهاب طريقه حتى يصل لقرب الجبل وهناك يربط الحصان مثل السابق ويترجل ممسكًا عود اللهب ويتجه نحو الكهف وفي جعبته اللوح، يقترب من مدخل الكهف وهناك يلمح ظل شخص يقف أمامه، يضع يديه على السكين الذي خبأه بأمتعته ويتقدم بحذر نحو العجوز، لكنه يُصعق لرؤية شاب طويل البنية أمامه يبتسم وأسفله رجل عجوز تغطيه الدماء ويبدو أنه فارق الحياة.

بصوت غاضب يقول إيهاب:

- من أنت وهل هذا الرجل ميت بسببك؟

لا يتحدث الشاب بل يُشير له ناحية وجه الرجل العجوز فيركز إيهاب به ليُصعق وهو يرى تقاسيم الوجه التي رآها قبل هروبه من الكهف قُبيل عام فيقول:

- لا أصدق، الرجل الذي رأيت قبل سنة حقيقي ولم يكن توهم مني.

يبتسم الشاب ليقول:

- إيهاب، رجل متردد جبان، ضاع أخوك منك بسبب خوفك من الذهاب معه، جئت إلى هنا في محاولة ساذجة للانتقام وحققت مرادك فهل تغير ذنبك السابق أو هل عاد أخوك إليك؟

بمجرد أن يقول الشاب هذه الجمل حتى ينفجر إيهاب قائلًا:

- من أنت يا هذا، وكيف تعرف تلك الأحداث ولماذا قتلت العجوز، تحدث وإلا جعلتك تذهب إلى الجحيم الآن.

ينظر الشاب إلى السماء ليقول:

- روح أخرى قادمة إليك، روح ملوثة ستُعذب.

يُخرِج إيهاب سكينه وينطلق بها نحو الشاب الغريب لكن وقبل أن يصل إليه يراه وهو يتحرك بسرعة هائلة ليطعنه بشيء لا يراه فينفذ من الناحية الأخرى ويقع على الأرض، تتساقط الدماء منه بغزارة ويصرخ من الألم ثم يسمع صوت خطوات الشاب وهو يقترب منه ليضع يديه على أمتعته ويُخرِج اللوح قائلًا:

- هذا يخصني.

يحاول إيهاب منعه لكن قواه تخور وروحه قاربت على مفارقة جسده ليقول بصوت خافت:

- م.. من أنت؟

يُقرب الشاب وجهه من إيهاب المُلقي على الأرض ليقول:

- هل تعتقد أنك ستدخل الجنان أم أنك ستشتعل في لهيب الجحيم؟

ينظر إيهاب إلى وجه الشاب فيتشنج وهو يسمع كلماته الحارقة له ليبكي بغزارة قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة قائلًا:

- هل سيرحمني الله لما فعلت، هل سيرحمني الله لما فعلت.

...

يومٌ وراء يوم، أسبوع وراء أسبوع وانتصار تُنهي الكثير من الأمور لزائريها، فعلى رغم دخولها لعالم السحر من مدة ليست بالكبيرة إلا أنها

اكتسبت صيتا مقبولا لتمكنها حتى وإن تأخرت في الوقت، لكن على رغم نجاحها إلا أنها لم تستطع كشف لغز الطفل الصغير سعفان الذي جاءها به سيد السنباطي، ولطبيعة قوتها وامتلاكها لعدد محدود من العشائر لم تكتشف ما يحدث فكلما بعثت بجان إلى البيت لم يتوصل إلى شيء يُذكر مما زاد حيرتها وتطلعها للأمر، ولم يكن هذا كل شيء بل ازدادت علاقتها مع سيد السنباطي نفسه، لطول المدة ومحادثاتهم الكثيرة بجانب زياراته لها المتكررة للسؤال عن حل لغز هذا الطفل الذي يؤرقه، تحولت علاقتهما من رجل يطلب عون ساحرة إلى صديق مقرب وصديقة قوية تُعينه والتي بطبيعة الحال تطورت أكثر ليصيرا حبيبين ليُقرر السنباطي والذي نفر من بيته وزوجته المتمسكة بالطفل الغريب أن يتزوج انتصار زواجًا عرفيًا وها هما قد انتهيا من عقد قرانهما وأُغلق عليهما باب شقة تملكها انتصار ولا يدري أحد عنها شيئا.

- مش مصدق إننا في بيت واحد لوحدنا يا انتصار.

تبتسم انتصار لتقول:

- أنا مثلك لا أصدق أنني تركت نفسي لك ووصلنا إلى هذا الحد معًا.

- يا انتصار إحنا في ليلة دخلتنا وبتتكلمي بالفُصحى برضو، أنا حاسس إني متجوز الراديو.

- أنت تعرف أنني لا أستطيع التحدث بالعامية، أنا في بداية طريقي ولقبول الخدمة هنالك شروط أولها التحدث هكذا فهل تنفر الآن!

- لا لا، أصلًا سبب تعلقي بيكي هو قوتك وثقتك في نفسك، أنا واثق يا حبيبتي إنك هتكوني أقوى ساحرة في مصر.

- وأنا أيضًا أظن ذلك، فقد توصلت إلى كائن قوي وكيفية تحضيره وأؤكد لك من بعدها سأكون الأولى والأخيرة في هذا المجال.

- آخر سؤال عشان مش معقول هنتكلم في ليلة مفترجة زي دي عن السحر والعفاريت، الكائن ده اللي بتقولي عليه تفتكري هيعرف يحللي مشكلة سعفان؟

تضحك انتصار قائلة:

- سعفان بالنسبة له كومة من التراب يستطيع سحقها بسهولة، لا تقلق أعرف أن هذا الأمر يُقلقك كما يُقلقني فأنا لا أعرف ما السر وراء هذا الطفل فالجان يستطيعون اختراقه بسهولة لكنهم لا يقدرون على معرفة من يكون وهذا غريب حتى ولو كانوا ضعفاء قليلًا.

- كده بتخوفيني أكتر، نفسي أفهم مراتي جابت الطفل ده ليه وحاباه ليه بالشكل ده، البيت بقى مخيف ليا وهي حتى مش شايفة كده ولما بغيب بأيام كتيرة عنها ما بتاخدش بالها، الطفل ده سيطر عليها فعلًا وخايف يكون عملها حاجة.

تغضب انتصار لتقول:

- أنت الآن معي وتتحدث عن زوجتك الأخرى...

- أنتي بتغيري يا حبيبتي منها.

- بالتأكيد فالمرأة تظل مشاعرها هي المسيطر الأول عليها مهما عَظُمَ شأنها وتبوأت أماكن رفيعة أو حتى زادت قوتها، تظل أنثى يحكمها قلبها أينما تراءت.

- طيب خلاص مش هجيب سيرتها تاني، بس محتاجك جمبي ومحتاجك تبقي أقوى عشان أتخلص من سعفان ده نهائي لأني مش قادر أصبر أكتر من كده، معرفش لولاكي كنت ممكن أنتحر مثلًا.

- هنالك حل سريع أستطيع تنفيذه وحينها لن ننتظر تحضيري للكائن الذي تحدثت عنه.

يقفز سيد من مكانه وهو يقول:

- بجد! إيدك عليه أبوس إيدك.

بصوت حازم وأعين حادة تقول انتصار:

- نقتله.

لا يستوعب سيد الكلمة التي تقع على مسامعه وقع غير محمود ليرد قائلًا بعد أخذ وقت كبير:

- أنتي بتقولي إيه!

- لا تنظر لي بتلك العينين، أنا أخبرك الحل الأسرع والذي يُذهِب عنك القلق، سعفان ليس ابنك وأنت لا تستطيع الإنجاب فلما المحافظة عليه! لنتخلص منه.

- لا يا انتصار، قتل أنتي بتهزري لا لا أنا مقدرش أشارك في حاجة زي دي حتى لو سعفان مأذي منه بس مقتلهوش وبعدين ده مراتي تروح فيها وسبق وقولتلك روحها متعلقة فيه جدًا.

- مجددًا، تذكرها أمامي، إذًا قل لي أن سبب رفضك هو خوفك على زوجتك لا خوفك من قتله.

- لا متفهمنيش غلط، أنا بس أقصد أبينلك إن موته هيجيب مصيبة بعدها مش أكتر وبعدين الغيرة بدأت بدري.

- سيد أنا أحبك وأخشى عليك وهذا الطفل من الممكن أن يسبب لنا مشاكل نفسية عديدة فكونه عقبة أمامي أيضًا يجعلني أمقته وسأخبرك أمرًا، هذا الطفل قد يكون السبب في عدم قدرتك على الإنجاب.

- أنتي بتقولي إيه! سعفان هو السبب طب إزاي، انتصار متقوليش كده عشان تقنعيني بحاجة زي دي.

بصوت هادئ تتملكه المشاعر ترد انتصار قائلة:

- يا حبيبي أنا لا أكذب عليك، هذا الطفل به طاقة سحرية كبيرة وهي بالتأكيد السبب في هذا العقم الذي يصاحبك حتى بعد أخذك لعلاج مطول و أنت متزوج، ألا تريد أن تُنجب!

يتخبط عقل سيد السنباطي وهو لا يصدق أن هذا الصغير السبب في كل ما يحدث معه، يسيطر الغضب عليه ويبدأ في الاقتناع بكلام انتصار التي تبدو له صادقة تخاف عليه وتريد له الصلاح لذا وبعد تفكير مطول يرد قائلًا:

- انتصار، اعملي كده أنا عايز الطفل ده يكون ميت في أقرب وقت وبأي ثمن.

تبتسم انتصار قائلة:

- لا تقلق، سأفعلها بكامل قوتي.

- لكن إزاي و أنتي بتقولي مش قادرة تعرفي حاجة عنه وكمان بقالك شهور في الموضوع ده ولسا قايلة إن الخدمة اللي معاكي ضعيفة.

- كلامك صحيح أنا ما زلت ساحرة متوسطة أحتاج لأرقام العملاء وعناوينهم كما أحتاج لأرقام هو اتفهم وهذا لأستطيع تعقب ما أريد، لكن تنفيذ المهام شيء والقتل شيء آخر، العبث في ذهن الإنسان أسهل ما يمكن، تقصده أثناء نومه وتفعل ما تريد وتؤدي به إلى الانتحار وإن لم أستطع فعل ذلك فنستطيع إحراق المكان الذي يوجد به ولن يكشف أحد أن هنالك قوى سحرية مسئولة عن ذلك.

يرد سيد بخوف قائلًا:

- تحرقي المكان، طيب ولو زادت والشقة ولعت ومر اتي أكيد هتكون جمبه ساعتها هتموت، لا يا انتصار بلاش الحل ده.

تقترب انتصار من سيد حتى تُصبح أمامه مباشرة فتلتهب مشاعره لتقول:

- لا تقلق سأحفظها لك والمهم لنا هو موت الصغير فأنا أريد طفلا منك يا سيد ونحن نستحق ذلك سويًا.

- عندك حق.

لتنتهي المحادثة وقد اقتنع سيد بكل حرف أجبرته انتصار عليه.

صباح يوم جديد يغادر فيه سيد منزل انتصار للتوجه إلى شقته حتى لا يُكشف أمره بعد أن وعدها بأن يغيب أسبوع واحد فقط وخلال هذه المدة تنزل انتصار إلى موقع عملها الذي غابت عنه وفي بالها أفكار سوداوية تخبأها وبعد أن تنتهي من الطلبات تنفرد وحيدة بنفسها وأمامها صولجان ينبعث منه دخان كثيف لتقول:

- جيد، إن سيد زوجي وأخيرًا ذقت طعم الاستقرار والبيت فمنذ حادثتي مع زوجي الأول و أنا تائهة لذا يجب عليّ التخلص من سعفان ومن تلك الشمطاء معًا وسأخبر سيد بأنها حادثة والأمور انفلتت مني ومع تأثيري العظيم عليه سيرضخ لي ويكون ملكي أنا فقط، سأقوم ببعث غالبية خدمتي إلى منزلهم بعد أن أتأكد أن سيد خرج منه وعندها سيقومون بحرق الشقة بأكملها وتموت هي و ابنها المستعار، لكن أولًا سأحاول اختراق ذلك الصغير في نومه خلال الأسبوع الذي سيغيبه سيد عني.

تمر الأيام وينقضي الأسبوع الذي أخبر فيه سيد زوجته بأنه لديه عمل في السويس وسيتغيب عنها أسبوعين كاملين وفي اليوم الأخير تطلب منه زوجته أن يرعى طفلها فلديها أعراض مرض مزمن وتريد قصد الطبيب ليوافق ويجلس مع الطفل وهو خائف فقد اشتدت عليه الخيالات

وكوابيس النوم، يجلس سيد أمامه لينظر له وهو يلعب ويقول داخل نفسه:

"كيف يكون هذا الملاك الصغير شيطان يهاجمني في منامي ليل نهار، كيف يكون السبب وراء عدم إنجابي وضعفي، كيف يعيش هو وتموت قدرتي على الإتيان بطفل مثله يقول لي، بابا، عذرًا يا صغير لكن يجب أن تموت".

تتأخر يمنى بالخارج ليتصل بها سيد المتشوق للعودة إلى أحضان انتصار فتخبره أنها ما زالت تنتظر الطبيب لكنه يغضب ويخبرها بأنه ذاهب وسعفان قد نام وبعد مشاحنات ترضخ الزوجة في الأخير بعدما اقتنعت بأن سيد سيتأخر عن عمله هكذا، ليغادر في الحال تاركًا سعفان نائمًا على الفراش.

يتجه سيد إلى شقة انتصار وهو يملك مفتاحًا احتياطيًا لها وقد أخبرها سابقًا بأنه سينتظرها هناك لتأتي إليه بعد إنهاء عملها، لتجد انتصار أن هذه هي الفرصة المناسبة لفعل ما تريد فقد باءت كل محاولاتها لاختراق الصغير بالفشل مما أدى إلى جنونها فتُرسل معظم الجان عندها نحو منزل سيد يحيطون بالصغير ويترقبون وصول زوجته للبيت ليقوموا بإشعاله كما أخبرتهم.

يُفتَح الباب لتدخل يمنى المنزل وهي في غاية السعادة تصفر وتغني، تُغلق الباب وتقول:

- أنا مش مصدقة، أنا حامل أخيرًا، بعد زمن الدكتور قالي إني حامل وهجيب الطفل السوي اللي بحلم بيه.

لكنها تلحظ شيئا غريبا فتكتم صيحاتها لتعود لها بعد مدة وتهلل بسعادة وسرور، على الجانب الآخر انتصار تسمع ما يحدث في المنزل من الجان الموجودين هناك فتغضب لهذا الخبر وتتأكد بأنها يجب عليها

التخلص من الاثنين معًا وتُعطي الأمر للجان بمرسال أن يحرقوا المنزل كاملًا خلال ساعة لتغادر ذاهبة إلى شقتها حيث يتواجد سيد هناك.

يستقبل سيد انتصار على شوق وحرارة قائلًا:

- بقيت بعّد الأيام عشان أرجعلك، معرفش إزاي تملكتيني بالشكل ده وبدأت أكره حتى البيت عشان بعيد عنك.

تضحك انتصار قائلة:

- ألم أقل لك أننا خُلقنا لبعضنا البعض والآن كفانا حديثًا فلنقضي وقتًا ممتعًا يا زوجي الحبيب.

تقول انتصار هذا الكلام وداخل نفسها شوق لمشاهدة جثة الطفل وزوجة سيد التي وبعد مدة قصيرة ستتحول إلى رماد وتنتهي منها إلى الأبد ولا تخشى على غضب زوجها فقد سيطرت عليه بالكامل.

ينتهي الزوجان ليذهب سيد إلى نومٍ عميق، و انتصار بجانبه قلقة فقد تأخر الجان عن البوح لها بما حدث لكنها تُزيح هذه الخواطر عنها لتنام بجانب زوجها آملة أن تسمع أخبارا جيدة بالغد.

داخل طريق مظلم يمشى سيد، وعلى يديه طفل صغير يبكي دون توقف، يعرف أن هذا الطفل هو سعفان فيمشي به مسرعًا ليخرج من هذا النفق المظلم وبعد إنهائه يرى ظل لسيدة تقف أمامه يُهيأ له أنها أفعى لالتفاف شعرها بشكل معقد، يسمعها تقول له:

- لم أكن أتوقع بأن يخرج منك كل هذا أيها الساذج الأحمق، تخونني أنا مع هذه المتعجرفة، سأُذيقك جحيمًا لم تراه قبلًا وسأرد النار بالنار، ليكن الغد آخر أيامك ونور الشمس القادم آخر ما تراه.

تُخيف كلمات السيدة سيد الذي يحاول الهرب لكنه يتفاجأ بأن الطفل الذي على يديه يتحول إلى حبال تقيده من كل جانب و أفاع تحته

تتراص لتعضه بشكل قاسٍ فيصرخ متألمًا لكنه وهو في تلك الحال يلحظ تحرك السيدة تجاهه لتظهر ملامح وجهها شيئًا فشيئًا ليُصعق وهو يقول:

- مستحيل، يمنـــى مر اتي!!!

يستيقظ مفزوعًا من نومه على أشعة الشمس التي تحرق وجهه لاتجاهها المباشر عليه، ينظر بجانبه فلا يجد زوجته، يقفز من على سريره صارخًا:

- انتصار، انتصار الحقيني أنتي فين أنا عرفت مين السبب يا انتصـار.

يخرج من غرفته فيجد باب الشقة مفتوحًا يجري نحوه ليجد زوجته بالخارج ترش المياه كعادتها الغير مفهومة ليصيح بها قائلًا:

- انتصار الحقيني.

فتلتفت له مندهشة لكنه وقبل أن يتحدث تشتعل الشقة مرة واحدة من اللامكان فتفصل النيران بينه وبين زوجته التي وعلى الفور تعرف أن هذا تدبير الجان لا بشر، فتتصبب عرقًا وهي تقول:

- لا يمكن، كيف حدث هذا ومن السبب وراءه، لا أستطيع أن أصدق.

يصرخ سيد قائلًا:

- انتصار انقذيني النار حوليا في كل مكان، اتصلي بالمطافي، هاتى ميه والحقيني، انتصاااار.

تنظر انتصار لزوجها والصدمة تعلو وجهها لتقول:

- آسفة إن دخلت سأموت معك فالمكان محاط بقوى لا أقوى عليها ويجب عليّ الهرب، أنا أحبك لكن حياتي أهم منك، وداعًا يا زوجي.

لتنطلق انتصار هاربة متخذة الدرج لأسفل تاركة سيد الذي لا يصدق ما قالته فيجري كالمجنون في أنحاء المنزل محاولًا الهرب لكنه ومع كثافة النيران التي أحاطت به من كل جانب يختنق من الدخان المتصاعد منها وتبدأ أنفاسه في التسارع والضيق لكنه يجري نحو الغرفة وعلى الفور يقرر القرار الوحيد المُتاح أمامه فيقفز من النافذة ليسقط على إحدى السيارات الواقفة بالأسفل مغشي عليه وقد تآكلت طبقات من جلده، يسمع الناس صوت ارتطام شيء قوي بسيارة فيهرعون إلى مصدرها ليجدوا جسد سيد مُلقى عليه وآثار نيران في الأعلى، يضع أحدهم أذنه على صدره ليقول صارخًا:

- اطلبوا الإسعااف بسرعة الراجل لسا فيه الروح.

تصل انتصار بعد نصف ساعة إلى مكان عملها وهي لا تصدق ما حدث فتدخل سريعًا وتجلس أمام منضدتها تؤدي بعض الطقوس محاولة استدعاء أحد جنودها لكن دون جدوى، تصرخ مرارًا وتكرارًا وتقوم بالطقوس مرات إلى أن وأخيرًا تسمع صوتًا يقول لها:

- السيدة انتصار.

- أخيرًا، أين كنتم وماذا حدث لكم، لماذا لم تأتون لي البارحة؟

يصمت الصوت قليلًا ثم يقول:

- لقد قُتلت العشائر جميعها وأنا الوحيد الذي استطعت الهروب، لقد أرسلتينا جميعًا إلى حتفنا وتم تعذيبنا أشد أنواع العذاب، السيدة التي هناك عازمة على القضاء عليكِ وعلى كل ما يخصك، من اليوم أنا أقطع عهدي إليكِ فمرارة السجن في عالمي أقل ضررًا مما تعرض له إخوتي ونصيحة لكِ اهربي من هنا فهذه السيدة أقوى منّا جميعًا وعندها من الخدم ما يكفي لسحقك.

يقول الصوت ذلك ويختفي على الفور.

لا تعي انتصار هل ما تسمعه حقيقة أم خيال لتصيح بخادمها لكنه لا يرد لتقول:

- لا أصدق هل ضاعت جميع مجهوداتي هكذا، من هذه المرأة ومن هذا الطفل، بالتأكيد إنه شيطان بل يمكن أن يكون إبليس نفسه، لا لا سأهرب من هنا فأنا لا أريد الموت، سأختفي عن الأنظار وأسعى لإحضار الكائن الذي سعيت له، سأتجه صوب المنوفية فقد أتتني منذ أيام رسائل تفيد بأن أذهب هناك حيث يوجد بها قرية تحتاج إلى شيخة مثلي وسأنعم بها بالعمل والسلطة سأتجه صوبها ولكن أولًا يجب أن آخذ جميع المطالب التي تلزم لتحضيره، تلم انتصار عدتها وتخرج سريعًا وفي يديها ورقة مطوية كُتِبَ عليها، طريقة تحضير سانوخ بن إبليس.

مساء يوم الحريق وهروب انتصار تجلس يمنى في منزلها وهي تُمسِك بطنها قائلة:

- أبوك أو أبوكي استحق اللي حصله و إنه يتحرق بنفس الكأس اللي كان فاكر إنه ممكن يعمله فينا، محدش هيقدر يمس سعفان طول ما أنا عايشة ودلوقتي هنعيش ونشوف حقيقة الطفل ده أيه وهل فعلًا هيطلع زي ما سمعت مش مجرد واحد عادي.

في تلك الأثناء يذهب الصغير سعفان نحو إحدى المحلات لشراء الحلوى وبينما هو في مدخل عمارته يستعد للصعود يرى رجلا ضخما، ملثم لا يلحظ منه إلا عينيه السوداوين، ينظر له سعفان فيخاف منه وهو يقترب منه على الدرج نازلًا لأسفل وقبل أن يهرب الصغير أو يصرخ يضع الرجل يديه على فم سعفان ليحكم حركته فينزع عنه قميصه ويُخرج عقدا من جيبه ينظر إليه ثم يجلب عيدان صغيرة من اللهب ويضعها على صدر سعفان الذي يصرخ متألمًا ليُشكل بذلك علامة عليه ثم يقول بعد أن أنهى نقش شكل ما باللهب:

- سيذكرك هذا النقش بمن تكون وسيؤلمك وقتما تقترب من تذكر الحقيقة، هذا العقد واستمع جيدًا هو سبيلك للبقاء على قيد الحياة إلا أن تعرف من تكون وكيف صرت بهذا الشكل، أنت قوى قديمة تستعد للظهور، إياك أن تفقد هذا العقد الذهبي وخبأه في مكان لا يعرفه أحد حتى والدتك.

سعفان يستمع لكل هذا وهو لا يفهم ما معنى هذه الكلمات ويبكي من شدة ألم النقوش ليسقط على الأرض مغشي عليه فيتركه الرجل الضخم ليقول قبل أن يذهب:

- وداعًا.

...

- مستحيل أن أصدق ما تقول، لا يمكن فهل تريد إقناعي بأن هذا الشاب المُلقي أمامي هو نفسه ذلك الرجل المرعب منذ مئات السنين! أنت تهذي يا حامد.

- صدقًا، أنا أخبرك الحقيقة، كل المؤشرات توحي بذلك، قوته الغريبة، خوف الجان منه، رؤيته لوشم قديم، سعي سحرة وراءه لقتله وأخيرًا ما أخبروني الجان عنه، سعفان هو قُصي وهذا هو الظن الأكبر وقد أكون مخطئا.

- أنت بالتأكيد لم تدرك الأمر جيدًا، كيف تقول مثل هذه التراهات يا حامد، يبدو أن ذكاءك لم ينصفك هذه المرة، كيف لبشري أن يعيش كل هذه السنين وهو شاب أيضًا الآن!

- لا أعرف يا لبنى، الأمر محير فعلًا لكن إن لم يكن قُصي من يكون، هذا الشاب هو مفتاح كل شيء والمحافظة على حياته أثمن ما نفعل.

- يراودني شعور بأن موته سيكون منصفًا وراحة للجميع من كل شر.

يمتعض حامد وهو يقول:

- لا يا لبنى، سعفان بالفعل شاب جيد حسن الطباع ولا يملك من أمره شيئا، لقد مرَّ هذا الفتى بالكثير، مرة واحدة يكتشف أن والده على قيد الحياة، دكتورته مشاركة في تخطيط لمقابر عديدة، أحلام بالجان وصلت إلى حد موته فكيف لمثل هذا أن يعيش بعد الآن، لا تقسِ عليه هكذا.

- خوفي منه يدفعني لمثل هذا الكلام، صدقني يا حامد أنا أشعر أن المكان هنا ثقيل للغاية منذ رأيته، لكن هل هو على قيد الحياة بالفعل وماذا حلَّ به؟

- لا تقلقي سنكون بخير، نعم على قيد الحياة فقد أصابه سكين لسيدة عجوز شمطاء تحاول قتله منذ قديم الأزل، خوفها منه دفعها لفعل ذلك ولكنها وبسبب الخوف أيضًا أصابته بجرح سطحي خارجي ولم تتعمق، ما جعلها تشعر أنها قتلته هو طبيعة جسد سعفان، هنالك سيولة بدمائه عجيبة، مجرد خدش صغير كاف لنزول شريط من الدماء لذا وبعد طعنه بالسكين لم تصب مناطق حيوية لكنها تسببت في نزيف سريع له بسبب ما قلت سابقًا ومع كمية الدماء المتسربة منه فقد الوعي ومن حسن حظه أنني كنت أراقبه حينها لأخبره بأمره فوجدته على تلك الحال فحملته على الفور إلى طبيب صديق لي الذي ساعدني على نقل دم له بسرعة وكتمان الأمر حتى لا يُفتَح تحقيق أو ما شابه من هذه الأمور المزعجة وبعد الاطمئنان عليه وتركيب المحاليل له، حملته إلى هنا ليكون في مأمن ومن المتوقع استيقاظه في أي وقت الآن فقد نام لكثير من الوقت.

تصرخ لبنى قائلة:

- يستيقظ الآن، لا لا هل تقول لي بأنه سيرانا ويتحدث معنا، حامد أرجوك لا أريد أن أواجهه ربما يقتلنا هنا فنحن لم نعرف ماهيته بعد.

- لا تقلقي، أقسم لكِ بأنه شاب لطيف، كما أننا نريد أن نعرف من يكون فربما افتراضية أنه قُصي تذهب هباءً.

تقتنع لبنى بما قيل لها ويمكث الاثنان سويًا لفترة من الوقت يتحدثان حول أمور أخرى وما عليهم فعله ليخبرها حامد قائلًا:

- هنالك أمر آخر، يوجد شاب عبقري متخصص في مجال معين وهام لنا، بعد البحث توصلت له وأعتقد أنه قد يُفيدني قليلًا فيما أبحث عنه أو ما أتنبأ به من نظرية لكل هذا.

تستعجب لبنى وتقول:

- ما هذا التخصص؟ وما اسم الشاب وهل قابلته؟

- لا ليس بعد لكنني عرفت أين يوجد ومتى يكون مجلسه وسأذهب له في أقرب فرصة أما عن تخصصه فهو عا...

وقبل أن يُكمل حامد جملته يسمع صرخة مدوية تهز أرجاء المكان فينتفض جسده مع لبنى التي تقع على الأرض لينظر الاثنان نحو مصدر الصوت فيجدونه سعفان قد استيقظ فزعًا وهو يقول:

- لاااااااااا.

تظل لبنى على الأرض لا تستطيع النهوض، حامد متصنم مكانه يحاول معرفة ماذا يحدث معه وسعفان ينظر لهما بعينين بارزتين إلى الأمام، يدقق حامد النظر فيهما فيجد أنهما كاسات من الدم لتُعطي لسعفان مظهرا شديد الرهبة.

يقترب حامد منه بحذر ليقول:

- سعفان، اهدأ، أخبرني ماذا حدث معك ولما كل هذه الجلبة!

يستمر سعفان في نظرته لحامد ثم يقول:

- من أنت و أين الشيخ حسن؟

تنهض لبنى من مقعدها لتقول:

- إنه لا يُميزك يا حامد.

ينظر الآخر لها وهو متعجب من الأمر ليقول:

- سعفان، أنت تعرفني جيدًا، انظر إلى وجهي أرجوك وتذكر.

يقفز سعفان ليقف على قدميه ويقترب من حامد ثم يقول:

- من أنت!!! هل تخدعني أنا أريد الشيخ حسن أو السيدة وداد بنت الشبيبي، أريد رؤيتهم فبيننا حساب لم ينته بعد، إن لم تقل لي أين هما سأقتلك.

لا يصدق حامد ما يسمعه ولبنى وراءه تقول:

- ألم أقل لك إنه خطر كبير، إنه يهدد بقتلنا يا حامد، يجب أن تتصرف سريعًا.

يهدأ حامد في هذا الموقف الوعر ليقول بصوت ثابت:

- سعفان في أي زمن نحن؟

- ما هذا الكلام الغريب كالملابس التي ترتدونها، إننا في عام 1623م، لا وقت عندي أخبروني هيااا إجابة سؤالى.

ينظر حامد إلى لبنى التي تقف متحجرة لا تصدق ما تسمعه وكأنه يقول لها هل صدقتِ الآن، وعلى الفور يقول:

- سعفان اهدأ أرجوك سأخبرك أمرًا أرجو أن تتقبله بمزاج حَسن، نحن لا نعيش بهذا العام أبدًا بل نحن في عام 2020م والأسماء التي تذكرها لا نعلم عنها أي شيء ومن المعتقد أنها ماتت منذ قديم الزمن.

يتراجع سعفان إلى الوراء وهو لا يصدق ما يسمع ليقول وقد تصبب العرق منه:

- أنت تكذب، ما هذا الذي تقوله، كيف تخبرني بمثل هذه التراهات.

يتقرب حامد من سعفان متجاهلًا تحذيرات لبنى له ليقول بصوت غاضب:

- انظر إلى وجهي جيدًا وتذكرني، أنا معلمك السابق، أعلم أنك قادر على فعلها هيااا يا سعفان انظر وأخبرني من أكون أيها الأحمق الصغير.

يُركز سعفان في وجه المتحدث، يدقق النظر وقلبه ينبض بسرعة ومرة واحدة يُمسِك رأسه متألمًا فيسقط على الأرض، حامد ولبنى ينظران له باندهاش لا يفهمان ما يمر به هذا الشاب وبعد وقت قصير ينهض سعفان وهو ينظر بصعوبة نحوهما قائلًا:



- دكتووور حاااامد.

ليسقط مغشي عليه مرة أخرى.

الساعات تمر وحامد يجتهد مع لبنى في إيقاظ سعفان الذي ينتفض جسده بأكمله حتى يتحقق لهما مرادهما أخيرًا ويفتح عينيه ببطء ليقول بصوت خافت:

- دكتور حامد.

فيبتسم الدكتور له لكنه ينهض مسرعًا ليقول بصوت عالٍ:

- لا، هل أنا في القبر الآن، هل جمعنا الله معًا لنؤنس بعضنا بعضًا.

ثم ينظر سعفان إلى جسده ليقول:

- لكن ما هذا أجسادنا كما هيا، هل تلك حياة البرزخ الحقيقية أم ماذا! يا الله، أين الملكين هل هما قادمين الآن لحسابي، أنا خائف كثيرًا،

سحقًا لهذه العجوز الساحرة التي قتلتني سأنتقم منها يوم القيامة، طمأني يا دكتور أرجوووك ماذا سيحدث لي؟؟؟

لا تعي لبنى ماذا يقصد هذا الشاب فترى حامد مبتسمًا والذي يقول لها بصوت خافت:

- إنه يظن أنه ميت لاعتقاده أنني ميت مثله، ألم أخبرك طبيعة هذا الشاب، طيبة قلبه لا مثيل لها.

ثم يتحدث لسعفان قائلًا:

- سعفان تصبَّر، أنت حي تُرزق و أنا كذلك ونحن هنا في مكان موحش بعيدا عن الحضر أحضرتك له لتكون في مأمن ولا تقلك لم يقتلك سكين انتصار.

يندهش سعفان الذي يظل صامتًا لا يصدق ما سمع ليقول داخل نفسه:

"هل أنا بالفعل على قيد الحياة! لكن كيف لقد اخترقتني السكين و انتهى بي المطاف قتيلًا، وكيف للدكتور أن يتواجد هنا ألم يمت، هل هذا حلم أم ماذا لكن لحظة لحظة أتذكر الآن أنني رأيته قبيل موتي بلحظات لقد كان هو بالفعل، كان سيُخبرني سرًا لا أعلمه، يا إلهي ماذا يحدث هنا".

ينتهي سعفان من تفكيره ليقول:

- دكتور حامد، كيف لا تزال على قيد الحياة، أنا شديد الفرح لرؤيتك لكن لا أصدق بأنك هنا.

- ومن هنا يصدق أي شيء يا سعفان! الأموات يستيقظون، الأحياء يعيشون دهورًا طويلة والأسماء تبدلت سأحكي لك كل شيء، لتشرب هذا العصير وبعدها سنتكلم.

يقول حامد هذا الكلام ولبنى تنظر له وبداخلها خوف يتملك جسدها بأكمله لأنها تأكدت أن الشاب الذي أمامها هو قُصي بالفعل.

ساعات طويلة يستغرقها حامد وهو يشرح لسعفان ماذا حدث معه وكيف لا يزال على قيد الحياة ويشرح له أيضًا كيفية إحضاره إلى هنا في هذا المكان الغامض ولماذا أُغشي عليه لطبيعة جسده وسريان دمائه و أنه الآن معافى تمامًا.

- أنت عبقري يا دكتور، تلاعبت بالجميع واستطعت كشف ألغاز عديدة، أشعر بالأمان و أنا بجوارك الآن، لو علمت ما حدث لي منذ يوم موتك الافتراضي هذا لتعجبت، مررت بأحداث غيرت شخصيتي تمامًا، سعفان القديم انتهى وحلَّ محله رجل آخر أكثر ظلمة.

- ما الذي حدث معك؟ ولما كل هذا الحزن؟

يخوض سعفان في تفاصيل عديدة قضاها وتحمل نتائجها التي كادت أن تُطيح به لتلاحظ لبنى أن سعفان بالفعل مرَّ بالكثير، لا تعرف كيف يُمكن لشاب مثله أن يتحمل كل هذا بغض النظر أنه قُصي أم لا، عكس حامد الذي أصابه القلق فمع كل ما يحكيه سعفان له يتضح أن الشاب القديم النقي قد ذهب وحلَّ محله شخص جديد لا يعرفه لذا فهو لا يضمن أن يُقنعه بترك أمر قُصي ويجب عليه سريعًا إخباره وإخضاعه له ليبتعد عن شرور هذا الكائن الذي يتمثل به.

بعد أن ينتهي سعفان من الحديث تنتابه نوبة من اليأس والحزن وهو يتذكر حبيبته السابقة أمنية التي تزوجت وتركته يواجه كل هذا منفردًا، يستسلم مجددًا لأفكاره وتسيطر عليه هالة من السواد القاتم يقطعها صوت حامد الذي يقول بصوت جاد:

- سعفان هنالك أمر ملح يجب أن تعلمه ولكن قبل أن أخبرك به ستعدني أن تتريث وألا تنجرف نحو الشر.

يتخلص سعفان من حزنه لتأثير كلمات حامد عليه ثم يقول:

- ماذا حدث يا دكتور وما الأمر المُقلق لك لهذه الدرجة!

- عندما استيقظت أول مرة قلت أسماء غريبة لم نعهد بها وأجزمت أننا نعيش في عام مختلف عمَّا نعيش به فهل تتذكر ذلك؟

- هل هذه مزحة لتخفف بها عني لما سمعت، إن كانت كذلك فأنت فاشل أيها الدكتور وعذرًا لقولي ذلك.

- سعفان أنا لا أمزح، لقد استيقظت مرة قبل تلك و أنت في حالة مزرية ثم تفوهت بكلمات عجيبة وذكرت أسامي أناس تريد رؤيتهم بشدة، لدرجة أنك لم تعرف من أنا إلا بعد أن صحوت للمرة الثانية، يجب أن ترجع بذاكرتك قليلًا وتخبرنا بهذه الأسماء مجددًا.

لا يستوعب عقل سعفان ما يسمع، ليقول داخل نفسه، "ما هذا الهراء هل بالفعل أنا قمت بكل هذا أم أنه يخبرني كذبًا، أم أن كل ذلك حلم مزعج سأصحو منه الآن" وعلى الفور يضرب سعفان نفسه بالقلم فتندهش لبنى لذلك على عكس حامد الذي يقول:

- لا تؤذي نفسك فأنت لا تحلم بل أنت على أرض الو اقع، استمع لي وحاول فعل ذلك.

- لا أستطيع فما تذكره أشبه بالجنون كيف تأمرني أن أتذكر شيئا لم يحدث، هل تظنني أبله لهذه الدرجة!

- لا ولكن صدقًا لن يساعدك أحد غيري فأنت مطارد من الجميع، أغمض عينيك وفكر فيما حدث، اخرج بعيدًا عن عقلك وتجاوز الحدود خارج الزمن وتذكر من تريد رؤيته بكامل عزمك، ستستطيع يا سعفان.

لحديث حامد رهبة في النفس وهذا ما حدث لسعفان، فيجد نفسه يفعل ما أمره به، يُغلق عينيه ويحاول استرجاع ما قام به، تبيض شفتاه

وهو يضغط على نفسه كأنه يصارع وحشا كاسرا يريد قتله، حامد ولبنى يترقبانه بحذر ليفتح سعفان مقلتيه فجأة صارخًا:

- الشيخ حسن والسيدة وداد بنت الشبيبي.

- نعم، هذان الاسمان هما ما ذكرت لنا، ونحن لا نعرف من يكونان.

- لا أصدق كيف لي أن أقول أسامي مثل هذه ولماذا، من يكونون بالأصل وما شأني بهم لأذكرهم هكذا!

- لا تقلق سنعرف ذلك الآن، لقد قلت معلومة أخرى هامة وهي السنة التي ظننت أننا بها، عام 1623م و أنا أملك كتابًا يُعد مرجعًا للتاريخ فكل حقبة به من الأسماء ما لم يذكرها السرد أبدًا، يقول حامد ذلك ويتجه ناحية أحد أركان المنزل وبعد بحث يرجع بمُجلد ضخم لونه أسود عليه بعض الكتابات بلغة أجنبية ذات لون ذهبي، مظهره يوحي بأنه كتاب تحضير أو سحر أسود، يستعجب منه سعفان ولبنى ليقول:

- والآن بدأ وقت البحث والعمل، لنرجع إلى الماضي ونرى ما اللغز وراء هؤلاء ومن تكون أنت يا سعفان.

- ما هذا الكتاب الضخم يا حامد؟

- كُتب التاريخ عديدة يا لبنى، بعضها صحيح والآخر مزور، لكن هذا الكتاب مختلف تمامًا، هنا توجد أسماء لشخصيات لم يذكرها التاريخ، ولا نعلم عنها شيئا، أناس اجتاحوا عالم الجان أو أشعلوا الفتن والحروب، هنا تجدين حضارات مثل بابل القديمة و أناس عاصرتها، أطلانطس المفقودة ومن تنعم بها أو حتى الفضاء الشاسع وماذا يوجد به، ترتيب الكتاب مختلف فلكبر حجمه قام جامعوه بتقسيمه إلى ثلاثة أقسام، أحداث، حضارات مفقودة وأخيرًا شخصيات وهذا القسم هو مقصدنا للبحث عن الأسماء التي ذكرتها يا سعفان.

يقاطع سعفان حامد قائلًا:

- لكن من الذي جمع كتابا بمثل هذا الحجم وتلك المعلومات القيمة يا دكتور؟

- وهل هنالك أصدق من الجان وأمثالهم من البشر.

- ماذا تقول! ومنذ متى يدون الجان التاريخ؟

- سعفان، بسببك أنت تعرضت لأشياء كادت أن تودي بحياتي، بحثت في كل مكان وقمت بتحضير العشرات لا بل المئات من العشائر لأعرف ما الغريب الذي يحدث بالعالم فمنذ يوم مجيئك لي في المكتب و أنا متأكد بأن هنالك لغزا يجب علينا تفسيره قبل فوات الأوان، تخطيت حدودا كثيرة لأصل لهذا العمل و أنا نادمٌ على ذلك لكن ما اكتشفته أن الجان فعلهم كالبشر لكن القصص الواهية عنهم هي السبب في عدم تصديقنا لوجودهم من الأساس وبالتالي التسبب في موتنا.

يغلب السكون على الأجواء بعد كلام حامد القوي الذي اخترق النفوس ليقطعه قائلًا:

- والآن هيا.

يفتح حامد الكتاب فيرون جميعًا أن ورقه مشابه للبرديات القديمة والخطوط به تنم عن كتابات بالحبر التي يتخللها بعض البقع السوداء.

يُكمل حامد قائلًا:

- الشخصيات هنا مرتبة أبجدي لذا إن كانت أسماء ما ذكرت موجودة حقًا سنعرف وإن لم تكن و أنا أرجح مثل هذا الأمر سنعتبر أنك كنت تهذي والآن سنبدأ البحث عن حسن الذي ذكرت.

يمرر حامد الورق ليصل للحرف حاء ومع كل اسم مقدمته هذا الحرف يخفق قلب الثلاثة بسرعة، فالجميع يريد لتلك الأسامي أن تكون

وهمية فيما عدا سعفان الذي يُصر داخل نفسه على واقعيتها وأنه عاش مع هذه الشخصيات سابقًا دون أي تفسير لذلك، يُكمل حامد قراءته للأسماء إلى أن ينتهي من الحرف تمامًا ولم يأتي اسم حسن الذي قصده سعفان أبدًا، لتصيح لبنى قائلة:

- الحمد لله، الحمد لله، ألم أقل لك أنك خاطئ في استنتاجاتك، هذا عقل باطن يوحي له بأشخاص من وحي الخيال لتترك هذا الكتاب بعيدًا ونفكر بمنطقية يا حامد كفانا عبثًا.

يقفل حامد الكتاب الأسود ليقول بصوت ثابت:

- معكِ حق، افتراضي لمثل هذا الاستنتاج الغريب كانت حماقة فكيف يكون سعفان هذا الشخص، يبدو أنني يجب أن أبحث بدقة ومن المؤكد سنصل إلى حل.

يسمع سعفان حديثهما لكنه لا يأبه له فما يشغله هو أنه متأكد من معايشته لهذه الأسماء، فبعد ما فعل وتركيزه في تذكرهم لم ينتبه عقله للاسمين فقط بل لفترة مختلفة عن تلك وزمن مغاير لهذا وأثناء محادثته لنفسه وسماعه لسعادة حديث لبنى وحامد يقول:

- لحظة، لماذا نبحث عنه في حرف الحاء! إنه فالأصل يُدعي الشيخ حسن وإن كان الكتاب صادق فالتاريخ كما ذكرت ومرتب فسيكون ترتيبه بنطق لفظ كنيته وبالتالى سيكون ألف وليس حاء.

يندهش حامد من ذكاء سعفان المغاير لطبيعته البلهاء ويتأكد من أن الشخص الذي أمامه لا يعرفه كالسابق مما يزيد من قلقه لكنه يقول:

- حسنًا قد يكون تخمينا جيدا لنبحث ونرى.

ولبنى بجانبه تقول:

- سنرجع إلى القلق مجددًا ولن نجد شيئًا أنا متأكدة مما أقول.

يُقلب حامد في صفحات الكتاب وهو يذكر كل الأسامي المذكورة بحرف الألف وبينما يفعل ذلك ومرة واحدة يصمت وعيناه تبرز إلى الأمام، فتقول لبنى مسرعة:

- ماذا بك، ماذا حدث؟

فيُشير إليها لتنظر إلى الصفحة التي يُمسكها لتنظر لبنى وتُصعق مما ترى فتقول:

- ل, لا أصدق إنه اسمه إنه الشيخ حسن.

يدفع سعفان حامد ليُمسك الكتاب غير مصدق ما يرى ليقول:

- ألم أخبركم أنا على حق، لم أكن أهذي أبدًا.

حالة من العجز تُصيب حامد ولبنى التي تتسارع نبضاتها وهي تستمع إلى زوجها الذي يقول وهو يقرأ من الكتاب:

- الشيخ حسن عبد العزيز، مواليد عام 1562 م.

يُكمل حامد قراءة نشأته بصمت إلى أن يصل لفقرة يعلو فيها صوته وهو يقول:

- اشتهر بالصلاح وقيادة الدولة العثمانية عبر المنابر في فترات اضطرابها، قدره الناس وعظموه لكن هذا ظاهره أما باطنه فقد كان عالمًا بأمور السحر والجان، وأيضًا قائدا لمجموعة تُدعى سلالة العهد نشأت منذ القدم وكان هدفها القضاء على ظهور المأمون، إلى أن في يوم صحا الجميع على اختفائه دون أي يترك أي أثر، ليس هو فقط بل ومعلم آخر يُدعي داوود وقد اختفى أيضًا تلاميذ كثروأسماؤهم.....

لا يقرأ حامد الأسماء بل يتعداها سريعًا وهو ينظر لهم بعينه فقط لكنه يتوقف مرة واحدة عند جملة تُسقط الكتاب منه فيعود لالتقاطه وسط دهشة من لبنى وسعفان اللذين يسمعانه يقول:

- وثلاثة من طلابه الذين شاع وجودهم بجانبه في الآونة الأخيرة وهم سليم، أوديون وقُصي.

يتوقف حامد عن القراءة تاركًا الكتاب من يديه وينظر إلى لبنى التي تسمرت مكانها تنظر لحامد في خوف شديد ثم تنظر إلى سعفان فترجع خطوتين إلى الوراء وسط دهشة منه، يُكمل حامد إمراره للورق سريعًا حتى يصل إلى حرف ال واو وعندها يجد أيضًا اسم وداد بنت الشبيبي، ليقول:

- لقد اشتهرت هذه السيدة أثناء الحكم العثماني لمصر، كانت ذا صيت بين القوم لتعليمهم أمور دينهم في النطاق الخاص بالسحر وتحسهم على الابتعاد عنه وكشف خدعه لدرجة أنها أنشأت معهدا لتعليم الناس ومن بينهم الصغار الذين أحبوها إلى أن ماتت وحتى اليوم لا يعلم أحد من أين أتت وما الذي جعلها تتوجع قبيل موتها بلحظات، فهل كانت ساحرة سابقة!

- ما معنى هذا، الاسمان حقيقيان كما اعتقدت لكن لماذا أعرفهما لتلك الدرجة، إنهما كالأجداد عاشوا وماتوا منذ زمن بعيد فلما أنا شديد التعلق بهما هكذا، وكيف أعرفهما من الأساس؟

يُغلِق حامد الكتاب ولبنى بجانبه تقول:

- مستحيل، مستحيل.

وسعفان يقف لا يفهم أي شيء ولا يعي لما كل هذا الخوف المحيط بالسيدة التي لا يعرفها، ليسمع حامد يقول:

- سعفان هنالك أمر يجب أن أخبرك به، حاولنا نفيه مرات عديدة وتباعًا لكن على ما يبدو أن الأمر قد حُسِم، ما سأخبرك به الآن صدقًا لا أعرف كيف حدث ولماذا وما الغرض منه لكني متأكد بأننا سنكتشف ذلك يومًا ما.

بصوت متردد يقول سعفان:

- لماذا كل هذه المقدمة! أخبرني ما الأمر وسأتقبله فبعد ما حدث لي لا يهمني أي شيء آخر.

- سعفان، لقد كان للشيخ حسن ثلاثة من الطلبة كما ذكر الكتاب، الحقيقة هي أنك يا سعفان اسمك الحقيقي هو قُصي.

...

داخل شقة خاوية تجلس ندى وحيدة يائسة، بعد أن سافرت عائلتها إلى العزبة، لم تستطع الذهاب معهم للضيق الذي تشعر به، تضع رأسها على الوسادة لتنظر إلى الأعلى وتحدث نفسها قائلة:

"غير معقول ما يحدث معكِ يا ندى، أنا الفتاة التي حاول الجميع الوصول إليها يحدث معي تلك الأمور الصادمة، لماذا ينفَّض جميع العرسان من حولي، ما الخطأ بي فجميعهم في بداية الأمر يتمنون موافقتي وإرضائي بشتى الطرق لكن ومع قدومهم إلى المنزل وجلوسنا سويًا يذهبون بعدها ولا يرجعون أبدًا، ما هذا المنطق وتلك السخافات كيف تحدث مثل تلك الأمور الشاذة معي أنا فقط، ما الخطأ بي! يا الله إنني أريد أن أتزوج مثل باقي البنات، صديقاتي جميعهن تمت خطبتهن فلماذا أنا لا".

تجهش ندى بالبكاء وتصرخ قائلة:

- مين اللي عاملي عمل في حياتي، مين السبب في كل ده، أنا عايزة أموت عايزة أموت.

وبينما تقسو على نفسها وتلوم القدر تسمع صوتًا من هاتفها ينم عن وصول رسالة إليها، فتمسكه لترى من المرسِل ثم ترميه كحال كل مرة

يرسِل أحدهم رسالة إليها، تلتقط الهاتف وتنظر بامتعاض فتري رسالة على تطبيق .. الو اتس آب .. من رقم غريب يقول لها:

- هل تتذكرينني؟

تندهش ندى من الرسالة فتنظر على صورة راسلها فتجدها بيضاء، لتقرر الدخول عليها فترى أن المتحدث ما زال متصلًا بالشبكة فتقول:

- أنت مين؟

- غريب! هل أنستك الأيام من أكون؟

- الظاهر إنك واحد بيستظرف وهتاخد بلوك حالًا، أنا مش ناقصة قرف.

وبسرعة تضع ندى يديها على الإعدادات لتفعل كما قالت لكن يشد انتباهها رسالة أخرى يرسلها الرقم فتقرر الدخول عليها قبل محوه، تنظر إلى الرسالة فتصرخ ويقع الهاتف من يديها وهي تقول:

- مستحـــــيل!

تُمسك الهاتف مجددًا وتنظر إلى الرسالة مرة أخرى التي تجدها كما هي تقول:

- أنا كريم، حبيبك القديم.

أفكار عديدة يتخبط بها عقل ندى لتُجيب مسرعة:

- كريم مين! أنت بتقول أيه لا أنت فعلًا لازم تاخد بلوك عشان ده شخص ميت و أنت بتستهون بحرمته.

- إن لم تصدقيني فافتحي الباب الآن وستكتشفين الحقيقة.

ينقبض قلب ندى عند سماع هذه الجملة فتترك الهاتف ولا تتخذ أي إجراء، تجلس فقط في مكانها دون أي حراك، لكنها تنهض قائلة:

- أيه الهزار البايخ ده ممكن تكون واحدة من صاحباتي أو سمر مثلًا وحابة تعمل فيا مقلب ويكونوا محضرين هدية، طيب ماشي أنا هفتح الباب ولو ده حقيقي هوريهم.

تنطلق ندى نحو الباب لتفتحه وتنظر للأمام فتجد أمامها شخصا بالفعل يقف وهو ينظر إليها قائلًا:

- هل اشتقتي لي؟

تصرخ بأعلى صوتها ثم يُغمى عليها في الحال بعد أن تقول:

- كريـــــــــم.

تمر دقائق وندى ما زالت في غيبوبة ولكنها ومع رائحة الثوم التي تخترق أنفها تصحو ببطء وهي تقول:

- أنا فين، أيه اللي حصلي؟

لتجد أمامها وجها تعرفه جيدًا يبتسم لها ثم يقول:

- حمدًا لله على سلامتك لما كل هذا الفزع!

تنظر ندى إلى مصدر الصوت فتصرخ مرة أخرى قائلة:

- إزاااااي، أنت عفريت صح، أكيد عفريت كريم، أرجوك متموتنيش لااا خد كل الفلوس هنا أي حاجة بس متموتنيش أنا عايزة أعيش أرجوووك.

يضحك كريم قائلًا:

- هل أحببتِ الحياة الآن! وما هذا الهراء فما حاجة العفريت لنقودك أيتها المتكبرة، أنا كريم حقيقي بشخصي ولا حاجة لهذا الصراخ أما عن موتي فقد زيفته لغرض ما، فهل حضرتي لي جنازة أو رأيتي جسدي أم أنكِ سمعتي عن خبر موتي فقط؟

تندهش ندى قائلة:

- يعني إيه! عايز تفهمني إنك مموتش لكن كل الناس قالت إنك ميت وكلهم وصلهم الخبر زيي.

- من الذي أخبر أحمد بأنني ميت، والدي قال له ذلك عندما اتصل بي، وهل رأيتموه يومًا، لا بالطبع لأن والدي ووالدتي فارقا الحياة منذ أمدٍ بعيد لذا كفاكِ نقاشًا لا طائل منه.

- أنا مش مصدقة، مستحيل أتوقع إنك ممكن تكون عايش وبعدين ليه بتتكلم بالطريقة دي، أنت أكيد عفريت متضحكش عليا لا، لو هتموتني قولي عشان أتشاهد.

- كم أنتِ ساذجة، قلت لكِ أنا على قيد الحياة ولم أمت بعد، أما عن موتك فقد يحدث لكن ليس الآن.

- قصدك إيه؟ كريم أنت فعلًا عايش وعايز تقتلني طب ليه؟ أنا عملتلك إيه؟

يتحول وجه كريم ليقول:

- لم أجد مثلك من النساء، متعجرفة، لا تأبهين لأحد غير نفسك، تعتقدين أن الجميع ملكٌ لك وبمجرد سماع موتي أقمتي العلاقات بطلاقة كأنما كنت حشرة عندك وعندما انتهت تستبدلينها بأخرى، والآن تدفعين الثمن وتستحقين ذلك، لا أحد يريد أن يتزوجك أو يتقرب منك، الجميع يهربون من شخصيتك المتسلطة والمغرورة، كنت أعتقد فيكِ الخير لكنك لن تنعمي أبدًا.

تُصدم ندى بما تسمع لتقول:

- أنت إزاي بتقول عليا كده، أنت نسيت إنك جريت ورايا عشان أرتبط بيك، أنا مش خايفة منك أنا بس كنت مستغربة إزاي لسا عايش لكن فووق أنا ندى وهفضل كده.

يبتسم كريم مرة أخرى وهو يقول:

- توقعت مثل هذه الكلمات لذا عندي لكِ خبر حميد، أنا السبب وراء كل ما تمرين به، أنا الذي كنت أراقبك منذ تزوير وفاتي وجعلت العريس تلو الآخر في حالة كره لكِ وسأفعلها مرارًا وتكرارًا لن يقترب منكِ أحد ما حييت ولن تنعمين بالزواج أبدًا، ستكونين كالغنم يسير ويأكل فقط لكن لا تختلط بأحد، فتبًا لكِ ولعجرفتك واستمتعي بما سيحدث لكِ قريبًا.

تتراكم الدموع على عيني ندى التي تقول بصوت خافت:

- أنت السبب، أنا مش مصدقة طيب أنت مت كان المفروض أعمل إيه، لقيت فرص مناسبة كتير، أرجوك ارحمني، أنت يا كريم طول عمرك شخص كويس وأكيد ربنا هيعوضك بأحسن مني بس سيبني أعيش ولحد دلوقتي مش فاهمة بتعمل ده إزاي.

- العوض بالأحسن، ستجد خيرًا مني، تستاهل كل خير وغيرها من التراهات التي تتقولون بها عند تطبيق الظلم محاولين بذلك أن تُريحوا ضمائركم من الشعور بالذنب، لا يا ندى ستبكين كل يوم وستلعنين نفسك وشخصيتك التي تمتاز بالكِبَر، أما عن كوني شخصا جيدا بالسابق فكل هذا كان تمثيلا فقط، أنا المأمون الذي سيحرق قلوب الجميع قريبًا، وداعًا ولا سلام لكِ.

يترك كريم ندى وهي لا تصدق ما الذي سمعته منه، تقع على الأرض وتنظر إلى الأمام دون أن ترمش كأنها تحاول استيعاب ما حدث منذ لحظات وبدون تفكير تجد نفسها تحمل هاتفها وتتصل برقم أحمد على الفورليرن منتظرة أن يرد.

- ألو، أيوة يا ندى أخبارك عاملة إيه؟

لا صوت يرد ليُعيد أحمد سؤاله مرة أخرى قائلًا:

- ندى، أنتي سمعاني؟ فيه حاجة ولا إيه؟؟؟

- كريم عايش يا أحمد.

ترتعش قدما أحمد فيبحث عن كرسي بسرعة يجلس عليه ثم يقول بصوت مخنوق:

- كريم مين يا ندى، لا متقوليش إن اللي اتصل بيا هو كريم مش شخص تاني.

ندى مندهشة تقول:

- اتصل بيك كمان! لا هو كريم يا أحمد بشحمه ولحمه، كان قدامي من شوية وهددني، كريم رجع وهينتقم مننا كلنا.

- ينتقم مننا إزاي وهددك ليه! ندى أنتي مدركة بتقولي إيه؟ كريم صاحبنا وكونه عايش حاجة تفرحنا مش تزعلك كده مع إني مش مصدق إزاي كريم عايش وحتى كلامي معاكي ده مش مستوعبه.

تصرخ ندى قائلة:

- بقولك كريم كان هنا قدامي وشوفته يا أحمد، وطلع هو السبب وراء كل حاجة بتحصلي، وراء عدم جوازي واختفاء أي حد بيقرب مني، كريم أكيد عملي عمل ومش هيفكه أبدًا وهيخليني كده انتقام مني بس عشان نسيته، كريم إتجنن يا أحمد ومعرفش أيه اللي بنشوفه ده في الأول سعفان ودلوقتي هو.

- طيب إهدي يا ندى، إهدي أنا مصدقك بس اللي بيحصل ده مستحيل، عامة أنا هتصل بيه وأعرف ماله وعايز إيه، أكيد هيكون ليا تأثير عليه، اقفلي دلوقت وهكلمك كمان شوية.

يُغلق أحمد الهاتف تاركًا ندى التي توقف عقلها عن التفكير وصارت تفكر في الانتحار بجدية الآن.

...

- مش ممكن يا حبيبتي، كل أكلة بتعمليها أحلى من التانية، أنا بحمد ربنا كل يوم على نعمته ليا بيكي.

- وأنا كمان عوض ربنا ليا كبير أوي، أنت جيتلي في وقت كنت محتاجاك فيه أوي يا أيمن، في وقت كانت الدنيا سودة عندي وحاسة إني مكتوبلي العذاب بس.

بصوت حنون يقول الزوج:

- متقوليش كده يا أمنية، أنتي نعمة لأي حد وأنا مش عارف كنت هعيش إزاي من غيرك، متجوز ملاك يا ناس.

تبتسم أمنية وتقول:

- مش لأي حد فيه ناس ممكن تخليك تشك في نفسك وتفتكر إنك وحش أو تاخد منك الأمان ودي أصعب حاجة ممكن تواجهها البنت.

- أيه يا أمنية الكلام الكبير ده، أكيد أنتي لسا متفرجة على مسلسل تركي ولا حاجة وأثر فيكي كده.

تبتسم أمنية لزوجها وداخلها تتذكر أشياء حاربت على نسيانها، تتذكر سعفان بعد حلمها الغريب به، "كيف قضت آخر أيامها معه وكيف جعلها تعيش في خوف مستمر فعلى الرغم من أنها أحبته بصدق إلا أنها فقدت الأمان معه، فقدت الدافع الذي سيجعلها تستمر في هذه العلاقة المرهقة بجانب ما أخبرها به شيخها عبد الجليل عن إنه سبب ما حدث لها وأن العيب فيه، لكنها وأثناء أفكارها تلك تقول، لحظة هل بالفعل سعفان السبب وكيف ذلك فأنا كنت في هذا الابتلاء قبل أن أجتمع به، لا

لا يا أمنية لتتركي هذا الموضوع فقد انتهى للأبد والحمد لله على كشف الأمورلي سريعًا"، لترتمي في حضن زوجها الذي يقول:

- أنا حبيت المسلسلات التركي خلاص.

- طيب أيه يا أستاذ مش مواعدني هنخرج النهاردة نغيرجو أنا بقالى كتيرمحبوسة وزهقت، أيه رأيك ندخل سينما؟

- فكرة ممتازة، أحسن من أفكارك بتاعت نعمل سينما في البيت دي.

- أنت بتتريق عليا يا أيمن، طيب تمام مفيش غدا لمدة أسبوع وروح اتغدى عند أمك.

يضحك أيمن قائلًا:

- لا لا لازم أقدم الولاء والطاعة خلاص يلا بينا البسي و أنا جاهزأهه عشان مانتأخرش بس لسا المشوارطويل بالعربية.

تُسرع أمنية لارتداء ملابسها، وبعد ساعة تخرج إلى أيمن الذي نام على الأريكة لتقول صارخة:

- أنت نمت!!!

- هاه، لا أبدًا أنتي بس طولتي شوية فقولت لما أريح، بس أيه الجمال ده ساعة وبسرعة أومال لو بقولك مش متأخرين كنتي خلصتي بكرة الصبح!

تلتقط أمنية حقيبتها ثم تقول:

- يلاا عشان هنتأخربسببك.

يضحك الزوج قائلًا:

- محدش يقدرعليكم أبدًا.

يخرج الزوجان ليقضيا وقتًا سعيدًا بالخارج، دخول السينما، تناول العشاء في أحد المطاعم الفاخرة، الذهاب إلى إحدى الحدائق وأخيرًا اللعب والفوز بجوائز رمزية تُدخل في قلبهما سرورا وبهجة.

يعودان في وقت متأخر من الليل وأمنية لا تريد ذلك داخل نفسها فالخروج مع أيمن أنساها كل حزن مرت به، و أنساها أيضًا حلمها المزعج بسعفان الذي تناسته تمامًا منذ خطبتها إلى أن تزوجت.

- أنا هروح أنام بقى عشان عندي شغل بكرة الصبح بدري وربنا يستر وأعرف أصحي بعد السهر ده.

- ماشي يا حبيبي روح و أنا هحصلك حالًا.

يذهب الزوج للنوم وتذهب أمنية لتجلس في الشرفة وهي تمسك هاتفها تُقلب به وترد على صديقاتها مازحين سويًا ومتحدثين عن الزواج وهل هو نعمة أم نقمة لهن و أثناء ذلك تُخبر صديقة لأمنية بأن تدخل على تطبيق ال ask.fm عندها لترى إجابة أحد المشايخ الذي يُتابعونه على سؤال هام لهن، تضطر أمنية أن تُحمل ذلك التطبيق الذي قامت بمسحه منذ زمن ومع نزوله تدخل عليه وتسجل دخول ثم تُصدم بوجود ما يفوق ال 300 رسالة مبعوثة إليها، تدخل عليهم فتجد أول الرسائل مجرد تراهات من أناس يسألون عشوائيًا فتُقرر تركهم مؤقتًا فقد أصابها النعاس وتذهب سريعًا لرؤية إجابة الشيخ التي أعجبتها ثم تخلد إلى النوم بعد توديع صديقاتها.

على زرع أخضر تجلس أمنية، الهواء نقي، السماء صافية والطيور حولها في كل مكان، تشعر بأنها تعيش في الجنة وكأن العالم صار جميلًا فجأة، أمامها ثلاث دوائر صغيرة ذات أحجام مختلفة، بجانبها زوجها أيمن يمدد جسده على الحشائش ناظرًا إلى السماء وعلى وجهه ابتسامة عريضة، ترى أمامها نهرا مياهه صافية وأسماكه تقفز فيراها الجميع

وخلفها هضبة تمتلئ بالحيوانات الأليفة، مشهد تعيشه بكل تفاصيله فتلتهب له مشاعرها وبينما تنسجم مع كل ما تراه ترى فجأة أمامها شاب لا تستطيع رؤية وجهه، لا تأبه به لكنه يقترب منها فتضطرب ثم تجده يضع يديه على الكرة الثالثة ليُحكم عليها قبضته، بمجرد أن يفعل ذلك تشعر بإحساس مظلم وعلى الفور ترى الأرض الخضراء التي تجلس عليها صارت رمالا صفراء داكنة، السماء صارت مشبعة بالغيوم، الطيور حولها تتساقط وتموت تباعًا، الهواء صار ملوثًا وثقيلًا، النهر الصافي تحول إلى بحر من الدماء والأسماك تطفو عليه صرعى، الهضبة التي وراءها تحولت إلى بركان ضخم ثائر يشع نيران عظيمة تُميت جميع الحيوانات التي بالقرب منه فتصرخ فزعة وتنظر بجانبها إلى زوجها فتجده ساكنًا لا يتحرك، تحاول إزاحته لكنه لا يستجيب فتنظر أمامها لتجد الشاب ينزل بجسده نحوها، تدقق النظر به فترى أنه سعفان لتستيقظ على الفور وهي تصرخ:

- الحقووووني.

تضيق أنفاسها وهي تضع قبضتها على قلبها المتسارع النبضات، لا تصدق ما رأت لتنظر حولها فتجد الصباح قد حل وأنها ما زالت على فراشها وزوجها بجانبها نائمًا فتطمئن ويهدأ بالها ثم تقول:

- أيه اللي أنا شوفته ده، كابوس مزعج أوي وسعفان برضو فيه، واضح إن كلام الشيخ عنه كان حقيقيا والحمد لله إني ربنا نجاني.

تنظر أمنية إلى الساعة فتصرخ قائلة:

- أيمن راحت عليه نومة، ده إتأخر عن شغله خالص.

تدفع زوجها وهي تقول:

- اصحى يا أستاذ، حبيت النوم ونسيت شغلك، اصحى يلاا هترفد.

تنتظر أمنية قليلًا دون فائدة فلا يرد أيمن عليها لتكرر كلامها قائلة:

- اصحى يا أيمن بقى، متخلنيش أحس بالذنب إني سهرتك إمبارح.

نفس الشيء يتكرر لا إجابة من الزوج، فتضطرب أمنية لتدفعه بقوة لكنه لا يتحرك فتُزيح الغطاء عنه وتضع أذنها على قلبه فتسمع صوت نبضاته لتصيح قائلة:

- أيمن، أيمـــــــن.

تتذكر حينها كابوسها المزعج وما حدث في نهايته لتقفز مسرعة تتصل بأبيها تخبره بما حدث لزوجها لكي يحضر للمشفى التي ستذهب إليها على الفور بعد أن طلبت الإسعاف مسبقًا فيُصعق جميع من في المنزل ويرتدون ثيابهم مسرعين للحاق بأمنية.

داخل حجرة مغلقة كُتِب عليها العناية المركزة، يتواجد عدد من الأطباء مع جسد أيمن الذي توقف تمامًا عن الحركة وأمنية بالخارج تبكي على زوجها وفي حالة صدمة مما رأته في أحلامها التي تحققت في الحال، تنتظر بقلق ما سيقوله الطبيب لها عن حال زوجها الذي دخل في غيبوبة مفاجئة، تجلس بالخارج لوقت طويل إلى أن وأخيرًا تسمع صوت الباب يُفتَح وترى أحد الأطباء وهو يخرج من الباب وعلى وجهه علامات دهشة فتُسرِع إليه وقلبها يكاد يخرج من مكانه.

- خير يا دكتور، طمني أرجوك، أيمن جوزي حصله إيه؟

ينظر لها الطبيب ولسانه عاجز عن الحديث فتقاطعه أمنية قائلة:

- إيه، غيبوبة سكر ولا ضغط ولا إوعى يكون حاجة أصعب، أيه سرطان؟

بصوت متردد يقول الطبيب:

- أمنية أنتي عارفة إني والدك صاحبي وأكيد مش هتأخر عن مساعدتك بس حالة جوزك دي غريبة، أستاذ أيمن إحنا مش عارفين أيه السبب اللي خلاه يفقد وعيه لحد دلوقتي.

تندهش أمنية لتقول:

- يعني إيه؟ إزاي، أنت أكيد مخبي عني حاجة، أرجووك يا دكتور قولي الحقيقة و أنا هستحمل متخافش بس ريحني.

- يا بنتي أقسملك إني مش بخدعك وصادق في كل كلمة، إحنا إتأخرنا عشان عملناله فحص شامل، السكر عنده مظبوط، الضغط، رسم القلب والمخ، تحليل الدم سرعنا فيه ومفيش أي عوامل تجلط حتى، باختصار كل وظائفه الحيوية سليمة وأحسن مننا كلنا كمان، لكن مفيش سبب للإغماءة دي والغريب اللي لاحظناه بعد فحص قرنية العين لقينا فيه تحركات سريعة وكأنه في حلم ومقفول عليه، الأمر فعلًا صادم لينا كلنا ومش فاهمين أيه المشكلة لحد دلوقتي لكن ما تقلقيش إحنا حاطينه في العناية ومش هنخرجه منها وهنفضل متابعينه بشكل دوري وأي جديد هنبلغك لأن وجودك هنا بقى ملهوش داعي، جوزك بيمر بحاجة بعيدة عن الطب و أكيد هنكتشفها مع الوقت.

تنظر أمنية للطبيب الذي يستأذنها ويغادر وهي غير مصدقة لما تسمع فتبحث عن أقرب مقعد بجانبها وتجلس عليه، تضع رأسها بين كفيها تفكر في كل كلمة وبعد وقت من التخبطات تلحظ أن أهلها لم يأتوا حتى الآن وتأخروا كثيرًا فتُخرِج رقم هاتف والدها وتتصل به، تسمع رنة هاتفه لكنه لا يرد فتكرر المحاولة مرات ونفس النتيجة فتقرر الاتصال بوالدتها ولكن لم يتغير شيء لا أحد يرد عليها، تتوتر ويرتعش جسدها لتسمع بعد ذلك صوت هاتفها يرن، تُمسكه سريعًا فتجد نمرة أبيها تتصل بها لتُجيب على الفور قائلة:

- أيه يا بابا قلقتني عليك، إتأخرتوا ليه ومبتردوش كمان!

- أمنية، أنا مش والدك أنا الحاج مرسي صاحبه، والدك، والدتك وأخوكي كمان أُغمي عليهم من كام ساعة قدام باب البيت وهم خارجين، شافوهم الناس وحاولوا يفوقوهم لكن مفيش فايدة فدورت على نمرتك و اتصلت بيكي.

لا تصدق أمنية ما تسمع، تظن أنها في كابوس مزعج عليها الخروج منه على الفور فتضرب وجهها لكنها ما زالت تعاني الو اقع المؤلم فتُخبر الحاج مرسي بعنوان المشفى التي بها وتخبره بأن يأتي بهم على أقصى سرعة.

خلف باب غرفة العناية تقف أمنية والدموع تسيل منها كالنهر الجاري وعلى الجانب الآخر والدها، والدتها، أخوها وزوجها، جميعهم فاقدي الوعي لا يتحدثون ولا يرمش لهم جفن، وظائفهم الحيوية سليمة لا عيب بها، والأطباء يكادون أن يُصيبهم الجنون فلا يملك أحد منهم تفسيرا لما يحدث ولم تنس أمنية كلمة الطبيب الأكبر صديق والدها الذي قال لها بعد قدوم البقية:

- إحنا قدام حالة العصر، اللي بيحصل ده محصلش في أي دولة في العالم قبل كده.

ترن هذه الكلمات في عقل أمنية ومعها ترن كلمات شيخها عبد الجليل الذي أخبرها بأن حبيبها السابق هو السبب في كل شيء ومع أحلامها المتكررة به تنفجر مرة واحدة وهي تقول بصوت مرتفع:

- هقتلك يا سعفااان.

...

بعد طعن سعفان تجلس انتصار في مخبأها لأسابيع منتظرة رجوع سانوخ لها كما وعدها بأنه سيحضر لإخبارها بما ستؤول له الأمور وماذا

سيقرر فرسان الهيكل بخصوصها، تخرج كل يوم لإحضار الطعام والجلوس بمفردها تفكر هل سيقبل الجان بها مرة أخرى بعد فعلتها تلك أم لا، لا يهمها أنها قتلت ولا تأبه بمصير سعفان بل تهتم لأمرها فقط وعودة قوتها المعهودة فقد ذاقت مرار الهزيمة بما يكفي وقتل سعفان أول خطوة للمكسب، تظل في قلق وترقب، تستيقظ كل يوم على أمل أن تسمع صوته لكن لا شيء يحدث حتى فقدت الأمل وخاب رجاؤها فهل بعد كل هذا لن تعود لسابق عهدها، تظل تلك الأفكار تعصف بها وتؤثر على نومها لتحلم بكو ابيس عديدة ذكرتها بماض مؤلم.

يوم جديد تصحو فيه انتصار من غفوتها مرهقة ضائقة النفس وبينما هي كذلك تسمع صوتًا يقول:

- تأخرت عليكِ أليس كذلك؟

بأعين جاحظة تقول:

- لا أصدق! سااانوخ، هل هذا أنت حقًا؟

- نعم، لم أرك منذ مدة طويلة يا انتصار، لقد اشتقت إليك لكن منعني من القدوم باكرًا الكثير.

- قبل كل هذا، أخبرني هل سامحني الحراس، هل بعد قتلي لسعفان سيرجعون لخدمتي مرة أخرى؟

- أعرف أن بكِ شوقا لمعرفة نتيجة أفعالك لكن أولًا ما هذه الفوضى التي يعج بها المكان، منذ متى و أنتِ تتخلين عن نظامك المعهود؟

- سانوخ، ليس من عادتك المماطلة في الحديث، إن كانت النتيجة بالرفض فأخبرني مباشرةً، لا داعي لمثل هذه التو افه.

يصمت سانوخ برهة ثم يقول:

- لا تقلقين لقد و افق الفرسان على الرجوع لكِ.

لا تصدق انتصار ما تسمع فتقول:

- و افقوا! هل تمزح معي أم أنك تقول الصدق؟؟؟

- لا بل صدق الصدق، أقنعت الفرسان بالرجوع إليكِ ولكن بشروط.

- أنا في حلم جميل، يا الله لقد كاد قلبي يتوقف، لا يهم الشروط سأقبل بها مهما كانت فأنا لا أريد إلا خدمتهم وسأفعل أي شيء في مقابل ذلك.

- حسنًا، الشرط الأول هو أنكِ ستصلين لهم سبعين صلاة.

- أقبل.

- جيد، الشرط الثاني، سترتبطين معهم بعهد الدم وبالطبع تعرفين قيمة ذلك العقد عندنا وعليكِ.

- أعرف، و أقبل.

- جيد، الشرط الثالث سيكون نجاسة الحليب.

- أقبل.

- رائع والآن الشرط الأخير، سأكون أنا مستشارك في مجلسك دومًا، لا تُصدرين أمرًا إلا بعد مشورتي ولا يُفعل قرار إلا بعد اتخاذه سويًا.

تصمت انتصار قليلًا ثم تقول:

- أقبل.

- جميل، بهذا سيكون الحراس تحت إمرتك وخدمك مهما كانت التضحيات.

بصوت فَرِحٍ تقول انتصار:

- ما أجمل هذا اليوم وأخيرًا سأعود لسابق عهدي، لا لا بل سأصبح أقوى من السابق بكثير فعقدي اليوم عقد أبدي.

يُخيم الصمت على الأرجاء لتُنهيه انتصار قائلة:

- لكن أشعر بأنك لست على ما يرام يا سانوخ فماذا بك؟

- لا شيء، الوقت ليس مناسبا للبوح بما أضمر فأنتِ الآن سعيدة ولا أريد إفساد فرحتك بالرجوع.

بصوت قلق تقول:

- ما هذا الكلام، أخبرني بما يجول في خاطرك، فمعًا سنُزيح أي شيء فقوتنا الآن كبيرة، قل ولا تخشى شيئًا.

- السبب الحقيقي وراء تأخيري هذا هو أنني مع الحراس كنا نبحث وراء مسعد، ونراقب القصر الذي يسكنه، بقوة الفرسان المعهودة استطاعوا تجنيد عدد لا بأس به من العشائر القوية للجان واتحد الجميع في المراقبة وجمع المعلومات، وما علمناه بخلاف قوى مسعد المهولة، هو أنه يعمل تحت منظمة خفية قائدها شخص يُدعى قُصي.

- قُصي! ومن هذا الرجل وأين يعيش وما صفاته التي تُقلقك إلى هذا الحد.

- بعد البحث المكثف وسؤال عجائز الجان عرفنا أن قُصي هذا فتى من عصر قديم يعود لمئات السنين، لا يعلم أحد نشأته ولا يعلم الجان كيف ظهر، لكن كَثُرَت الأقاويل والقصص عنه فمنهم من يقول أنه أباد عشائر بمفرده من الجان ومنهم من يقول إنه استطاع الحصول على مخطوطات قديمة لفعل أمر جلل قد يقضي على الجميع ومنهم من قال بأنه قتل خادم إبليس المقرب.

بصوت خائف تقول انتصار:

- لا أصدق، من هذا الوحش الكاسر، هل يُعقل أن يقوم فرد من الإنس بمثل تلك الأمور أم تظن أنها شائعات بهدف مدح شخصية من الماضي.

- حتى هذه نحن لا نعرفها، فالإنس لا يستطيعون فعل هذه الأمور والجان أيضًا لا يوجد من هو بمفرده قادر على هذه الأفعال إلا الملوك الأربعة الأوائل ومكانهم غير معروف وليس من المعقول أن قُصي هذا واحدٌ منهم، بإضافة أننا لا نضمن كونه ميتًا.

- ماذا تقصد؟ هل تقول بأنه على قيد الحياة؟

- نعم، فالشواهد تفيد بذلك، وقد سمع بعض الجان قولًا بأنه سيكون في القصر قريبًا بجوار مسعد ولذلك زادت الحماية على القصر ولا يقدر أحد منَّا الاقتراب منه في تلك الفترة.

- سانوخ لقد أرعبتني بشدة، كلامك هذا يعني أننا يتحتم علينا مواجهة عدو لا نعرف عنه شيئا.

- جيد أنكِ لاحظتِ أنني أرمي إلى مواجهته، لقد فكرت مرارًا في الابتعاد والهروب واعتباره شأنا لا يخصنا لكن بداخلي شيئا يحدثني بأن قُصي يحمل معه قنبلة موقوتة للجميع، لذا ستكونين قائدة للفرسان فبذكائك البشري وقوتهم الهائلة سنقضي عليه، والآن عليك تحديد جميع المقابر التي تعمل بها منظمته وسنرتب أن يكون بها ثلاثة على الأقل من الفرسان السبعة للإطاحة به.

- ثلاثة فرسان دفعة واحدة لقتل شخص واحد، هل قوته ترعبكم لهذه الدرجة!

- يجب أن نحذر فحتى إن كانت القصص كاذبة سنعتبرها في مواجهتنا له للتأكد من القضاء عليه وبعدها سيحين دور مسعد لنتفرغ بعدها إلى أعمالنا المعروفة.

- لا تقلق يا سانوخ سأدرس المقابر وسنوجه العشائر نحوها وندبر لقُصي مكيدة لنحاصره داخل إحداها وحينها سنعرف من يكون ونتخلص منه إلى الأبد فنحن الأقوى وبالفرسان لن يقف أحد أمامنا.

بصوت ثابت يقول سانوخ:

- أمر أخير مفجع سأذكره لكننا نعمل عليه.

- ما هو، فاليوم يبدو أنه للمفاجآت فقط.

- جثة سعفان، لقد اختفت!

...

- اسمي قُصي! هل تهذي يا دكتور أم أنك تأثرت بالكتاب الغامض؟

- بل يقول الحقيقة يا سعفان، أنا مثلك لم أصدق لكن بعد ما حدث تأكدت بأنك هو، أنت قُصي الفتى الذي قضى على الكثير وإن لم تهتد ستقضي على أكثر.

يسمع سعفان كلام لبنى وهو لا يصدق متسائلًا داخل عقله، "هل هؤلاء القوم مسحورين أم أن عقولهم ذهبت مع الريح"، يكتفي بالنظر إليهما دون رد.

- سعفان أعلم أنني ما أخبرك به لا يصدقه عقل لكنني قمت بتجميع كل شيء، ربطت الخيوط، بحثت في الماضي وزيفت موتي لأعلم حقيقتك، تذكر معي معرفتك للوشم، أحلامك التي بدأت فجأة، المقبرة وما حدث بها، معرفتك لوداد والشيخ حسن ولم يتم ذكرهم في أي مصدر غير هذا الكتاب الذي وبالطبع لا تملكه وأخيرًا أنت، نفسك التي بداخلك أثق بأنها تحدثك بأنك بالتأكيد رجل من زمن بعيد.

تؤثر كلمات حامد في سعفان ويبدأ عقله في العمل بشكل مكثف كأنه يمرر حياة أخرى غير تلك، يقع على الأرض وهو يرى أمامه وميضا ليبدأ في الصراخ قائلًا:

- البيت الحجري، أجلس وحيدًا كالمعتاد، الصخرة وكلمة غريبة حُفِرت بها.

يندهش حامد مما يسمع ليرى بعد ذلك جسد سعفان وهو ينتفض قائلًا:

- سليم وأوديون أصدقائي الوحيدين، ما هذه المقبرة الغريبة، الشيخ حسن والمعلم آسف على تأخري، سنؤدي المشماد سنؤدي أقوى تعويذة على وجه الأرض.

تصيح لبنى في حامد قائلة:

- ما الذي يحدث معه، جسده يكاد ينفجر وأشعر بطاقة حرارية كبيرة هنا، حامد أنا خائفة.

يتجاهل حامد كلام لبنى لذعره مما يقول سعفان والمشماد الذي ذكره بأنه الأقوى وقبل أن يرد يسمع سعفان يقول مجددًا:

- سأقتل صديقي المقرب وسأواجه الكائن العظيم، سأواجهك يا شمهروش، ينطق سعفان هذه الكلمة ثم يصرخ بأعلى صوته ويضع يديه على أذنيه يضغط عليهما قدر المستطاع ومرة واحدة يتوقف فجأة، جسده يثبت على الأرض وصوته يغيب.

يترقب حامد ولبنى سعفان الجالس بأعين كالصقور يخشون أي حركة خطيرة منه ثم يسمعانه يقول:

- الآن تذكرت كل شيء، أصبت يا حامد أنا لست سعفان الضعيف فهذا الجسد البالي لا يُناسبني، ينهض مسرعًا وهو يقول: أنا قُصي فتى الماضي.

يتصنم حامد ولبنى مكانهما وهما يُشاهدان أعين سعفان التي تنم عن قوى خفية لا معرفة لهم بها ليقول حامد:

- ما تلك الأسماء والأشياء التي ذكرتها؟، وما الذي تنوي فعله من الآن؟

ينظر قُصي لحامد مبتسمًا وهو يقول:

- سأُكمل ما بدأت وسينتهي كل شيء.

- لاااا، قُصي ربما تكون أفعالك السابقة مظلمة لكنك بهذا الجسد فعلت الكثير من الأمور الجيدة، لم تكن بهذا السوء و أثبت أنك قادر على العيش بسلام في مساعدة الآخرين، لم الرجوع ولماذا العودة لسابق العهد، كن سعفان الشاب الذي يحبه الجميع، شاب نقي لم يلوثه الزمن.

ينظر قُصي إلى حامد دون أن يتحدث كأنما كلمات الأخير أصابت قلبه في المنتصف، يصمت برهة ثم يقول:

- لا أظن أنني قادرٌ على المكوث بهذه الشخصية، سعفان كيف لي بمثل هذا الاسم ومتى أصبحت بهذا الجسد، ما زالت ذاكرتي مشوشة لا أعلم بعد كيفية حدوث هذا لكن بالتأكيد سأكتشف.

- قُصي، ألا تريد أن تتزوج؟

تبرز عينا قُصي عند سماع هذه الجملة ليُكمل حامد قائلًا:

- ألا تريد أن تكون مثلنا؟ تحب وتتزوج، ترى أطفالك أمامك يلعبون وتلاحظ تطورهم ونموهم يومًا بعد يوم، ألا تريد ما حُرِمت منه فلتترك كل هذا يمر وتكن سعفان.

ينظر قُصي لأسفل ليسمع بعد ذلك حامد ولبنى صوت ضحكه الذي يُتبعه قائلًا:

- أحب! أتزوج! أطفال! كم أنت ساذج، قُصي القوي يهابه الجميع يستطيع فعل أي شيء وسأكتشف قدرتي مع الوقت، أما سعفان فماذا حدث معه، أحب أمنية، أحب وجودها بجانبه وقرر أن يكون لها طيلة عمره، ما زلت أتذكر القسم الذي كنت أتلوه لها كل يوم كم هذا مؤسف بحق فماذا فعلت تركته أو تركتني بالمعني الأدق وما تعايشت معه لن يُنسى أبد الدهر، من هم مثلي لا زواج لهم ولا حياة كحياتكم يكفيني ما لاقيت من هذه الفتاة.

- ماذا تقصد؟ قُصي أرجوك لا تخبرني بأنك ستلجأ للقصر ولجوار مسعد، إن فعلت هذا ستعود كما كنت، ستعود الشر الذي لا آخر له وبصفتي منقذك سأمنعك من فعل هذا أو سأكون ضدك وليقتل أحدنا الآخر.

بأعين تملأها الظلمة وجسد متحمس يقول قُصي:

- الجاان، يا حامد، الجاان، لم أنس ما فعلوه بي وما ذقت من هلاك بسببهم، سأُبيدهم جميعًا، سأقتلهم حتى آخر عشيرة، سأهاجم عالمهم وأذقهم مرارة النيران التي خُلِقوا منها، لن يتبقى منهم أحد يدنس عالمنا أو يزور الحقيقة.

تصعق كلمات قُصي القوية حامد ولبنى فالطريقة التي قالها بها تدل على أنه عازم على تحقيقها بأي طريقة كانت وبأي تضحيات سبيل فعلها فيقول حامد مسرعًا:

- وبمن ستُضحي هذه المرة؟

- أنا لا أتذكر حياتي وخطتي الكبرى، عاجلًا أم آجلًا ستعود وحينها لنا لقاء.

- سعفان، أمك وأختك تم اختطافهما.

يخيم الصمت لفترة طويلة ليقول الشاب:

- اسمي قُصي، فلتبحث أنت عن أمه وأخته لعلك تجدهما ثم ابحث عن سعفان وأخبره بذلك.

- لا أصدق، هل تتجاهل أمرهما الآن حتى وإن لم يكونا حقيقيين لك فماذا إن أخبرتك بأنهما قد يتعرضان لخطر، ربما للقتل.

يتجاهل قُصي كلام حامد ثم يُحرك قدميه متجاوزًا الاثنين، ذاهبًا للخارج وهو يقول:

- إن علمت من قام بفعلها فأخبرني، سأقرر بعد يومين ماذا سأصنع وإن كنت في الفريق المضاد لك فلا تقف أمامي فأنت شخص يجب أن يعيش.

- حتى وإن كنت قُصي ما زال داخلك سعفان.

يتسمر قُصي مكانه ظهره تجاه لبنى التي تقول هذه الجملة وعقله تجاه اللامنطق الذي يعصف به أما قلبه فهو تجاه غرفته المظلمة التي سيعود إليها الآن.

يذهب سعفان فتُسرع لبنى لسؤال حامد قائلة:

- ماذا سنفعل الآن؟

- سنؤمن به أن يعدل عن الذهاب إلى مسعد وإن فعل فهنالك شخص مميز سأتوجه إليه، شخص يستطيع مساعدتنا في منع كارثة كبرى لما يحمله من علم.

- من تقصد بهذا الحديث؟

- لا يهم، سنفترق الآن فلتتسكعي حيثما تشائين فبعد ذلك الأمور ستصبح معقدة، سأراقب مقصدي وسأتوجه إليه بالوقت المناسب.

بخطوات متثاقلة يصعد قُصي الدرج إلى أن يصل لباب شقته، يدخل وقلبه ينبض بصوت تسمعه أذنيه وهو يرى باب غرفته، يسير إليها حتى يُصبح أمام فراشه فيقول:

- يبدو أنني مهما ابتعدت سأعود إليك، أنت ملاذي عند الأسى ومتاعي عند الفقر.

يُسقِط جسده عليه ثم يضع رأسه أسفل الوسادة كسابق العهد، يفكر كيف صار بهذا الجسد، من الذي قام بخطف أهله حتى وإن كانوا مجرد صورة لا واقع لها، ماذا عليه أن يفعل وكيف سيتصرف من الآن هل يتخذ جانب حامد ورفقته أم مسعد ومن معه.

على الجانب الآخر تعود أمنية إلى منزل أبيها لتدخل غرفتها القديمة وترتمي على فراشها القديم تبكي على ما حدث، لا تفهم لما كل ذلك وكيف الخلاص منه، تلتف بالغطاء كالسابق بعد أن أطفأت الأنوار وذهبت مع أفكارها مجرى الرياح لا تستطيع وقف سيول العين ولا تقدر على الانتقام، فقط النوم و انتظار فرج الله.

يومان يمضيان على الاثنين لم يغادرا فيهما فراشهما سوى للأكل وباقيهما تفكير في الواقع المظلم الذي يعيشانه، أحدهما يفكر في طبيعته والجسد الذي يعيش به وهل يختار جانب حامد الذي أنقذه أم مسعد الذي سيعرف معه قوته وكيفية تحقيق حلمه، والأخرى تكاد تُجن فقد اعتقدت أنه بزواجها كل الأمور قد حُلَّت وأن سعفان قصته معها انتهت إلى الأبد، أنها لن ترجع للفراش مرة أخرى لكن في الأخير كل شيء يعود إلى سابقه وها هي الآن تفكر ماذا ستفعل خصيصًا بعد سقوط أملها في استيقاظ زوجها وذويها.

الساعة الآن الحادية عشرة ليلًا، ينهض قُصي ليتجه إلى المرحاض يحلق ذقنه وشاربه، يغسل وجهه بالماء وهو ينظر إلى المرآة يقول:

- لقد قررت، أنا في صف مسعد، لا سعفان بعد اليوم، لا حامد، لا هذه الفتاة التي جعلتني أضحوكة، لا أهل ولا أحد، أنا قُصي ولن أرجع كما كنت أبدًا فبالقوة اكتسبت احترام الجميع وبضعفي قضي على عقلي الجميع.

في نفس الوقت بالقصر تجلس رنا بجانب مسعد قلقة وهي تقول له:

- مضى يومان ولم يحدث شيء كما أخبرنا كريم، هل سيأتي سعفان لنا أم سيختار الجانب الآخر وحينها سنواجه أخطر رجل على هذه الأرض.

- لا تقلقي، سعفان الذي أعرفه وبعد ما حدث له لن يقبل كونه ضعيفًا مرة أخرى، سيعود إلى هيأته الحقيقية وكونه قُصي، لقد لاقى سعفان الكثير، لا تعرفين شيئًا عن حياته وأوجاعها شخص مثله كان لينتحر منذ زمن قديم، سعفان حالة يجب أن نقوم بدراستها لكن كونه قُصي قلب الأمور جميعها فمن اليوم يجب أن نُطيعه ونساعده على تذكر كيف صار بهذا الشكل وبهذا الجسد، حينما يتذكر سيُدرك خططنا الكبرى وسيعلم كما أخبرني سليمان النجار سابقًا وكريم الآن أن الوقت قد اقترب وينقصنا فقط عالم فلك لقضاء الأمر.

- أنت لا ترضى أن تُخبرني ما هي تلك الخطة، لكن لماذا عالم فلك وإن كنا بحاجة إليه فلم لم نحصل عليه سابقًا؟

- لأنه يجب أن يكون بمواصفات خاصة، نحن نريد عالم فلك قام بتسخير الجان قبلًا ويعلم ما هو السحر القمري و انشقاقاته.

- ماذا؟ ولكن من أين لنا به وهل سيرضى أن يقدم لنا يد العون؟؟

- لا تقلقي سأصل إليه فالآن خصمنا الأول هو دكتور حامد ذلك المعيد المغرور فكما أخبرنا كريم يبدو أنه شديد الذكاء ويمتلك عشائر قوية وهذا ما أخشاه ستكون حربنا معًا غير مضمونة لذا يجب على قُصي أن يتذكر سريعًا ماذا حدث معه ويتخلى عن كونه سعفان إلى الأبد وبوجود كريم المأمون إلى جوارنا وبالتأكيد ظهور سليمان النجار سنكون قوى لا يقهرها أحد حتى وإن جمع حامد ألف حليف له، والآن يجب عليكِ أن تغادري هذا القصر وأن يتركه الجميع هنا، فأنا وقُصي يجب أن نمكث بمفردنا حتى يحين الموعد فتعودين.

- أخشى عليك منه فهو قوي جدًا.

- لا تقلقي فأنا معه بالأساس وكل هذا صُنِع من أجله.

- جيد، إذًا سأتركك الآن وأذهب إلى أحد الفنادق وسنلتقي قريبًا.

يودع مسعد رنا ويجلس على أريكته المفضلة يحتسي القهوة بعد أن غادره الجميع، يجلس مفكرًا وهو ينتظر قُصي.

ساعة أخرى تمضي ليُلاحظ مسعد حركة بجانبه كأنما طيف يُحرك الهواء وبعد لحظات يبتسم قائلًا:

- جيد لقد جاء إذًا كما توقعت فمر اقبتي له كانت تعتمد على مجيئه الآن.

دقائق معدودة حتى يسمع مسعد صوت جرس الباب فينهض ويتجه صوبه ليفتحه ويجد أمامه سعفان الذي يقول بمجرد رؤيته:

- من تراه أمامك الآن ليس سعفان الذي تعرفه إنما كائنٌ آخر لا عهد لك به.

يبتسم مسعد ليقول:

- أعرف كل شيء، تفضل أولًا ثم سيطول الحديث يا قُصي.

يندهش الشاب الذي بالخارج من معرفة مسعد لاسمه لكنه يُذهِب الأمر عنه ويمضي إلى الداخل.

- هل تُفضل القهوة أم الشاي؟ أم لا تتذكر ذلك أيضًا؟

- يبدو أنك تعلم كل شيء، لستُ متعجبًا من هذا فعلى كل حال أنت الرئيس.

- رئيس! لا هذا مسمى قديم فبعد رجوعك أنت الرئيس للجميع، أنت من قام ببناء هذا القصر و أنت قائد الجمع.

- قائد لا يعرف كيف صار بهذا الشكل، أحيانًا يُخالطني شعور أنني لن أقدر على الرجوع لسابق عهدي.

- لا ، فأنت قد تعرضت للكثير، حياة الإنس تؤثر على الجان.

- وهل تعتقد أنني من الجان بالأصل.

- لا أعلم، فهذا ما ستكشفه أنت لنا، لكن ما أتيقن منه أنك قوى لا يملكها جان ولا إنس.

- الدنيا عجيبة بحق، فالسابق كنت تابعك والآن يحدث العكس.

- كونك قُصي أمر يتخطى حدود العقل، مع كل ما مررت به إلا أنني عاجزٌ عن فك أحجيتك، لا أصدق أنني أجلس مع رجل يتخطى عمره مئات الأعوام ولا أبالغ إن قلت آلاف فأنت حتى الآن غير معروف لأحد في نشأتك أو خصالك، ما نعلمه عنك هو قوتك اللا متناهية ومو اقفك.

- ما يهمني أكثر هو معرفة كيف تم تحجيمي بهذا الجسد، ذاكرتي سترجع أما سعفان الذي بداخلي يجب أن أمزقه، يكفيني ما مررت به و أنا على شاكلته.

- ولكن ماذا سنفعل من الآن، هل سنُتابع فتح المقابر كالسابق؟

- هذا أمر يحتاج إلى تفكير، ليلة واحدة وسأخبرك ما هو القادم لكن عليك أن تعدني بشيء.

يتعجب مسعد قائلًا:

- وما هو؟

- إن حدث وتقابلت وجهتان لا تقتل الدكتور حامد.

يصمت مسعد ثم يقول:

- حتى وإن جاء لقتلك أنت؟

- حتى تلك، بطبيعة الحال هو لن يقدر على فعلها لكن ما يهمني هو تنفيذك للوعد، هذا الرجل أنقذني يومًا.

- لكنه الوحيد القادر على إيقافنا، فالجميع قد ماتوا أو رفعوا الرايات البيضاء.

- لا هو ليس خصمنا الوحيد.

- ماذا تقصد يا رئيس؟

- لا تُطلق علي هذا اللقب، نادني قُصي فقط، وما أقصده أنه يوجد سيدة تُدعى انتصار واجهتها عندما كنت سعفان، لا تشغلني كثيرًا بل يشغلني الجان الذي معها فعندما طعنتني بالسكين سمعتها تتحدث إليه قائلة: بن إبليس.

لحظات من الترقب يعقبها صوت مسعد قائلًا:

- سأخبرك أمرًا لن يسرك إذًا، تنتشر بين العشائر الآن أخبار عن جان يُدعى سانوخ وعلى أغلب الظن هو من كان بجانبها ويقولون أنه يحضر جان الهيكل أو الفرسان لقتلك، ونصيحة صديق لا تستهين بالفرسان

فهم ثالث أقوى فئة في الجان والواحد منهم قتله سيكون شاقًا علينا جميعًا.

- كم عددهم؟

- سبعة فقط.

- وهل تخشاهم، أم أن الجان الذي معك لا يقوى عليهم!

بصوت حانق يقول مسعد:

- أنت أيضًا لا تعلم حجم قوتي وكيف حضرت عشيرتي، لا تدري مقدار قوتهم وتذكَّر لقد قلت أن الفرسان ثالث أقوى فئة.

يبتسم قُصي قائلًا:

- جيد، لقد فهمت الآن، لا تقلق سنواجههم قريبًا ونرى من سيقتل الآخر.

- تبقَّى أمر أخير يجب أن تقوم به.

يتعجب قُصي ليقول:

- وما هو؟

- اختبارلك، أخبرني به المعلم، قمت أنت ببناء هذا القصر في السابق وقد أعددت غرف متراصة في الطابق الثاني، بالإضافة إلى سرية الطابق الثالث، تلك الغرف لها أرقام بتسلسل معين بالتأكيد من تدبيرك، من بينهم غرف آمنة وأخرى الموت رفيق لها، عليك أن تصعد، تحل لغز الأرقام وتختارومن خلال معرفتي القليلة بالقصر، الساعة الثانية عشرة ليلًا سيحدث شيء جلل كعادة كل يوم لذا هذا هو اختبارك الأخير فإما أن تموت أو تعود متذكرًا الكثير.

يخيم الصمت على الأجواء ومرة واحدة يقول قُصي:

- إذا.. حان موعد فراقنا اليوم، وجيد أنك أخليت القصر من البشر، أمر أخير سأخبرك به قبل أن أصعد فقد اقترب منتصف الليل.

- وما هو؟

ينهض قُصي ثم يسير متجاوزًا مسعد المندهش والمترقب لخطواته، وقبل أن يخطو أولى خطواته على الدرج يقول:

- أنا أعرف منى، حبيبتك السابقة.

يُصعق مسعد مما ذكر قُصي فيقع على الأريكة وهو يقول داخل نفسه:

"كيف عرف؟، هذه قصة انتهت منذ سنوات، من أين له بتلك القدرة؟ يا إلهي إنه بالفعل أقوى مما تخيلت ويجب الاحتياط فكأنما يُخبرني بطريقة غير مباشرة، اصمت أيها الأحمق فأنا قُصي".

ليصيح بعدها مسعد قائلًا: الحل في التفصيـــــــل.

يسمع قُصي جملته ويُكمل الدرج للطابق الثاني.

يقف قُصي في منتصف الممر الطويل محاط بتماثيل مرعبة، نور خافت يراه في نهاية الطريق، والغرف العشر المتراصة على جانبيه خمس غرف في كل جانب، ينظر إلى ساعته فيجد أنها العاشرة ولم يتبقى أمامه إلا ساعتين فقط، يرتب الأرقام بشكل تصاعدي لتكون:

0 & 2 & 3 & 4 & 8 & 9 & 15 & 16 & 39 & 40

يندهش من الترتيب العجيب لهذه الأرقام ويبدأ في محاولة كشف لغز التسلسل ليستغرق في ذلك نصف ساعة كاملة، كلما فك شيفرة أو قام بتزويد رقم أو طرحه ظهر له رقم في المنتصف يقضي على فرضيته، ترتيب الأرقام شاق وجميع محاولاته لحل لغزها باءت بالفشل، يتوتر قُصي

فعلى تلك الحال لن ينجح أبدًا وقد يختار غرفة عشوائية يكون مصيره الموت بها، يضرب الأرض بقبضته قائلًا:

- تذكر، تذكر كيف قمت ببنائه، يجب أن يعمل عقلي الآن، الوقت يُداهمني وقد يضيع كل شيء.

تنقضي ربع ساعة أخرى وقُصي كما هو على الأرض لا يتحرك لكنه وفجأة يقف متحمسًا وهو يقول:

- الحل في التفصيل، الحل في التفصيل نعم.

ينظر إلى الأرقام مجددًا فيقطعهم نصفين كل صف بمفرده ليعطيه ذلك ترتيب آخر

الصف على اليمين به الأرقام: 0 & 4 & 8 & 16 & 39

الصف على اليسار به الأرقام:2 & 3 & 9 & 15 & 40

يحاول أن يُطبق فرضيات أخرى وتتابع للأرقام بإضافة أو طرح رقم معين لها لكن أيضًا لا فائدة النظريات تتهدم والأمور تتعقد، ليصرخ قائلًا:

- كيف قمت ببناء هذه الغرف المعقدة، لماذا لا أتذكر أي شيء عن هذا القصر، هل أنا قُصي حقًا؟

وبينما هو في عنفوانه ذاك يصمت مرة واحدة وتلمع عيناه كأنما اكتشف الأمر أخيرًا ليقول:

- لا لا هذا التفصيل غير صحيح بل تفصيل من نوع آخر فأنا لن أقوم ببناء غرف تُحل بتلك السهولة، يجب أن أفصلهم على شكل متقابل أو كما يطلقون عليه Zig – Zag

وعلى الفور يُعيد ترتيب الغرف بهذا المنطق ليخرج معه ترتيبين،

الأول: 2 & 4 & 9 & 16 & 40

الثاني: 0 & 3 & 8 & 15 & 39

وبمجرد أن يقوم بذلك حتى يسقط على الأرض لشعوره بألم شديد في رأسه ليرى بعدها وميضًا يُغلق على إثره عينيه فيرى في ظلامها أنه يقف أمام الغرف العشر ولكن في زمن آخر يبدو ذلك من مظهر الممر والأرقام، بجانبه شخص يقول له:

- لماذا قمت بترتيب الأرقام بهذا الشكل، أما يكفينا جعلهم جميعًا للقربان؟

كانت هذه أسئلتي لك لكني علمت الآن الجواب فأنت بالفعل مُبدع يا قُصي خمس من الغرف هم محل القتل والقرابين والأخريات مجرد وهم يقعد بها من أراد النجاة، فلا جان يأتي على الكسر، لقد كنت أعتقد أنني سليمان النجار الأذكى على مر العصور لكنك تفوقت اليوم.

يفتح قُصي عينيه صارخًا ثم ينهض على الفور قائلًا:

- نعم الآن أتذكر، الغرف العشر، الجان المستخدمون للبناء، الترتيب والغرفة المميزة.

وعلى الفور يبدأ في تحليل الترتيبين ليصيح قائلًا:

- حللتها أخيرًا، الترتيب الأول هو الترتيب القاتل أما الثاني فهم غرف الأمان، فالترتيب الأول سأقوم بقسمة كل رقم علي رتبته وبهذا سيخرج لي رقما صحيحا يعبر عن الجان الذين سيهبطون على الغرفة فمثلًا الغرفة رقم اثنين ترتيبها الأول وبالقسمة يظهر لي أن عدد الجان الذين سيهجمون على النائم بها هم اثنين، والغرفة رقم أربعة ترتيبها الثاني وبالقسمة سيخرج لي رقم اثنين أيضًا، ثم الغرفة رقم تسعة ترتيبها الثالث وبالقسمة على ترتيبها في التسلسل وهو الثالث سيظهر لي أن عدد الجان ثلاثة الذين سيهجمون إلى أن أصل للغرفة رقم أربعين والتي ترتيبها الخامس وبالقسمة ستكون أقوى غرفة لأن الذي سيجلس بها سيتعرض

لثمانية من الجان، أما عن الصف الآخر فبتلك الطريقة دائمًا سيعطيني كسرا لا رقم صحيح ما عدا الغرفة رقم صفر فهيا بالأساس مهما كان ناتج قسمتها سيكون صفرًا أما الباقي سيُعطي كسرًا مثل الغرفة رقم ثلاثة وترتيبها الثاني بالقسمة لن تعطي رقما صحيحا والبقية هكذا، يا إلهي ما تلك العقلية التي جمعت بها الغرف وكم عدد القتلى الذين زُهِقت أرواحهم هنا وكيف، لكن يتبقى لي سؤال أخير ما الغرفة التي يجب أن أمكث بها هل أتخذ إحدى الغرف الآمنة أم لا أظن أن الأمر معقدٌ عن ذلك أيضًا، ما الغرفة التي سأقصدها، هيا يا قُصي يجب أن تتذكر حقيقتك وما قمت ببنائه، ومع كلام قُصي وغضبه يسقط مجددًا على الأرض ولكن تلك المرة يقعد مدة أكبر تتجاوز الخمس دقائق لينهض بعد ذلك بأنفاس متسارعة ويقول:

- لا، هذا مستحيل.

ثم يتجه بخطى ثابتة نحو الغرفة رقم اثنين ويدخلها على الفور.

على الفراش وعليه غطاء يُغطي وجهه يقبع قُصي، الأنوار مطفأة والظلام حالك لا ترى منه شيئا، يفكر فيما رأى ليحدث نفسه:

"لا أصدق كل هذا، عندما حللت لغز الأرقام تساءلت لما توجد غرفتان لهما نفس العدد من الجان لكني تذكرت كل شيء، أتذكر وقوفي بجانب سليمان النجار و أنا أخبره بأنني تعمدت هذا عند سؤاله لي نفس السؤال وذلك لهدف كبير وهو أنه متى مرَّ الزمن أو تعرضت للخطر سأعود إلى تلك الغرفة المميزة وحينها سأعرف وجهي، فعلى حسب ما تذكرت هو أن طبيعة الجان هنا مختلفين للغاية هم يُدعون بالجان الرمزي وهم طائفة تسكن مكانا ثابتا لا تغادره وشديدة الدقة في ميعادها لا تخلفه يومًا، يقتلون ضحاياهم عن طريق التحول إلى بني الإنس بوجه الضحية نفسه ثم قتله وهذا ما حدث للكثيرين هنا يرون أنفسهم أمامهم فيصابون بالجنون ثم يتم قتلهم وكل هذا يحدث متى دقَّت الثانية عشرة

فهو الميعاد الذي اخترته لفعل ذلك أما هذه الغرفة فتختلف عن الباقي، حارساها اثنان أحدهم جان رمزي سيقتلني إن رآني لكن الآخر جان التبصص وهو مقصدي، إنه الجان الذي يتحسس وجود من بالداخل فإن كان أحدا غيري سيقوم الرمزي بقتله بنفس الطريقة أما إن كان أنا قُصي الذي بالداخل فسيُخبر الرمزي ليتحول إلى وجهي الأول ثم يختفيان بعدها تاركين هذه الغرفة بلا رجعة، بحياتي أسرار عديدة تظهر يومًا بعد يوم لكن ما هذه القوى التي أحملها، يجب أن أتذكر ما سبق بأي طريقة فلدي شعور قلق بأن الخطة التي أعددت لها قاربت على الحدوث ويجب التحضر جيدًا خصيصًا مع كثرة الأعداء، لكن هل قتل هؤلاء البشر صحيح! استخدامهم قرابين لهذا الشيء إنه إثم عظيم، لا أستطيع التعايش مع فكرة أنني قمت بكل ذلك دون شفقة أو رحمة، ما الذي يجب عليّ فعله لقد أُرهقت بحق وتبقت دقائق قليلة حتى تدق الثانية عشرة فماذا سيحدث الآن، إن لم أكن أنا قُصي فسأموت اليوم.

لحظات قليلة حتى يشعر قُصي بزلزال خفيف حوله كأنما الغرفة تستعد لحضور شيء تعهده جيدًا، يعقب الزلزال اهتزاز الأرض فقط وهواء يأتي من كل صوب، ينهض قُصي مسرعًا من على فراشه يقصد مفتاح الإضاءة فالظلام ازداد قسوة لكنه وقبل أن يصل يسمع صوت انكسار قوي يعرف به أن الظلام لن يُفارقه وبينما يبحث في أرجاء الغرفة عن أشياء قد تُفيده ليستخدمها يسمع صوتًا يقول له: انظر خلفك، فيلتف ليرى أمامه ظلا ثابتا لا يتحرك، يضطرب ليُخرِج هاتفه مسرعًا وعلى ضوء الكشاف الخاص به يرى وجهًا بشريًا، يصوب الإضاءة بتركيز نحوه فيُشاهد وجها بعينين بارزتين للأمام، أسنان حادة تُظهِر ابتسامة مرعبة، ورموش غزيرة مخيفة، ليقول قُصي وقبل أن يتمعن بالوجه أكثر:

- أنا أعرف هذا الوجه.

ليسمع بعد ذلك صوتًا يقول:

- سيدنا قُصي مرحبًا بعودتك ونحن أنت، لقد رأيت أصلك ومن اليوم لا حياة لنا هنا، سنترك إخوتنا ونعود.

يشعر قُصي بعد هذه الجمل بهواء يعصف به فيتجه صوب الباب يفتحه وعلى إضاءة الممر لا يرى أي أثر لوجود أحد بالغرفة، يجلس على الأرض محدثًا نفسه:

- إنه، وجهي أنا، هذا أنا قُصي والجان أقروا بذلك، لكن كيف، كيف صرت بجسد سعفان البالى هذا، ما الذي حدث لي؟

في الصباح يجلس مسعد على أريكته كالمعتاد يقرأ الجريدة وبجانبه كوب من القهوة، ينظر أمامه فيرى قُصي قادمًا من أعلى ليبتسم وهو يقول:

- يبدو أنك نجحت بالاختبار الأخير وأرجو أن يكون ما حدث أنعش لك ذاكرتك.

- هل تملك عددا من الجان كافٍ لتغطية مساحة ضخمة؟

- بالطبع، إن أخبرتك ما هو مدى قوتي ستندهش بالإضافة إلى جنودي من البشر الذين يمتلكون عددًا لا بأس به أيضًا.

بصوت حازم يقول قُصي:

- لا وقت من الآن للعبث أريد خلال الثلاثة أشهر القادمة فتح المزيد من المقابر والقضاء على عشائر الجان، أريد القضاء على حراس المقابر الأشداء وسحق كل خدام العهود الذين يدنسون ويلوثون عالمنا ستكون هذه خطوتنا الأولى إلى أن أسترد ذاكرتي كلها، سأبيد الجان الكافر عن بكرة أبيهم، لن أترك أحدا.

يُصعَق مسعد من نبرة قُصي الجادة متسائلًا داخل نفسه عن السبب الذي حوله بتلك الطريقة، يكتفي بالصمت ليسمع قُصي يقول:

- لا تقلق لن نقتل حارسك وعشيرتك فأنت بيدق هام للجميع.

يبتسم مسعد ثم يقول:

- جيد، من اليوم سنغزو الجميع وسنقتل كيفما أمرت، لكن وماذا إن عارضنا البشر هل نفعل ذلك معهم أيضًا.

- لااااا، بالطبع لاااا، لن أُبيح فعل ذلك وبتلك الطريقة سنتحول إلى قاتلين ويحق علينا العذاب أما الجان فهم غايتي.

- يبدو أنك لم تتخلص من سمات سعفان داخلك بعد لكن سأصبر حتى رجوعك بالكامل وأعتقد حينها سيتغير الأمر.

ومن هذه اللحظة يأمر مسعد جنوده من البشر بفتح المقابر وقصد الكثير منها ثم جنوده من الجان بالقضاء على حراس تلك المقابر بلا رحمة ولقوة مسعد وعشيرته لم يكن ذلك بالأمر الصعب عليه، كما أنه امتلك جنديا قويا استطاع الدخول في التحضير وصار من أصحاب النفوذ أيضًا وهذا الجندي هو عمر صديق سعفان القديم، فقد تطور كثيرًا عن السابق وأصبح رجل مسعد الأول يذهب لمعظم المقابر ويقوم بإنجاز كل المهام وحده، استمرت هذه الحال قرابة الشهرين والنصف، يحاول خلالهم قُصي استعادة ذاكرته، يقضي فيها مسعد على الجان، يقوم عمر بفتح المقابر وأخيرًا تستمر رنا في ابتعادها عن القصر كما أخبرها مسعد.

انتشر خبر مسعد وقُصي بين الجان وعالمهم انتشار النار في الهشيم، كَثُرت الأقاويل هنا وهناك، ومع تسارع نسب القتلى بينهم بدأ السحرة نفسهم بمعرفة هذين الاسمين أيضًا فالأمر قد ازداد ليطول خدامهم مما أدى إلى هروب بعضهم وامتناعهم عن تنفيذ الأوامر خشية الموت ومع

ذلك لم يستطع هؤلاء شن هجوم أو حرب على الاثنين لما علموه من قوتهم التي لا مثيل لها وخاف الجميع على روحه لكن كان هناك من لا يأبه لهذه الأقاويل و اتخذ موقفًا جادًا من الأمر حتى جاء اليوم الذي سمع فيه مسعد خبرًا صادمًا من عمر ليذهب في الحال ويُخبر قُصي به.

- أعلم أنني أقاطعك عن جلسات استرجاعك لماضيك لكن عندي لك خبرا سيئا يجب أن نتخذ فيه موقفًا حاسمًا.

يبتسم قُصي قائلًا:

- سنذهب إليهم في الحال فميعاد موتهم قد حان.

يندهش مسعد فيتراجع خطوتين إلى الوراء ليقول:

- كيف علمت! هذا الأمر حدث منذ قليل.

- لا أعلم لكن عرفت ما حدث والآن هيا لا وقت لدينا.

يتحرك مسعد خلف قُصي الذي انطلق متحمسًا وداخل نفسه يقول:

"أنت بالفعل تستحق تلك السمعة المخيفة، يا لك من مرعب يا قُصي حتى لي".

بعد ساعات من السفر على الطريق يصل مسعد وقُصي إلى محافظة بني سويف، يقصدون قرية بها تشتهر بالآثار، وبعد أن يصلا يجدان الرجال و اقفين بالخارج منتظرين قدوم الرئيس مسعد الذي يأمرهم قائلًا:

- ليذهب الجميع بعيدًا عن هذه المنطقة، قوموا فقط بتأمينها من الخارج ولا يقترب أحدٌ منكم هنا.

ثم يسأل عن عمر فيُخبره أحد الرجال بأنه قد غادر منذ قليل لجلب بعض الأشياء ثم الرجوع إلى هنا.

لحظات حتى يفرُغ المكان تمامًا من الرجال فقط مسعد وقُصي وسكون الظلام.

- هل أنت جاهز يا مسعد لما نحن قادمان عليه؟

- بالتأكيد، أعلم أن مواجهة أحد فرسان الهيكل السبعة لأمر يُدخِل الحماس في النفس فاليوم هو معركة من الأقوى.

- الأمر الذي يُدهشني هو أنهم قاموا بتحدي كلانا في هذه المقبرة وهم يعلمون أنها شبه فارغة فلم يقتلون بعض رجالنا ويُكملون على عشائرهم أيضًا.

- الأمر واضح، لقد صبروا، وصيتنا قد انتشر بين الجميع وأمر مثل هذا متوقع، فالجان لديهم أسرار كثيرة مثلنا نحن البشر على مر العصور لكني متأكد بأن الذي بالداخل اليوم يريد قتلنا ليعود ظافرًا برأسينا إلى إخوته، وبالطبع هذا محال فأنا معي خادمي الأقوى و أنت قُصي الملك.

يضحك قُصي وهو يمضي قائلًا:

- هيا إذًا.

ينزل الاثنان إلى المقبرة ومعهما عيدان من اللهب كما أمر قُصي، يصلان إلى ساحتها ومنذ لحظة ارتطام قدميهما بالأرض يسمعان أصوات موحشة، صرخات كأنما تُعبر عن تعذيب لكائن يُلاقي الموت، ينظر مسعد وقُصي إلى بعضهما البعض كأنهما يعلمان ما يحدث ويتقدمان وبالفعل تخمد الأصوات مرة واحدة، يُكمِلان طريقهما للداخل و أنوار اللهب تُنير ظلمة موحشة بالأسفل ومع كل خطوة يشعران بثِقل في الهواء يُحيط بأجسادهم ليقول مسعد:

- لماذا لم تجلب معك أحد الجان ليكون حرسًا لك، و أنت لم تعد لك ذاكرتك بالكامل بعد ولا تعرف مقدار قوتك؟

- أعلم بأن حارسك الذي بجوارك قوي جدًا، قوي لدرجة أن الفارس الذي هنا لم يظهر إلى الآن خشية منه لكن هل يحتاج من هو مثلي لحارس، تابع فقط حتى نظفر به.

يمضي الوقت والسير مستمر لا يتوقف، حتى يصل الرجلان بعد اجتيازهما لدهليز ضيق إلى ساحة أخرى متسعة وهنا يُحدّث الكائن الخفي الذي بجوار مسعد سيده وبعد وقت قليل يصيح مسعد قائلًا:

- مستحـــــيل ولكن كيف، هذه مصيبة.

يندهش قُصي فيسأل مسعد قائلًا:

- ماذا هناك؟

- في هذه الساحة وبالقرب منَّا لا يوجد حارس واحد كما ظننا، بل يوجد ثلاثة منهم، ثلاثة من حراس الهيكل يتواجدون هنا.

تبرز عينا قُصي للأمام غير مصدق ليُكمل مسعد قائلًا:

- حارسي قادر على التصدي لهم لكننا قد نُقتل فبالطبع ثلاثة عدد كبير ومع قوتهم الهائلة سيتوجهون إلينا وإن تم قتلي سيُقتل حارسي فبالتأكيد يعرفون العهد الذي بيننا، إننا في مأزق حقيقي وقد لا نخرج منه.

يُقاطع مسعد صوت شديد الغلظة يقول:

- رائع، أنت ذكي حقًا كما سمعنا عنك، اليوم ميعاد حتفكم فقد تركناكم لفترة طويلة تعيثون فسادًا.

يوجه مسعد عود اللهب تجاه مصدر الصوت فلا يرى شيئًا ليقول:

- أنتم جبناء فقد خططتم لهذا من قبل، لا يستطيع أحدكم مواجهتي بمفرده.

صوتٌ آخر يتحدث قائلًا:

- عجبًا لهذا الخلق، يتحدثون عن الجبن وهم أهله، لا وقت لمثل هذه التراهات سنقضي عليكم هنا والآن.

يغضب مسعد كثيرًا فعلى رغم قدرته على رؤية ظلال الجان جميعهم حتى وإن كانوا على مسافة كبيرة إلا أنه لا يرى أي أثر لهؤلاء الثلاثة بالرغم من قربهم منه فما القوى التي يملكونها لفعل ذلك فكلما زادت قوة الجان زاد اختفاؤه ليبدأ في القلق خصيصًا أنه لم يجلب إلا حارسه هذا معه اعتقادًا بوجود واحد من الحراس فقط، وبينما هو غارقٌ في تفكيره يسمع صوتًا يقول له:

- لا تقلق، هؤلاء الثلاثة ملكي أنا فقط، جان الهيكل معروفين بتزويرهم للتاريخ بأكمله وإشاعة السحر والتأثير به على البشر، ما فعلوه لا يُغتفر ولكم تمنيت أن ألاقيهم يومًا وهذه فرصتي، اجلس هنا وراقبني جيدًا.

- ما الذي تقوله، محال أن تتمكن من هزيمتهم وحدك، أنت لم تتذكر من تكون بعد ونشأتك فلا تغتر هكذا، إن فقدتك اليوم سينتهي كل شيء.

بنظرة ثاقبة وصوت جاد يقول قُصي:

- قلت لك لا تتحرك وراقبني.

بأعين ملتهبة يترقب مسعد قُصي وهو يتجه إلى الأمام ناحية مصدر صوت الفرسان ثم يسمعه يقول بصوت مرتفع:

- أنا أمامكم فهل من مهاجم أم أن الخوف سيمنعكم.

يسمع قُصي صوتًا يقول:

- أيها الحقير، هل تهزأ بنا، أنت لا تعلم من نحن الواحد منَّا قادر على سحقك فما بالك بالثلاثة والآن تجهز للموت.

ومرة واحدة يشعر مسعد بطاقة لم يسبق أن لاقاها يقشعر لها بدنه، الأرض أكملها والحائط بجانبه يهتز وكأنما سيقع عليه، هواء شديد يُعيقه بل يقذف به إلى الوراء ثم يسمع صوتًا يقول:

- وداعًا يا قُصي، ليصيح قائلًا وقبل أن يسقط على الأرض: لاااااااا قُصـــي.

....

....

على صوت أحدهم يفتح مسعد عينيه فينهض مرتجفًا يبحث عن صاحبه فيجده أمامه ينظر له مبتسمًا وعلى جسده العاري علامات تدل علي إصابات ليست بالعميقة لكنها قوية، خطوط من الدماء تتقاطع على ظهره وصدره أما وجهه فمن الجروح التي به لا تستطيع تمييزه فيقول:

- هل ستموت؟

بصوت خافت يقول قُصي:

- من الجيد أنك بخير.

ثم يتجه نحو طريق العودة، وقبل أن يتحدث مسعد معه مرة أخرى يسمع صوت حارسه يقول:

- لقد قام بقتل الثلاثة حراس جميعهم.

- ماذا! ماذا تقول ولكن كيف؟

- لم أصدق ما أري فبعد أن وقعت وأُغشى عليك من شدة السقوط كانت هذه إشارة لبداية هجومهم، في البداية ألحقوا الأذى به وهو يتحول بوجهه يمينًا ويسارًا يريد رؤيتهم ومع استمرار جروحهم له واعتقادي بأنه سيموت قريبًا فقد صار كالثعبان الذي انقضَّ عليهم صقر بمخالبه،

أحمر وجهه فجأة وبدأ بضرب الأرض بقبضته، لم يلمسهم فهو لا يراهم لكنهم ما إن اقتربوا منه لإنهائه التهمت نيران ظهرت فجأة أجسادهم وصاروا يصرخون حتى أنني خفت من هذا المشهد الجلل، أراهن أن قُصي لم يسمع صرخاتهم ولم ير ما الذي حدث لهم لكن وبعد وقت، عَلِمَ أنه انتصر وجاء إليك.

- سأجن، ما القوة التي يحملها لفعل كل هذا، نحن هنا نتحدث عن فرسان الواحد منهم قادر على الإطاحة بعشائر بمفرده، قُصي بالفعل أقوى كائن على وجه الأرض دون شك.

يخرج قُصي من المقبرة ليجلس في السيارة البعيدة عنها منتظرًا مسعد الذي استطاع بصعوبة الخروج أيضًا منها وقبل أن يذهب إلى السيارة يسمع صوتا يقول له:

- الرئيس، لقد أخبروني أنك هنا ولم أصدق.

- عمر، لقد أتيت إذًا.

- وجهك ينم عن قتال مبرح، فهل انتصرت بالفعل؟

- لا لم أنتصر أنا بل فعلها قُصي.

بصوت متعجب يقول عمر:

- قُصي! الفتى من العهد القديم الذي أخبرتني عنه وعن ما فعل، هل هو بالفعل ما زال على قيد الحياة إلى وقتنا هذا.

- نعم، ما زال وفي غاية القوة.

- هذه الدنيا غريبة بحق، يعيش الناس في عالم ونحن في عالم موازٍ لهم.

يترك مسعد عمر لكنه وقبل أن يختفي عن أنظاره يقول له:

- هل تعلم من يكون قُصي يا عمر؟

- لا، فهل من المفترض لي معرفته!

يبتسم مسعد قائلًا:

- إنه صديقك القديم، سعفااان.

تنزل هذه الجملة على عمر محل وقوع جبل على رأسه، يتوقف لسانه عن الحركة ويثبت على الأرض، يحاول استيعاب ما سمعه ليقول بصوت مرتفع:

- هذا لا يُعقل، هذا مستحيييل.

بعد هذه الحادثة يمكث قُصي على فراشه بالغرفة التي بالطابق الثاني ومسعد يُراعيه، بعد أن جلب له أحد الأطباء الذين يعرفهم وداوم بعد ذلك على إعطاء الأدوية له فعلى رغم قوته تلك إلا أنه لا يزال بصورة بشرية وقد يموت بأي لحظة، يمضي أسبوع حتى يتعافى جسد سعفان بصورة مقبولة ليستيقظ في الصباح على أشعة الشمس مبتسمًا، الهدوء يتملكه ووجهه مشرق لكن لحظات حتى يعي واقعه فيفزع ويضطرب بشدة، ترتعش يداه ويضرب رأسه بقبضته ليقول:

- ما السر، كيف حدث هذا، ما السر وراء هذا الحلم، لا أصدق ما رأيت لاااا أصدق.

مسعد جالسٌ على أريكته يتحدث إلى رنا في الهاتف، ليرى قُصي قادمًا نحوه فيضطر سريعًا لإغلاق هاتفه ثم يقول:

- هل تشعر بتحسن؟

- لا يهم، عندي مكان تذكرته يجب أن أذهب إليه الآن لأقابل شخصا سرق مني عقدا قديما، قد أغيب مدة من الوقت لكن سأرجع في الليل.

يندهش مسعد قائلًا:

- عقد! ومن هذا الذي فعلها؟

- لن تعرفه، أمر بسيط سأقوم به وسأرجع، وداعًا.

يُغادر قُصي القصر وسط قلق مسعد الذي اختلَّ مقياس توازناته للأمور فمنذ ظهور قُصي وكل يوم يحدث أمر مختلف عن قبله لكنه يعود إلى الاتصال بـ رنا ويكتفي بالصمت.

داخل منزل أحمد تجلس سمر تحاول أن تُكمِل الغداء لكنها تفشل فقد أرهقتها حرارة الصيف، تلعن في الجو الحار وفي الزواج قائلة:

- أنا متجوزتش عشان أتعذب كده، لا أنا لازم أكلم أحمد يطلب أكل من برا مش خدامة هعمله الأكل والجو حر بالشكل ده.

تُخرج سمر رقم زوجها لترن عليه...

- ألو، أيوة يا حبيبتي محتاجة حاجة؟

بصوت حانق تقول:

- اطلب لنفسك أكل من برا، أنا تعبانة ومش قادرة أعمل حاجة خالص.

- بس يا سمر أنا بقالي شهر بطلب من برا، ده أنا حاسس إني متجوز بتاع الديليفري مش متجوزك.

- قصدك إيه!! طيب يا أستاذ مفيش أكل لشهر كمان وهات بتاع الديليفري مكاني في البيت هنا.

- خلاص خلاص، هطلب أكل من برا وأمري لله، أي أوامر تانية؟

- أيوة هاتلي معاك شيكولاتة واستنضف عشان ذوقك بقي مقرف.

- ماشي يـــــا سمر، هروح أنا عشان الشغل.

- سلام.

تُنهي سمر المكالمة ضاحكة لتقول:

- بر افو يا سمر ممشية أحمد على مزاجك ومسيطرة، أنا لازم أعمل كورس للبنات أعلمهم إزاي يكونوا زيي كده و أنشأ حزب أسميه معًا ضد اضطهاد المرأة، دلوقتي بقى أرمي الأكل ده وأروح أنام شوية عشان الحر بيتعبني و أنا صحتي على قدي.

بعد مدة تجلس سمر على فراشها تُقلب في هاتفها من أجل سماع الحلقة الجديدة من مسلسلها المفضل، وبينما هي في انشغالها تسمع صوت جرس الباب، فتنهض وهي تقول:

- أحمد لحق يرجع بالسرعة دي، يا رب يكون جاب اللي قولتله عليه عشان مخليهوش يندم على الجوازة دي.

تسير نحو الباب لتقوم بفتحه فتقول:

- جيت بدري يعن... سعفاااان.

ينظر لها شاب بأعين ثاقبة ووجه ينتابه الجمود، تتراجع على إثره سمر خطوتين إلى الوراء وهي لا تصدق أنها تراه وعلى الفور تُمسك الباب محاولة إغلاقه لكن يد الشاب تمنعها عن ذلك ليدخل المنزل ويقف أمامها قائلًا:

- اسمي قُصي لا سعفان.

لا تفهم سمر ما تسمع لتقول:

- أحمد مش موجود هنا، أنت إزاي تدخل البيت و أنا لوحدي، أنت إتجننت يا سعفان!

بصوت غاضب:

- ألم أخبرك! اسمي قُصي لا سعفاان.

تتصنم سمر في مكانها لقوة الشاب في الحديث وكأنما تحول إلى شخص آخر، ليس سعفان الذي تعرفه في السابق لتقول:

- طيب قُصي بس اهدي، أنت متعصب ليه كده، إحنا أصحاب من زمان وبعدين طريقة كلامك غريبة ليه!

- أصدقاء! نعم، هل تعلمين يا سمر أنكِ من أكثر الأشخاص التي قامت بإيذائي، الجشع الذي يتملكك كان السبب في فقداني لأهم الأشياء عندي.

بصوت قلق تقول سمر:

- هاه، قصدك إيه؟ أنا معرفش حاجة ولا عملت حاجة، أنت جايب الكلام الغريب ده منين.

- العقد يا سمر.

تصمت الفتاة وهي تسمع هذه الجملة كأنما عجز لسانها عن الرد لتسمع قُصي مرة أخرى وهو يقول:

- أين هو العقد فقد تذكرت ما قمتي به، هجوم الرجل الغريب، لا أذكر ما حدث بعد ذلك غير أنكِ أخذتي مني العقد وهربتي بعيدًا.

- محصلش، أنا معملتش كده ولو مطلعتش من البيت دلوقتي حالًا هصرخ وأتهمك إنك جاي تتحرش بيا.

يبتسم قُصي قائلًا:

- العيب ليس في صاحب الذنب بل العيب الحقيقي في من يجاهر به ولا يخشي أحدا بل يقوم بتبريره وتحويله لهجوم مضاد هو المذنب الحقيقي و أنتِ خير مثال لهذا الأمر، سمر إن لم تخبريني بمكان العقد الآن سأقتلك.

تسمع سمر هذه الجملة فلا تصدق أنها بالفعل تخرج من سعفان صديقها الجبان القديم، تستعجب لعدم قدرتها على تمييز هذا الشخص الغريب ثم تقول:

- قولتلك اللي بتقوله ده جنون والعقد بتاعك مش...

وقبل أن تُكمل جملتها يتحرك قُصي ناحيتها بسرعة حتى يُصبح أمامها مباشرة ليقول:

- إن لم تُخبريني بمكان العقد سأقتلك.

لثاني مرة تشعر سمر بأن حياتها في خطر بعد حادثة العقد فتجد نفسها تقول دون تردد:

- حاضر، هقولك بس متموتنيش، أرجوك.

يُشير قُصي لسمر بيديه يحثها على المضي قدمًا وإحضاره وبالفعل تتجه سمر ناحية غرفتها وقُصي خلفها مباشرةً لا يترك لها مجالًا لفعل أي شيء وبعد محاولات منها باءت بالفشل للهروب أو الاتصال بزوجها للمساعدة تضطر أن تفتح الصندوق وتُخرج من مخبأه الخفي العقد الذي يراه قُصي فتبرز عيناه ليأخذه على الفور وهو يقول:

- ما قمتي به يكفيني أن أعاقبك وأن أنتقم فبسببك فقدت هذا الكنز ولم أعرف أهميته بعد، سمر قبل أن أذهب سأقولها وبصدق أنتِ أحقر ما رأت عيني وغرورك في نفسك كاذب، أنتي تعلمين أنك أقل من أحمد في كل شيء، فبسبب تعرضكم لكارثة الأموال صارت هذه حياتك تعيشين وراءها وتحاولين الحصول على أكبر قدر منها، حقًا أشفق على صديقي القديم منك وأتمنى أن يفهم من تكونين فإمَّا أن ترجعين نادمة أو يتخلص منك إلى الأبد.

تنزل الصعقات على سمر متوالية، كأنها لا تصدق ما تسمع وكأن حديث قُصي كشف نفسها أمامها وأطاح بكل شيء قامت ببنائه في لحظات، تعجز عن الرد كالسابق تقف عاجزة تشاهد قُصي فقط وهو يذهب إلى الخارج تاركًا إيَّاها فتسقط على الأرض لتسمع بعد دقائق صوت هاتفها يرن، تنظر إليه لتجده أحمد فتُجيب مسرعة:

- الحقني يا أحمد العقد اتسرق.

ينزل قُصي على الدرج وبين يديه العقد الذهبي، بمجرد ملامسته له يتذكر كيف حصل عليه، يتذكر طفولته والرجل الضخم الذي أعطاه هذا العقد الغريب، يُكمل الدرج ثم يسير في الطرقات شاردًا، يحاول أن يعرف ما المميز به ولماذا أخذه ليقف مرة واحدة وهو يتذكر الاسم الذي ناداه به الرجل، ليُفكر قائلًا:

- "نعم وأخيرًا تعود الذاكرة، قُصي هو اسمي منذ الصغر، لقد كذبت عليّ أمي أو السيدة التي من المفترض أنها والدتي، كيف نسيت كل هذا، العقد كان معي سابقًا ولم أفكر أبدًا فيه هل كان لخوفي من الرجل أم لمحو فكرة الجان من عقلي، لكن ما رأيته في نومي ماذا يعني، يا الله سأجن هل يك...".

يقطع حبل أفكار قُصي صوت يقول له:

- سعفاااان، تعالى بسرعة، اركب هيا.

يندهش قُصي ممن يناديه باسمه القديم فينظر لمصدر الصوت سريعًا ليجد صديقه القديم الذي نسيه تمامًا، رفيق الابتلاء والكرب عمر، يراه داخل سيارته ويُشير إليه بالقدوم نحوه.

يتحرك قُصي ناحيته ليسمعه يقول له:

- عجِّل يا سعفان لا مجال لتضييع الوقت.

يُنفذ طلب صاحبه ليجلس بجانبه وينطلق عمر بسيارته نحو الأمام.

- كيف عرفت أنني هنا!

- رأيتك يوم المقبرة لكني لم أستطع الوصول إليك فقررت أن أنتظر خروجك من القصر ليتسنى لي محادثتك.

- انتظرت طيلة هذا الوقت لفعل ذلك، لكن لم؟

يتوقف عمر عن الحديث إلى أن يقف بالسيارة في مكان هادئ ثم يتوجه بنظره إلى صديقه قائلًا:

- لأنك تغيرت يا سعفان.

ينظر إلى أعين عمر التي تبرز نحوه فيضطرب ليقول:

- أنت لا تعلم أي شيء وأرجوك كفاك تكرار لهذا الاسم السخيف.

يبتسم عمر قائلًا:

- هل أصبحت تُفضل قُصي إذًا؟

- ما، ماذاا تقول، وكيف عرفت هذا الاسم، من الذي أخبرك به؟

- سعفان، لقد تغيرنا منذ مقابلتنا الأخيرة، أنت أيضًا لا تعلم عني شيئا لقد صرت الذراع اليمنى لمسعد، جلب إلي عشائر قوية دون أن أقوم بتحضيرهم فهو بالفعل يستطيع فعل ما لا يقدر عليه أحد، جلسنا طويلًا في القصر وخططنا لفتح مقابر كثيرة وكانت رنا معنا بالطبع تذكرها، وفي إحدى المرات أخبرني عن قُصي هذا وما يعرفه عنه، هذه أول مرة أرتجف من الخوف عند سماعي لقصصه التي لا يعرف مسعد هل هي حقيقية أم أساطير ثم جاء يوم المقبرة وأخبرني أن صديقي سعفان هو قُصي.

يتكئ قُصي على المقعد ليقول:

- وهل أنت الآن خائفٌ مني، هل صار صديقك وصمة عار لك أم تخشى على نفسك من أن يطولك الأذى، قلها ولا تخشاني فأنا أستحق.

يبتسم عمر ثم يقول بصوت أجش:

- بل جئت هنا لأخبرك أمرًا غير ذلك.

يندهش قُصي ليقول:

- وما هو!

- أنت لست قُصي، أنت سعفان.

تنزل هذه الجملة على قُصي كالصاعقة لا يدري من أين النجاة منها، فيقول:

- هل تهذي أم أنك فقدت عقلك، ألم أقل أنك لا تعلم أي شيء.

- ربما يكون نصف ما قلته صحيح، فأنا بالفعل غائبٌ عنك لفترة طويلة، لكن أعلم سعفان الصديق، أتذكر كل لحظة عشناها سويًا، الطريق المظلم الطويل، الأحلام التي لا تنتهي، الابتلاءات التي تعرضنا لها وخضناها ونحن نشد من أزر بعضنا البعض، بكاؤك بجانبي، بكائي على كتفك، نور وأمنية وأخيرًا توبتنا إلى الله، كل هذا لن يخدعني، أنت بشري يا سعفان، لست بجان ولا فتى من عصر قديم، مسعد رئيسي نعم لكنك صديقي الوحيد ولن أتركك لهؤلاء يعبثون بك كيفما شاءوا.

تُصيب كلمات عمر منتصف قلب سعفان وكأنما أزال سورا عظيما قام ببنائه، تتوقف الكلمات لا بل تذهب عن عقله ليسمع عمر يقول:

- من داخلك أنت تعرف أنني على حق و أنك تحارب لإثبات غير ذلك، قد يُقنعك عقلك بذلك مدعيًا أنك الأقوى ليخشاك الجميع، بالفعل أنت قوي يا سعفان لكنك لست قُصي، على ما سمعت عنه إنه شيطان بحق لا الشيطان أقل ضررًا عنه، وهل يتوب الشيطان يا سعفان، هل

يضع أمره بين يد الله، هل نسيت رؤياك؟ هل تناسيت جهادك بمفردك ضد الجميع؟

يضع قُصي رأسه بين يديه يُغلق أذنيه ليمنع صوت عمر من الدخول إلى عقله فيمنعه عن ذلك ممسكًا جسده ليهزه صائحًا به:

- استيقظ يا سعفاااان استيقظ وعد للو اقع مرة أخرى.

يدفع الصديق صاحبه عنه فيصرخ بأعلى صوته: اااااه ثم تنفجر الدموع من عينيه ويُكمل صراخه فيدعه عمر إلى أن يهدأ بعد وقت طويل ليقول له:

- هل استعدت رشدك الآن؟

بصوت مختنق يقول:

- طوال هذه الشهور كانت تراودني مثل شكوكك، أقول لنفسي كيف لي أن أكون قُصي هذا، تعجبت لما رأيت وعرفت من أسماء عاصرها هذا الفتى، كل البراهين كانت تُشير إلى أنني هو، ما قدرت عليه في المقبرة وقتلي لثلاثة من الجان الأقوياء فكيف لبشري فعل كل هذا، لكن صوتًا واحدًا لم أتخلص منه كان يُخبرني دومًا بأنني لست من يدَّعون، حاولت أن أكذبه وأمتنع عنه فلا أريد أن أعود لسعفان، أخاف يا صديقي أن تكون غرفتي السوداء ملاذي للأبد.

- أنا الوحيد الذي يفهم ما تشعر به، أتحسس كل كلمة تخرج منك وأعي كل ما تقول لكن لا تدع الخوف يُعميك، بالإضافة إلى شعوري أن بك خللا ما.

ينظر سعفان إلى الأرض ليقول بصوت خافت:

- اليوم صباحًا استيقظت على حلم جميل و اقعه مظلم كالكابوس، لقد حلمت بها مجددًا يا عمر.

- ماذا تقول؟ بعد كل تلك المدة، وبماذا حلمت؟

- رأيت أنني في منزلها معك أنت، جاء لي والدها فعانقني ثم ذهب، أتى مرة أخرى مبتسم الوجه ليعانقني مجددًا لكن تلك المرة وضع في جيبي شيئا لم أره وعندما ذهب أخرجته لأجد أنه قطع من الحلوى، ثم رأيتني بعد ذلك إمامًا في الصلاة، إمامًا في الصلاة وخلفي أمنية يا صديقي واستيقظت.

ينظر عمر لسعفان بأعين بارزة يعجز لسانه عن الحديث حتى لا يقول أشياء قد يندم عليها وبعد روية يتحدث قائلًا:

- تفسير الرؤية لن أقوله ولن تقوله أنت ولنصمت سويًا، هذه الفتاة بحق لغز عجيب لا أفهمه، لم أر بحياتي شيئا معقدا كهذا وليس لي من الأمر شيء غير نُصحِك بالصبر والصلاة.

- لا فائدة من الحديث والعجيب أن هذه الرؤية كانت دافعا قويا لعدم مجادلتي لك اليوم فإن كنت قدمت إلىَّ دونها لكنت جادلتك طويلًا وربما احتدم الأمر بيننا لكن بها كأنها علامة من الله لي بأنني لست هو و أنا من البشر، أنت بالفعل نعمة يا صديقي كنت بجانبي في السابق وقتما كان الجميع بعيدون وها أنت الآن تحضُر في الوقت المناسب لإنقاذي.

ينظر عمر لأعلى ثم يقول:

- الحياة كتاب سُطِّرَت صفحاته، ومُلئَت سطوره، جميعنا به من النشء للممات ومصيرنا أيضًا به قد يتغلب أحدنا على بعض أحداثه بالدعاء فكما يقولون الدعاء قادر على تغيير القدر وربما نفشل لِنَمُر بما أذن الله به، ولو علمتم الغيب لاخترتم الو اقع يا صديقي.

- صدقت، ولو علمتم الغيب لاخترتم الو اقع.

يحكم الصمت على الجمع مدة طويلة فبلاغة عمر أصابت سعفان كليًا ليقول بعدها:

- وماذا عنك؟ أخبرني ماذا حدث وإلى أين وصلت، ثم أنني أندهش من وجودك بجانب مسعد وتحكمك في الجان على الرغم من رجوعنا إلى الله ومعرفة كفر هذا الأمر.

- لاحقًا، سنتحدث عندما تترك مسعد وتعود إلى سعفان نفسك الحقيقية حينها سأخبرك بكل شيء، و أقول لك لم فعلت كل هذا وما الذي صرت إليه لكن الآن الليل قد هبط وعليك الرجوع إلى القصر وحسم ذلك الأمر، اترك مسعد للأبد ولنرى ماذا سنصنع بعد ذلك لكي نتصدى لهم.

- حسنًا يا صديقي سأذهب الآن وبعد إنجاز الأمر سأعود ونعد لكل شيء وسأعرفك على الدكتور حامد وأرجو أن يُسامحني على تركي له.

يودع الصديقان بعضهما وينطلق سعفان نحو القصر لإنهاء كل هذا، ووضع حد لذلك الجنون الذي أصابه شهورًا.

داخل القصر يجلس مسعد قلقًا يشرب القهوة بسرعة وعيناه ترقب كل أرجاء المكان، كأنما هنالك شيء يُزعجه أو ضيفًا خفيًا لا يُريد ظهوره في ذلك الوقت.

يفتح سعفان الباب ويدخل فيرى مسعد في مكانه المعتاد، يتحرك إليه متحمسًا ليجده يقول له:

- أين كنت؟ ولم كل هذا التأخير العجيب يا قُصي؟

بصوت محتدم يقول:

- مسعد، أنا لست قُصي من اليوم، أنا سعفاان من الإنس، يكفيك عبثًا وتزويرًا للأمر فلا مزيد من جنونك.

يُصدم مسعد لما يسمع فيقول:

- ما الذي أصابك هل صرت مجنونًا مرة أخرى، أقسم أنك قُصي وهذا ما تم إخباري به وإن لم تكن هو ففسر لي كيف علمت لغز الغرف وكيف عرفت الأسماء التي عاشت منذ زمن بعيد، و أيضًا كيف قتلت جان الهيكل، أخبرني إن كنت صادقًا.

ينظر سعفان لمسعد الغاضب فيلتمس في حديثه الصدق ليقول داخل نفسه:

"ما معنى هذا، اعتقدت أنني بمصارحتي له سيُكشَف وتهتز تلك الثقة الخفية لكن كلامه يدل على أنه و اثق في كوني قُصي، لا هذا جنووون".

ليتحدث سعفان بعد تفكير قائلًا:

- لا أعلم وبالتأكيد في الأمر لغز خفي، لكنني لست قُصي هذا، أنا سعفاان يا مسعد ولا حياة لي بعد اليوم بجوارك فإن أكملت فيما تفعل فالحرب بيني وبينك.

لا يصدق مسعد ما يسمع وقبل أن يتحدث يسمع سعفان صوتًا قادمًا من الطابق الثاني لشخص ينزل درجاته بتمهل ويقول مصفقًا:

- رائع، لم أعتقد أنك بهذا الذكاء يا سعفان، بالفعل أنت لست قُصي.

ينظر مسعد أولًا لمصدر الصوت فيقول:

- ماذا!؟ هل كنت تخدعني إذًا؟

ثم ينظر سعفان للخلف فيرى شخصًا يستحيل رؤيته، يرى صديقه القديم كريم أمامه فيقول:

- ك.. كاا.. كريــــــــــــم.

- لا تندهش هكذا فنظراتك توحي أنك ستموت من الصدمة.

سعفان غير مدرك ما يحدث، ومسعد بجانبه يستشيط غضبًا أما كريم فيُكمل الدرج إلى أن يصل للأرض وهو يدفع أمامه غطاءً أبيض اللون يُخفي وجود من بداخله.

بصوت غاضب يقول سعفان:

- هل تعبثون معي، في السابق رضوى والآن كريم، لا بد أنه جان تحول إلى بشر، هل هذه خدعتك يا مسعد وتظن بذلك أنك ستُرهق عقلي.

لا يأبه مسعد لحديث سعفان و إنما يوجه كلماته نحو كريم قائلًا:

- أنت مُطالب بتفسير والآن، كيف تقول أن سعفان ليس قُصي و أنت من أخبرني بذلك في الأصل.

يتجاهل كريم مسعد ليقول مبتسمًا:

- ما زلت ساذجًا يا سعفان، لم تتغير أبدًا.

التوتر يُخيم على الأجواء، الثلاثة يقفون وكلٌ منهم يريد أن يتقاتل مع أحدهم، لا أحد يستمع للآخر ولا أحد يريد الرد بشكل مباشر، تستمر هذه الفوضى لدقائق حتى يقطعها مسعد قائلًا:

- كفى كلاكما، أنا غاضبٌ الآن فلتصمتا حتى أفهم ما أريد، أخبرني أيها المأمون الكاذب، ما معنى حديثك؟

ينظر كريم إلى مسعد بغضب قائلًا:

- انتبه لألفاظك حتى لا يحدث ما يُنهي كل شيء.

- وهل تُهددني الآن! يبدو أنك تُريد أن ترى مدى قوتي اليوم.

يُقاطعهم سعفان قائلًا:

- أخبرني أنت من يكون هذا الوجه، هل هو جان آخر من عشيرتك أم أنها فقرة أخرى؟

- أيها الأحمق وهل سأتشاجر مع جان لعشيرة أملكها، من تراه أمامك هو صديقك المقرب كريم، هل تذكره أم أنك نسيت حياتك السابقة أيضًا.

بنبرة خافتة يقول سعفان:

- م.. ماذا تقول!!! أنت كريم صديقي، لكن كيف لقد رأيتك تموت، رضوى، سعيد و أنت، أنا واثقٌ مما رأيت.

يضحك كريم قائلًا:

- صدقت فتعويذتك الحمقاء التي خدعك شوقي وجعلك تعتقد أنها السبب في قتلنا نجح بها بالفعل لكن ارجع لفقرتي أنا هل تتذكر ماذا حدث معي؟

يُغمِض سعفان عينيه محاولًا إجبار عقله على تصور المشهد المؤلم مرة أخرى فهو لم ينسه يومًا ليفتحها وهو يقول:

- لا شيء غريب، لكن لحظة أتذكر أنك الوحيد من بينهم الذي اعتدل في جلسته بشكل غريب عند اقتراب الجان منك كأنما شعرت بوجوده، ولكن ما الغريب في هذ...، هل تقصد أن من رأيته هذا اليوم كان...

- جان، من رأيته كان الجان المتشبه به والذي قُتِلَ فداءً له.

تصدر تلك الجملة من مسعد الذي يصوب نظره نحو كريم.

- لا أصدق، ولكن كيف؟

بصوت ضاحك يقول كريم:

- أتراجع عن كلمتي السابقة، لقد تغيرت يا سعفان، أمنية جعلت منك روحًا أخرى، يا لهذه الفتاة.

بمجرد أن يسمع سعفان اسم حبيبته السابقة يغضب بشدة ليقول:

- لا تذكر هذا الاسم أبدًا، هل تفهم ولكن لم كل هذا؟ أشعر بأنك شخص غريب، دهشتي منك غلبت فرحتي الكبرى برجوعك، من أنت يا كريم وكيف تُجزِم أنني لست قُصي.

- لأنه قد يكون هو نفسه.

- ماذا تقول يا مسعد! كريم هو قُصي، مستحيـل.

- لا تذهبا بفكركما بعيدًا، أنا حفيد قُصي يا سعفان، أنا المأمون الذي وقريبًا ستعلم عنه كل شيء.

- ماذا! أنت حفيد قُصي لكن كيف، كريم أرجوك لا تقل مثل هذا الكلام أنا أعرفك منذ الصغر، لا أنت مصاب في عقلك فقط.

- فكر جيدًا يا سعفان، لماذا أنا ومن دون الجميع الذي قبلت بمصادقتك وتحمل كلماتك السخيفة، فقد كنت كباقي الأصدقاء صاحب مال ومن طبقة راقية، لقد كنت منبوذًا في الحي لا يرضي الأطفال اللعب معك على عكسي أنا الذي رضيت بك، ثم الجامعة بالطبع لا تنسى أحمد وغلظته معك، ندى وتهكمها عليك، سمر واحتقارها لك، رضوى الوحيدة التي رفقت بك والحقيقة أنها أشفقت عليك، كالكلب المشرد الذي يلهث في الطرقات فتشفق عليه أنثى جميلة لطبعها الحسن، أنت يا سعفان ذلك الكلب، لكن أنا من تحملتك وتحملت حماقتك وبسببي أدخلك هؤلاء وسطهم، فعلت كل ذلك لمراقبتك وتقريبك مني لا لصداقة واهية تتوهمها أنت، ثم أمنية هل تعتقد أنها أحبتك حقًا لقد كنت لها مثل رضوى تش...

يُقاطع سعفان كريم الذي تعجب مسعد من قوة كلماته المؤذية للنفس ليقول:

- كفى لقد قلت ما يكفي، أنت على حق منذ الصغر والجميع يُعاملوني كأنني قمامة ينفرون منها، لم أفهم لماذا وظللت كذلك لكن إيَّاك أن تتقول على رضوى لقد أحبتني بالفعل، شاهدتها قبل أن تموت تتصل بي وتقول إنه....،

بصوت ضاحك يُقاطع كريم سعفان قائلًا:

- أحمق ولماذا تظن أن ما رأيته هو الحقيقة، النتيجة هي الشيء الوحيد الحقيقي هنا.

- ماذا تقصد!

- رضوى ماتت بالطريقة التي رأيت نعم لكن عالم الأحلام سهل تشكيله، جان برتبة شيطان يستطيع خلق عالم كامل داخل عقلك، رضوى لم تحبك يومًا بل كانت ستتصل لتقول لك أنها منزعجة من كل ما مرَّت به بسببك وترجوك أن تبتعد عنها ولا تفكر بها يومًا لكن شوقي زيَّف الحقيقة ليُحرق قلبك أكثر.

تتسارع نبضات سعفان بشدة، تتعرق يداه ومسعد يترقبه بأسى لا يستطيع أن يخفف عنه، يعجز سعفان عن الرد حتى ويكتفي بالصمت محاولًا بأقصى ما لديه منع دموعه من السريان ليسمع كريم وهو يُكمِل قائلًا:

- تم قتل رضوى لإحراق قلبك و أنا لإبعاد الشكوك عني أما سعيد فله شأن آخر لن تعرفه الآن، سعفان يا صديقي القديم أنت عالة على الجميع وما حدث مع أمنية مؤخرًا يكفي لإيصال هذا لك، كفاك محاربة واستسلم للأمر.

يتوقف عقل سعفان عن التفكير، تبيض شفتاه فصدمة رضوى على قلبه مثل أمنية وما فعلت معه، تتردد كلمة الشفقة داخل ذهنه مرات ليصرخ قائلًا:

- كريـم أنا أكرهك.

يبتسم كريم قائلًا:

- إذًا تعالى لتقتلني فنحن أعداء منذ ولادتنا وستعلم هذا أيضًا فيما بعد.

- أقتلك! مستحيل، فعلى رغم ما قلت لن أنجرف لما تريد، قد تكون الشيطان لكني لن ألوث يداي بدمائك.

- لا يهمني كل هذا، قصتكم الحزينة منذ الطفولة تلك أمر لكما، أما أنا أريد أن أعرف من يكون قُصي، أخبرني هيااا.

- لا تقلق يا مسعد ستعرف فأنت الرئيس رغم كل شيء وسبب خداعي لك هو ضماننا لإتقانك الدور مع سعفان وبالتالي إقناعه، نحن حلفاء ودورنا اقترب فأعداؤنا كثر، أما أنت يا سعفان فلك عندي مفاجأة ستجعلك تريد قتلي.

- لا تعبث معي، ما الذي تعنيه؟

يُمسِك كريم الغطاء الأبيض ليكشف عن الطفلة التي بداخله فيراها سعفان ليتوقف الدم في جسده قائلًا:

- أختي!

- نعم أختك الصغيرة وبالمناسبة هي أختك بالفعل، ليقوم كريم بإنهاضها ويضع رائحة في أنفها تستيقظ على إثرها فترى أمامها سعفان وخلفها كريم الذي يشد قبضته عليها فتبكي من الخوف مستنجدة بأخيها.

- كريم، اتركها ليس لها من الأمر شيء، ما زلت طاهر وتستطيع الرجوع، أقدارنا نحن من نكتبها هنا وليست فرض علينا.

يُتبِع مسعد كلام سعفان قائلًا:

- كريم الفتاة بالفعل غير مهمة لنا، إن كان سعفان خطر علينا فلنقتله لكن دع هذه الصغيرة.

يبتسم كريم بوجه يبدو كالشيطان ليُخرِج بعد ذلك سكينًا يضعه على رقبة الفتاة، فيُصعق سعفان الذي يقول:

- كريم.. ماذا تفعل، أقسم أنه إن جرى لها مكروه...

- هيا يا سعفان أكمل، قل أنك ستقتلني قُلها.

يصمت سعفان وهو يشاهد الوجه الشيطاني لصديق قريب منه لا يعلم من يكون فيجده بعد ذلك يتحرك إلى الخلف ويصعد بالفتاة على الدرج نحو الطابق الثاني فيتبعه سعفان ومسعد والقلق ينال من كلاهما حتى يصير الجميع في الممر المظلم بجوارهم التماثيل والغرف ليقول كريم:

- سعفان، لآخر مرة أسألك هل ستقتلني؟

بصوت خافت يقول سعفان:

- كريم أرجوك لا تفعل هذه الأشياء، أنا أعرفك لسنوات عديدة محال أن تكون هذا أنت، حفيد قُصي ربما، فقصة النسل هذه لا تهمني لكن داخلك أنت شخص مختلف، أنت لست قُصي يا كريم أنت من البشر أنت رجل خير لم تتلوث بعد، أرجوك اترك أختي و أنا لك افعل بي ما شئت فعلى كل حال لقد كنَّا أصدقاء يومًا.

تؤثر كلمات سعفان في كريم الذي يفكر قليلًا وكأنما يُعيد ترتيب أموره ووسط هذا أخت سعفان الصغيرة تبكي بغزارة مستنجدة به من يد الذي يُمسكها، ينظر كريم إلى سعفان ليقول:

- معك حق نحن من نكتب أفعالنا، والنسل لا يحكم تصرفاتنا لذا سأختار أنا قدري.

ليُفلِت كريم يديه جزئيًا عن الصغيرة فيبتسم سعفان لعودة صديقه ثم يسمعه يقول:

- و أنا اخترت جانب جدي يا سعفان.

وفجأة يُدخل كريم السكين في ظهر الفتاة وهي تجري نحو أخيها، يرى سعفان السكين وهيا تخترق جسدها والدماء وهيا تسيل بغزارة منها فينطلق نحوها فترتمي بين يديه ليصرخ قائلًا:

- رؤؤؤؤؤؤؤؤؤؤؤؤؤى.

وبجانبه مسعد بعينين بارزتين للأمام لا يصدق ما فعله كريم ليقول:

- ما الذي قمت به هل فقدت عقلك!

رؤى بين يدي سعفان، دماؤها الطاهرة تُخالط يديه، رأسها على مرفقه ودموعها تُغرِق بنطاله، يقول لها:

- لا تقلقي يا رؤى ستكونين بخير، أنا أخوكِ سعفان، أعدك بأنني سأكون معك ونهرب بعيدًا سأذهب بكِ إلى المشفى ثم سنسافر هل تتذكرين البحر الذي كنتِ تريدين الذهاب إليه، تماسكي وأعدك أننا سنقصده، تماسكي أرجوكِ.

في هذه اللحظات يقوم كريم بفعل شيء ما مع التماثيل ليفتح باب سري يدخل به ثم يُشير إلى مسعد الذي يتحرك نحوه سريعًا ليختفي عن الأنظاروكريم ما زال و اقفًا يرى ما يحدث.

سعفان لا ينتبه لكل هذا فقط يضع يديه على جسد أخته محاولًا إيقاف نزيفها المتصل ليراها تُحرك يديها الملطخة بالدماء بصعوبة نحو وجهه لتقول: بحبك ثم تلفظ أنفاسها الأخيرة مغلقة عينيها إلى الأبد.

- لا لا، رؤى لااا لاا استيقظي رؤى أنا سعفان، البحر سنذهب إلى البحر وسأعلمك السباحة أعدك، رؤى أرجوكِ رؤى لا يا صغيرتي لا لاااا لاااا استيقظي استيقظيييييي لن تموتي و أنا هنا، يا رب اشفيها يا رب، رؤى أرجوكِ افتحي عينيكِ أنا هنااا أنا بجوارك سنُسافر،رؤى..

لا فائدة الجسد لا يتحرك والدماء في كل مكان، ينظر سعفان لها دقائق وكأنما توقف الزمن عنده ليرفع رأسه لأعلى فيجد كريم و اقفًا مبتسمًا يقول له:

- هل ستقتلني الآن؟

يصرخ سعفان بأعلى صوته قائلًا:

- كريـــــم سأقتلك أقسم أنني سأقتلك.

فيندهش كريم من احمرار وجه سعفان وظهور عروق عديدة على جبهته ويداه كأنما صار وحشًا لا يعرفه فيتراجع سريعًا إلى الوراء خائفًا ويبدأ الباب في الانغلاق، ليقوم سعفان وينطلق نحوه لكن وقبل أن يصل له يُغلَق الباب تمامًا ليفصل بينه وبين كريم الذي نجح في الهروب، يستمر سعفان في صراخه وقد احمر جسده بالكامل، يضرب الباب بقبضته مرات ومرات تهز أرجاء القصر بالكامل لكن دون فائدة، يتجه نحو الغرف يقتلع الأبواب ويضرب الأرض كل ذلك بقبضته فقط ويصيح مكررًا:

- أين أنتم اظهروا لي أيها الجبناء سأقتلكم جميعًا سأُنهيكم جميعًا لن يبقى منكم أحد أيها القتلة.

يستمر سعفان في تحطيمه لجميع الغرف والأرض إلى أن ولشدة غضبه يضرب رأسه بالتماثيل فتسيل الدماء منها دون أن يشعر حتى يقع مُغشي عليه.

...

على صوت العصافير وأشعة الشمس التي تُزعِج الوجه يستيقظ شاب طويل القامة متكاسلًا وهو يتأوه من الألم، يفتح عينيه بصعوبة ليرى أنه في غرفة غريبة المظهر وبالخارج يسمع صوت فتاة وأطفالا يتجادلون معها حتى يأتي طفل منهم نحوه عند رؤيته مستيقظًا قائلًا:

- لقد استفاق الغريب.

يُسرِع البقية للداخل نحوه، يراهم الشاب فيجد أن عددهم أربعة وبالخلف شابة حسنة المظهر تنظر له مبتسمة وهي تقول:

- حمدًا لله على سلامتك.

بصوت مرهق يقول الشاب:

- أين أنا؟ وما الذي حدث؟

- سأخبرك لا تقلق، لكن أولًا فلتنظف وجهك فالغبار يملأك.

ينظر الشاب إلى ساعته فيقول:

- ساعتي متوقفة والتاريخ بها متوقف أيضًا، ما هو اليوم؟

- إننا الآن في السادس من يناير والساعة لم تتعد التاسعة صباحًا.

يصمت الشاب برهة ثم يقول:

- هل تمزحين؟، نحن بشهر يوليو.

تضحك الفتاة قائلة:

- يبدو أنك ما زلت متأثرًا بالعصا التي صدمت رأسك، نحن في شهر يناير.

- عصا! أنا لا أتذكر، لكن كيف نكون في شهر يناير، نحن في يوليو لعام 2019.

ترجع الفتاة خطوتين إلى الوراء غير مصدقة لما تسمع ثم تقول:

- نحن في يناير لعام 2021، أنت متأخر عامين.

- ماذا تقولين؟، لا لا، ماذا يحدث؟

ليسمع الشاب صوت فتاة أخرى بجانبه تقول له:

- إنها صادقة، انظر للتقويم الذي بجانبك ستجد أننا في 2021 كما ذكرت.

ينظر الشاب بجانبه فيرى ورقة بيضاء كُتِبَ عليها المغرب وأسفلها التاريخ الذي يُثبِت ما قالته الفتاة فيحدث نفسه مندهشًا:

"المغرب، هل أنا بالمغرب ولكن كيف ما هذا الجنون، من المفترض أن أكون بمصر، هل أنا أحلم؟"

ليحول نظره إلى مصدر الصوت فيصرخ قائلًا:

- من أنتِ ولماذا أشعر بأنني الوحيد الذي أراكِ؟

- غير معقول، سعفان هل نسيت وجهي، أنا أمنية.

...

في إحدى المقاهي الفارهة بأحد الأحياء الر اقية بالقاهرة، يجلس مجموعة من الشباب، فتيات وفتيان سويًا قاموا بتقسيم أنفسهم، جزء منهم يرسم والآخر يعزف على آلات الموسيقى، أما البقية فيقومون بتصوير الجمع فعلى ما يبدو أن لكلٍ منهم متابعون كثر، من مظهرهم يبدو عليهم الترف ويسر الحال، يعرف الجميع بعضه البعض والشد والجذب في الحديث بينهم كثيرًا ما يحدث.

بخطى واثقة تدخل فتاة عشرينية المقهى وسط ترقب من الجميع لفستانها الخلَّاب، جمالها الأخاذ وشعرها المميز، تسير حتى تصل للزاوية التي بها أصدقاؤها الذين يصيحون عند رؤيتها ليقول أحدهم:

- باكي، نجمة الموضة الأولى منورانا هنا، عاملة إيه؟، ويا ترى الفانز بتوعك عارفين إنك جاية النهارده؟

- كيرو، الفانز لو يعرفوا إني هاجي النهارده هنا مكونتش هعرف أدخل أصلًا من الناس.

- طبعًا، إحنا فقراء جمبك عندنا بس كام ألف أما أنتي داخلة في النص مليون فولورز، الفخر بتاعنا.

بابتسامة ينتابها الاستعلاء تقول باكي:

- الطبقة بتاعتنا لازملها واحدة بمستوايا عشان أذواقهم، المهم أنتوا بتعملوا إيه؟

- مننا ناس بترسم عشان عندنا مشروع وفيه العزف عشان الحفلة قربت وبنحضرلها كويس أوي.

تقول ذلك إيمي صديقة باكي المقربة.

- كويس، عايزين نعمل حاجة عالية الحفلة هيحضر فيها أبهاتنا فلازم يشوفوا أد أيه إحنا مميزين، بقولك معاكي سيجارة؟؛ عشان علبتي خلصت.

- آه معايا، العلبة خدها إبراهيم في الترابيزة اللي هناك.

- مين إبراهيم ده؟ أنا معرفهوش وطالما من الشلة قاعد ليه لوحده؟

- لا، إبراهيم ده دماغ دايمًا شايف إننا تافهين وهو العبقري فينا وعلى فكرة عنده فانز كتير برضو زيك كده.

بصوت غاضب ترد باكي قائلة:

- تافهين، مين ده اللي يجرؤ ويقول كده، أنا ممكن أروح أهزقه دلوقتي، هو مش عارف إحنا مين وبنعمل أيه وورا كل واحد مننا فانز إزاي.

يرد شخص آخر على باكي قائلًا:

- أنا سمعت إنك بتعملي حاليًا فيديوهات كمان عن الأبراج والتنجيم، خطوة ممتازة وهتلم عدد أكبر من الناس اللي بتحب تسمع عن الحاجات دي.

- طبعًا، أنا عملت كده بعد دراسة عشان أنوع المحتوى وفعلًا في يوم واحد زاد عدد الفولورز عشرين ألف.

تبتسم إيمي فتلاحظ باكي ذلك لتقول:

- و إيه المضحك في كلامي؟

- لا مش كلامك بس إبراهيم اللي أنتي عايزه تهزقيه ده أصلًا سبب شهرته إنه عبقري في الفلك يعرف تقريبًا كل حاجة ولو عرف عن فيديوهات الأبراج هيعملك مشكلة.

- إبراهيم، إبراهيم، أنا حاسة إني هقابل آينشتاين، طيب أنا رايحاله عشان كمان علبة السجاير، هتيجوا ولا لا؟

- يلا بينا، لقاء السحاب باكي و إبراهيم الملقب ب هيما، تران ران راه.

يسير الأربعة نحو منضدة الشاب الجالس وأمامه ال (لاب توب) الخاص به، السيجارة في يده، سماعات ضخمة تغطي أذنيه، أعين مترقبة لما يوجد داخل الحاسوب، تلحظه باكي فتشعر بأن ما يرتديه شبيه بمطربين الراب فتقول لأصدقائها:

- إنتو متأكدين إنه بيفهم أصلًا بالطاقية اللي لابسها دي ده فاضله مايك ويقول هيب هوب.

- هو فعلًا مظهره غريب وتصرفاته أتفه ما يمكن بس دماغ تقيلة.

تصل باكي ورفقاؤها إليه، توجه إيمي حديثها لإبراهيم قائلة:

- هيما، هاخد علبة السجاير.

لكنه لا يسمعها لصوت الأغاني الذي يُسيطر عليه، تُكرر إيمي حديثها وهي تُزيح بيديها السماعات عنه فينتفض إبراهيم وهو يقول:

- أيه يا إيمي الغباوة دي؟ طب شاوري حتى مش كده.

- ما أنت اللي عايش في دنيا تانية ومش مركز بقالي زمن و اقفة هنا.

- معلش، كنت بعمل بحث عن حاجة مهمة، طيب خدي العلبة بس سيبيلي منها سيجارة عشان دماغي مصدعة.

- ماشي، مش هتيجي تقعد معانا وتسيبك من شغل الجالاكسي ده.

بصوت ضاحك يقول إبراهيم:

- لا لا، أنا مش فاضي للجو بتاعكم، وموضة أيه وضرب الأوكسجين في الشعروالشغل ده مش بتاعي.

تغضب باكي مما قاله إبراهيم فتقاطع صديقتها قائلة:

- على الأقل الموضة أحسن من لبس مغنيين الشوارع.

ينظر إبراهيم لمصدر الصوت فيقول:

- مين الأخت!

بصوت غاضب ترد باكي:

- معتقدش يا إبراهيم إنك هتعرفني عشان أنت كبيرك تتفرج على الكواكب وتعيش الوهم بتاع الغازات، ملكش في الو اقع.

يضحك الأصدقاء على كلام صديقتهم ثم يقول أحدهم:

- خلاص يا جماعة مش كده، الموضة حلوة والغازات حلوة بس مش أوي.

يتجاهل إبراهيم كلام المتحدث ويوجه حديثه إلى باكي قائلًا:

- اسمي هيما، أسهل حتى في النطق ومن كلامك واضح إنك بتاعت الموضة والحوارات دي فأكيد متعرفيش غير الكلام ده بس فهعذرك.

- لا على فكرة باكي بتعمل فيديوهات عن الأبراج والفلك، يعني زيك يا هيما.

يقول ذلك كيرو.

تلمع عينا إبراهيم عند سماعه لتلك الجملة فتصيح إيمي قائلة:

- ليه قولتله يا كيرو دلوقتي هتبقى مجزرة بينهم.

وبالفعل ما هي إلا لحظات حتى يقول:

- أبراج وفلك، ده جهل والناس بتصدقه.

- جهل، أنت بتقول على العلم بتاعي جهل، أنت فعلًا شخص تافه و أنا غلطانة إني ضيعت وقتي هنا.

تهم باكي للمغادرة لكنها تتوقف عند سماع صوت إبراهيم يقول:

- طالما عندك علم يبقي نقعد كلنا واسمع فيديوهاتك دي عبارة عن إيه.

تتوقف باكي ثم تنظر إلى صديقتها التي تبتسم لها قائلة:

- مش مشكلة، نقعد و أكيد هيقتنع بكلامك.

على المنضدة خمسة أشخاص من بينهم إبراهيم وباكي بمواجهة بعضهما البعض، لتقول:

- أنا بعمل فيديوهات عن الأبراج زي الأسد، الحمل وغيرهم بقول سمات كل برج والتنبؤات بتاعته واللي فعلًا ناس كتير بتقولي إنه بيحصل معاها، علم التنجيم والأبراج معروف للعالم كله وأظن بتشوف بنفسك الخبراء وهما بيلتقوا بيهم في كل البرامج مع نهاية كل سنة وصدق توقعاتهم.

- جميل، يبقى لما قولت جهل مكونتش غلطان.

تستشيط باكي غضبًا لتقول:

- إبراهيم، أنت شخص متعجرف.

- قولتلك اسمي هيما، وتاني حاجة بالعكس أنا بحب التفاهة جدًا وبكره عجرفتكم أنتوا والفانز التافهين بتوعكم، بكره كون فيه ناس بتتأثر بالجهل ده وسايبين العلماء الحقيقيين، أنتي دلوقتي هتسمعي الكلام الصح وبعدها تروحي تقفلي الأكونت بتاعك وتريحينا.

- أنت إزاي بتتكلم كده، أنت فعلًا واحد قليل الذوق لا علم عندك ولا حتى بروتوكول في الكلام.

- لا أنا ابن ناس على فكرة وأهلي أغنياء نفس حالك وحال كل اللي هنا فبلاش الكلمتين دول وندخل في المهم، دلوقتي سعادتك بتتكلمي مع الناس عن الأبراج واللي هما متقسمين 12 برج صح؟ وكمان أيامهم متقسمة بالتساوي على مدار السنة وصفات كل برج أكيد منتشرة ده غير التنجيم ففكرة صاحب برج السرطان مثلًا هيقابل حبيبته أو الميزان هيجيله شغل مهم وغيره من الحاجات دي.

- بالظبط، ما أنت بتفهم أهه.

يبتسم إبراهيم وهو يُخرج ورقة وقلم يضعهما على المنضدة ويبدأ بالرسم لمدة قصيرة ثم يقول للجميع:

- في الورقة دي أنا رسمت دايرة تعبر عن الأرض ودايرة أكبر قدامها تعبر عن الشمس ونجوم ورا الشمس كل عدد منهم بيكون شكل معين وبيمثلوا 13 شكل، طبعًا يا باكي ياللي بتقولي إنك درستي فلك وتنجيم أنتي متعرفيش أصلًا الأبراج دي إتكونت إزاي أو مين السبب وراها.

تنظر باكي لإبراهيم بقلق وكأنما يهدم صورتها أمام نفسها قبل الناس فتصمت ليُكمِل إبراهيم قائلًا:

- أول ناس اخترعوا حوار الأبراج ده هما البابليون، حضارة بابل تميزت بالسحر بكل طرقه وكمان العلم الكبير ومن ضمن ده الكواكب والفضاء، قدروا يخترعوا أجهزة شبيهة بالتليسكوبات بتاعتنا وشافوا منها نجوم بتاخد شكل غريب في السماء، وطبعًا عشان الناس دي العلم يسبق الدين عندها ومع العبادات المختلفة وقتها بدأوا يمثلوا كل شكل نجمي بأشكال تخيلية عن طريق مد خطوط ليها وبعدهم جه المصريين القدماء خدوا منهم القصص دي وزودوا طبعًا لأن أجدادنا كانوا على قدر كبير من العلم فأمور الفلك يتعدى حتى علمنا دلوقت والأهرامات وموقعها خير دليل، بعدهم الإغريق وهما اللي وصلوها للغرب، المهم إن الأبراج دي علم قديم تخيلي، يعني مفيش حاجة اسمها برج الأسد هيكون شكل أسد في الفضاء، ده جهل، النقطة التانية بقى وهي إزاي حددوا الأبراج وشهورها، أول معلومة صادمة ليكي إن الأبراج عددهم 13 يعني زايدين برج واسمه الحواء، تاني حاجة ودي الأهم إن مدة البرج غير خالص اللي المنجمين بيقولوه، ودي بنعرفها إزاي، بصوا كلكم كده للأرض على الرسمة هتلاقوا إنها بتدور حوالين الشمس ومع كل مسافة بتقطعها بيتغير اتجاه أنظارنا للشمس، الأبراج أصلًا بتظهر لما الشمس

تمر بالمجموعات النجمية اللي بتمثل البرج وبتقعد في كل مجموعة نجمية مدة معينة تعتمد على سرعة دوران الأرض حواليها، يعني مثلًا برج الجدي الشمس بتدخل النظام النجمي بتاعه يوم 19 يناير ومع دوران الأرض حوالين الشمس بتخرج منه يوم 15 فبراير، نقيس على ده مثلًا برج العذراء الشمس بتدخله يوم 16 سبتمبر وتخرج منه يوم 30 أكتوبر.

هنا تُصعق باكي فتقول:

- مستحيل، الأيام دي كلها بتاعت برج العذراء، دول كده 44 يوم.

- بالظبط، والصدمة الأكبر لما أقولك إن الشمس بتقعد في برج العقرب سبعة أيام بس، فمداره صغير وترابط نجومه أقرب من غيره، لكن طبعًا علماء التنجيم أو اللي بيقولوا إنهم كده فعلًا قسموا الأبراج مع نفسهم وحددوا أيامهم وبقوا يزودوا ويقللوا بالمزاج ويقولك برج دخل وبرج طلع والناس تصدق والجهل يزيد والمشاهدات تكتر، وكالة ناسا نفسها قالت إن الفلك علم لكن التنجيم ملهاش دخل بيه ولا تعتد بأمره، لأنه ببساطة النجوم اللي بتمثل الأبراج دي ممكن نتخيلها بأشكال تانية أو ممكن تتفكك وهتدينا أشكال أكتر أو أصغر، كمان الأرض اللي بتدور حوالين الشمس دورانها مش ثابت وده بيخلي الشمس ودخولها للقطاع النجمي اللي بيمثل الأبراج مختلف مع مرور الزمن والظاهرة دي اسمها الترنح، بمثال بسيط قبل 2500 سنة الانقلاب الصيفي كان في برج السرطان أما دلوقتي فهو في برج الجوزاء، عرفتي بقى إن كل كلامكم ده جهل وادعاءات باطلة بس العيب على الناس اللي بتجيب بتوع التنجيم وكل ده أنا متكلمتش عن الأمور الدينية طبعًا وإن الغيب عند ربنا وكلام الشيوخ اللي طبعًا مش في دماغكم ولا هنرضى نفهمه.

ينظر الجميع لبعضهم البعض مندهشين ثم ينظرون إلى باكي يحثونها على الرد لكنها تكتفي بالنظر إلى إبراهيم وقد عجزت عن الكلام لتسمعه يُكمل قائلًا:

- أنا عارف كويس أوي إنك لا عندك علم ولا حاجة أنتي مجرد بس نقلتي كلامهم وكتبتيه وبدأتي مع شوية تشويق تضحكي على الناس، يعني اللي بيقولوا إن الأبراج متنفعش لبعض في الجواز مثلًا دول أكبر مثال للجهل ولا يفهموا حاجة في الفضاء زي سمعت واحدة منهم بتقول إني زواج رجل من برج الميزان هيكون ناجح لو خد واحدة من برج الجدي أما العكس لا هيفشل، والجاهلة متعرفش إنه لو الاثنين مثلًا اتحركوا الناحية الأخرى من الكوكب في الفضاء هتنعكس الصورة فيصبح هو جدي وهي ميزان.

حالة من الصمت تخيم على الجميع، عقولهم لا تستطيع استيعاب كل هذه المعلومات رغم تبسيط إبراهيم لها لتقول باكي:

- طب تفسر بإيه إن صفات الأبراج بتبقى صح والتنبؤات كمان؟

يبتسم إبراهيم قائلًا:

- بصي كده على التنبؤات دي هتلاقيها من برا يعني يتقال مثلًا السنادي هيحصل حدث جميل، شغلك هيبقى كويس أو هتخطب، فالشخص أول ما يتعرض لده يقول آه التنجيم علم فعلًا، لكن عمرهم ما يقولوا الحدث أيه أو الوقت بتاعه بالظبط وأما عن اللي بيصيبوا زي الحروب مثلًا فدي تخمينات يعني الروم كان ليهم منجمين وذكروا إنهم هيهزموا المسلمين في الحرب وده ما حصلش وفيه ناس بتصدق لكنه مش علم، ده سحر فطبعًا لمعلوماتكم المحدودة أكيد متعرفوش إن الجن والشياطين يقدروا يوصلوا للسماء الأولى وبيقطعوا كل الفضاء ده في زمن قصير، وتصنتهم على الملائكة بيكون سبب في ده وهم بيتناقلوا أوامر ربنا ليهم، أنا مش راجل بتاع دين وكلكم عارفني بس علم الفضاء علمني كتير والدين فعلًا داخل في كل حاجة، أخر معلومة عن الصفات، قولت قبل كده إن أبراجنا أصلًا غلط يعني أنتي فاكرة نفسك عقرب وهتطلعي بعد السبع أيام بتوعه القليلين ميزان مثلًا، وفيه عالم اسمه جايمس

عشان يثبت إن علم الأبراج مش علم طبيعي كالفلك، الفيزياء والكيمياء عمل تجربة لطيفة، إدى لكل واحد من مجموعة كبيرة من الناس ورقة وقلهم فيها تنبأوا لشخصياتكم بناء على يوم ولادتكم وفعلًا بعد قراءة الورقة نسبة عالية جدًا قالوا دي صفاتنا فعلًا والمضحك إنه وضحلهم إنه كتب نفس الصفات في كل الورق وإن الناس بتحب اللي يقولهم صفات حلوة وممكن يدخل في النص بعض العيوب والتنبؤات العشوائية وهيصدقوها.

كلمات إبراهيم تعصف بالجميع، تقلب الأوراق وتجعل القادمون إليه متهكمين في حيرة من أمرهم فمعنى هذا الكلام أن أبراجهم جميعًا خاطئة بل أن معظم الناس أبراجهم مزورة ليست بالوقت الصحيح وأن هذا العلم وهم والصفات والتنبؤات جميعها حماقة يصدقها الناس ويتعايشون معها ليسأل كيرو إبراهيم قائلًا:

- أنت قولت إن علم الأبراج مش علوم طبيعية ده معناه إيه؟

- العلوم الطبيعية هي العلوم اللي تهتم بدراسة الأشياء اللي ليها طابع مادي، فيزيائي ملموس وظواهر بنشوفها، أما علم الأبراج فهو غير مستند على أسس أو تجارب علمية نقدر نقيس النتائج بتاعتها والبابليون أصلًا اهتموا بيه اعتقادًا منهم إن الظواهر الغريبة اللي بتحصل في الكون سببها التكوين النجمي ده دول كمان استبعدوا برج كامل عشان يخلوهم 12 بس على أد شهور السنة، أنتوا خدتوا من وقتي كتير وأنا ورايا أبحاث أهم فياريت يا باكي هانم تقفلي أكونتك عشان ترحمي الناس ولو شوفت أي عالم بيدعي إنه بتاع تنجيم هديله باللاب توب على راسه.

يقف الجميع وقد أثر كلام صديقهم في نفوسهم وبينما هم في تصارعهم هذا يسمعون صوت يدين تُلامس بعضها بعضًا ينظرون نحو المصدر فيجدونه شابا ثلاثينيا يرتدي بذلة، يبدو مهندمًا ينظر لهم ثم يقول:

- رائع، أنت بالفعل تستحق شهرتك يا إبراهيم.

ينظر إبراهيم نحوه ليقول:

- اسمي هيما بحبه أكتر، تاني حاجة أنت مين بطريقة كلام سبيس توون بتاعتك دي وعايز مني إيه؟

- حسنًا، هيما أنا أُدعى الدكتور حامد، وما أريده منك فهو أمر يتعلق بالفلك.

يضحك إبراهيم قائلًا:

- لا أنت أكيد طالع من كوكب زمردة في سبيس توون وجاي علينا، امشي ياعم أنا مش فاضي كفاية تأخير روح افتح اليوتيوب يجاوبلك على اللي عايزه، يلا امشي وخد العيال دي معاك.

بصوت جاد يقول دكتور حامد:

- حتى وإن قلت لك أن الأمر الذي أريدك فيه لا يوجد في أي مصدر.

ينفجر إبراهيم ضحكًا ليقول:

- ياعم اسكت بقى وبطل طريقة الكلام دي، أنا مش قادر لاااا، روح افتح كوكب أكشن هتلاقي المعلومة عند أبطال الديجيتال.

- أنا أريدك في أمر يخص مقالك عن (حزام كايبر).

يُصعق إبراهيم لسماعه هذه الجملة وتتحول ضحكاته إلى الجد فينهض ليقول:

- أنت عايز أيه بالظبط وليه مهتم بالمقال ده؟!

...

مرت خمسة أشهر وأمنية على نفس الحال، تذهب للمشفى كل يوم آملة أن تستيقظ أسرتها وزوجها لكن دون جدوى، ما زالوا على المحاليل

وقد يفيقون للحظات ثم يعودون لسباتهم، صارت حالتهم مسعى لكل الأطباء فربما يكون هذا مرض جديد أو نادر ومن يكتشفه سيُصبح مشهورًا، فجميع التحاليل الخاصة بهم سليمة، فلماذا هذه الغيبوبة الغير مفهومة.

يدب اليأس في قلب أمنية التي هزل جسدها وصارت آثار الإرهاق واضحة على وجهها، شريط أسود تحت عينيها لعدم استطاعتها النوم والقلق المستمر للخوف على ذويها، يوم محبط آخر لتعود إلى منزلها تجلس كعادتها وحيدة وقد رفضت أن يأتي إليها أحد من أقاربها، ترتمي بجسدها على الفراش لتُغمض عينيها وتبدأ في التحدث إلى نفسها قائلة:

"كيف يُمكن حدوث هذا؟، هل ينتقم سعفان مني؟، هل يُعقل أن تركي له جعله يفعل كل هذا؟، يا إلهي كيف أتخلص منه على تلك الحال سيموتون جميعًا، وشيخي عبد الجليل لا يرد أبدًا على اتصالاتي به، هو الوحيد القادر على مساعدتي فهو من أخبرني بأن سعفان السبب وراء ما حدث لي لكن كيف أجده؟، الأمور بالفعل تبتعد عن المنطق، هل يُمكن أن يقوم سعفان بإجراء سحر أسود للإيقاع بأهلي؟، لماذا قابلتك لماذا؟، اعتقدت أنك الأمل قديمًا والآن أدفع ثمن خطأي، لن أسامح نفسي إن حدث لهم مكروه، لن أسامحني أبدًا ما حييت".

تسمع أمنية صوت هاتفها يرن فيقطع حبال أفكارها لتُمسكه ترى من يتصل بها، وبمجرد رؤية الاسم ترد في الحال،

- ألو، أيوة يا مي.

- أخبارك يا أمنية عاملة أيه النهارده؟

- الحمد لله، زي كل يوم.

- طيب مفيش أي جديد بخصوص جوزك وأهلك؟

- لا والله يا مي، نفس الكلام بيتعاد، الدكاترة مش عارفين يعملوا أيه وبيقولولي إنهم بيعملوا فحوصات دورية خصوصًا كمان إن صاحب المستشفى صديق بابا فده اللي مطمني إنهم مستحيل يقصروا في حاجة.

- بإذن الله خير ويقوموا بالسلامة وآسفة إني مش قادرة أجيلك من القاهرة بس عشان الظروف.

- متقوليش كده كفاية اتصالك يوميًا تطمني، حقيقي أنتي وصاحباتي بتوع الكلية اللي مصبرني على اللي أنا فيه.

- متقوليش كده يا أمنية، إحنا إخوات، طيب مفيش أي تفسير لمرضهم أنا فعلًا مستغربة، ممكن يكون السبب طيب حد عاملهم عمل مثلًا؟

يسود الصمت لحظات وكأنما تفكر أمنية في شيء ما لتقول:

- بصراحة أنا في حاجة مخبياها عليكِ، فاكرة سعفان اللي كلمتك عنه وقولتلك ارتبطنا فترة وبعدها سيبته عشان طلع بتاع سحر وكده وحذروني منه.

- اه طبعًا فاكرة، ماله ده؟

- أنا شاكة إنه هو السبب ومش عارفة أعمل إيه.

تندهش مي لتقول:

- احتمال وارد بس فيه سؤال عايزة اسألهولك، بصراحة كده لما نزلتيلي زمان القاهرة وخلتيني نروح بيت في الحلمية كان بيت سعفان صح؟

- أيوة يا مي، كان ساعتها لغز كبير أوي عندي وكنت حابة أتأكد.

- طيب أنا عايزة برضو أقولك حاجة، لما روحنا البيت و أنتي بتحاسبي التوك توك أنا شوفت شاب طويل كان طالع من الشارع اللي دخلناه

والشاب ده نفسه شوفته و اقف مع الشيخ عبد الجليل اللي روحناله بعد كده واستغربت جدًا ساعتها.

تُصدم أمنية مما تسمع لتقول:

- أنتي متأكدة يا مي من اللي بتقوليه، هو هو نفس الولد كان و اقف مع الشيخ؟

- أيوه والله حتى قرب مننا وشوفته و أنتي ساعتها ملحقتيش تلاحظيه كانت حاجة وقعت منك باين.

- بس إزاي هو فعلًا سعفان طويل، بس ليه يقف مع الشيخ عبدالجليل وهو نفسه اللي حذرني منه وقالى إنه ميعرفهوش.

- طيب ما تتصلي بالشيخ بتاعك أكيد هيساعدك.

- مش بيرد يا مي، اتصلت بيه كتير جدًا ومش راضي يرد و أنا قلقانة عليه برضو بس كلامك خطير والأمور بتتعقد أكتر كده.

- لازم تهدي وتفكري بعقل، إحنا لازم ناخد خطوات للحل، أنا لسا فاكرة مكان بيت سعفان، هروحله يمكن ألاقيه و أنتي تابعي الشيخ عبد الجليل.

- مي أنا مش عارفة أقولك أيه بجد، شكرًا على كل حاجة.

- العفو، يلا سلام دلوقتي عشان عايزني وخلي بالك من نفسك.

- ماشي تمام، سلام.

تُغلق أمنية الهاتف، لتضطرب أكثر، لا تعرف إن كان كلام مي صحيحًا فما العلاقة بين الشيخ وسعفان، تصرخ منزعجة لتقرر بعد ذلك أن تنام.

تصحو أمنية وقد هبط الليل وخيم الصمت على الأجواء، تنظر بجانبها لترى أن الساعة تجاوزت العاشرة ليلًا غير مصدقة أنها نامت طيلة ذلك الوقت، تغسل وجهها ثم تعود إلى فراشها مرة أخرى تُقلب في هاتفها لإضاعة الوقت، وبينما تفعل ذلك ترى صديقة لها تقول أن تطبيق ال ask. fm مزعج للرسائل المنفرة التي تتلقاها دون معرفة السائل فتتذكر حينها كم الأسئلة الكبير التي لاحظتها عندما قامت بفتحه منذ شهور لتقرر ومع الملل الذي تشعر به أن تقرأ بعضًا من هذه الأسئلة.

تفتح التطبيق والفضول يتملكها وتبدأ في القراءة، بداية الأسئلة كانت عشوائية يبدو أنها موجهة للجميع وليس لها بشأن خاص، يتحول فضولها إلى فتور لكنها تُقرر الإكمال ربما تجد شيئًا لها، ومرة واحدة يقع الهاتف من يديها وهي تصرخ قائلة:

- الرسالة دي من سعفان.

تقرر أن تتصفح البقية بسرعة فتجد أن جميعها رسائل منه، تندهش لتتذكر أنها لم تقم بحظره على ذلك التطبيق، يبدأ قلبها في الخفق بسرعة وكأنما تخشى شيئًا ما، تحاول أن تمنع نفسها من القراءة لكنها وفي الأخير تنزل إلى الأسفل لتصل إلى بداية رسائله لها وتبدأ في قراءتها رويدًا رويدًا دون أن تدري أنها حياته وهو يواجه الموت قديمًا بعيدًا عنها.

بعد مدة طويلة تصل أمنية إلى آخر رسالة وقد مُلِأت عيناها بالدموع لتقرأها فتجده يقول:

"اليوم هو الأخير قبل ميعاد زواجك غدًا، شهور عديدة ولم أفقد الأمل يومًا في أنكِ قد ترجعين، قد تنسين كل ما حدث وتأتين، صدَّقت ما رأيت في أحلامي وبنيت حياتي عليكِ، لماذا لم أكرهك، لماذا حتى لا أستطيع إجبار نفسي على ذلك، من الغد لن أُرسِل أي شيء فعند زواجك الفعلي بهذا الشخص إنتهى وصلي بكِ، وإصراري عليكِ، مبارك لكِ زواجك،

أرجو أن تسعدي وأن يعوضك زوجك عن ما لاقيتيه معي، وأن يرأف الله بي في حالي والموت سواء ولينتقم الله من ذلك الشيخ الكاذب الذي قال ما لم أفعل و أقنعك بما ليس بي، وداعًا يا أصدق من أحببت يومًا على أمل أن تعودي قبل الزواج".

أمنية في حالة من السكون التام، لا تصدق ما قرأت وهل يُعقل أن يُعاني سعفان وحده كل هذا، تشعر بالغضب من شيخها الذي يبدو أنه زور الحقيقة والغضب من نفسها لتركه بهذا الشكل، لكنها اعتقدت أنه بفعل ذلك سينساها سريعًا أو ربما يكرهها وبذلك ينتهي كل شيء لم تتوقع حدوث ما قرأت، تصرخ على فراشها وتبكي بصوت مرتفع لأنها حتى وبعد كل هذا اعتقدت أنه السبب فيما يحدث لعائلتها لتقول:

- مستحيل يكون اللي بيحصل في الدنيا ده و اقع، مستحيل يكون كل ده مقبول عقليًا، إزاي ده يحصل ومين السبب، أحلامي طيب الأخيرة بسعفان تفسيرها أيه وإزاي يفضل يصدق أحلامه كل ده، هل معقول ممكن كل حاجة تتنفذ من اللي حلمت بيهم زي ما كان بيحصل معايا زمان بس ساعتها هتبقى مصيبة.

...

لا يسمع سعفان الاسم جيدًا كأنما هنالك تشويش يُصيب أذنيه عند قوله، يُحدث الفتاة مجددًا قائلًا:

- من أنتِ و أين أنا؟

- سعفان، لا يستطيع أحد غيرك رؤيتي فلا تحدثني أمامهم هكذا سيقولون عنك مجنونا أو ربما فقدت عقلك.

لا يصدق سعفان ما يسمع ليقول:

- أنتِ كاذبة فالجميع يراكِ بالتأكيد.

ثم يحول نظره ناحية الفتاة التي تقف بجانب الأطفال وهم ينظرون إليه بخوف، حينها يعلم أن الفتاة التي بجانبه تقول الحقيقة فيضحك قائلًا:

- لا تخافوا هكذا، هذه مسرحية فقط أقوم بفعلها بغرض إخافتكم لا يوجد أحد بجانبي بالطبع.

تبتسم الفتاة المغربية قائلة:

- حمدًا لله لقد اعتقدت أنك فقدت عقلك جراء هذه الإصابة بالعصا.

- أنا لا أتذكر أي شيء ولكن قبل هذا، من تكونين وما هو اسمك؟

- أنا روان، عمري أربع وعشرون سنة وهؤلاء الصغار أولاد إخوتي فجميعهم متزوجون إلا أنا أجلس هنا بالمنزل مع والدي فقط فقد توفت والدتي منذ أعوام.

- رحمها الله، وبارك لكم في الصغار لكنني أشعر بألم في رأسي يُصيبني بالدوار، وهل ما زلتِ تُصرين على أننا بعام 2021 حقًا.

تضحك روان لتقول:

- تمتلك حسا من الدعابة جيد، أنت فقط لا تتذكر ربما لآثار الضربة التي اصطدمت برأسك.

- تُكررين هذا الأمر، فماذا عن ذلك؟

- قبل أن أُخبرك ما اسمك؟ وهل أنت من المغرب لأنني لاحظت تعابير وجهك الغريبة عند رؤيتك للورقة وعليها اسم دولتنا.

- أنا أُدعى سعفان، اسم غريب أعلم ومن مصر، لا أعلم كيف جئت إلى المغرب وحتى الآن أشعر بتوتر شديد مما يحدث.

- سعفان، اسم جميل لقد أحببته.

يندهش سعفان ليقول:

- حقًا؟، هل يُعجبك، هذه أول مرة يُخبرني أحد بذلك.

وبمجرد أن يقول سعفان هذه الجملة يسمع صوت أمنية والتي لا يراها أحد غيره تقول:

- أول مرة؟ كم أنت مضلل.

يسمعها سعفان فيُهملها مقتنعًا بأنه جنون مؤقت وسيزول ليسمع بعد ذلك صوت روان وهي تقول:

- بخصوص مجيئك بالتأكيد بعد أن تعود لك ذاكرتك ستعلم لم أنت هنا وأغلب الظن لن يطول هذا الأمر، لكني مندهشة فكيف لمصري أن يتكلم بالفصحى، أنا أشاهد مسلسلات مصرية عديدة وأعلم جيدًا لغتكم العامية.

- لا أعلم، ربما تكون عادة، حقًا أنا مشوش، اخبريني ما الذي جاء بي إلى هذا المنزل و أين نحن بالتحديد.

- حسنًا، إننا بمدينة مراكش إحدى المدن الكبرى في المملكة المغربية وضمن الأكثر شهرة لمعالمها السياحية والتاريخية العديدة، أما عن الذي حدث لك، فقد كنت في طريقي إلى المنزل واعترض طريقي بعض الشباب وعندما احتدَّ الأمر بيننا رأيتك تمر بجانبنا فاستنجدت بك ولم تُخيب ظني، قاتلوك لكنك أبليت بلاءً حسنًا كنت كالوحش الكاسر وبينما أنت تقبع على أحدهم ضربك صديقٌ له في مؤخرة رأسك بعصا خشبية فأُغشي عليك وفروا هاربين وبالطبع أنت تعلم أن مركز الذاكرة يوجد بالمؤخرة لذا قد يكون هذا اضطراب مؤقت وسيزول.

يبتسم سعفان وهو يقول:

- معنى كلامك أنني هنا بسببك، هذا جزاء الشهامة فأنا كثير الحظ.

تضحك روان قائلة:

- تقولون عنها الجدعنة بمصر، آسفة على ما حدث لك لكن كلمات الشكر جميعها لن تكفيك وستمكث هنا معنا بهذه الغرفة فهي منفصلة عن باقي المنزل إلى أن تسترد ذاكرتك وقد أخبرني والدي بذلك أيضًا.

- لا هذا كثير، سأرحل وبالتأكيد سأعلم وجهتي وإن لم يحدث ذلك سأعود إلى مصر لكن أين أغراضي؟

- لا، أقسم أنك لن ترحل من هنا إلا عند استرداد عافيتك وعقلك، تفعل معي كل هذا وتتعرض للأذى ثم نهجرك، هذا عيب على أهلنا لا نرضاه أبدًا.

بصوت خافت:

- حسنًا حسنًا لا تغضبي هكذا، سأمكث، لم أكن أعلم بأن نساء المغرب بهذا العنف ههههه، أمزح بالطبع.

- بمجرد النظر إلى وجهك أشعر بحس للدعابة كبير.

ليسمع سعفان صوت أمنية تقول:

- حس دعابة، إنها تكذب أنت لا تملك حسا أصلًا.

تتحول ابتسامة سعفان إلى تجهم بعد ما سمعه من الفتاة الأخرى.

تخرج روان من الغرفة مخبرة سعفان بأنها ستجلب شيئًا تاركة إيَّاه مع الأطفال الذين يداعبهم سعفان فيقومون بضربه، يصرخ بهم مازحًا ليتخلص منهم لكنهم يقومون بالإحاطة به والمكوث على جسده ليصرخ قائلًا: هموووووت، النجدة وبعد لحظات يتركونه فجأة لينهض سعفان غاضبًا وقبل أن يضربهم يرى روان تدخل عليه حاملة بين يديها أشياء

عديدة فيبتسم ويربت برفق على ظهورهم وهو يتوعدهم بصوت خافت وسط ضحكات ساخرة منهم.

- تفضل يا سعفان هذه جميع الأشياء التي كانت في حقيبتك فقد سقطت منك وقمت بجمعها قبل أن تأتي إلى هنا.

يُمسِك سعفان حاجياته ليسمع فجأة الأطفال وهم يصيحون باكين في روان يريدون منها أن تذهب معهم لإطعامهم فتضطر للاستئذان من سعفان لفعل ذلك على أن تعود مجددًا، الذي وبالطبع يُخبرها بعدم وجود مشكلة وبداخله غيظ شديد من هؤلاء الأطفال المزعجين.

يجلس سعفان على الفراش وبجانبه كل ما يخصه، ينظر لها متفحصًا إياها بدقة، أولًا يرى ملابس متنوعة أحضرها معه، ثم محفظته فينظر بداخلها ليجد كما هائلا من النقود الغريبة عنه فيعرف أنها بالطبع العملة المغربية، يتركها لينظر إلى ما بجانبها فيجد خريطة يقوم بفتحها والنظر بها فيرى طريق أوله مدينة مراكش وبعده يمتد خط طويل نحو قرية إمليل ثم مرتفعات بجانبها، يُفكر قليلًا فيما تعني له لكنه يتركها مؤقتًا، يتفحص باقية الأشياء فيجد حاجيات خاصة به لا أهمية كبيرة منها لكنه وقبل أن يتركهم يرى صندوقا غريب الشكل لونه ذهبي وعليه نقوش تُلقى بالرهبة في النفس، يتعجب منه ثم يحاول فتحه لكن دون جدوى ليضعه مكانه وهو يفكر بأمره مطولًا ثم يحدث نفسه قائلًا:

"ما أتذكره عن حياتي أنني بالجامعة أسكن بالحلمية لدى مجموعة من الأصدقاء الذين أحبهم، كريم صديقي المقرب وأحمد أكثر الأشخاص المزعجين، ندى المتسلطة ورضوى التي لا تشعر بي، سمر وسعيد، أتذكر كل شيء لكن على ما يبدو أن كل هذا قبل عامين فعقلي توقف بعام 2019 لكن لماذا، ثم ما الذي أتى بي إلى هنا بالتأكيد لأجل غرض هام لكن ما هو، وما هذا الحظ الذي أوقعني في روان، لكنها جميلة ورقيقة كأنما تجمعت حيوات المغرب بها، اهدأ يا سعفان لا تفضحنا فهنا إن قمت

بشيء خاطئ لن يُدافع عنك أحد هههه، ثم من هذه التي أراها بجانبي ولا يراها أحد غيري هل هي شخص أعرفه أم أنها مجرد هلاوس".

ليسمع سعفان صوت أمنية تحدثه مجددًا قائلة:

- يجب عليك المضي فيما أنت قادمٌ لأجله، لا وقت لدينا فقد ضاع الكثير.

يندهش سعفان من حديثها ليقول:

- وما هو ذاك؟ ومن أنتِ وكيف لا يراكِ أحدٌ غيري؟

- سبق وأخبرتك من أكون لكن عقلك يرفض استيعابي، يجب عليك ترك هذه الغرفة والانطلاق نحو مصيرك، الجميع ينتظرك يا سعفان.

- لماذا أشعر بالاضطراب، ما معنى كلامك ومن الذين ينتظرونني؟ وكيف أتحدث معكِ من الأصل، هل أنتِ عفريت؟

وهنا يهتز سعفان وتبدو على ملامح وجهه تعبيرات الخوف.

- أنت خائف!، لا أصدق ما أرى أتخشى الجان الآن! سعفان يجب عليك تذكر من تكون بتلك الطريقة ستُمحى ذاكرتك بأكملها إن استسلمت للأمر.

- تتكلمين بالألغاز طوال الوقت ولا أفهم منكِ شيئا، إذا كنتِ لا تُريدين الفصح عن الأمر فاصمتي للأبد فأنا أريد النوم.

يقول سعفان ذلك ثم يتكئ على فراشه وقبل أن يُغمض عينيه يسمع صوت روان قادم من الخارج فيقفز على الفور ليراها أمامه فتقول له:

- هل أزعجتك؟

- لا لا أبدًا أنا أشعر بالملل حتى ولا أعرف ماذا أفعل.

يسمع سعفان صوت أمنية وهي تقول:

- تريد النوم صحيح، كم أنت كاذبٌ كبير.

بصوت خافت يرد سعفان عليها قائلًا:

- اصمتي. تسمعه روان فتقول له:

- سعفان هل تحدث نفسك؟

يبتسم ليقول:

- لا لا، هذه تهيؤات منك والآن في ماذا كُنَّا نتحدث؟

- كنت تقول أنك تشعر بالملل و أنا لدي فكرة.

يُجيب سعفان سريعًا:

- وما هي؟؟؟

- أنت في مدينة مراكش، الملقبة بالمدينة الحمراء هنا يوجد كم هائل من المزارات السياحية والتاريخية فما رأيك بأن آخذك ولمدة أسبوع بجولات هنا وو اثقة من أنك ستسعد كثيرًا بذلك.

- عذرًا فمعلوماتي عن المغرب قليلة لكن من كلامك يبدو أن هذه المدينة مشهورة بحق، حسنًا و أنا سعيدٌ بذلك ولتكن هذه مدة كافية حتى أستعيد ذاكرتي.

- في الغد سننطلق صباحًا فجهّز نفسك يا سعفان.

يبتسم الشاب ليقول:

- سأخلد للنوم مبكرًا حتى يتسنى لي الاستمتاع بكل لحظة فأنا متشوق للخروج معكِ.

تترك روان سعفان ليرتاح ويتكئ هو علي الوسادة سعيدًا فقد أعجب بروان كثيرًا لرقة صوتها وروحها المبهجة وقبل أن يُغمض عينيه لينام يسمع صوت أمنية تقول:

- متشوق للخروج معك، أقول لك بأنه يجب عليك تذكر ماضيك والانطلاق نحو وجهتك و أنت هنا تعبث مع فتاة وتريد الخروج، هل أنت أحمق يا سعفان؟

يفتح سعفان عينيه لينهض غاضبًا ثم يقول:

- سأخلد إلى النوم.

ثم يُخرِج لسانه لاستفزاز أمنية وينام على الفور.

في الصباح الباكر يستيقظ سعفان نشطًا مبتهجًا ومتحمسًا لهذا اليوم، ينهض ليذهب إلى المرحاض الذي أخبرته روان عن مكانه سابقًا، يغسل وجهه ثم يقوم بترتيب مظهره وتغيير ملابسه، وبينما يفعل ذلك يجد حول وسطه شيء غريب يلتف عليه ومربوط بخيط سميك، ينزعه ليكتشف أنه عقد ذهبي عليه نقوش غير مألوفة يندهش لذلك ليُعيده إلى مكانه ويربط الخيط عليه مرة أخرى.

- أرى أنك أعددت نفسك جيدًا للخروج مع هذه الفتاة.

بصوت غاضب:

- غير معقول، هل ستلازمينني كل يوم هكذا، ابتعدي عني و اتركيني أعيش لحظاتي السعيدة منفردًا.

- لن أتركك أبدًا يا سعفان فعندما تتذكرني ستعكس هذا الكلام.

- حقًا أنتِ مرهقة، لا أريد معرفتك ولا حتى إدراك من تكونين، اذهبي هيااا...

يسمع سعفان بعد هذه الجملة صوت روان تقول متعجبة:

- سعفان، هل تُحدث نفسك مثل أمس؟

- روان، لا لا أنا فقط أتدرب على مسرحية فأنا أعتقد أنني أمتلك هذه الموهبة.

تضحك روان لتقول:

- إذًا هيا بنا فالطريق طويلة وإن كنت ممثل بحق فأنت متقن لدورك جيدًا.

تتحرك روان للخارج وسعفان وراءها يقفز من الفرح ليُهلل قائلًا:

- أُعجبت بي، الله أكبر، الله أكبر.

وقبل أن يخرج الاثنان من المنزل يقابل سعفان والد روان العجوز والذي يبدو علي تقاسيم وجهه، الطِيبة والخلق الحسن وبعد ترحيب يسمح له بالذهاب مع ابنته لرؤية معالم المدينة خصيصًا بعد علمه أنه من مصر وهو يحب هذه البلد كثيرًا.

- والدك يبعث السرور في النفس، أنتم عائلة بحق جميلة.

- شكرًا لك يا سعفان ونحن أيضًا أحببناك ونشكر الظروف التي جمعتنا بك.

- أنا الذي يجب أن أشكرها والآن إلى أين سنذهب؟

- سآخذك اليوم إلى أشهر الأماكن هنا، ساحة جامع الفنا.

- يبدو أنها ساحة رائعة لطريقة قولك لها لكن ما تاريخها ولماذا سُميت بهذا الاسم العجيب؟

بأعين متلألئة تقول روان:

- نعم فهذه الساحة هي القلب النابض لمراكش ويأتيها السياح من كل دول العالم للاستمتاع بعروضها والجلوس بها، يُقال أنها سُميت بهذا

الاسم لقربها من ساحة قصر الحجر المرابطي الذي أُكتشِفت أنقاضه فيما بعد، أما عن تاريخها فسأحكيه لك بعدما نصل إليها.

يسير سعفان بجوار روان وهو يرى داخل عينيها الفخر ببلادها وبتلك المناطق الأثرية فيسعد لذلك متذكرًا تاريخ مصر ومشيدًا بتراث الأجداد.

بعد وقت ليس بالقصير يصل الاثنان إلى الساحة الضخمة التي تقبع في الهواء الطلق، وهنا يندهش سعفان من العدد الكبير من الناس المتجمعين بها، يرى أشياء عديدة في كل ركن أكانت مطاعم للأكل أو ألعابا ترفيهية وعروضا ليقول مسرعًا:

- ما أكبر هذه الساحة وأجملها!، أنا متشوق للمكوث بها.

- سأحكي لك الآن تاريخ هذه الساحة يا سعفان، تأسست مدينة مراكش عام 1070م على يد المرابطين... يُقاطع سعفان روان قائلًا:

- ومن هم المرابطون؟

- مجموعة قبائل أمازيغية امتازوا بالترحال قدموا من الصحراء وسكنوا هذه المنطقة، ظلت هكذا إلى أن اتخذها سلطان قديم يُدعى يوسف بن تاشفين عاصمة لملكه ومن هذا اليوم صارت مركزا سياسيا وثقافيا كبيرا، وزادت أيضًا أهمية الساحة وبالأخص بعد تشييد مسجد الكتبية بعد قرن كامل، هنا ستجد فقرات متنوعة، مروضي الأفاعي، العرافات، المعازف المختلفة، أصحاب القصص المشوقة ، المطاعم المشهورة وبالطبع التراث الشعبي الذي يعبر عن مملكتنا المغربية.

ينبهر سعفان مما يسمع ليقول:

- لم أكن أعتقد أن بوطننا العربي ساحة مثل تلك فيبدو من كلامك أنها ذات صيت عربي كبير.

- ليس عربي فقط بل عالمي أيضًا فبخلاف السياح الذين يأتون إليها كل عام نالت الساحة اعترافًا دوليًا من اليونسكو بأنها تراثٌ عالمي للإنسانية.

- لا أصدق، يا الله على هذه المعلومات القيمة ولكن هل كانت الساحة بمثل تلك النشاطات في السابق؟

- لا، قديمًا كان يستخدمها السلاطين لاستعراض جيوشهم قُبيل الانطلاق لمعارك توحيد المدن أو الاستقلال لمعرفة مدى قوتها.

- أنا سعيد، سعيد جدًا كفانا حديثًا وهيا لنأخذ جولة بها فأنا أحترق من الحماس.

تضحك روان لتقول:

- لا مشكلة، اليوم لنا وسنقوم بكل شيء.

ينطلق الاثنان قاصدين أولًا التجمع المصطف حول المغنيين الذين ينشدون أغاني تراثية مغربية، يُعجب بها سعفان كثيرًا ثم يذهب إلى دائرة أخرى يرى فيها رجالا يقومون بتسخير الأفاعي وبالتحديد أفعى الكوبرا الخطرة فيضطرب سعفان من ذلك خوفًا وسط ضحكات روان التي تحاول تهدئته، وبعد ذلك يقصدون رجال القصص فيستمعون لحواديت مثل ألف ليلة وليلة بمصر تُدخل السرور في قلوبهما وأخيرًا يأتي دور العرافات لكن يرفض سعفان الذهاب إليهن لخوفه منهن فتسخر روان منه قائلة:

- يبدو أنك تخشى الكثير من الأشياء يا سعفان على عكس مظهرك الذي يوحي بالقوة.

- لا تنخدعي بالمظاهر فأنا بداخل قلبي شخص آخر شديد الرقة.

هنا يسمع سعفان صوت أمنية تقول له:

- يا حنين.

فيتجاهلها وهو يراقب ضحكات روان المستمرة.

بعد فعلهم للكثير يقول سعفان بصوت خافت:

- روان أنا أتضور جوعًا، رائحة الأكل هنا ذكية جدًا والمشي الكثير أنهكني.

- لا لن نأكل الآن فعند هبوط الليل لك عندي مفاجأة فلتتصبر قليلًا ولنذهب نحو جامع الكتبية فهو قريب من الساحة وبعد ذلك سنأكل لا تقلق.

ينزعج سعفان ليسمع أمنية تقول له:

- أخبرها بأنك جائع ولا تريد المضي إلا بعد تناولك للطعام يا أحمق.

ينظر سعفان لأمنية التي لا يراها غيره ويفكر كأنه يوافقها الرأي لكن وقبل أن يتكلم يسمع روان تقول له:

- هل عندك اعتراض؟

يُجيب مسرعًا:

- أين هو الجامع فأنا متشوقٌ له؟

ليسمع أمنية تقول:

- لا فائدة أبدًا، ستظل ساذجًا طوال عمرك.

- اسم هذا المسجد يا سعفان مشتق من الكتبيين وهو سوق مشهور لبيع الكتب كان قريبًا منه.

يدخل سعفان المسجد ليسعد وهو يرى الزخرفة المغربية به وبعد وقت طويل يهبط الليل وقد وصل سعفان أقصاه من الإرهاق ليسمع روان تقول:

- والآن سنعود إلى الساحة مجددًا فالمفاجأة في انتظارك.

يرجع الاثنان للساحة فيصيح سعفان قائلًا:

- يا الله، ما هذا الجمال الأخاذ، الساحة في الليل مع هذه الفوانيس المضاءة رقعة من الجمال والطقس أيضًا الهواء هنا يُنعِش الجسد والروح معًا.

- ألم أقل لك تصبَّر والآن هيا لنأكل وهذه مفاجأتي لك سنأكل الآن أشهر أطباق مراكش لذة.

- شوقتِني لرؤيته ولكن ما هو؟

- تُدعى بالطنجة المراكشية.

يجلس الاثنان على طاولة منعزلة عن الجميع ويأتي لهم الطبق الأشهر في مراكش والذي سُمي بذلك نسبة إليها، يأتي في وعاء فخار عبارة عن قطع من اللحم بالتوابل الخاصة وأيضًا البصل، الثوم، زيت الزيتون والزنجبيل وغيرها من الأشياء الأخرى، ينقض سعفان عليه ليأكله سريعًا وسط ذهول من روان التي تسمعه يقول:

- أريد طنجة أخرى فلا مثيل لهذا الطعم الرائع.

تبتسم وتطلب له وعاء آخر فيأكله وهو يقول:

- ما أجمل هذه المدينة!، ما أجمل هذه الساحة!.

- هل أنت سعيد حقًا يا سعفان بوجودك هنا؟

- سعيد هذه كلمة قليلة، قلبي يطير من الفرح، أنتي فتاة جميلة يا روان والجلوس معكِ لا يُشعرني بالوقت أبدًا.

لحظات من الصمت تُخيم على الطرفين لتقطعه روان قائلة:

- فلنستمتع بالعروض الشعبية ففي الليل تكثر وتُصبِح أكثر جمالًا وبالفعل ينظر سعفان للعروض وأعين روان ترقبه خلسة بين الفينة والأخرى.

صباحٌ جديد يستيقظ فيه سعفان بابتسامة عريضة تدل على أنه كان في حلم جميل يتذكر فيه نزهته مع روان والطنجة الشهية التي أنهى بها اليوم ليقول:

- يومٌ آخر سنذهب فيه إلى مقصد سياحي جديد، أشعر بأنني في الجنة...

ليسمع صوت أمنية تقول:

- سعفان هل أنت معجب بهذه الفتاة؟

ينظر سعفان نحو أمنية ليقول:

- لماذا لا تتركيني وشأني، لا دخل لكِ في ذلك.

ينهض الشاب ويتجهز في انتظار روان التي تأتي إليه بابتسامتها المعتادة والتي يخفق لها قلب سعفان ليقول:

- إلى أين سنذهب اليوم؟

- لننطلق وسأخبرك مثل الأمس ونحن بالطريق.

فيخرجان مسرعين.

أسبوع يمر وروان تذهب مع سعفان كل يوم إلى مكان غير الآخر فمدينة مراكش غنية بالتراث فتارة يذهبون إلى حدائق المنارة الخلابة عند جبال الأطلس والتي تحيط ببحيرة اصطناعية ضخمة وتارة ينطلقون نحو دار الدباغ ليرى سعفان حرفة دباغة الجلود، وفي كل مكان يذهبون إليه تروي روان لسعفان منشأه التاريخي والتراثي مما يزيد من إعجاب الشاب المصري به، طوال الأسبوع الذي اتفقا عليه يقصدون كل يوم

مكانا مختلفا عن الذي قبله، مثل حديقة ماجوريل، متحف دار السي سعيد، قصر الباهية وأخيرًا مدرسة ابن يوسف.

طوال هذا الأسبوع تقرَّب سعفان كثيرًا من روان عَلِمَ عنها كل شيء، تفاصيل حياتها، نشأتها وماذا تحب أو تكره، وهي أيضًا عرفت عن سعفان الكثير أو إلى الحد الذي تُخبره به ذاكرته، لاحظت شخصيته الفكاهية وتقبلته بها، لم تُشعره أبدًا بأنه تافه أو ما شابه من تلك الأمور التي تُزعجه ويتمادى بها أصدقاؤه في مصر، تعرفت أيضًا على مخاوفه الكثيرة و أنه يخشى عالم الجان والحيو انات بشكل كبير على عكسها فهي تحبهم، حاولت مع الوقت إنعاش ذاكرة سعفان وكادت تنجح في مرات كثيرة، ازدادت علاقة الاثنين سويًا وشعر كلٌ منهما بألفة تجاه الآخر وسط انزعاج أمنية التي ظلت تسب سعفان مرارًا وتكرارًا لتجاهلها و انخراطه مع الفتاة المغربية.

انتهى الأسبوع ولم تعد لسعفان ذاكرته بعد، فتفاجأ من عرض والد روان عليه بأن يهتم بالبيت والزرع به ريثما يعرف وجهته وقَبِلَ سعفان بذلك رغم أنه كان بإمكانه العودة إلى مصر لكن وجود روان غيَّر كل شيء وطوال شهر آخر ظل يعمل في الصباح ويخرج معها بالليل، صار يُفكر أنه قد حان وقت إخبارها بمشاعره وها هما يجلسان في حديقة أخرى من حدائق مر اكش العديدة والظلام يُحيط بهما.

- سعفان، لقد جئت كثيرًا لهذا المكان، لكن هذه أول مرة أشعر بأنه مختلف على عكس السابق.

- و أنا أيضًا لدي نفس الشعور...

ليسمع سعفان أمنية تقول:

- على أساس أنك جئت إلى هنا قبل ذلك، أحمق والله أحمق.

ينظر سعفان نحوها غاضبًا ثم يحول نظره إلى روان التي تقول:

- غريبة تلك الأقدار التي جاءت بك إلى هنا، وتكون السبب في إنقاذي ممَّا مررت به والآن الجميع يحبك حتى إخوتي.

- الأقدار من عند الله يا روان وكل شيء له أوان، أنا محظوظ لكوني هنا وللطيبة التي لاقيتها منكم جميعًا حتى أنني تمنيت أن أظل هكذا دون ذاكرة.

تضحك روان قائلة:

- أمنية غريبة.

يضطرب سعفان قليلًا عند سماع اسم أمنية لكنه يتدارك الأمر فهو لا يعرف ماذا حلَّ به ليقول:

- غريبة لكنها صادقة، أشعر بأنني إن تذكرت لماذا أنا هنا سأندم.

تنظر روان إلى أعين سعفان قائلة:

- لا تقل مثل هذا الكلام، نحن من نقرر الندم أم التجاوز، نحن من نقرر هل نريد الاستمرار حقًا أم الغوص في الظلمات، مهما كان ماضيك وذاكرتك لن يؤثر عليك أثق بذلك.

- ما أجمل حديثك وبلاغته، نعم عِندك كل الحق، وسأفعل ذلك فما الذي يُخيفني، مهما كان الماضي فالحاضر لنا والمستقبل سيتغير بإذن الله.

يبتسم الطرفان وقلوبهما ممتلئة بالأمل والحب لتقول روان قلقة:

- لقد تأخرت فوالدي يحتاج إلى أدويته اليوم ولا أحد بالمنزل ليُعطيها له.

يندهش سعفان قائلًا:

- أدوية! هل هو مريض؟

- سابقًا تعرض والدي لأزمة نفسية كبيرة بعد وفاة والدتي ودخل إلى مشفى نفسي وإلى الآن يأخذ علاجا معينا لضمان عدم تكرار ذلك.

بمجرد أن تقول روان هذه المعلومة يزداد اضطراب سعفان بصورة أكبر من التي حدثت عند سماعه لاسم أمنية وتلاحظ روان ذلك فتقول:

- هل أنت بخير؟

ينظر سعفان نحوها مبتسمًا ليقول:

- بخير بخير، إرهاق فقط، اذهبي هيا لوالدك وأنا سآتي وراءك فالحديقة جميلة أريد الاستمتاع بها ولا تقلقي حفظت الطريق.

تبتسم روان له لتقول:

- حسنًا ولكن لا تتأخر، وداعًا.

تنطلق روان لمنزلها تاركة سعفان الذي يُمسِك رأسه متألمًا كأنما كلمات روان أنعشت داخل عقله الماضي المظلم، وبجانبه أمنية تقول:

- أظن أن الوقت قد حان أخيرًا لتتذكر ماذا حدث لك.

ينظر سعفان نحوها بصعوبة قائلًا:

- ماذا تقصدين؟، أخبريني ما هذا الماضي؟

- لا أستطيع، لكنك على أعتابه، فكر قليلًا في المشفى النفسي وأمنية، اسم أمنية يا سعفان.

تجحظ عينا الشاب ويبدأ الألم في التزايد كأنما صفير مزعج يخترق أذنيه فيسقط على الأرض متألمًا وبداخل عقله يتردد اسمين فقط، أمنية والمشفى، أمنية والمشفى، وفجأة يصيح قائلًا:

- إنني أتذكر، أتذكر كل شيء..

يقف سعفان وقد تغيرت ملامحه، غَلُبَ السواد علي وجهه، ينهض وهو يردد كل ما نسي، أحلامه العجيبة وتماثيل الجان، نظمي والدكتورة إيمان، المقبرة وأخذه للصندوق، الطلسم الخفي وموت أصدقائه الثلاثة، استيقاظه على ظهور عم شوقي في أحلامه، مكالمة رضوى التي كانت سببًا في فقدانه للوعي، المكوث حزينًا لشهور وتقربه من أمنية، أول كلمة (بحبك) تخرج من فمه، أحلام أخرى تعصر عقله وتقلباته المزاجية، فقدانه لأمنية وما مرَّ به أثناء ذلك من ظلمات وصلت لحد الإلحاد والانتحار وهنا يشعر سعفان كأنما قلبه وقع عليه جبل فيعصره ممزقًا أحشائه، ليعود بعد ذلك إلى سرد ماضيه مكملًا، قبوله بالشركة وتعرفه على عمر، صديق الابتلاء والدرب، ثم مسعد ومساعدته رنا، دخوله للمقابر يريد الموت بأي طريقة للتخلص من آثار أمنية، قتله عن طريق انتصار ثم استيقاظه ليجد أمامه دكتور حامد وسيدة لا يعرفها، تحوله لشخص قُصي الفتى الغامض وقيادته للجميع نحو فتح المقابر وقتله لثلاثة من الفرسان، العقد الذي أخذه من سمر وأهميته، اللقاء الأخير بعد أن أقنعه عمر بحقيقة كونه سعفان وحلمه بأمنية مجددًا، كريم وملاقاته داخل القصر، ثم قتل أخته الصغيرة على يد صديقه المزعوم وتحوله، هنا يسقط سعفان على الأرض لتذكره فقط هذا المشهد المخيف، يحاول إكمال القطع الناقصة من ذاكرته، يتذكر أنه قام بضرب كل شيء وفقد وعيه ثم استيقظ وذهب والدماء على جسده نحو صديقه عمر الذي وبعد أن فشل في تهدئته أعطاه رقم دكتور حامد ليقوم عمر بالاتصال به وبعد أيام في محاولة قمع غضبه والسيطرة عليه فشلوا تمامًا ليستقروا على إدخاله مشفى نفسي حتى لا يقتل أحدهم فبتلك الحال هو كالقنبلة الموقوتة، يتذكر سعفان المشفى الضخم، بها ثلاثة مبان شاهقة بينهم وصلات إما من الداخل أو بالطريق في الخارج، يتذكر أنه جلس في غرفة العناية المركزة بها لحالته السيئة بعدما مضى إقرارا على نفسه، يتذكر كل شخص قابله هناك وتحدث معه، فعلى رغم

عدد ساعات نومه التي تخطت الـ16 ساعة جراء أدوية الاكتئاب التي كان يأخذها وتأثيرها عليه، إلا أنه تحدث مع مجموعة من المرضى هناك، يتذكر ذلك الشاب الذي أقام العديد من العلاقات النسائية المحرمة وفي آخر مرة له قام باغتصاب فتاة بِكر ليشعر بعدها بالذنب القاتل وهو يتذكر دموعها فيتجه لشرب (البانجو) ليدخل المشفى كي يتعالج منه، يتذكر المراحل الاثنتي عشرة للعلاج من هذا الإدمان و أنه كان في المرحلة الخامسة وعليه حفظ اثنتى عشرة آية من القرآن، يتذكر الرجل العراقي الذي يجلس بالمشفى لمدة ربع قرن حتى الآن تركه أهله هناك للصرع الملازم له ولا علاج منه سوى المهدئات، فتى الكوكايين الذي تعاطى ثلاثة جرامات كاملة في يومٍ واحد، الرجل المسن الثري الغير متزوج الذي يُعاني من العالم الخارجي فقرر المكوث بالمشفى فقط حتى لا يراهم، الشاب الذي احتد الشجار بينه وبين أخيه بسبب الورث فأودعوه بالمشفى وغيرها من القصص التي تحدث مع أناسها وعلم ما هم فيه من أحداث.

يتذكر الطبيب المعالج له وكيف أنه كان صامتًا طيلة الوقت يستمع لأحزان سعفان غير مصدق لما يحكيه، وبعد أن فشل في جلساته معه أتت مكانه طبيبة أخرى يتذكر سعفان اسمها جيدًا (روان) فيُصعق من تشابه الأسماء بينها وبين الفتاة المغربية، يتذكر ما فعلته معه وكيفية كونها السبب بعد الله في الخروج من حالته فقد احتملت كلماته وتقلباته حتى جعلته ينظر لنفسه بعزم و أنه يجب عليه الخروج والبدء بالخارج، ثم حلمه الغريب بمجيء رجل غامض له بالمنام ليقول له إنه مبعوث شمهروش و أنه إن أراد معرفة حقيقة كل شيء فعليه الانطلاق للمغرب والذهاب نحو الكهف المزعوم بوجوده به وأن يكون بمفرده وقد كان الحلم أشبه بالحقيقة فقد شعر بكل ذرة منه داخله، يتذكر خروجه وإخباره للدكتور حامد وعمر بما رأى والاتفاق على أن يذهب وحيدًا بعد جدال إلى المغرب لملاقاته على أن يهتموا هما هنا بأمور مسعد وكريم، يتذكر أخيرًا رؤيته لروان والشباب المزعجين وهو في طريقه نحو وجهته الأخرى على الخريطة التي أعدَّها مع رفاقه بمصر.

يسمع سعفان وبينما هو غارقٌ في أفكاره صوت أمنية تقول له:

- أشعر أنك تذكرت كل شيء والآن بدأت ترجع إلى أصل سعفان لا ذلك الأحمق مع هذه الفتاة.

يحول سعفان نظره إليها قائلًا:

- أمنية!، لكن كيف مستحيل، لقد تركتني أعاني وحيدًا، لماذا أنتِ هنا الآن؟، لماذاااا؟.

- جيد أنك تعرفنى، لم أتركك ولم تعاني بمفردك، وجودي هنا لا تفسير له، عليك بوضع إجابات لكل شيء، رحلتك تلك الأساس الذي سنعرف به جميعًا ما حدث لكن أرجوك لا تموت.

تتلألأ أعين سعفان بالدموع قائلًا:

- إنه صوتك، وهذا وجهك كيف تكونين بجانبي الآن، أنا لا أطيق النظر إليكِ، لا أطيق حتى الحديث معكِ، أرجوكِ اذهبي، اذهبي.

- يا ليتني أستطيع لكنني أنت.. و أنت الوحيد القادر على ذلك والآن لقد مضى أكثر من 40 يومًا على جلوسك هنا وحان وقت الانطلاق.

يفكر سعفان قليلًا ثم يقول:

- لكن لماذا؟

- لا أفهمك، ماذا تقصد؟

- لماذا أقوم بهذه الرحلة وقد جمعني الله بهذه الفتاة النقية والطيبة روان، فتاة غيركم جميعًا لا مشاكل بها وأحبتني بالفعل، لماذا لا أجلس هنا طيلة عمري تاركًا أحاجيكم لكم لقد تم استنزافي حقًا ولن أعود، سأُخبر روان بكل شيء وبالتأكيد ستتفهم، لا أريد العودة لهذا الماضي، أريد الحاضر ومستقبلا مغايرا فما زالت كلماتها تقتحم عقلي.

- لا أصدق، هل تفضل روان بحق أم أنك تهرب من الخوف؟.

- أهرب يا أمنية، أنتِ لا تعرفين أي شيء، لا تعلمين كم عانيت أليس من حقي الحياة، بتذكري للماضي ذهب عن قلبي بدء حبي لروان فأنا أحببتك أنتِ ولا أستطيع نسيانك لكن إلى متى سأعيش على ذكراك؟

تصمت أمنية وهي تشاهد سعفان يتحرك ناحية منزل روان من أجل إخبارها.

يصل سعفان للمنزل وقبل أن يذهب للباحة الخلفية حيث توجد غرفته يسمع صوت أقدام تتحرك تجاهه مسرعة ينظر نحوها فيجدها روان تقول له بقلق:

- أين كنت فقد قلقت عليك حقًا؟

- لا داعي لذلك فقط كنت أستجم، أريدك في أمرٍ ما.

- وما هو؟

- سأحكي لكِ قصة عن صديق لي وأريد منك إجابة افتراضية للأمر.

تبتسم روان لتقول:

- حسنًا، كلي آذان مصغية.

بصوت جاد يقول سعفان:

- صديقي هذا مرَّبتجارب قاسية، متعلقة بالجان وبفتاة أحبها.

ثم يسرد سعفان لروان قصته باختصار وينسبها إلى صديق له وبعد وقت طويل ينتهي من سرده وهو يقول:

- بعد كل هذا إن أراد هذا الشاب البدء من جديد وتقدم افتراضًا لخطبتك هل ستوافقين؟

تصمت روان قليلًا متعجبة مما تسمع ثم تقول:

- أشعر بأن القصة غير حقيقية يا سعفان فمن المحال حدوث كل هذا لشاب لكن سأُجيبك بالافتراض، هذا الزمن قاس على الجميع، الحياة نفسها مليئة بالصعاب والأذى، والزواج هو استقرار وراحة من كل هم فما الذي يُجبر فتاة أو يُجبرني على تحمل رجل بهذه الصفات وهذا الكم من الماورائيات، كيف أتحمل رجلًا يفكر في فتاة أخرى ويحلم بأحلام قد تتحقق يومًا ما، لماذا أعيش في هذا الحزن أو القلق الدائم، نحن يا سعفان نحتاج للأمان قبل الحب ومع هذا الشاب لا وجود للأمان أبدًا بل الخوف من عالم الجان المحيط به والقلق من حبيبته القديمة المتزوجة تلك، الدعاء له هو أكثر ما أستطيع فعله، هذا هو كلام العقل يا سعفان وحمدًا لله أنك لست هذا الشاب.

لتبتسم بعد ذلك روان ناحيته.

تأثير كلمات روان على سعفان قاتل، يريد لو أن الأرض تنشق فتبلعه الآن لكنه يُجبَر على اصطناع ابتسامة مزيفة ليقول:

- صدقت، هذا هو رأيي أيضًا ونعم الحمد لله على أننا لسنا هو.

- جيد والآن اتركنا منه ولتذهب للنوم فغدًا أحضر لك مفاجأة واعترافا سأخبرك به.

ينظر سعفان إلى روان والابتسامة المزيفة ما زالت على وجهه ليقول:

- حسنًا أنا متحمس للغد أكثر منك.

تنطلق روان عائدة للمنزل ضاحكة مستبشرة تاركة سعفان يعود إلى غرفته متثاقلًا.

- ألم أخبرك يا سعفان، من هم مثلك يجب أن يُكملوا طريقًا ولا يحيدوا عنه فهل ستُخبئ الأمر عنها الآن فمن الواضح أنها ستعترف بحبها لك غدًا.

لا يرد سعفان على أمنية بل يجلس على فراشه ويُغمض عينيه متجاهلًا كل أحاديثها.

يمضي الوقت حتى ينتصف الليل ويُصبح الطقس أكثر برودة، ينهض سعفان مسرعًا ويبدأ في جمع حاجياته جميعها ومعهم الصندوق الذهبي لينطلق بهدوء نحو الخارج، يقف بعيدًا عن منزل روان يوجه نظره إليه ليقول:

- أنتِ على حق فأنتي بالفعل فتاة جميلة، أشبه بالملاك الطاهر فلا سامحني الله إن قمت بتلويثك، صدقتِ يا روان الحياة مليئة بالكثير فلماذا أرهقك معي، لماذا يجب عليكِ تحمل مسخٌ مثلي، كم يشق على نفسي فراقك لكن قلبي مع فتاة أخرى وعقلي ذهب أدراج الرياح، وداعًا أيتها المغربية الجميلة وحفظك الله من كل سوء.

يقول سعفان ذلك وقلبه ينبض متسارعًا وعيناه تحاول منع دموعها.

- إلى أين ستتوجه الآن يا سعفان؟

يُخرج سعفان خريطته ينظر إليها ثم يقول بصوت يملأه العزم:

- لمعرفة الحقيقة يا أمنية، لمعرفة كل شيء وحل هذه الألغاز التي لا مهرب لي منها، الآن سأتوجه إلى كهف شمهروش بقرية إمليل، لا أعلم إن كانت خدعة أخرى أم واقع، لا أعلم حتى إن كنت سألقي حتفي هناك أم لا لكن ليس أمامي شيء لأخسره فالموت وأنا أحاول خيرٌ من المكوث وانتظاره، لنخوض ذلك سويًا يا أمنية حتى وإن كنتِ سرابًا.

...

في إحدى الفنادق الفخمة بالقاهرة وتحديدًا في الطابق السفلي يتواجد عدد كبير من الأشخاص الذين يبدو عليهم الترف، منهم رجال الأعمال الذين يتناقشون سويًا حول أمور التجارة وسيدات تتباهى كل واحدة منهن بفستانها المزخرف أو بمظهره الخلاب، وبينما الجميع منغمس فيما يفعل مستمعون لصوت الموسيقي التي يعزفها الرجال على المسرح يندهشون لسماعهم صوتا يقول:

- سيداتي وسادتي والآن سنقدم لكم فقرة جئنا بها من بلادٍ بعيدة، حيث الخوف والتشويق، السحر الذي يُذهِب العقول، موعدنا اليوم مع ساحر دمشق، العراف قاسم.

يخرج من الستار الأحمر رجلٌ طويل، يرتدي قبعة سوداء، لا تظهر ملامحه جيدًا للوشاح الذي يغطي به وجهه، يُصفق له الجمع وهم متحمسون لرؤية ماذا سيفعل.

يُحضر معه طاقمًا من النساء يقمن بإعداد الفقرة الأولى، صندوق خشبي مقسم إلى ثلاثة أقسام يقف أمامه العراف قاسم لتدخل به واحدة من مساعديه ويقوم بعدها باستخدام حاجب فيمنع الناس عن رؤيتها وبعد قول بضع الكلمات الغريبة يُزيحه مسرعًا ويقوم بفتح الصندوق فيعجب الجميع من اختفائها ووسط تلك الدهشة يُتبعوها بتصفيق حار.

يدخل في الفقرة الثانية محضرًا معه أوراق لعب (كوتشينة) يقوم بفرزها مطولًا ويجعل الجمهور المتابع له يختار في كل فرز ورقة واحدة ومع تكرار الاختيار يندهشون جميعًا باختيارهم للرقم ثلاثة من فئة القلوب السوداء، ليظهر بعد ذلك لوح صغير يكشفه لهم وبه رسم الرقم ثلاثة

وقلب بجانبه، وسط صياح من الجمع غير مصدقين ما يرون أمامهم من مهارات لدرجة توصف بالسحر حقًا.

يُتبِع العراف قاسم فقراته المدهشة بإعطاء فرد من الجمهور ورقة ثم تُخبره مساعدته بأن يفكر في شيء ما ثم يقوم بإشعال هذه الورقة بعود الكبريت الذي تُعطيه له وعلى الفور يفعل الرجل العجوز ذلك، يُغمض عينيه ليفكر في شيء ما والجميع ينظر إليه مترقبًا ما سيحدث فليس من الطبيعي نجاح الساحر في هذا، يستخدم العجوز عود الثقاب ويُشعل النار بالورقة البيضاء فتتحول إلى رماد دون كتابة أي شيء عليها ليضحك الجمهور فيقول أحدهم:

- كنت واثق إنك مش هتنجح في حاجة زي دي، واللي فاتوا أكيد فيهم خدعة...

لكنه يصمت وهو يسمع صياح العجوز قائلًا:

- مستحيل.

ينظر الرجل المتكلم ومعه بقية الناس نحو الرماد فيرون أنه شكَّل علي الأرض كلمة

(نساء) والرجل العجوز يُكمل قائلًا:

- ده اللي فكرت فيه فعلًا.

يضطرب الجميع متسائلين هل من المفترض أن يسخروا من العجوز المراهق صاحب الفكر الغريب أم يخافون متعجبين من هذا الساحر الذي يبدو أنه يمتلك بالفعل قوى سحرية خارقة وبينما هم في تلك الحيرة وهذا الصمت المفاجئ يسمعون صوت المساعدة تقول:

- سيأخذ العراف استراحة قصيرة ليعود بعد ذلك ويقدم آخر فقرة له.

يصفق الناس بحرارة فعلي رغم كونهم من صفوة المجتمع إلا أنهم شعروا بالعجزوالصِغَرأمام قدرات هذا الرجل.

في ظل غياب العراف عنهم، تبدأ الأصوات في الظهور مرة أخرى، الجميع بلا استثناء يتحدث عن قدرات هذا الرجل وما هو قادرٌ على فعله، تحتدم الآراء عنه هل هو ساحر بالفعل يستحق أن يرعاه كبار رجال الأعمال بهذه القاعة أم أن كل هذا مجرد عرض خداعي بصري، لكنهم وبعد تفكير يستقرون على أن هذا الرجل ساحر بحق فما قام به معجزولا تفسيرله وبينما هم في ذلك يسمعون صوتًا أنثويًا يقول:

- هذا الرجل يخدعكم، لا دخل للسحر في مثل تلك الأمور، لكنه بالفعل متقن في عمله.

يندهشون من هذا القول ليصيح رجل بها قائلًا:

- وإيه دليلك، هل دي غيرة منه ولا محاولة لإثبات عكس اللي شوفناه...

ليُتبعه العجوزقائلًا:

- نعم لقد عرف ما داخل عقلي، أنتي بالفعل تهذين بهذا القول.

ويستمر الباقون في الحديث مخالفين هذه السيدة ليُصعَقوا بصوت أنثوي آخريقول:

- ما تقوله صحيح، هذا الرجل مخادع ويسهل كشف ألغازه لذا لا داعي لكل هذه الجلبة عندما يخرج سأكشف لكم الحقيقة.

لحظات من الصمت تسود ليُقرروا بعد ذلك الانتظار ريثما يخرج ويرون الحقائق تنكشف أمامهم هل هذا الرجل ساحر بالفعل أم أن هذين السيدتين على حق.

تتحرك السيدة صاحبة السبق نحو منضدة الأخرى التي ساندتها فتجدها تجلس منفردة لتقول لها:

- لم أتوقع أن يُساندني أحد في رأيي هنا.

تبتسم الأخرى لتقول:

- لأنكِ على صواب، تفضلي بالجلوس.

- شكرًا لكِ، لكني أراكِ تتحدثين بالفُصحى فهل أنتِ من مصر؟

- لا، أصولي عراقية ونفس الحال عندي أندهش لتحدثك بها فهل أنتِ عربية أيضًا؟

- لا، أنا من مصر، تعودت على الحديث هكذا في الآونة الأخيرة.

- غريبة، وما الذي أجبرك على ذلك؟

- لا أعلم إن كان يُمكنني البوح لكِ بهذا أم لا.

تبتسم السيدة لتقول:

- لا تقلقي فنحن سيدتان تقابلنا بسبب فقرة ساحر وسنمضي كلٌ في طريقه بعد كشف خداعه.

- حسنًا ولكن قبل هذا هل تعرفين خدعه التي قام باستخدامها؟

- بالطبع ولنجعل هذا تحديا بيننا وعندما ينتهي نواجهه كل واحدة منَّا تأخذ فقرة وتكشف عن لغزها.

- جيد، اتفقنا والآن سأخبرك، أنا مجبرة على التحدث بذلك لظروف زوجي فهو يواجه بعض المشاكل و أنا أساعده لذا فهو دائم الحرص.

تصمت السيدة الأخرى قليلًا ثم تقول:

- هل تقصدين أنك تساعدينه في الحديث مع الجان أو تحضيرهم.

تندهش الأخرى لتقول:

- وكيف عرفتِ!

- لا تقلقي فأنا أعلم ذلك، أنا أيضًا يجب أن أتحدث بالفصحى للحديث مع الجان ومن كلماتك الأولى فهمت كل شيء.

- وهل تتحدثين مع الجان حقًا، حتى الآن لم أجرب هذا الشعور وأخشى على نفسي منه.

- لا تقلقي ستعتادين على ذلك، الطلاسم خطيرة جدًا وعالم الجان مخيف، لكن وجودك بجانب شخص قوي يفهم كل شيء ولا يقدر أحد على مخالفة أوامره حتى وإن كان منهم يجعلك في طمأنينة.

- صدقتي في ذلك، أنا أيضًا أمتلك هذا الشخص فهو قوي جدًا وشديد الذكاء وأعتقد أنه سيكون ذا شأن كبير في هذا العالم.

- لكني مع أقوى رجل بمصر في تلك الأمور ولن أغتر إن قولت بالوطن العربي أجمعه.

- لا زوجي أنا هو الأقوى.

يحتدم الجدال بينهما في تلك النقطة ليضحكا سويًا وهما يُمررانها سريعًا حتى لا يتشاجران سويًا.

- ولكن لم تُخبريني ماذا يكون لكِ هذا الشخص وما طبيعة عملك؟

- رئيسي في العمل فقط، يا ليته شأن آخر فلكم أتمني ذلك، أما عن طبيعة عملنا فهو خطر جدًا ويتعلق بأمور أكبر من نطاق الحديث.

- كلامك هذا يذكرني بحديث زوجي عن الأمور التي نحن بها أيضًا، ألاحظ أن بحديثك عشق لهذا الرئيس.

بصوت جاد تقول السيدة:

- ما الذي تقولينه؟، بالطبع لا.

تضحك الأخرى قائلة:

- نحن سيدات ونفهم بعضنا بعضًا، لقد رأيت تلك اللمعة الخفية بعينيكِ عند ذكرك له.

- ربما تكونين على حق لكن ما نحن به لا يجعلني أفكر في أننا يومًا قد نكون لبعضنا البعض، أشعر دائمًا بأن الخطر القادم سيتسبب في زوال كل شيء مني.

- لا تقولي مثل هذا الكلام، قد أكون مثلكِ مضطربة هذه الأيام لكن ستتحسن الأمور وقد تتزوجين به في نهاية الأمر، فالمرأة إن أحبت بصدق ستفعل كل شيء للحصول على مرادها.

تُشعر تلك الكلمات السيدة القلقة بالاطمئنان لتقول:

- لقد ارتحت لكِ وليس عندي صديقات بمصر هنا، دائمًا وحيدة فهل لي برقمك ونكون على تواصل بين الفينة والأخرى إن لم يُزعجك ذلك.

- بالطبع لا، على العكس هذا يُسعدني كثيرًا، لقد كنت سأقول نفس الشيء لكِ لولا خيفتي أن ترفضي.

تضحك السيدتان ويتبادلان أرقامهما معًا لتقول إحداهما:

- لقد نسينا أن نعرف أسماء بعضنا البعض، أخذنا الحديث وغاب عنَّا أهم أمر في اللقاء، ما هو اسمك؟

- اسمي رنا، و أنتِ؟

بصوت مبتهج تقول:

- اسم جميل، و أنا لبنى، سعدت بمعرفتك وسأنتظر خبر زيجتك من هذا الرجل قريبًا.

تضحك رنا قائلة:

- أتمنى ذلك.

وفي داخل عقلها تقول:

"هل يُمكن أن أصبِح زوجة مسعد في يوم من الأيام حقًا".

يقطع صوت الرجل مقدم الفقرة في الفندق حديث الفتاتين قائلًا:

- لقد عاد العراف قاسم إلينا، فلنسمع تشجيعكم الحار مع آخر فقرة له قبل ترحاله مجددًا.

يدخل الساحر الغامض ومعه مجموعة من الأوراق المقلوبة وعصا رفيعة تُشبه تلك التي بفيلم (هاري بوتر) يضعها بين يدي الرجل العجوز مرة أخرى لتخبره بعد ذلك مساعدته أن يُلوح بهذه العصا نحو مجموعة من الأشخاص وكل شخص تتجه ناحيته العصا سيقوم الساحر بإخراج ورقة بها اسمه وعدد زوجاته.

لا يصدق الجميع هذا حتى السيدتان لكنهما بعد تفكير ينظران لبعضهما البعض والابتسامة تعلو وجهيهما ينظران نحو الساحر الذي يُشير للرجل بالبدء فيما أخبره سابقًا.

يُلوح العجوز بالعصا نحو أحد الرجال فيُمسك العراف قاسم ورقة ويُظهرها للرجل المُشار إليه فيُصدم بما يرى، على الورقة كُتِب،

إسماعيل حسين العجمي

الزوجات: ثلاثة.

بصوت خافت يقول الرجل:

- مش مصدق إزاي عرف،؟

ليسمع بجانبه صوت زوجته تقول:

- أيه الثلاثة دول يا إسماعيل، أنت متجوزعليا اثنين، انطق، اتكلم.

- لا لا يا حبيبتي ده غشاش بيقول أي كلام وخلاص.

ليصيح بعدها بالساحر قائلًا:

- أيه اللي بتعمله ده، أنا هوديك في داهية.

ينظر العراف للرجل بنظرة تجعله يرتعب فيصمت مسرعًا وبداخل عقله يقول:

"كيف له أن يعلم بالزواج العرفي من الر اقصة والمضيفة، هل هذا الرجل ساحر بحق أم ماذا سأجن، كيف له أن يعلم".

يُكرر العجوز فعلته ومع كل شخص يُظهر العراف ورقة وعليها اسم الشخص وعدد زوجاته وتبدأ المشاكل رويدًا رويدًا إلى أن ينتهي وسط خوف الناس منه غير مصدقين ما قام بفعله فلم يُخطئ أبدًا.

يظهر الرجل مقدم الفقرات ليقول بصوت صاخب:

- هذه هي مقدرة ساحرنا العظيمة والآن انتهى العرض، سيُسافر العراف إلى بلاد أخرى لتقديم عروضه التي لا تنتهي ولنا وعد بأنه سيأتي إلى هنا مر...

يُقاطع حديث الرجل صوت لبنى قائلة:

- كفى هراءً فهذا الرجل مخادع.

يصمت الرجل وهو لا يصدق ما يسمع ليقول:

- ما الذي تقولينه؟

- اصمت أنت فعلى ما يبدو أنك شخص لا يعرف أي شيء ولست على علم بمن يكون هذا الرجل أنت فقط تعمل هنا، تم جلبك من إدارة

الفندق لإثارة الفضول لدى ساكنيه فقط، أنا أتحدث إلى العراف و أقول لك أنت شخص مخادع.

حالة من الصمت تُسيطر على الجميع غير مصدقين ما يسمعونه من هذه السيدة ليسمعوا صوتًا آخر يقول:

- نعم و أنا معها كما ذكرت سابقًا، أنت شخص مخادع وإن أردت التحدي سنخرج لنثبت لك ذلك.

يضطرب العراف لكنه وبالإجبار مع صيحات الناس المتواصلة له أن يقبل التحدي يضطر إلى إزاحة مقدم فقرات الفندق ليُشير ناحية السيدتين للتقدم.

على الفور تتجه لبنى ومعها رنا ناحيته، يصعدن المسرح ويتوجهن ناحية الناس لتقول لبنى:

- سأخبركم بالخدعة الأولى، الصندوق الخشبي الذي قام بإحضاره ألم تلاحظوا أنه كان مقسمًا إلى أربعة أقسام وعند دخول الفتاة قام بوضع ستار حتى لا نتمكن من الرؤية وهذا لوجود باب سري بإحدى التقسيمات الأربعة تدخل به الفتاة ثم تُضم معًا وعندما نراه نجد نصفه فارغًا فنظن أنه فارغ بالكامل.

تدير بعد ذلك وجهها نحو العراف قائلة:

- أليس كذلك؟

تجحظ عينا العراف ويكتفي بالصمت لتُكمل رنا قائلة:

- أما عن الخدعة الأخرى، أوراق اللعب فهي خدعة تحتاج إلى مهارة بالغة وهو أنه داخل هذا الزي الطويل يُخبئ أسفله ورقة القلوب السوداء رقم ثلاثة وقبل أن نتمكن من الرؤية يقوم بإخراجها بسرعة

كبيرة مستغلًا تركيزنا بالأوراق لمعرفة الرقم الذي سيخرج ولم ينتبه أحد لسرعته في إبدال الأوراق وبالتالي سنظنه سحرًا.

تلتفت مثل صديقتها قائلة للعراف:

- أليس كذلك؟

يستمر العراف في جموده ويكتفي بالصمت فقط.

يصيح الجمهور قائلًا:

- أنت شخص مخادع فعلًا، بس أيه تفسيركم لآخر فقرتين؟

تنظران لبنى ورنا إلى بعضهما البعض فتقولا:

- السر في الرجل العجوز.

ينظر الجميع نحوه فيضطرب قائلًا:

- لا هذا خاطئ أقسم أنني لم أفعل أي شيء.

تضحك رنا قائلة:

- لم يستخدم العراف هنا خدعة بل استخدم شخصا من بيننا، يبدو من سنه أنه يعرف الجميع هنا فقد مكث بينكم طويلًا، فتظنون أنه يفكر بالنساء ويقوم بترتيب الأمر معه فيما يتعلق بأسمائكم، ألم تلاحظوا تحدثه بالفصحى وهو مصري على عكسي أنا عربية، فعلى ما يبدو أنه على علاقة وطيدة به.

يغضب الجميع وتُثار قلوبهم من الغيظ وهم يسبون العجوز الذي يعرف كل شخص منهم والساحر، وبينما هم في ذلك يتحدث العراف قاسم لأول مرة موجهًا خطابه إلى السيدتين قائلًا:

- رائع، أحسنتما بالفعل في تلك التخمينات، لقد تم اختياركم بعناية وتستحق كلٌ منكما مكانتها في الأحداث، فعلى الرغم من فشل الحقيقة

وأنني قمت بفعل سحر حقيقي إلا أن استنتاجاتكما أصابت الواقع الذي يحدث مع المخادعين كما أن ذلك أفادني في إلحاق الضرر بهذا العجوز على الرغم من أنه لا يعرفني حقًا لكنه رجل يستحق أن يُقتل لما فعل من فواحش، وأظن أن الناس هنا ستفي بالغرض لفعلها.

تستعجب السيدتان فينظران نحو العجوز ليجدا جميع رجال الصفوة أو من يدَّعون أنهم كذلك يهجمون عليه معتقدين بأنه أخبر الساحر بعدد زوجاتهم وأشياء أخرى وهو يصرخ قائلًا: إنه كاذب، إنه كاذب، متغافلين قضية أنه غير مصري كما زعمت رنا بل هو من أصول عربية ويتحدث بذلك معهم منذ زمن لكن الغضب يُعمي البصيرة قبل البصر.

تسمع السيدتان صوت العراف وهو يضحك ليقول:

- شكرًا على مساعدتي وبالتأكيد سيكون لنا لقاء عمَّا قريب ولكن في ظروف أقوى من تلك.

تتصنم رنا وبجانبها لبنى بسبب قوة حديث العراف وثباته الغير متوقع فتقول لبنى مسرعة بعينين يدب الخوف بهما:

- من أنت؟

يُغادر العراف المسرح وبينما هو في طريقه للاختفاء تسمع لبنى ورنا صوته وهو يقول بصوت ثابت:

- أنا لا أحد، أنا أنت، أحب من أحببت، وأكره من كرهت، كم وددت أن أعيش وكم تمنيت أن أموت، أنا وهم تحول إلى حقيقة، وحقيقة صارت دروب الخيال، لم أكن نفسي يومًا ما وسأظل كذلك ما حييت، أنا فقط أبحث عن الخلود، هل عرفت من أكون؟

يختفي بعدها الساحر تاركًا السيدتين اللتين تتجمدان من تأثير هذه الكلمات عليهما وبداخلهما جملة واحدة تعصف بعقولهما، من يكون هذا الرجل المخيف؟

...

يذهب الجميع تاركين إبراهيم مع الدكتور حامد الذي اقتحم مجلسهم فجأة والذي يُكرر حديثه مخاطبًا عالم الفلك قائلًا:

- أريد أن أعلم نقاط محددة حول هذا المقال.

- أنت واحد من الفانز بتوعي على الصفحة؟

- تستطيع قول ذلك.

- عرفت مكاني إزاي؟ وكتير قابلني ناس مهتمة بحاجات كتير وعناوين مهمة غير ده إشمعنى الجزئية دي اللي لفتت انتباهك، زائد أنت مش مصري أكيد عشان بتتكلم باللغة دي؟

- أولًا أنا لست كالجميع، ثانيًا أنا مصري لكن بالأمر سر إن ساعدتني سأُطلعك عليه أما ثالثًا وأخيرًا جذب انتباهي هذا الجزء لأنك تكلمت عن تحولات فلكية قد تؤدي إلى تغيرات توصلنا للنهاية.

يندهش إبراهيم ليقول:

- شكلك ذكي جدًا، أنا بقدر الأشخاص دي والملاحظات الدقيقة بتاعتهم لكن الكلام ده معتقدش مهم دي نظرياتي أنا بس.

- وماذا إن أخبرتك بأنها قد تكون صحيحة؟

- أنت بتقول إيه؟ صحيحة إزاي يعني، أنت عارف معنى كلامك ده إيه؟

- أعرف لكن لسوء الحظ ليس لدي ثقافة كافية بالفلك فلنعقد صفقة لعلنا نتوصل إلى اتفاق سويًا.

- و إيه الصفقة دي؟

- تُخبرني أنت كل شيء عن الفضاء وأخبرك أنا عن ماهية السحر القمري الذي أعرف أنك تبحث عمَّن يُعينك على فهمه وهذا ما لست على دراية به وحينها سنتوصل سويًا إلى نتائج مذهلة.

يندهش إبراهيم من معرفة الرجل لذلك ثم يقول:

- موافق بس قبل كل ده لازم تقولي أنت تبقى مين وحقيقتك أيه لأن كلامك ده مش هيطلع من شخص عادي أبدًا.

- ليكن ولكن أولًا دعنا نترك هذا المكان ونتجه إلى مقصد أكثر أمانًا وفي الطريق سأخبرك بكل شيء فستكون طريق طويلة تتسع لحديث مستمر.

- تمام، يلا بينا أنا أصلًا بحب جو المغامرة وأي حاجة ليها علاقة بالفلك هدوس فيها حتى لو ارتبطت بالسحر بس الأول غير طريقتك في الكلام دي لحسن حاسس إني وقعت في حصة نحو.

يضحك حامد ليقول:

- سأخبرك في الطريق لما أستخدمها.

ينطلق الاثنان معًا وعلى مدار ساعتين يأخذونها في الطريق لشدة الازدحام يشرح حامد باختصار الوضع الحالي الذي يواجهه ويُخبر إبراهيم أيضًا عن سعفان، قُصي، مسعد والقصر الملعون، كل هذا و إبراهيم لا يصدق ما يسمع لقد كان يبحث عن المغامرة بالفعل لكن ما يُقال له الآن أكبر من أن يتحمله عقل أو يصدقه إنسان، لكنه ومع ربط ما يعلمه بما يكتشفه يبدأ في تصديق كل هذا، بل إن الأمر تطور معه وصار

عقله يفترض تخيلات قد تكون مجنونة لكنها قد تُصيب، يلاحظ حامد ذلك فيصمت إلى أن يصلا إلى وجهتهما.

بعد مدة قصيرة يصلان أخيرًا إلى منزل مهجور بعيد عن العمران ليقف حامد بسيارته أمامه قائلًا:

- مرحبًا بك في مخبأي المتواضع.

يضحك إبراهيم قائلًا:

- أنت خاطفني ولا أيه يا عم، أول مرة أحس إني نفسي أشوف أمي أوي.

يبتسم حامد قائلًا:

- نحن في البداية، إن أردت الرجوع لن ألومك فعلى كل حال هذا تطوعًا منك لا أكثروما أريده بشدة هو إنقاذنا من خطر لا نعلمه بعد.

يفتح إبراهيم الباب قائلًا:

- أنا هيما، عبقري النجوم وقاهر الصحراء ومعايا مش هتقدرتغمض عينيك.

ينظر حامد لإبراهيم بقلق قائلًا:

- من الواضح أننا سنُعاني معًا، أعتقد أنني سأموت على يديك قبل قُصي ومسعد.

ينزل الاثنان ويتجهان نحو المنزل ليدخلانه فيجد إبراهيم أمامه ثلاث غرف وساحة ضيقة نوعًا ما وفي أحد أركانها منضدة بجانبها بعض المقاعد ليقول:

- عندي طلب صغير قبل ما نبدأ، ممكن؟

- بالتأكيد، تفضل قل ماذا تريد مني؟

- الحمام فين يا كابتن ماجد؟

بصوت غاضب يقول حامد:

- كابتن ماجد! الصبر يا رب، الحمام ستجده هناك بجانب الغرفة الثالثة، اقضي حاجتك ولنُسرع بالجلوس وطرح الأوراق.

يمشي إبراهيم للمكان الذي أشار إليه حامد وبينما هو في طريقه يلحظ علامات رُسِمَت على الحائط وكلمات غريبة تدب في من يراها الخوف ليقول:

- هو أنا داخل بيت الأشباح ولا إيه، الراجل ده شكله بيسمع سبيس توون صح.

بعد وقت طويل وانتظار ممل يقضيه حامد وحيدًا يظهر أخيرًا إبراهيم فيقول حامد منزعجًا:

- ليس من الطبيعي المكوث كل هذا الوقت لقضاء حاجة، ماذا كنت تفعل؟

- يا جريندييزر أعصابك مش كده، أنا من الناس اللي بتحب تفكر جوا الحمام فقعدت أربط كام نقطة كده ولما حلتها طلعت.

بصوت غاضب يقول حامد:

- كفى، أسماؤك تلك تجعلني أنفجر غضبًا لتجلس هنا ونرى بماذا خرجت، حقًا لا أعرف كيف تكون عبقري كما يزعمون، بدأت أشك في القصص التي تُروى عنك.

يُدير إبراهيم غطاء رأسه وينطلق نحو المقعد ليجلس في الناحية المقابلة لحامد ثم يقول:

- استعد عشان تشوف عبقرية الهيما بس الأول تحب مين يتكلم الأول، أنا عن حزام كايبرولا أنت عن السحروالجن؟.

- سنبدأ بك وبعدما تنتهي سأقوم أنا بالشرح لكن أريد أن أوضح لك أنني لا أفقه الكثير عما يوجد خارج هذه الكرة الزرقاء لذا فعليك الشرح بتمهل حتى أعي كل حرف ستنطقه.

يبتسم إبراهيم قائلًا:

- مش مشكلة، هقولك كل حاجة عن الفضاء والحزام من الألف للياء، طقطق ودانك معايا وركز.

ينفر حامد من مصطلحات إبراهيم ليقول:

- والكاظمين الغيظ، ابدأ فقد نفد صبري.

- طيب، نبدأ بالكواكب ومعاها هعرفك الحزام ده موجود فين، لأن المسافات اللي هكلمك عنها دلوقتي هنقيسها بسرعة الضوء أو بالأحرى هنقيسها بالسنين الضوئية ودي حاجات بتاخد سنين طويلة عشان نوصلها بالصاروخ أو المركبة الفضائية.

- جيد، لكن قبل هذا لي عندك سؤال، الطائرة تستطيع السفر عبر البلدان بسهولة فلماذا لا تستطيع فعل ذلك في الفضاء، لماذا لا يُمكننا دمج الصاروخ مع جناحي الطائرة وسيزيد ذلك من السرعة وبالتالي سنفعل ما نريد.

- ممم، سؤال جميل، أول مرة حد يطرحه بالطريقة دي، هجاوبك عليه وبعدها هندخل في الحزام، بص يا دكتور إحنا على الأرض بنعيش وسط غلاف مكون من الهواء وغازات كثيرة بنسب مختلفة، والهواء في الحالة دي هو اللي بيساعد الطيارة أصلًا على الاستمرار في التحليق بجانب الوقود والجناحات وجسمها طبعًا لكن لما نخترق الغلاف الجوي وعلى بعد بعض مئات الكيلومترات هنطلع للفضاء الخالي، هو فعلًا فيه كم من المواد بين الكواكب لكن كثافتها ضئيلة جدًا نقدر نتجاهلها بسهولة والطيارة هنا مش هتقدر تحلق في مكان زي ده ولو ركبنالها مليون

جناح عشان كده اخترعوا الصواريخ اللي آلية شغلها بتعتمد على قانون نيوتن للحركة، لكل فعل رد فعل مساوي له في المقدار ومضاد له في الاتجاه.

بيدمجوا وقود ويُفضل يكون سائل مع مادة مؤكسدة ويدخلوا غرفة الاحتراق بيتفاعلوا مع بعض وبيحترق الوقود ويخرج الغاز الصادر من العادم بالخلف وطول ما الغاز ده بيخرج هيفضل يدفع الصاروخ لقدام والفضاء بيئة مناسبة للصاروخ لأنه مفيش هواء يُعيق تقدمه.

- جيد، الآن فهمت لكنك ذكرت أن هنالك مادة يُمكن تجاهلها بين الكواكب فهل هذا ما تقصد أنه حزام كايبر؟

- متستعجلش قبل ما قولك مكان الحزام فين لازم تعرف المنظومة الشمسية بتاعتنا بتتكون من إيه.

- هذه معلومة بسيطة، الشمس في المنتصف وحولها مجموعة من الكواكب، عطارد، الزهرة، الأرض، المريخ، المشتري، زحل، أورانوس، نبتون وأخيرًا بلوتو.

يضحك إبراهيم قائلًا:

- المعلومات دي بدائية جدًا، ترتيبك للكواكب صحيح فعلًا بس فيه ثلاث نقط مهمة وهتفيدنا قدام أولهم أن الأربعة كواكب الأولى صخرية وده عشان قربهم من الشمس فطردت الغازات الخفيفة وسابت ليهم الصخري، والأربعة التانيين اللي اتكونوا في ظروف أبرد يغلب عليهم الطابع الغازي وخصوصًا غاز الهيدروجين.

بصوت متعجب يقول حامد:

- أربعة!، أليسوا خمسة بعيدين عن الشمس؟

- لا ، بلوتو تم تصنيفه الأول إنه كوكب لكنه دلوقتي يتبع موضوعنا.

- أتقصد أنه ضمن كواكب حزام كايبر؟

- ممتاز، بدأت تفتح دماغك وده كويس عشان اللي جاي تقيل.

- حسنًا ولكن ما هي النقطة الثالثة؟

- بين المريخ والمشتري مساحة هائلة بها أجسام صغيرة وعديدة أطلقوا عليها حزام الكويكبات.

- وما أهمية هذه النقطة لنا؟

- هنا المشكلة اللي خلتني أوقف المقال وأحط عنوان حزام كايبر في الأرشيف، الافتراضات اللي جاية مكونتش عارف مين السبب فيها في الحزامين دول بجانب الثقوب السوداء طبعًا.

- لا تقل لي بأنك تعتقد نهاية الأرض عن طريق مذنب أو نيزك مثلما يعتقد الكثيرون فبعد طرحك للثقوب السوداء شككت في ذلك.

- أنت بتكلم عبقري الفلك هيما، مش المنجمين بتوعك، النيازك والمذنبات تفتكر مصدرهم أيه وإحنا المفروض مجموعتنا الشمسية كواكب وشمس ونجوم بعيدة عملاقة.

يُفكر حامد قليلًا ليصيح قائلًا:

- لا تقل بأن مصدرها هو أحد الحزامين.

- ممتاز، عرفت بقى إني بدور علي المصدر لكن الثقوب السوداء تفضل مهمة لأن فيه أمر غريب بيحصل فوق والمراصد حاليًا بتكشفه بس محدش بيتكلم عنه.

- وما هو هذا الأمر؟

- عدد كبير من الثقوب ظهر في الفضاء بشكل عشوائي غير مسبوق، هي بعيدة عننا جدًا ومفيش خطر لكن المشكلة إنها ممكن تأثر على حاجات تانية تكون السبب في أشياء بتحصل هنا.

- صدقًا.. لا أفهم شيئا مما تقول، فلتشرح بتمهل أيها العبقري.

- لا، قبل ما اخوض في النقط دي لازم تشرحلي أنت السحر القمري أو الكوكبي عشان بعدها هنقدر نربط مع بعض أيه اللي بيحصل فوق لأني عندي شعور كبير إنه فيه مصيبة جاية.

- لا مشكلة، لتركز إذًا وتقل لي أولًا هل تعرف الكثير عن عالم الجان أم أنك مثلي مبتدئ في الفضاء.

- كان نفسي أقول إني مش زيك بس للأسف معلوماتي عن الجن نفس معلومات المفتش كورومبو عن حل القضايا.

يستشيط حامد غضبًا ليقول:

- أنت شخص غريب، المشكلة أنه لا يوجد من هو بذكائك فليصبرني الله عليك، إذًا سأشرح لك نبذة قصيرة عنهم قبل الخوض في السحر القمري فلتسمع جيدًا، الجان مخلوقات مثلنا تمامًا يعيشون كالبشر، يحبون، يتصارعون، يتزوجون وبهم طوائف عديدة قد لا يعلم أكثرهم عنها شيئًا.

يندهش إبراهيم ليقول:

- أنت بتقول إيه!، الجن دول مخلوقات بقرون بيطلعوا وعايشين في أرض نارية وحاجات كبيرة كده قصدك تقول إن فيلم عفركوش ومصطفى كانوا بيضحكوا فيه علينا لا ده أنا أروح فيكم في داهية.

ينظر حامد لإبراهيم نظرة توحي بالنفور منه ليقول:

- لا أعلم كيف تملك كل هذه المعلومات وهذا العقل و أنت بمثل هذه الصفات حقًا هذه الدنيا عجيبة، لا ما تراه في الأفلام خاطئ وقد سكن الجان الأرض قبل الإنسان منذ آلاف السنين، هل سمعت عن الحرب العظيمة للجان قبل الخليقة؟

- لا، حرب زي مسلسل جيم أوف ثرونزكده ولا إيه؟

- سمعت عنه، ربما تُشبهه قليلًا مع الاعتبار أنها أكبر بكثير، في هذه الحرب أُزهقت دماء عديدة وراح بها العديد من الأفراد خاصتهم.

- لحظة، أنت بتقول إيه؟، دم من الجن!، أنت بتقولي معلومات فشنك شكلك ولا تعرف عنهم حاجة، دول مخلوقين من نار.

بصوت غاضب يقول حامد:

- أكره نقاش الجاهل الذي يدَّعي العلم، ألم تقرأ قول الملائكة وهي تخاطب الله في القرآن تتعجب من خلقه للإنسان وأن بالأرض من يفسد فيها ويُسفك الدماء، زائد إننا مخلوقات من طين فهل عندما نموت نُخرج طينًا من أجسادنا أو هل إن أصابنا الطين لن نُؤذى؟

يصمت إبراهيم قليلًا ثم يقول:

- آسف، واضح إنك فعلًا واعي للي بتقوله خلاص مش هقاطعك تاني يا حاج توجو موري.

ينفجر حامد غضبًا وهو يُكمل قائلًا:

- خلاصة حديثي أن الجان مخلوقات مثلنا وبها بعض المفاجآت مثل يأجوج ومأجوج للبشر أو المسيح الدجال ولهم علوم وطوائف عديدة من ضمنها السحر القمري أو الكوني.

- قصدك تقول إنهم ممكن يتأثروا بالفضاء فعلًا؟

- بالطبع، وهذا ما شدني في مقالك اعتقدت أنك تعلم هذا أو ربما تشك في هذا الأمر.

- مش هخبي عليك أنا عندي نظرية مشابهة بس لازم تكمل الأول عشان أحسم النقطة دي ونربط الخيوط سوا.

- حسنًا، السحر مقسم لأنواع عديدة منها الترابي، المائي، المسلط، حامل المردة وغيرهم الكثير والتي تعتمد على جذب الجان من عالمهم نحو عالمنا، لكن من بين هذه الأنواع يوجد سحر هو الأكثر خطورة ويُدعى بالسحر الكوكبي أو سحر النجوم وداخله عنوان السحر القمري، سأبدأ أولًا بالقمر فهو مسعى كل ساحر محترف، خدام هذا السحر هم الجان الطيار؛ لأنه يجب أن يمتلك خادمه قدرة الطيران للأعلى ومعرفة الرموز وكما تعلم أن الجان يستطيعون الوصول إلى السماء الدنيا والتي حسبما أذكرها أقصى مسافة قد يصل إليها أحد وهذا الفضاء الشاسع أسفلها بالطبع.

يُصعق إبراهيم ثم يقول:

- مش مصدق، أيوه فعلًا الجان زمان كانوا بيتصنتوا على الملائكة أسفل السماء الدنيا، يعني بكده الجان عندهم القدرة اللي تفوق أحدث الصواريخ حاليًا بمئات المرات؟

يبتسم حامد وهو يقول:

- هذا ليس كل شيء فلكل جماعة من الجان خصائص منفردة لا يعلمها غيرهم، المهم أن القمر يرتبط بعدد قليل من السحرة يجب أن يكون لديه علم كبير حول الفلك، وموقع القمر من الأرض والكواكب، ففي النصف الأول من الشهر القمري يقوم السحرة بأعمال السحر الأبيض أو الأعمال الدفاعية كما يزعمون على عكس النصف الثاني منه فيكثر حينها السحر الأسود المرتبط بالمرض، وقف الحال، الزواج، وغيره

من هذه الأمور الشائكة، وللجان الأقوياء والشياطين المحنكين أسماء للقمر والكواكب السيارة اخترعوها ليستعين الساحر بها من دون الله بالطبع ولكنها في الحقيقة أسماء جان شديدي القوى ومنها، لياخيم، لياروث لياشلش والبقية التي إن ناديت عليها في الوقت المناسب للقمر ومع أدائك لطلسم شديد البساطة سيحضرون فورًا. ولذلك رغم وجود هذا السحر إلا أنه الأكثر تعقيدًا فينبغي على من يفعله أن يكون على علم بأمور الفلك وأيضًا بالأسماء الحقيقية لهم وهذا لا يعرفه إلا ندرة كما أنه قد يُقتل بسهولة عند نجاحه، أما عن سحر الكواكب والنجوم وهو الأهم، فهو من السحر العلوي لا يحتاج الساحر أبدًا لأثر من يُريد سحره، وأول من ابتدعه هم الكلدانيون والبابليون أي أنه ظهر في العصور القديمة، كما يُقال أنه كان موجودًا على أيام نبي الله إبراهيم، يرتكز على التنجيم والنجوم وحسابات دقيقة جدًا ومثال ذلك الأبراج التي ذكرتها أنت فهو يعتمد على وجود الأرض بزاوية معينة تجاه الشمس أو انعكاسها بالأحرى على التنظيم النجمي الذي تحدثت عنه مع أصدقائك، وأيضًا اقتران الكواكب ببعضها البعض.

عندما يقول حامد هذه الجملة تلمع عينا إبراهيم فيقول:

- مستحيل.

يستعجب حامد فيقول مسرعًا:

- ماذا هنالك؟

- مش مهم دلوقتي، بس بدأت أربط النقط ببعض، كمل الأول.

- يبدو أننا سنشهد الكثير من المفاجآت اليوم، حسنًا كما ذكرت اقتران الكواكب ببعضها وأيضًا عند وجودها في زوايا معينة قد يرصدوها ولا أعلم كيفية فعل هذا فالعلم عندك أنت، يقومون حينها بنقش طلاسم معينة وطقوس فريدة مع وجود جداول حسابية لذلك

الكوكب المراد في السحر، يستطيعون حينها التحكم بالشخص المقابل لهذا على الأرض، أو تسليط عدد من العشائر عليه كاف لسحقه وعندهم أيضًا علم الحرف والاسم الذي يزعمون به استخدام أسماء الله الحسنى، فبالطبع من يقوم بذلك هو مشرك بالله فلن يهمه مثل هذا الأمر، غير قيامهم بالتعاويذ الخطرة كالبرهتية والجلجلوتية التي يحضر بها خادمها بسرعة تفوق سرعة الضوء فهو يكون على نجم الشخص المراد ثم يهبط ليصل إليه.

معلومات كثيرة تخترق عقل إبراهيم الذي يُشير إلى حامد لكي يتوقف ليُغمض عينيه ويبدأ في رسم خريطة دماغية داخل عقله يربط بها كل هذا مع معلوماته، يستغرق في هذا الكثير وسط اندهاش حامد وقلقه ومرة واحدة يفتح عينيه وهو يقول بصوت يغلب عليه الجد:

- الكلام اللي هقوله لازم تركز في كل تفصيلة فيه عشان أنا نفسي عقلي مش مستوعب اللي بعمله، مبدئيًا عمر الأرض يرجع لملايين السنين خلالها ماكنش فيه حياة وأظن الجان برضو مكنوش أول المخلوقات عليها عشان الغلاف الجوي للأرض ماكنش مناسب وبعد كده تم استبداله بغلاف ثانوي تسرب من الكوكب نفسه، وحتى في الوقت ده كان غاز ثاني أُكسيد الكربون هو المسيطر واللي قلت نسبته للوضع الحالي مع ظهور أول حياة على الأرض وهي النباتات، بعدها جات الديناصورات اللي تاريخها يرجع لـ 65 مليون سنة وده حصل بسبب تغير مناخي كبير والاعتقاد الأكبر إنه بسبب نيزك اصطدم بالأرض وزي ما قولتلك قبل كده مصدر النيازك هو أحد الحزامين ومعنى كلامي ده إن الجان مخلوقات جات بعد كارثة الأرض دي خصوصًا بعد تشبيهك ليها وإنهم زي الإنسان وده يأكدلي شيء واحد بس، إن طالما الجان عندهم القدرة للوصول للسماء الأولى فده كافي جدًا ليهم إنهم يربطوا نفسهم أو أقوى المخلوقات في عالمهم بالكواكب والنجوم ويقدروا من خلالها تحديد زوايا

ضوئية بانعكاس الشمس ونزولها على الأرض وده طبعًا قبل ما يعرفوا إن هيكون فيه بشر في الأرض وبالتالي قدروا يغيروا القدرة دي بناءً عليهم ومش بعيد يكون منهم طائفة ترقد في مكان ما على الأرض ومرتبطة بالنجوم ارتباط وثيق، بس مفيش ساحر عنده القدرة الفلكية دي لجمعهم غير طبعًا التعويذة الخاصة للفعل ده وبالتالي الأمر شبه مستحيل، والإنسان على الأرض خليني أقول إنه لو الأرض عمرها سنة فالبشر ظهروا الساعة 11 من مساء يوم 31 ديسمبر.

يُصاب حامد بالذهول وهو يسمع معلومات إبراهيم الثقيلة على العقل والقريبة من القلب ليقول بعد برهة:

- لكن هل يمكن أن يكون قُصي هذا قادر على معرفة أماكن النجوم منذ بدء الخليقة خصيصًا أنه شخص غامض ويبدو أن عمره يتجاوز الكثير.

- مستحيل، لسبب تاني مهم الأرض بتدور حوالين الشمس بحركة دائرية، لكن الحركة دي بتنحرف انحراف بسيط مع الوقت وبتكلم هنا عن زمن كبير واللي يأكدلك ده الفصول وخصوصًا الشتاء والصيف دايمًا هتلاقي اختلاف كل سنة في المواعيد بتاعتهم مش مظبوطة أو منتظمة بالثانية وده عشان ميل المحور بيحصل بدرجة 23.4 بالاتجاه العمودي، مش مهم تعرف الاتجاهات وزواياها أد ما مهم إنك تفهم من كلامي إن النجوم نفسها هتكون مش مستقرة بنفس الأماكن بالنسبالنا فالقطر عند خط الاستواء أكبر من القطر عند القطبين فالأرض منتفخة قليلًا عند الاستواء وده تأثير اسمه المبادرة والدليل الأكبر على كلامي إن نجم القطب الشمالي المعروف في الزمن اللي اتبنت فيه الأهرامات كان الثعبان في كوكبة التنين ودي حاجة يطول شرحها لكن بعد 12000 سنة هيكون فيجا اللامع في كوكبة القيثارة، عارف إن كلامي صعب بس ملخصه إني قُصي ده مستحيل يكون عارف ترتيب النجوم دي أو معتمد

عليهم أكيد في حاجة ثابتة أو مستني حاجة معينة في الفضاء ده عشان يبدأ يتحرك.

لأول مرة يشعر حامد بأن عقله لا يستطيع مواكبة عبقرية إبراهيم الفذة وكيفية تحليله للأمور ويتيقن داخله بأن العالم أكبر بكثير مما يتوقع ومما درس وفجأة يسمع صوت إبراهيم يقول:

- لحظة لحظة، أنا كده فهمت، فعلًا أكيد قُصي مش هيعتمد على النجوم والأقطاب؛ لأن زي ما ذكرت حركتهم والمحاور بتاعتهم متغيرة، وده يودينا لافتراض واحد بس، حزام كايبر والثقوب السوداء، صعب أقول إنه حزام الكويكبات.

يُقاطع حامد إبراهيم قائلًا:

- هل لي بسؤال، ما هو حزام الكويكبات هذا وفيما يختلف عن كايبر؟؛ لأنني أشعر بثقل شديد بعقلي.

يضحك إبراهيم قائلًا:

- هقولك ملخص سريع عنه، زمان كانت المسافات بحسب القوانين الفيزيائية محسوبة بشكل دقيق بين الكواكب لكن العلماء وجدوا فجوة غريبة بين كوكب المريخ والمشترى وهنا بدأت الاعتقادات بوجود كوكب مهم في الفجوة دي لحد فعلًا في أوائل القرن الـ 19 ستطاع عالم مش فاكر اسمه عشان معقد إنه يشوف بالمرصد صورة واضحة لكوكب افتكره في الأول مذنب لكن بعدها لقى إن الجسم زي ما هو مش ضبابي وده خلاه يتأكد إنه كوكب وسماه سيريس واللي بيمتلك لب صخري محاط بوشاح من الثلج وفيه كم ضخم من المياه يُقال إنه أكبر من المياه العذبة اللي على كوكب الأرض كلها رغم صغر حجمه اللي أقل من القمر بتاعنا ده، لكن بعدها بشهور اكتشفوا جسم تاني وبتتابع السنين لقوا حزام من الأجسام دي يصل لملايين وسموها كويكبات تصغير كوكب

ولأنها شبيهة بالنجم ومعلومة صادمة ليك إني بعضهم بيكون قريب من مدارات الأرض وبيطلق عليهم كويكبات أبولو وآتون عشان كده هتلاقي مراصد مخصوص للكويكبات دي لأن العلماء خايفين رغم صعوبة ده إن كويكب منهم يصطدم بالأرض زي ما حصل في فبراير عام 2013 سقطت شظية من كويكب منكسر في روسيا أصابت أكثر من 1500 شخص لكن اللي خلاني استبعدها هو إن الكويكبات في الحزام كلها صغيرة ومستحيل جان يقدر يقرن نفسه بيها مش شيء مميز زي كواكبنا مثلًا ومش محصور وكمان المسافة بتاعتها ضعف المسافة بين الأرض والشمس تقريبًا، عشان كده حزام كايبر هو الأقرب للنظرية وخصوصًا لأن الثقوب قريبة منه بشكل غريب أدهش العلماء الفترة دي وبيعتقدوا إنه فيه تحركات غريبة غير مفهومة بتحصل وقريب هيبعتوا سفن فضائية أخرى أكثر تطورًا للمناطق دي تصور اللي بيحصل بشكل أكثر دقة، والأكيد إن قُصي سايب خريطة نجمية واضحة للي هيكمل من بعده الطريق، فعلى كلامك هو شخص عاصر الحكم العثماني فأكيد ميت دلوقتي ويتبقى بس نعرف مين بيدور وراه أو اكتشف إرثه.

بعد تفكير يقول حامد:

- أظن أنه مسعد الذي يقبع بداخل قصر شمهروش.

تلمع عينان إبراهيم ليقول:

- أفتكر إني حليت لغزمهم دلوقتي تاني، مش مصدق لو اللي بفكر فيه صحيح، قُصي ده هيكون أذكى شخص عرفته فحياتي.

يتعجب إبراهيم قائلًا:

- ماذا تقصد، كيف يعمل عقلك بهذه الطريقة، لا أستطيع اللحاق بك أبدًا.

يبتسم إبراهيم ليقول:

- مش مهم دلوقتي، نكمل كلامنا عن الحزام والثقوب، أنا كنت في حيرة شديدة بينهم وبكلامك الأخير عن السحر الكوكبي حليت لغز مهم وهقولك الملخص، الأول لازم تعرف أيه هي الثقوب السوداء وليه هي السبب فإني أوجه نظريتي لحزام كايبر أكتر من حزام الكويكبات، الثقوب السوداء تخضع لنظرية آينشتاين عالم الفيزياء المشهور واللي ضرب بيها نظريات نيوتن، نيوتن كان بيعتقد إن الزمن محدد بمعني لو أنا على الأرض و أنت على حزام كايبر مثلًا فالوقت عندنا واحد وطبعًا ده كان غلط كبير، قوانين نيوتن بتشتغل بدقة جوا حيز غلافنا الجوي، أما بنسبية آينشتاين فإدانا المجال للعمل بيها جوا الغلاف وبراه ودخلنا في حاجات كتير منها الرجوع بالزمن ودى النسبية الخاصة ومتهمناش، اللى يهمنا والأكثر تعقيدًا النسبية العامة والجاذبية، الثقوب السوداء وطريقة عملها، الثقوب السوداء عبارة عن نجوم كبيرة جدًا في الحجم بعضها قد يفوق الشمس بثلاثة أضعاف ودول أصلًا اللي بيكونوا الثقب، والكتلة بتاعت النجم ده بتيجي من المادة اللي جواه وبتكون طبعًا هائلة وللأسف المادة دي ليها وزن بيحاول يجذبها لمنتصف النجم عشان تتركز الكتلة دي فيه، لكن اللي بيمنع حدوث ده هو ظاهرة اسمها الاندماج النووي ودي عبارة عن غازات جوا النجم بتعمل قوى مضادة للوزن بسبب الإشعاعات القوية أثناء دمج الغازات دي ببعضها وبالتالي بتحافظ على ثبات حجمه مع كتلته، المصيبة إذا التحول بتاع الغازات دي خلص واللي بتنتهي بسلسلة من التفاعلات آخرها هو عنصر الحديد اللي مشكلته إنه مش بيندمج مع غاز تاني وهنا الوزن هيسيطر وهيشد كل المادة بتاعت النجم تقريبًا لمركزه ما عدا جزء ضئيل منها بينفجر انفجار هائل اسمه (Supernova) وطبعًا ساعات العلماء بيرصدوا ده وكانوا زمان غير مدركين لأسباب الانفجار اللي جاي من ملايين الكيلومترات، المهم نرجع للمادة اللي اتسحبت لجوا، تخيل كتلة زي دي تمركزت في نقطة واحدة بس والنقطة دي أساس كل حاجة واللي اسمها ال (Singularity)، هنا

بقى لازم أدخل قانون واحد لآينشتاين هيسهل عليا كل الشرح اللي جاي، فيه نسيج اخترعه آينشتاين اسمه الزامكان وده عبارة عن خطوط متقاطعة من الزمن والمكان مع بعض الجاذبية وعلى حسب تفسير العالم العبقري ده بتحصل لما جسم له كتلة كبيرة بتضغط على النسيج ده في الفضاء فتنزله لتحت وبالتالي أي جسم قريب من الكتلة دي هيدور حواليها بفعل الجاذبية وده اللي بيحصل بين الشمس والأرض وباقي الكواكب، بس آينشتاين قال نقطة خطيرة إن مش الكتلة هي المسئولة عن الجاذبية ونزول النسيج ده لا العامل الأهم هو الكثافة وفيه قانون مهم للكثافة بيقول إنها بتساوي الكتلة على الحجم، أظن كده ممكن تكون عرفت اللي أقصده.

يقول ذلك إبراهيم وهو يبتسم.

يصيح حامد بعد تفكير قائلًا:

- مستحيل، إن قُمنا بتطبيق هذا القانون على ال (Singularity) التي ذكرتها ستُعطينا كثافة غير نهائية وبالتالي جاذبية لا تتوقف.

- رائع، أنت كده فهمت قصدي، النقطة دي عبارة عن نفس كتلة النجم اللي حجمه ضخم بس تمركزت في نقطة واحدة أصغر بكتير من حجم النجم المنفجر وبالتالي كثافتها بعد قسمة الكتلة الثابتة على الحجم اللي صغر جدًا هتكون عظيمة وده هيخليها تنزل خطوط الزامكان بقدر مهول وهتدي جاذبية خارقة للعادة.

- لكن لدي سؤال هام، إن كانت الثقوب عبارة عن نقطة فقط فما السر وراء رؤيتنا لها بأنها دائرة مظلمة أم أن هذا الأمر غير صحيح؟

- دكتور حامد أنت أذكى شخص اتناقشت معاه في الأمور دي، هجاوبك الدواير السودة دي صحيحة جدًا والسر وراها إنه تخيل معايا كده النقطة دي بالجاذبية العظيمة دي، هيحصل جذب لكل الحاجات

اللي بتعدي جمها بملايين الكيلومترات تقريبًا و إيه أسرع حاجة يعرفها الإنسان، الضوء طبعًا، سرعة الضوء 300,000 كيلومتر في الثانية والمفروض إنه يقدر يهرب من أي جاذبية لكن النقطة دي للأسف الضوء ما بيعرفش يهرب منها بيفضل يقاوم كل ما بعد عنها لحد ما ينجح في الأخير، ولكن بعد مسافة كبيرة جدًا وبالتالي فالدايرة السودة دي هيا المسافة اللي الضوء مقدرش يهرب فيها و اتحجزجوا الجاذبية بتاعت ال (Singularity)، آينشتاين كان فعلًا عبقري؛ لأنه ما كنش معاه كل أدو اتنا دي واخترع قو انين من الصفر.

حالة من الذهول تُصيب حامد الذي يتدارك نفسه سريعًا ليقول:

- لكن بعد كل هذا الحديث لم شرحت لي الثقوب السوداء؟ فنحن حتى الآن لم نصل إلى حزام كايبروعلاقته بالجان.

يبتسم إبراهيم ثم يقول:

- قولتلك من شوية إن العلماء رصدوا وجود عدد كبير من الثقوب السوداء بالقرب من حزام كايبر والقرب هنا معناه مساحات ضخمة جدًا لكنها تُعتبر قريبة نسبيًا بالنسبة للفضاء، حزام كايبر فيه كويكبات كثيرة جدًا لكن من ضمنها الكواكب القزمة ودي مقصدنا، أول الكواكب دي هو بلوتو اللي العلماء كانوا فاكرينه كوكب تاسع للمجموعة الشمسية والغريب إن حزام كايبروعلى رغم بعده الهائل عن الشمس بيخضع لجزء من جاذبيتها لكن بوجود العدد ده من الثقوب السوداء تفتكر أيه ممكن يحصل للحزام؟

- بالطبع ستتغير الجاذبية، فالنقطة التي تحدثت عنها ستؤثر على ما يوجد داخل حيز الحزام، هل أنا على حق؟

- ممتاز، بوجود الثقوب دي وجاذبيتها اللي وصل منها تأثير ولو بسيط للحزام، لاحظت، وده كان المقال بتاعي، إن كوكب تاني قزم دخل في مدار

كوكب بلوتو وده أصلًا سبب طرده زمان من مسمى الكواكب؛ لأن الشرط الثالث للكوكب إن مداره يكون خاص بيه وميخترقهوش أي كوكب آخر وده مش بيحصل مع بلوتو فاتسموا كواكب قزمة بس العجيب إنه ومن بعد ظهور الثقوب السوداء دي قريب من حزام كايبر دخل كوكب اسمه (هاوميا) مدار (بلوتو) بشكل قريب جدًا وكوكب هاوميا ده بيتميز إنه سريع جدًا واليوم فيه تقريبًا أربع ساعات بس على الأرض، تداخل كوكب هاوميا مع بلوتو اللي حصل بسبب جاذبية الثقوب السوداء بيعبر عن تداخل بزاوية معينة ولكوكبين مش مجرد أجسام صغيرة في الفضاء، أظن بكده أكون وصلت معاك لنقطة التقاء في كلامنا بين الجان والفلك يا دكتور.

بعينين جاحظتين يضرب دكتور حامد المنضدة بقبضته قائلًا:

- تستحق أن تكون عبقري هذا الزمان يا هيما، أنت بالفعل خارق الآن فهمت، لقد دمجت بين حديثي عن السحر الكوني وكيف أن الجان قادرون على الربط بين كوكب أو نجم معين بالأعلى وبين وجودهم على الأرض، وبالتالي فإن ما يحدث بالخارج دليل على تحرك غريب بالداخل، أي أن خليفة قُصي لديه خريطة نجمية كاملة بموقع بلوتو وهاوميا داخل الحزام والميعاد الذي سيتقاربان فيه بفعل الثقوب السوداء أو ربما يكون عندهم معرفة سبق حدوث هذه الثقوب وحينها سيبدأ بالتعويذة المناسبة لإنعاش شيء مجهول لنا، يا إلهي لا أستطيع تصديق هذه الحبكة فإن صحَّ كلامك فإن قُصي هذا عقله خارق بشكل يعجز عنه البشر والجان.

- اللي يثبت كلامي برضو الأخبار اللي قريتها عن انتحار السحرة بشكل غريب حوالين العالم، وكل يوم الأمر بيزداد كمان فيه بعض الكوارث المتوقعة، لما كنت بتكلم في المقال عن ظاهرة التداخل دي بين هاوميا وبلوتو كان الأمر عادي فدي كواكب قزمة بعيدة جدًا عننا، لكن بكلامك

عن الجان وقدرتهم وطبعًا بوجودهم على الأرض وبعد الربط، الرعب بدأ يسيطر عليا لأنه بالشكل ده إحنا المستهدف الأول من القصة دي ولازم نمنع مسعد ده عن تفعيل التعويذة دي في الميعاد المناسب لأننا مش ضامنين أيه الهدف من ورا كل اللى بيحصل.

- لكن كيف سنعرف ذلك، كيف سنعلم أي المواعيد سيكون التنفيذ؟

- متقلقش أنا هتابع كل محطات الأرصاد لحد ما اعرف بالظبط التداخل التام هيكون إمتى؛ لأنه أكيد هيكون التنفيذ وقتها واللي أعتقد إنه هيكون كمان خمسة شهوروساعتها هنكون إحنا هناك خصوصًا وإن تقريبًا حليت لغز القصر، بس لازم أشوف سعفان و أتكلم معاه.

- سعفان في المغرب حاليًا ومن المفترض أن يكون قد رجع لكني لا أعلم ما السبب وراء كل هذا التأخيرونحن بأمس الحاجة إليه.

يندهش إبراهيم ليقول:

- المغرب! لكن ليه يروح هناك وفي الوقت الغريب ده؟

يقف حامد ثم يقول:

- لا تستعجب مما سأقول، لقد ذهب إلى هناك ليُقابل شمهروش قاضي الجان الذي حضر الحرب العظيمة سابقًا ليكشف له عن الألغاز التي نتعرض لها جميعًا.

يقع إبراهيم من على مقعده ليقول وهو جالس على الأرض:

- مستحيل، سعفان في طريقه دلوقتي لشمهروش.

...

على مشارف قرية إمليل وبعد رحلة تجاوزت الـ60 كيلومترا بالسيارة يصل سعفان أخيرًا إلى وجهته، يدخل القرية فيتعجب من جمالها الأخاذ

فعلى غرار القرى بمصر هذه مختلفة، تستطيع رؤية جبال ممتدة وشاهقة الارتفاع بالإضافة إلى المناظر الطبيعية والبيئة الخلابة بها، يسير سعفان وسط أهلها والسياح الكثيرون بهذه المنطقة فيتعجب لذلك لكنه يُكمل فهو لم يأت هنا للتفقد والشغف، بل لمقصد يجب عليه أن يُكمله، يُخرج الخريطة مرة أخرى ينظر بها ليرى رسمة بها مرتفعات بجانب اسم القرية، حينها يتذكر كلام دكتور حامد له بأنه إن وصل لإمليل فيجب عليه السعي نحو جبل توبقال وهناك سيجد مقصده، يتذكر أيضًا كيف أن الدكتور كان شديد الحرص على الذهاب معه فهو يعلم خطورة المكان وما حال دون ذلك، رفض سعفان أن يذهب معه أحد فهو يُريد إنهاء الأمر بمفرده كما تم إمرته وحتى لا يتعرض دكتور حامد للخطر.

يسأل أحد السكان هناك عن مكان جبل توبقال فيُجيبونه على الفور لشهرته الكبيرة لكنه وقبل أن يذهب يرتدي سترة لها غطاء للرأس ينزل على وجهه فلا يرى الناس عينيه، يصل للمنطقة حيث ينطلق منها الزوار إلى الجبل فيرى لوحة كُتِبَ عليها جبل توبقال، يقوم بتأجير أحد البغال كسائر الناس فالطريق وعرة وضيقة ولا سبيل للسيارة إليها، يركبها ومعه أمتعته والتي زودها ببعض الطعام ثم ينظر لجبل توبقال ليرى ارتفاعه الشاهق فهو يُعتبر من أعلى قمم جبال أطلس، ينقبض قلبه ثم يسمع صوت أمنية بجواره تقول:

- أخشى عليك من الموت يا سعفان.

يرد عليها دون أن ينظر إليها قائلًا:

- وأما عن الموت فقد قُتلتُ ثلاث، الأولى عندما تركتِني، الثانية على يد العجوز أما الثالثة فقتل صديقي لأختي.

- لكنك اليوم ذاهب إلى ما هو أخطر منَّا جميعًا، أنت ذاهب لملك يهابه الجميع وتعرف أنك غير هؤلاء، وجهتك مختلفة وطريقك وإن تشابه معهم لكنه ليس مثلهم.

ما أن تنطق أمنية بذلك حتى يتذكر سعفان نفسه وهو يقف على أرض مصر قبل ركوبه الطائرة ينظر إلى العدم ويقول بصوتٍ خافت:

- ما تركتُكِ إلا لظلم ولن أعود إليك إلا بالحل، لم يُنصفني فيكِ بشرٌ ولم يعتُقني بكِ جان، ما ذُقت مرارةً كتلك تُجبرني على الرحيل، لكني سأعود، يومًا ما سأعود.

لم ينسى سعفان كلماته تلك قبل سفره ليعود إلى الو اقع الذي به فيعقد جبينه متجاهلًا كلمات أمنية له ليضرب بغلته فتنطلق به نحو الأمام متجهًا إلى ضريح شمهروش المزعوم أو بالأحرى نحو المجهول المخيف.

يسير سعفان ببغلته مدة طويلة يرى خلالها الكثيرين وهم يتخذون نفس طريقه، كلما مر بجانب أحدهم ارتاب منه لغطاء رأسه الذي يُخفى به تعابير وجهه و أيضًا سماعهم لحديثه مع شخص مجهول لا يرونه، ومع وجودهم في هذا المكان يجعل الأمر أكثر ريبة، يمر سعفان داخل منحنيات عديدة وسط الجبال والأشجار التي تعمرها، وخلال ذلك يسمع صوت الشلالات الجارية والتي تتميز بها قرية إمليل ومرتفعاتها كأنه وحش هائج أو جان غاضب خصوصًا عند اختلاطها بصوت الهواء الذي يزداد شدة كلما اقتربوا من الضريح، و أثناء ذلك يُلاحظ سعفان وجود مغارات عديدة ومنحنيات لا يقترب منها أحد في طريقهم يرتاب منها لكنه يتجاهلها مُكملًا رحلته الشاقة.

بعد ساعتين يصل سعفان أخيرًا إلى الضريح الذي يُميزه بوجود صخرة بيضاء ضخمة كالقبة وأسفله مكان لا يراه بعد، يقترب أكثر فيجد لوحة كُتِبَ عليها (خاص بالمسلمين).

يفهم حينها لماذا يتواجد السياح خارج هذه المنطقة بكثرة ولا يدخلون احترامًا للخصوصية المعلن عنها، يشعر سعفان بالبرد فالجميع هنا يرتدي ملابس شتوية لمعرفتهم بالطقس بالأعلى وهو لم يُدرك ذلك فيسمع أمنية تقول له:

- أعرف أن جسدك لن يطيق برودة الطقس بتلك الملابس الخفيفة لذا اذهب نحو أحد البياعين هناك و ابتع لنفسك زيًا يليق بالمكان.

يتجاهل سعفان كلام أمنية ففضوله وشوقه لمعرفة الحقيقة أكبر بكثير من هواء بارد يعصف به، يعبر اللوحة ليرى أخيرًا ضريح سيدي شمهروش كما يطلقون عليه بهذه المنطقة، يسير بخطى ثابتة وكلما تقدم يرى بجواره أناس عديدة منهم المريض، العاجز، الغير متزن أو حتى الذي يبدو عليه أعراض السحر جميعهم يقفون من أجل الدخول، ينظر إليهم بدهشة ليسمع صوت أمنية تقول:

- لا أصدق هل هؤلاء جميعًا يقصدون الضريح؟

- بل يقصدون من يزعم الجميع أنه بالضريح.

يسير سعفان بجانبهم إلى أن يصل للحارس الذي يقف أمام مكان شمهروش، يراه شابًا قصيرًا تبدو على ملامحه الجدية فيقول له:

- إلى أين؟

ينظر سعفان نحوه من أسفل غطاء رأسه ليقول:

- سأدخل.

ينظر نحوه الشاب بريبة قائلًا:

- هل جئت لتتبارك بقدرات سيدي شمهروش، فعلى ما يبدو أنك تعاني من السحر.

يتجاهل سعفان كلام الحارس ويمضي إلى الداخل، فينزعج الشاب منه لكنه يتركه خيفة أن يكون ملبوس أو ما شابه من تلك الأمور، يسمع سعفان صوت أمنية تقول:

- هل تظن بأنه يوجد هنا حقًا، سيقابلك بهذه البقعة ولكن كيف أمام الجميع؟

- لا أعلم بعد، لندخل ونرى.

بعد دقيقة يُصبح سعفان بالضريح يرى على حوائطه آيات قرآنية معلقة، وأسفلها اسم شمهروش، يتعجب من هذا الكم المتراص بجانب بعضه البعض وبينما هو يركز في كل تفصيلة يسمع صوت فتاة تصرخ قائلة:

- سيدي شمهروش، أنا مريضة.

تكرر هذه الجملة وهى تتمسح في كل ركن بالداخل وعلى شاكلتها أناس كُثر، يُحول سعفان نظره عنها فيرى مشهدًا يجعله ينفجر من الغضب، فعلى رغم صغر المكان إلا أنه يرى جزءًا به كالقبر ينزل إلى أسفل عليه كومة لا يعرف ما هي يُغطيها وشاح أخضر يُشاع أنه قبر شمهروش وبالأسفل سيدة أيضًا يتشنج جسدها بالكامل ومعها رجل بعد السؤال عنه يعرف أنه واحد من المعالجين هنا، يضع يديه عليها ويقرأ القرآن، بهذا المشهد يتذكر سعفان أمنية والشيخ المضلل الذي أوحى لهم بأنه يقرأ القرآن وهو يقوم بطلسم كما يتذكر هذه اليد التي من المُحال أن يلمس الشيخ الصحيح بها جسد أنثى غريبة عنه حتى وإن كانت رأسها، يظل جامدًا يسمع ما يقوله الرجل وبعد انتهائه يرى السيدة تعود إلى

طبيعتها ثم تضع أموالا بمكان ضيق بالقبر، ينتظر سعفان خروج السيدة وبعدها الرجل الذي يقترب منه قائلًا:

- يا لك من شيخ قوي، بمجرد قراءتك للقرآن عالجت السيدة فورًا.

ينظر له الرجل متباهيًا ليقول:

- هذه بركات سيدي شمهروش بعد إذن الله بالطبع، ونظراتي الربانية التي تكتشف الأسرار.

- نظرات ربانية! نعم، ولكن لم هذه النقود ألست رجلًا فاضلًا تقول الحق وتعالج لوجه الله.

- هذه قرابين لسيدي شمهروش، نحن هنا مجرد خدام نقوم بالصالح لأجل المرضى.

- وهل يُصدق الناس ذلك؟

يرتاب الرجل من أمر سعفان ليقول:

- هل أنت مريض وتريد مني معالجتك؟

- للأسف لا أملك النقود لذلك لكن تأكد بأنني سأعود إليك لكي تُعالجني فنظراتك الربانية قد تُساعدني كثيرًا فأنت بالطبع لا تخدع أحدا هنا.

يصمت الرجل برهة كأنما أزعجته نبرة سعفان الواثقة ليقول:

- ما اسمك ومن أين أتيت؟

- ألم أقل لك بأنني سأعود من أجلك، حينها ستعرفني وبالطبع سأحتاج مساعدتك فأنا مريض بالفعل.

يترك سعفان الرجل الذي يترقبه بأعين تبرز إلى الأمام وبجانبه أحد مساعديه أيضًا يفعل مثله ثم يقول:

- أشعر بأن ما بداخلك خائفٌ من مواجهتي، لكن لا تقلق سأنتظرك وأعالجك بالطبع.

يبتسم سعفان دون أن يرى الرجل وجهه ثم يقول:

- سنرى.

يخرج من الضريح تاركًا الرجل ومساعده يُكملان معالجة من بالداخل وسط صيحاتهم وتبركاتهم بالحائط والقبر ليسمع أمنية تقول له:

- لا أفهم لماذا خرجت الآن، نحن لم نعرف طريق شمهروش بعد.

- ليس بالداخل يا أمنية، من بالداخل هم أناس حمقى جاءوا من بعيد لمجموعة من المخادعين الذين يُوهمونهم بالعلاج وهم دون ذلك فاعلين.

... رأيت ذلك وتعجبت لهم.

- لا تتعجبي فنحن أيضًا كنَّا مثلهم، ألا تذكرين أو صحيح أنتِ مجرد هلاوس من الأدوية أو الصدمة التي تعرضت لها.

- لا يا سعفان أتذكر لكنك منذ خروجنا من مراكش و أنت لست على ما يُرام فهل صدمتك بها هو السبب في ذلك؟

- لا بل استعادة ذاكرتي، روان فقط كانت لحظات جميلة انتهت بمجرد تذكري لكِ فما بعدك هو زائل كما أنني لاحظت أمرًا غريبًا...

وبينما يُحدث سعفان أمنية يسمع صوتًا ضعيفًا يقول له:

- مكانك ليس هنا.

يتوقف سعفان عن الكلام وتبرز عيناه للأمام وهو ينظر تجاه مصدر الصوت فيجده الشاب الذي يحرس الضريح، يقترب منه بحذر قائلًا:

- هل تحدثت معي الآن؟

ينظر له الشاب بدهشة قائلًا:

- لا، هل تلك هلاوس المرض؟

يتعجب سعفان وقبل أن يمضي بعيدًا عنه يسمع الصوت مرة أخرى قائلًا:

- مكانك ليس هنا أيها الشاب المصري، لقد انتظرتك طويلًا.

يلتفت سعفان سريعًا إلى الوراء فيجد الشاب مثله يوجه نظره ناحية المتحدث الذي يقول له:

- ما هذا أيها العم، لماذا تقول مثل هذه الكلمات؟

يقترب سعفان من الشاب مرة أخرى لينظر بجانبه فيجد رجلًا عجوزًا قد غطت التجاعيد تعابير وجهه يجلس على الأرض ومعه عصا صغيرة يرسم بها رسومات غريبة الشكل فيُحدثه سعفان قائلًا:

- ماذا تقصد بكلامك يا عم؟

- كما سمعتني يا بُني، مكانك ليس هنا، اذهب بعيدًا عن هؤلاء المجانين فأنت العاقل الوحيد.

لا يدرى سعفان معنى هذه الكلمات ليسمع الشاب يقول له:

- لا تهتم لأمره أو ما يقول، فهو رجل مريض لا يُغادر هذه البقعة طوال النهار جاء إلى هنا منذ شهور قليلة، نسمعه يهذي مطولًا ولم يأبه أحد لأمره، قريبًا سيموت ولعل هذه هيا سكراته الأخيرة، فهو دائمًا ما يُزعجنا بتلك الكلمات الغريبة...

يقطع حديث الشاب صوت العجوز قائلًا:

- أنا أراك جيدًا، افعل كما قلت لك وامضي من هنا.

ينظر سعفان ناحية الرجل العجوز مواسيًا لحاله ثم يقول للشاب:

- لعل الله يرحمه ويُعيد إليه عقله.

ثم يُغادر وهو في طريقه يسمع صوت الرجل العجوز يقول:

- أنا أراك يا سعفان جيدًا، فلتمكث في الظلمات تحت أنين السماء حتى إذا رأيت نورًا في خبايا المرتفع تقدم له هناك ستراه بأذنيك لا بعينيك.

يلتفت سعفان نحو العجوز وهو لا يصدق ما سمع ليُصعق برؤيته ينظر إليه فيرى أن عينيه بيضاء تميل إلى الزُرقة، يتصنم جراء هذا المشهد فيقول للشاب بصوتٍ خافت:

- هل هو فاقدٌ لبصره؟

- نعم، لا يرى ولا يسمع يقول فقط ما بعقله الذي فقده تمامًا، لكن هل اسمك سعفان بالفعل؟

- لا لا، هذا ليس اسمي.

يبتسم الشاب ليقول:

- كنت أعرف ذلك، هذا العجوز لا يمل من تكرار تخاريفه الحمقاء فاذهب ولا تُبالي به.

يترك سعفان الشاب والعجوز الغريب ذاهبًا لخارج الضريح حيث يتواجد السياح والباعة، ما زالت كلمات العجوز ترن في أذنيه يُحاول أن يفك شيفرتها لينأى بنفسه بعيدًا عن الناس ويجلس على الصخور في مكانٍ منعزل يُفكر فيما حدث.

- من هذا الرجل يا سعفان وكيف عَرِفَ اسمك؟

- لا أعلم، لقد شعرت بأن قلبي يدق بشدة عند رؤيته، لهجته وطباعه الغريبة توحي لي بأنه يعرف الكثير.

- لكن الحارس يقول بأنه يفعل ذلك مع الجميع فربما يكون كذلك معك أيضًا.

- وهل يعرف أسماء كل من يتحدث معهم أيضًا؟، إنه حتى لم يروجهي فهو فاقدٌ لبصره، هل يُمكن أن يكون ساحرًا؟

- لا أظن يا سعفان فإن كان كذلك لمدح ما يقوم به أهل الضريح.

- معكِ حق لكنني سأجن يا تُرى من يكون وماذا يقصد؟

يظل سعفان في حديثه مع أمنية يحاولان فك أحجية العجوز لكن دون جدوى وبعد وقت يمر بجانبه أحد الباعة المقيمين بالمنطقة فيسمع سعفان أحدهما يقول للآخر:

- لن نمكث هنا الليلة أيضًا فما يحدث بتلك الأيام قد يُطيح بنا.

- أنت محق فأمطار الأمس كانت ثقيلة جدًا وكدنا نموت من الصواعق المصاحبة لها لكونها عشوائية.

- يقولون بأن شمهروش هذا الشهر لديه قضايا كثيرة فاصلة بين الإنس والجان وهذه الأمطار دلالة على ذلك.

- نعم، لقد رأيت بالأمس الضريح وكان به نور لا أدرى من أين يأتى وسمعت أصوات مرعبة فهربت مسرعًا، أخشى أن أصغى لما يحدث فيأخذني شمهروش عنده وتحل اللعنة بي.

تبدأ الأصوات في الضعف رويدًا رويدًا مع تقدم طرفيها في السير إلى أن تختفى تمامًا، كل هذا وسعفان صامت يستمع لما يقولانه.

- ماذا بك! هل صدقت هذه الأقاويل العجيبة؟

- بالطبع لا، الأساطير هنا حول شمهروش مُخيفة، القصص كثيرة وكنيته بأنه قاضي الجان والفاصل بين عالمهم وعالم والإنس خلقت العديد من القصص التي تجعل الجميع راغبين في المجيء إلى هنا ومعرفة سر هذا الأمر، لكنهم يتغافلون عن كون هذه البقعة على أعالى جبل شاهق الارتفاع والسحب تمر بيننا فمن الطبيعي هطول الأمطار بكثرة وخصوصًا أننا بفصل الشتاء أيضًا لكن من سيسمعك وحتى وإن استمعوا إليك فمن سيُصدقك فعالم الجان يظل أحجية و اقعها غير مدروك وما يُدرك منه لا يمت للو اقع بصلة.

... أنت على حق، فأنا حزينة على الناس التي لا تدرى أنها قد تدخل في أجواءٍ من الكفر بالله وهيا تلتمس الشفاء من غيره.

... ليسوا هم فحسب بل الأضرحة بوجه عام والتبرك بمن يقولون عنهم أولياء الله الصالحين، قبورهم للدعاء لهم لا للدعاء لأنفسنا معتقدين أننا بذلك نتقرب بواسطتهم إلى الله، لقد تعلمت الكثير في بُعدى عنكِ يا أمنية.

- أرى ذلك يا سعفان وسعيدة لأجلك.

- لا تسعدي فما واجهت... لحظة لحظة، يصمت سعفان ليقول مندهشًا:

- أمطار غزيرة من السماء يا إلهي هل يُعقل.

بصوت خائف تقول أمنية:

- ماذا هنالك يا سعفان، ما الذي أصابك!

يُردد سعفان كلام العجوز قائلًا:

- أنا أراك يا سعفان جيدًا، فلتمكث في الظلمات تحت أنين السماء حتى إذا رأيت نورًا في خبايا المرتفع تقدم له هناك ستراه بأذنك لا بعينيك، لقد فهمت الآن ماذا يقصد العجوز.

- قل لى سريعًا ما الذي استنتجه عقلك؟

- ركزي بتلك الكلمات، فلتمكث في الظلمات، أي أنني أنتظر حتى هطول الليل، أنين السماء أي الأمطار فهنالك اعتقاد بأن الأمطار أحد مظاهر الحزن للسماء ومياهها دموع نتيجة لذلك، رأيت نورًا في خبايا المرتفع أي أنني سألاحظ دليلًا في ثنايا هذا الجبل يُرشدني إلى وجهتي ولكن ما لا أفهمه هو المقطع الأخير، يظل سعفان جامدًا يُحاول حل هذا اللغز ومرة واحدة يصيح:

- تقدم له ستراه بأذنك لا بعينيك معناه، سأجد هناك مقصدي وبالطبع لن أستطيع رؤيته وسيكون لقائي معه عن طريق الاستماع لحديثه فقط.

- أنت عبقري يا سعفان، أشعر باضطراب كأنه نابعٌ منك أنت ويؤثر فيّ، هل يُمكن أن يكون هذا الرجل هو شمهروش!!

- لا لا مستحيل، على ما يبدو أن شمهروش لا يخرج من منطقة معينة وإذا أراد شيئًا يبعث المراسيل له وعلى كل حال تظل نظريتي تلك محل فرض لا أكثر قد أكون مخطئا ويكون كل هذا بلا أي مقصد.

- إن مكثنا هنا لليل فسنكون وحدنا، فكما سمعت الجميع خائفون من العواصف وسيغادرون قريبًا، كما أنك ما زلت لا ترتدي ملابس ثقيلة والطقس بارد وفي الليل سيكون كالثلج وقد تموت لهذا.

- لا يُهمني كل ذلك يا أمنية، هل تعتقدين أن ظلام الجبل سيُخيفني، ظلام غُرفتي وأحلامي بكِ لشهور متتالية صدقًا كانت أكثر رُعبًا وأشد أثرًا في النفس.

يمكث سعفان على الصخرة بعيدًا عن الجميع يُحدث أمنية تارة أو يُفكر فيما هو قادمٌ عليه تارة أخرى حتى يقترب الظلام شيئًا فشيئًا ويسمع أصوات الجمع وهم يصيحون بأن ينزل الناس من الجبل ويلجأون إلى الفنادق المجاورة فيختبئ بسرعة في إحدى المغارات فلا يراه أحد إلى أن ينقطع الصوت تمامًا ويحل الظلام القاتم.

سعفان كما هو جالسٌ على الصخرة ينظر يمينًا ويسارًا دون أن يُلاحظ أي شيء فقط الصمت والظلمة الموحشة ليرى بعد ذلك البرق ليشعر بأنه فوقه تمامًا ثم يسمع أصوات الرعد مع سقوط أمطار غزيرة وهواء شديد مصاحب لهم، أجواء قاسية كأنما تجمعت في آنٍ واحد، ظلام، برق، رعد، أمطار، رياح عاتية وأخيرًا البرد القارس الذي بدأ ينال من جسد سعفان المغطى بالمياه.

- سعفان هل أنت بخير؟ أشعر بأنك مرهقٌ وعلى وجهك الإعياء.

- لا يهم ماذا بي، أنا قلق من عدم حدوث شيء إلى الآن، هل أخطأت في توقعاتي؟ لكن الرجوع الآن مستحيل فالظلام شديد وحتى وإن نجحت في ذلك فالأمطار والصواعق لن ترحمني، كما أن المكوث هنا سيجعلني أطيح قريبًا، لا أصدق هل سأموت اليوم دون اكتشاف الحقيقة، لا هذا مستحيل فكر يا سعفان بالتأكيد يوجد شيء أنت غافلٌ عنه، حقيقة خفية تنتظرك أن تكتشفها.

يضرب سعفان رأسه بقبضته حتى يتوقف مرة واحدة قائلًا:

- وجدتها لقد قال أحد الرجال بأنه رأى نورًا يشع بالأمس من الضريح، النور في خبايا المرتفع نعم نعم يبدو أنه هو علينا التحرك الآن نحو الضريح سريعًا يا أمنية.

- إن كنت تقدر على السير فهيا بنا.

ينهض سعفان متثاقلًا فالمياه تدفعه للأسفل، يمشي ببطء شديد وحذرعلى ضوء هاتفه إلى أن يصل للوحة التي بها جملة خاص بالمسلمين يتعداها والصواعق تُحيط به وبالفعل يلمح ضوءًا خافتًا داخل الضريح، يتعجب فهو لم ير أي مصابيح بداخله، يقترب شيئًا فشيئًا بحذر شديد ليسمع صوتًا غريبًا فيوجه الضوء نحوه ليُصعق برؤية أفعى غريبة الشكل تتلوى على الأرض تحت المياه ذاهبة بعيدًا عنه يظل يترقبها بصمت إلى أن تختفي تمامًا، يتمالك نفسه ويتقدم نحو الضريح لكنه وقبل أن يدخل يشعربيد توضع على جسده فتصرخ أمنية قائلة:

- سعفااان.

يلتفت سعفان مسرعًا فيرى الرجل العجوزينظر إليه بعينيه البيضاء البارزة نحوه، مشهد يدب الرعب في قلب أي رجل عاقل لكن سعفان يقف ثابتًا ينظر إلى العجوزمن أسفل غطاء رأسه ثم يقول:

- يبدو أن نورالضريح لم يكن العلامة بل أنت.

يظل العجوز جامدًا بتجاعيد وجهه المُخيفة وبعد وقت قصير يبتسم تاركًا سعفان وماضيًا في طريقه يتحسس الأرض بالعصا التي معه.

- لقد كاد قلبي أن يتوقف و أنا سراب فكيف لم تُحرك ساكنًا لهذا المشهد؟

- سبق وأخبرتك ما حدث لي منذ يوم فر اقك جعلني شخصا أريد الموت في كل لحظة ولولا فضل الله نحوي لكنت بالفعل في القبر.

- ما الذي حدث لك يا سعفان؟، وماذا سنفعل الآن؟

- سنتبع العجوزفهو سبيلنا الوحيد.

يسير سعفان ببطء خلف العجوز الذي يتعجب منه لاستطاعته التقدم في ظلام الجبل دون الحاجة لنوريهتدي به إنما يفعل ذلك بعصاه

التي يخطو بها على الأرض باستمرار، بعد وقت قصير يجد نفسه أسفل صخور شاهقة تمنع عنه المياه فيهدأ جسده قليلًا لكنها لم تمنع عنه البرد القارس وانتفاضة جسده جراء ذلك، يُكمل خطواته وهو لا يعرف أين يوجد وما هذه الأماكن التي يبدو أنها داخل الجبل فالطريق تضيق ويضطر أحيانًا للميل بجسده للأسفل من أجل الاستمرار.

- سعفان، نحن في هذا الطريق منذ فترة طويلة، أشعر بخطر محدق ينتظرنا فهذا العجوز مخيف ولا يتحدث أبدًا ونحن قد ابتعدنا عن العمران كثيرًا لدرجة أنني أشعر أننا في بطن الجبل.

- لا أهتم لكل هذا، ما يُهمني هو الوصول له، يكفيني أسرارًا لقد مررت بالكثير، تركني الجميع وضقت ذرعًا بكل شيء، حتى فرصة البدايات الجديدة انتهت قبل أن تبدأ فعلى رأى روان من ستقبل بك في هذا الزمن كثير الصعاب، سأُكمل مهما كلَّف الأمر حتى وإن لقيت حتفي لن أهتم أبدًا.

يستمر سعفان في إتباعه للعجوز ولم يفكر ولو لمرة في سؤاله عمَّا ينوي إليه، وبعد فترة يصلان إلى منحنى وَعِر يتوقف عنده العجوز فيستعجب سعفان ليسأله قائلًا:

- لم توقفت هنا؟

لا يتحدث بل يُشير بعصاه نحو الأسفل، يتقدم سعفان خطوات قليلة لينظر إلى عمق المنحدر وهو يفعل ذلك يسمع العجوز يقول له:

- إنه بانتظارك، وداعًا.

يدفعه بعد ذلك نحو المنحدر فيصرخ سعفان صائحًا:

- اااااااااااه.

بعد مدة يفتح سعفان عينيه متألمًا، ينهض بصعوبة بالغة وهو يضع يديه على قدمه اليسرى فيجدها ملوثة بدمائه جراء اصطدامها بأحد الصخور، يرى نورًا يُضيء الظلام حوله فيستعجب لذلك ليُلاحظ وجود عودًا من اللهب بجانبه يستنتج بعد تفكير بأن الرجل العجوز هو من رماه بعد أن قام بدفعه للأسفل، يُمسِكه ويُوجهه للأعلى ليرى على أي عُمق قد سقط لكنه يُصعق بأن الارتفاع أعلاه ليس ببعيدٍ عنه لكن بالطبع لا سبيل للخروج ويجب عليه السير للأمام لكن ما يسره هو امتناع وصول الأمطار له، يسمع صوت أمنية تقول:

- سعفان، أين نحن؟ وما هذا المكان الموحش.

- لقد تركتِني في ظلمات لا تنتهي، كنت دائمًا أتساءل لماذا لم نتزوج كالجميع، لماذا حتى قابلتك و أنتِ لستِ لي، هذه الدنيا دار شقاء لكن هذا عذاب.

تصيح أمنية قائلة:

- سعفان! ما الذي حلَّ بك، هل أصابتك الصخور في رأسك، ما هذا الذي تقوله ولما الآن؟

يضع سعفان غطاء رأسه عليه ويسير بعجز للأمام ممسكًا عود اللهب ثم يقول بصوت ثابت:

- هذا ليس بجنون لكنني الآن قد أكون على مشارف الموت، سأقابله أخيرًا أشعر بذلك وجسدي يعتصر شوقًا للمعرفة، أنا الآن في مكان مظلم داخل ثنايا جبل مُحال أن يصل إليَّ بشر، من المفترض أن أرتعب أو أقتل نفسي خوفًا لكن سبق وأن أخبرتك بعد ما حدث لي ففر اقك سيهون كل شيء، الحمد لله أنني لم انتحر ولكن رغبتي في الموت لم تتوقف وها هي الآن تقترب، فليختفي سر ابك يا أمنية فلم أعد أطيق الحديث مع خيال اصطنعه عقلي، سأعود للو اقع و أتجه نحوه، وداعًا.

- سعفان، ماذا تفعل لا تُجبِر عقلك على محوي أرجوك سعف...

يختفي سراب أمنية الذي لازم سعفان طويلًا منذ مجيئه للمغرب ليتقدم خطوة وراء خطوة بصعوبة بالغة وأعينه تكاد تنشق من الأسى على فقدان حبيبته حتى وإن كانت خيالًا بعقله فقط.

يستمر سعفان في طريقه وكلما توغل شعر بأن جسده شديد الثقل، قدماه يشوبها تنميل يُعجِزها عن الحركة وعيناه تفقد تركيزها رويدًا رويدًا، يُكمِل طريقه وسط الصخور والأصوات المخيفة التي يسمعها بين الفينة والأخرى ليرى بعد ذلك ظلالا عديدة تحوم حوله، لا يصدق فهو لم يُشاهد كثافة ظلال مثل هذه من قبل فيشعر بأنه اقترب جدًا من مقصده، لحظات بعد ذلك حتى يدخل إلى منطقة دائرية مُحاطة بالحصى من كل جانب على أشكال غريبة كأنها تنظر إليه وحولها ثعابين نائمة تُحرك أجسادها فقط مصدرة بذلك صوتًا أشبه بالحشرجة لكنه مختلف ليُلاحظ تجمع كم كبير من الخفافيش فوقه وهم في سكون تام، ينقبض قلبه لتيقنه بأن ما يراه ليس بحيو انات طبيعية وقد تنقض عليه في أي لحظة ثم ومرة واحدة يسمع صوتًا شديد الغلظة يتحدث لكنه لا يُدرك ماذا يقول فقط يشعر بوجود طنين قاتل يُصيب مسامعه، يصرخ من الألم ويشعر بأن جسده خارت قواه بالكامل وأن الموت بالفعل قد اقترب ليسمع بعد ذلك الصوت مرة أخرى يقول:

- لقد انتظرتك طويلًا يا سعفان، أنا أحد ملوك الجان السبعة والآن ستموت قليلًا.

تهتز أرجاء المكان بالكامل من قوة الصوت فقط وحدته، الثعابين تتحرك فجأة في كل اتجاه والخفافيش تطير من مسكنها خائفة، نفس الحال جسد سعفان الذي يشعر بأنه يضيق ويُطبِق عليه، يتألم ويصرخ بأقصى ما لديه فما يشعر به لا يقدر أحد على استيعابه، تبدأ أنفاسه في التسارع ورؤيته في الاضمحلال إلى أن يسقط على الأرض متذكرًا أمنيته

التي ستتحقق أخيرًا، سواد قاتم و أنفاس تكاد أن تتوقف إلى أن يسكن جسده تمامًا متوقفًا عن الحركة.

***

على أرض تر ابية تملأها العواصف يسير الشاب الطويل لا يدرى أين هو، يقول بصوت خائف:

- هل هذا المكان هو الذي تذهب إليه الروح بعد الموت؟ لكن كيف، لا يوجد أحد بالجوار أين الملائكة أم أن هذا هو قبري؟، ما هذا الفراغ الشاسع وتلك الصحراء الغير منتهية، الأمر عجيب ألا يُفترض أن أكون أُسأل الآن عما فعلت في دنياي، وبعد تفكير يُكمل قائلًا:

- يا إلهي هل من الممكن أنني سأُعذب هنا، هل معنى ذلك أن الله غاضبٌ مني وستتم معاقبتي الآن، ماذا أفعل وإلى أين السبيل؟ يا رب أرجوك سامحني لكنني ميتٌ الآن لا مجال لدعوة تُستجاب أو غفران، لا لا الجحيم سيكون من نصيبي لكن لماذا، هل ظلمتها بحق أم التعويذة السابقة أم تركي للعبادات، أو تجمعت كل هذه الأسباب معًا.

يسقط الشاب على الأرض باكيًا يغسل رأسه بالتراب وهو يقول:

- شقاء الدنيا بجانب هذه اللحظات التي أنتظرها عقاب الله تهون، يا ليتني قضيت عمري كله في عبادته أشعر باعتصاري من الداخل.

يدوم على ذلك وقتًا طويلًا عيناه مُغمضة ورأسه إلى الأسفل، لكنه وبعد تفكير ينهض متعجبًا ينظر إلى جسده فيجده كما هو لم يتغير عن مظهره في الدنيا، يقف ليُقرر التقدم في هذه الصحراء القاحلة وهو يقول:

- كيف للآخرة أن تكون بها هذه الشمس الحارقة!

يُكمل السير حتى يرى شريطا ضيقا من المياه يمر عليه ويندهش لكونه غير عَطِش فمن الطبيعي ومع هذه الحرارة أن يشعر بذلك، يتجاوزه مكملًا إلى أن يسمع صوتًا يقول:

- والآن حان الوقت لترى.

بمجرد أن ينتهي الصوت يصرخ الشاب وهو يرى جسده يطفو كالريشة، يرتفع لأعلى مبتعدًا عن السطح، ليقول مسرعًا:

- أشعر بأنني لست على الأرض التي أعرفها، إنها هي لكن بشكل آخر مختلف، الهواء، التضاريس وحتى البحار لا أراها ما هو هذا المكان وماذا يحدث لي، هل من الممكن أنني ب...

وقبل أن يُكمل جملته يُسحب جسده بسرعة فائقة في الهواء، قاطعًا بذلك مسافات هائلة ليهبط في أرض مختلفة عمَّا كان، يتمالك أنفاسه مانعًا جسده من التقيؤ وقبل أن يُراجع ما حدث يسمع أصوات غريبة تتحدث بلغة لا يفهمها، يتقدم نحو المصدر ببطء إلى أن ينظر إلى مشهدٍ عظيم، يرى سبعة مواكب ضخمة لكائنات لا يستطيع تحديد مظهرها لكنها شديدة القبح لا هي ببشر ولا حيوان، على كل موكب يقف كائن آخر يبدو عليه القوة والضخامة وبيد كلٌ منهم سلاح غريب الشكل وأسفلهم أرواح لا يستطيع أن يُحصِي عددها ولو بالتقريب، لكثرتهم يتقاتلون فيما بينهم ويقتل كلٌ منهم الآخر بوحشية وغِلظة، يندهش سعفان لذلك فمهما كان عنفوان البشر وحروبهم لا يُمثلون عُشر هذه القوى التي يراها، يشعر بأن الأرض تهتز والجبال من حوله كذلك، يستمر في هذا الوقت لا يستطيع حسابه ثم يلحظ شيئًا عجيبًا وهو أن بعض المواكب السبعة تتحالف مع بعضها ضد موكب واحد فقط يبدو أنه ملكه هو الأقوى، أما البقية فتسكن جيوشهم تُتابع ما سيحدث، لحظات بعد ذلك ليرى حربا أخرى شديدة البطش، الجثث تلقى الواحدة تلو الأخرى والصيحات تعلو الجميع ومرة واحدة يزأر الملك الأقوى الذي اتحدت

أمامه جيوش أخرى لينزل بعد ذلك ساحة المعركة وبُمجرد نزوله وضربه بسلاحه الذي يحمله يقتل الآلاف ممَّن حوله فينزل إليه ثلاثة من الملوك الذين اتحدوا سويًا للقضاء عليه وتجرى بينهم حرب لم ولن يرى مثلها الشاب الذي صار يتراجع يُريد الابتعاد فالمشاهدة وحدها كالموت فما بالك بمن يوجد هناك، يجد أن جسده لا يُريد الحراك فلربما تحكم به الخوف ليسمع بعد ذلك أصوات تصيح بلغة أخرى لا يفهمها فينظر سريعًا ليجد أن الملوك الثلاثة في حالة يُرثى لها وكذلك الملك الأقوى فيتراجع الجميع وبقية الملوك تقف فقط دون حراك وبعد مدة قصيرة تنسحب الجيوش تاركة مئات الألوف من الجثث علي الأرض تنبثق منها رائحة شديدة الكره.

ما زال الشاب و اقفًا لا يُصدق ما يراه ليُسحب مرة أخرى فيهبط في أرض غريبة، الزرع بها أصفر وحقولها تكاد تبكي من الجفاء، يُلاحظ بأن نور الشمس اختفى وحلَّ محله ظُلمة لا يُعاكسها إلا ضوء خافت من القمر، يسير خائفًا فيسمع صوتًا مُشابه لأحد أصوات المعركة يتقدم تجاهه فيراه الملك الأقوى وبجانبه كائن آخر تبدو أنها أنثى بالرغم من مظهرها الذي لا يطيقه، يتبعهما سريعًا وهو حريص ألَّا يكتشفوا أمره، وبعد فترة من الوقت يصل خلفهم إلى مكان شديد الاتساع لا صورة لأي مظهر من مظاهر الحياة به، عندها يتوقف وهو يُشاهدهما يتحدثان إلى بعضهما البعض بلغة لا يفهمها أبدًا ثم يُصدم برؤيته لهما وهما يتحولان إلى هيئة بشرية، كأنهما صارا فجأة من بني الإنس، مظهر الملك في رجل قوي مفتول العضلات والملكة القبيحة في صورة سيدة جميلة ليُمارسا بعد ذلك علاقة سويًا فيُولي سعفان نظره بعيدًا عنهما ثم ينظر نحوهما وقبل أن يُدقق النظر يُسحب جسده كالسابق ولكن بسرعة أكبر تجعله يصرخ من شدتها ليهبط على نفس الأرض مرة أخرى فيرى الملك والملكة بهيئتهما البشرية كما السابق ولكن في وقت متقدم، يُدقق النظر في جسدها فيقول متعجبًا:

- لا أصدق هل هذه السيدة حامل!، من مظهرها يبدو أنها قاربت على وضع طفلها.

يُصعق مجددًا وهو يرى الاثنين يعودان مرة أخرى إلى هيئتهما السابقة ليسمع بعد ذلك الملكة وهي تصرخ بأعلى صوتها، يقترب منهما أكثر ليرى ماذا يحدث وكلما تقدم شاهد تفاصيلهما أكثر فيشعر بأن الموت أحب إليه من النظر إلى هذين لكنه ومع اقترابه الشديد يجد الملكة تجلس على الأرض تُحاول وضع جنينها الذي يبدو و أنه يُقطع جسدها من الداخل وبينما هو يُراقب ما سيحدث يتفاجأ بترك الملك لها وتحول وجهه نحوه، يشهق بصوتٍ مكتوم ليصرخ من مظهره ثم يقع على الأرض فيسمعه يقول بصوت يخترق جسده:

- إنه أنت.

اااااااااااااااااااااه، على هذه الصرخة يستيقظ سعفان من سُباته، العرق يملأ جبينه، جسده يرتعد من كل جانب، دماء تتهاطل من كل فتحة بجسده ودقات قلبه تكاد أن تُفجره من سرعتها.

يظل على تلك الحال مدة من الوقت ليستجمع بعد ذلك قواه محاولًا النهوض لكنه يفشل، ينظر حوله فيجد أنه بباطن الجبل في المكان الذي فقد الوعي به، يسمع بعدها نفس الصوت الغليظ الذي أطاح به في السابق يقول له:

- مرحبًا بعودتك.

ينظر سعفان حوله يمينًا ويسارًا بأعين بارزة للأمام لكنه لا يرى شيئًا، قلبه يخفق من الحلم الذي كان به والوجه الذي شاهده يتحدث إليه يُصيبه بالقشعريرة.

يُكرر الصوت جملته قائلًا:

- مرحبًا بعودتك يا سعفان.

يستجمع سعفان قوته تدريجيًا ليقول بصوت قلق:

- من أنت، وكيف لا أراك؟

- ألم يقل لك العجوزكل شيء؟

يتذكر حينها سعفان كلمات العجوز الذي أخبره بأنه سيراه بأذنه لا بعينيه، حينها يتجمد سعفان وسط كل هذا ثم يقول:

- هل يُعقل أنه أنت!

- في رأيك من أكون؟

- الملك شمهروش بالطبع.

- لا داعي لمنحي لقب ليس عليك أن تذكره لي، يكفي نُطق اسمي فقط.

يندهش سعفان ليقول:

- أتعجب من قولك، الناس بالخارج يُعظمونك ويأتون إليك من كل صوبٍ وحدب للمباركة بقدراتك وتقول لي لا تُعطني لقبا!

- ما يحدث بالخارج إثم عظيم، لقد ذهبت عقول الناس جراء السحر والتمسوا المباركات من دون الله، فهذا شبيه بالكُفريا سعفان.

يصمت الشاب المُلقى على الأرض يُفكر فيما سمع ليسمع الصوت يقول:

- لا تستعجب لما أقول، فأنا مسلمٌ مثلك الفرق بيننا فقط طبيعتنا التي خُلِقنا منها.

- كلامك هذا يوحي لي بأنك لا تُريد قتلي، أو أنني سأخرج من هنا سالمًا.

- أعرف أنك تُريد الموت، تتمناه في كل لحظة لكن هل الموت الآن سينفعك حقًا أم أنه يجب عليك معرفة الحقيقة أولًا ثم تُقرر بعد ذلك.

يخفق قلب سعفان متسارعًا كأنه يُدرك أن ما سيسمعه الآن سيُغير كل شيء ليقول:

- سؤال واحد فقط هل أنا قُصي أم لا؟

يصمت الصوت قليلًا ثم يقول:

- فلتسمعني إذًا بآذان مصغية وأعين مُغلقة فكل الألغاز التي تعيشها جاء أخيرًا موعد حلها وما بعد ذلك معتمدٌ عليك.

يُنفذ سعفان ما أُمر به ليسمع بعد ذلك صوت شمهروش وهو يقول:

- في بادئ الأمر علينا ذكر أول القصة وتاريخ يرجع إلى آلاف السنين، قبل خلق البشر كُنَّا نحن الجان المخلوقات الوحيدة العاقلة على هذه الأرض، بجوارنا حياة كالنباتات والحيوانات لكن نحن من نعيش ونتغذى على ذلك، ومثلكم أنتم البشر خُلقنا بتقسيمات عديدة وعشائر مختلفة فمنَّا الجان العلويون وهم يراقبون الأرض ولا يتدخلون بأي شيء بها، الجان السفلي والذي فيما بعد خلقكم أنتم البشر صار ملكهم هو إبليس وأخيرًا الجان الأرضي وهم نحن، بمختلف أجناسنا وأعدادنا المهولة التي تفوقكم بالطبع، الجان من ناحية القوة ينقسمون إلى ثلاث، المرتبة الثالثة يقع بها كل المردة والشياطين وخلافه من التصنيفات التي بالتأكيد تعلمها فعلى رغم تفاوت القوى بينهم إلا أنهم جميعًا في المرتبة الثالثة ثم المرتبة الثانية وبها فرسان الهيكل الذين قُتِل منهم ثلاثة بسببك وبعض الجان المخصص ومن بينهم من يملكه مسعد الذي وبالطبع تعرفه جيدًا وهم جان قادرون على سحق الكثير ولديهم قدرات هائلة تختلف من الواحد للآخر قد تفوق فرسان الهيكل الذي وبالمناسبة عددهم سبعة أيضًا ولكن هؤلاء الجان المخصص عددهم قليل جدًا

ومن بين هذه المرتبة أيضًا العفاريت الذين يمتازون بقوى لا يملكها غيرهم وقد اختفوا منذ زمن بعيد بعد موت نبي الله سليمان ثم وبالنهاية المرتبة الأولى وهم نحن الملوك السبعة للأرض ولأكون صادقًا كنَّا شديدي البطش لا يقدر علينا أحد ولكلٍ منَّا قوى خاصة به تُميزه عن غيره، فمنَّا المتنبئ، الحكيم، الأسرع، القوي، القارئ للعقول وغير ذلك، يصمت الصوت قليلًا ليقول:

- نحن لسنا فقط بهذه المرتبة بل هنالك مجموعة أخرى سأذكرها لك فيما بعد، ما يُهمك كوننا الملوك حينها والجميع يهابنا وبالفعل بدأ كل ملك بتكوين دولته الخاصة ورعاياه، إلى أن جاء اليوم الذي أطاح بنا الغرور وقرر كل ملك محاربة الآخر لأخذ عرشه ليصير ملك الملوك بالأرض وهذا ما رأيته أنت، الأرض التي كنت بها هي الأرض التي كنَّا نعيش عليها قبل خلقكم لم تكن المياه والأجواء مثل هذه الآن، وكما ذكرت لك سابقًا تميَّز ملك واحد فقط بالقوة الأكبر من بيننا جميعًا لذا فقد كانت له الغلبة في مُقابلات عديدة، إلى أن حدثت المعركة الكبرى والتي كنت بها، عندما سقطت لترى هذه الجيوش، حينها لقد رأيت جيوشنا مجتمعة ضد بعضها البعض ومن بينهم جيشي أنا، هذه المنطقة التي جرت بها المعركة تُدعى بالأرض الدامية لكثرة الدماء التي أُزهقت بها، لكن وبينما نتقاتل حدث ما لم يتوقعه أحد اتحد ثلاثة ملوك وهجموا بدورهم على الملك الأقوى الذي ذكرته فتوقفنا نحن عن القتال؛ لنرى لمن ستكون الغلبة فقد كانت هذه المرة الأولى على الأرض لنقض العهود، لتنتهي الحرب بجروح عميقة للأربعة، بعدها انسحبنا ونحن رافضين لما حدث وبالطبع البقية كانوا بحالة يُرثى لها.

خلقكم الله بعد ذلك بفترة ورأينا خلقًا جديدًا شديد الجمال ضخم البنية خِفناه جميعًا اعتقادًا منَّا بأنكم الجماعة الأقوى ما عدا إبليس الذي انطلق فيهم خلسة يوسوس لهم ويبعث بشياطينه نحوهم، ظللنا

كذلك نخشاكم حتى حادثة وادي الجان حينها عرفنا أنكم تخافون منَّا وتهابون قدرتنا على رؤيتكم وأنتم لا تستطيعون ذلك لتبدأ بعدها العشائر وخصوصًا أصحاب المرتبة الثالثة في الخوض بعالمكم بعدما استخدمتموهم أنتم لأغراضكم، ما يُهمني هو بقية القصة والتي تخص ما نحن فيه الآن، لم ينس الملك الأقوى ما قام به الثلاثة ملوك لذا وبعد رؤيته للبشر قرر أن يقوم بأكثر فعل مُشين لم يفكر به أحدٌ قبله وهو أن يُضاجع زوجته والتي كانت تتميز بالقوى المماثلة لنا وبعد ذلك يتحولون إلى هيئة بشرية طوال فترة حملها حتى يقترب موعد وضعها فيرجعون بذلك إلى هيئة الجان مجددًا.

يفتح سعفان عينيه ليقول:

- وما الفائدة من ذلك؟

يصمت شمهروش برهة ثم يقول:

- لإنجاب طفل، لا بل لإنجاب كائن به قوى الجان وبالطبع قوة أبويه وأيضًا قوى البشر التي يكتسبها الجان عند تحولهم إليكم.

- لكن هل يُعقل هذا، هل بالإمكان فعل ذلك!

- كانت هذه أول تجربة وقبل الأخيرة، فعلى رغم قوة زوجة الملك الأقوى إلا أنها ومع قرب ميعاد وضع طفلها تحولت إلى الجان مرة أخرى ليضطرب بذلك جسدها فالجنين الذي بداخلها ظلَّ ينمو بهيئته البشرية وتحوله المفاجئ للجان بالطبع له عواقب، ظلت تُحارب كثيرًا إلا أن أنجبته لتموت بعد ذلك متأثرة بتفجير الطفل لجسدها مع خروجه منها.

- ماذا تقول! تفجير جسدها.

- نعم، ما حدث هذا اليوم لا يوصف فقد قام الملك بفعل كل هذا انتقامًا من الملوك الثلاثة الذين اتحدوا وخانوا العهد لكنه لم يعلم أنه يقوم بتحضير كائن سيقضي على الجميع.

يضطرب سعفان ليقول:

- كيف ذلك ومن يكون؟

بصوت حازم يقول شمهروش:

- إنه قُصي.

يصيح سعفان بمجرد سماع الاسم قائلًا:

- ماذا تقول، لا لا هذا غير معقول مستحيل أن يقبل عقلي بذلك.

- لقد أخبرتك سابقًا بعد هذا اليوم سينكشف كل شيء لك، وُلِد الطفل أخيرًا وعلى رغم أسى الملك على زوجته إلا أنه حظي بمراده لكنه اندهش من هيئته التي صارت بشرية، لم يصدق ذلك وظنَّ أن خطته باءت بالفشل فعلى كل حال طفله بهيئة ضعيفة تموت بعد مدة ليس كعمره، مرت الأعوام وكَبُر الطفل أكثر وهو ما زال على هذه الشاكلة التي يئس الملك منها وقبل أن يهجره لاحظ أنه يتكلم معه على الرغم من استحالة ذلك فالبشر لا يرون الجان، هنا عَلِم الأب بأن طفله لديه قدرات قد تفوق تخيلاته، إلى أن صار شابًا يافعًا تحت رعاية خاصة الجان الذين كتموا أمره عن الجميع، لقد كان الطفل معجزة بحق يتحدث مع والده ويراه بكامل هيئته دون أن يخاف، لقد جمع بين قدرات الجان جميعها مثل سرعة الحركة والتنقل لمسافات بعيدة وأيضًا الاختفاء والبشر بحكمتهم وتعاملهم المادي مع الطبيعة حولهم ليُقرر بعد ذلك الملك أن يكون قُصي قائد العشائر والذهاب لمحو الملوك الثلاثة ثم بقيتنا وهنا حدثت المفاجأة فبعد أن عَلِمَ الشاب كل شيء وتاريخ ما حدث

وكيفية ولادته نقم على الجان جميعهم بما فيهم والده الذي وصفه بالأنانية بعد أن تسبب في قتل والدته بما فعل.

يُقاطع سعفان شمهروش قائلًا:

- وبالطبع قرر أن يشن حربه على الجان.

- لا بل أدرك بأن ذلك محال، لذا وبعد فترة غياب رجع لمملكة أبيه يُخبره بأنه سيقوم بإخراج الثلاثة الأوائل وإشعال الحرب العظمى مجددًا.

بصوت متعجب يقول سعفان:

- الثلاثة الأوائل! من هم وماذا يفعلون؟

- ألم أخبرك بأن المرتبة الأولى بها غيرنا والثلاثة الأوائل هم هؤلاء، إنهم أول ثلاثة مخلوقات بيننا من الجان المتغير، قوتهم منفردة مماثلة لنا لكنهم إن تجمعوا سويًا فلا يستطيع أحد إيقافهم لاتحاد قوتهم وعدد التابعين لهم حتى وإن اجتمع الملوك السبعة لمواجهتهم لذا قُمنا بنفيهم وحبس كل منهم في مكان بعيد عن الآخر، بالإضافة إلى أنه لجمع الثلاثة معًا يحتاجون إلى قائد بطقوس معينة لا يعلمها الكثير منَّا وبالطبع ليس هنالك قائد من بيننا قادر على فعلها فهذا يحتاج إلى قوى عظيمة بالإضافة لسحر كوكبي خاص بالنجوم يحتاج إلى ذكاء خارق لأن الثلاثة الأوائل قاموا بربط أنفسهم بتجمعات معينة بالفضاء وطقوس لا يقدر عليها مخلوق ليجعلوا أمر الإطاحة بهم شبه مُحال.

- جيد، إذًا الأمر مُنتهى فلما القلق؟

- مُحال علينا نحن معشر الجان، لكن قُصي يختلف عن الجميع لقد تمت ولادته بظروفٍ لا مثيل لها وقدراته لا متناهية لقد استطاع حل كل هذا وبالفعل بدأ في جمعهم وهنا قام الملك الأقوى بالتوجه إلينا وإخبارنا

بكل شيء، لم نصدق حينها ما فعل وما نحن قادمون نحوه لذا قررنا الاستعداد بكامل جيوشنا لمحاربته، لقد كنَّا نعرف أنه بمجرد خروج الثلاثة سيلتف حولهم مجموعة كبيرة من الجان مثل المسيح الدجال عندكم وحينها ستقوم حرب عظمى قد تقضي على الجميع وكل هذا بخلاف قُصي وما هو قادرٌ على فعله، لكن ما اندهشنا له هو توقف الشاب المختلط عن خطته لسببٍ ما لا نعلمه للآن و انتهى كل شيء لكن بداخل أنفسنا عرفنا بأن قُصي سيعود ويفعل ذلك مرة أخرى، وبالمناسبة اسم قُصي هذا هو من أطلقه على نفسه إشارة إلى الإقصاء ومحو كامل جنسنا.

- يا إلهي كم هذا مرعب لكن حمدًا لله بأنه توقف، ولكن ماذا عنكم؟

- للجان يا سعفان لوح كُتِب عليه أشياء كثيرة تخصنا من بينها أنه سيأتي من يقوم بإبادتنا ولن يتصدى له سوى بشري يخرج من صلب ملك، صدقًا لم أعتد بذلك لكن بعد خروج قُصي واكتشافنا لهذه القطعة الناقصة من اللوح وقراءة ما عليها علمنا بأنه يجب علينا فعل ذلك لكن في هذا الوقت كان الأمر غير مقبول ولا يُمكن فعله؛ لذا اصطف الملك الأقوى والثلاثة ملوك الذين انقلبوا عليه، اتحدوا معًا وقاموا بوضع إرث تحسبًا لمجيء قُصي مرة أخرى وأن يقوم باستخدامه من هو أهلٌ لذلك، لم يعلم أحد ما هو الذي قاموا بصنعه لكنهم تركوا مفتاحه معي أنا فقد كنت الأكثر حكمة بين ملوك الجان جميعهم وهذا الإرث يا سعفان هو الصندوق الذي تحمله في أمتعتك الآن.

ينظر سعفان لحقيبته والدهشة تعلو وجهه غير مصدق أن هذا الصندوق الصغير إرث من الجان بل إرث من ملوك الجان أنفسهم ليسمع بعد ذلك صوت شمهروش قائلًا:

- قديمًا منذ أربعمائة عام تقريبًا قام فتية على رأسهم شيخ يُدعى حسن داخل مقبرة غامضة بتنفيذ طلسم المشماد تيمنًا بما فعله

القدماء المصريون والبابليون، فقد كانت قدرة البشر خارقة في أمور الأسحار والتوغل في عالمنا حتى توصل بعضٌ منهم لهذه التعويذة الأكثر قوة من غيرها، والمشماد يُحضر الكائن الأقوى في كل زمن فهو قادر على إحضار جان المرتبة الأولى سواء نحن الملوك أو الثلاثة الأوائل بطريقة حقًا لا أعلمها فاللوح غامض حتى لي وفي ذلك اليوم قاموا بإحضاري أنا، سُحبت من عالمي نحو عالمكم لأجد نفسي في هذه المقبرة، قديمًا كان بطشي شديد فعندما حضرت قتلت العديد منهم لكنني صُعقت لرؤيته لقد كان هو يا سعفان يتوسط المشهد وبجانبه فتى مُلقى قتيلًا على الأرض، غرور قُصي أوصله لأن يقوم بتحدي الملوك جميعهم كل واحدٌ منهم على حدى، ومع اختلاطه بعالم البشر على مر الأزمنة عرف المشماد وأسراره و أنه قادرٌ على تحضيرنا، في ذلك اليوم رأيت فتى أسمر اللون يُدعى أوديون، كانت نفسه طيبة وروحه غير ملوثة، بعد نقاش معه وبالطبع لم أخبره الحقيقة كاملة استأمنته على الصندوق الذي كان بحوزتي حينها فإن كان قُصي قادرًا على تحضيرنا فبالطبع الصندوق في خطر وآمنت بأن ذلك الفتي قادرٌعلي حمايته إلى أن تصل أنت.

ينهض سعفان من مكانه غير مصدق لما يسمع فيقول:

- أنا!، أنت بالتأكيد تتفوه بأشياء غريبة، ما دخلي أنا بهذا؟

الصمت يُسيطر على المشهد إلى أن يقطعه شمهروش قائلًا:

- أنت يا سعفان هو فتى اللوح، أنت هو صلب الملك.

لا ينطق سعفان بكلمة بل يظل جامدًا يرفض عقله قبول ما قيلَ له ليسمع شمهروش يقول:

- قبل هذا سأذكر لك رواية أخرى، قام قُصي بعد ذلك بأخذ اللوح وبنى قصره وسمَّاه على اسمي لسببين، الأول لإجباري على الخروج بعدما انتشر خبر القصر بين الجان كالبرق والثاني هو لفكرة عبقرية أخبره بها

سليمان النجار والذي سأحكي لك قصته فيما بعد بأن يُسمي القصر بذلك فيعلم به الملوك الستة الآخرين فيهرعون إليه باحثين عني وبذلك ستتحقق لقُصي ملاقاتهم وهذا ما فطنتُ إليه لذا أسرعت وأرسلت المراسيل إليهم لتحذيرهم، بعد هذا الأمر بسنين كثيرة قامت سيدة بالاتفاق مع ثلاثة من الرجال بتحضير تعويذة مغايرة داخل لوح مكسور في بيتٍ مهجور وبعيدًا عن الناس في ظاهر الأمر الرجال الثلاثة يتحكمون بكل شيء أما في باطنه لقد كانت السيدة هي المدبرة للأمور جميعها، لقد كانت تمتلك جزءًا من لوح المشماد ولا أعرف كيف وصل إليها، لم يعلم الثلاثة رجال بأن هذه السيدة قد قامت بذبح عشرة أطفال صغار في الغرفة الداخلية للمنزل، لقد كانت مبدعة بتمثيلها للخوف وبداخلها شجاعة لا نظير لها، كانت تستغل الرجال الثلاثة كالقرابين بجانب الأطفال التي أزهقت أرواحهم، وعندما بدأوا بطلسمهم الخاص كانت تتلو هي طلسم المشماد بصوتٍ خافت، حتى كاد أن يحضر إليها أحد الجان الثلاثة بالفعل لكن شيئًا غريبًا قد حدث وحضر ملك من الملوك السبعة وبالأخص الملك الأقوى والد قُصي.

- لكن كيف حدث ذلك!

- لا نعلم الحقيقة كاملة لكن على أغلب الظن أنها قامت بعكس الطلسم قبل حضور الجان الأول فهذه معلومة نادرة للسحرة وبذلك ينعكس تأثيره فيحضر ملك اليوم والأقوى فيه.

- يا لحقارتها، فالبشر بهم الكثير من المتعطشين للقوى وإن كان ذلك على حساب أرواح لا ذنب لها ولكن ماذا حدث بعد ذلك؟

- قام الملك الأقوى بفعل المحرمات مرة أخرى فقد أطاح بالثلاثة رجال وتحدث مع السيدة التي قامت بتحضيره وتعجب حينها من عدم خوفها منه وأنها تريد القوى مهما كلَّف الأمر وهنا قرر أن يُضاجعها بعدما

عرضت عليه نفسها، وقد قام بقتل أحد الجان بعد أمره بالتحول إلى هيئتها لكي لا يتعقب أحد أثره.

- هذه السيدة إبليس يتعلم منها، لم أربحياتي سوءًا مثل ذلك.

- صدقت، وبالفعل نجحت التجربة، فأنت تعلم هنالك بعض الأطفال المخلطين والذين يختلفون عن الزوهريين بالطبع، بعد تسعة أشهر أنجبت هذه السيدة طفلها وصار الملك الأقوى والده لكنه اختفى بعد أن علم بعض الجان بالأمر وخاف أن يعلمه قُصي.

- هذا الملك يقوم بإحداث الفوضى مرارًا وتكرارًا لا يتوقف عن فعل ما هو مُحرم لكن هذه السيدة شيطانٌ رجيم.

بصوت حازم يقول شمهروش:

- لا تقل مثل هذا الكلام عنها فهذه السيدة يا سعفان هي والدتك.

لا يفهم سعفان ما يُقال له، يظل كما هو ينظر حوله كالأبله ليقول:

- ما شأن والدتي بالموضوع!

- سأخبرك، السيدة التي قامت بقتل الأطفال وقرابين الثلاثة رجال وضاجعت الملك هي والدتك، والدتك أنت والطفل الذي أنجبته هو سعفان ومن سمَّاك بهذا الاسم هو والدك الملك الأقوى بعد أن أخبرها بشرطه لقبول ذلك معها.

ينظر سعفان إلى يديه، يضعهما على جسده ثم وجهه، يضحك كالمجنون ويقفز من على الأرض تباعًا وهو يقول صارخًا:

- كفى، هل تعتقد أنني مجنون لأصدق هذا الكلام، لقد اعتقدت أنك ستُخبرني الحقيقة وها أنت مثلهم، مثل مسعد وكريم والجميع تقول الغرائب لتحويلي إلى أحمق فاقدًا للواقع الذي يعيشه، تبًا لكم جميعًا، اقتلني الآن إن كانت هذه الحقيقة التي تُريد منى تصديقها فأنا لا أطيق

الانتظار لسماع المزيد، اقتلني و انهي حياتي، في الآخرة ستكون أفضل من دنياكم تلك هيا افعلها يا ملك الجان.

- سعفان، أعلم أن ذلك سيحدث، فبعد كل ما مررت به قولٌ مثل هذا سيُطيح بك لكن دعني أوضح لك أمرًا، ما الفائدة التي ستعود لي إن أخبرتك بالأمور الز ائفة، بالإضافة إلى أن هذا ليس لقاءنا الأول.

يتوقف سعفان عمَّا يفعل فجأة ليقول:

- ليس لقاءنا الأول!، ماذا تقصد بذلك؟

- أنا يا سعفان هو الرجل الغريب الذي منحك العقد الذهبي عندما كنت صغيرًا.

يمر شريط ذكريات سعفان أمامه في لحظة يتذكر فيها طفولته وكيف حصل على العقد والرجل الغامض الذي قابله على درجات منزله، يتذكر وشم العقد به وكيف كان يؤلمه عند فقده، ليقول:

- أن.. أنت هو ذلك الرجل، لكن كيف عرفت ولماذا؟

- عَلِمَ جميع الملوك بما فعله الملك الأقوى ولذلك قررنا حمايتك فقد تكون أنت الطفل الذي يقضي على قُصي لذا أعطيتك هذا العقد والذي يحجب أنظار الجان عنك ولا يرون فيك غير كونك بشريا كالجميع، حتى قامت صديقتك الحمقاء بسرقته منك ومنذ هذه اللحظة و أنت تُعاني الأحلام فقد صار جسدك مفتوحًا لهم يدخلونه وقتما شاءوا وبالطبع لم تكن تعلم قدرتك.

عندما يذكر شمهروش جملة جسدك مفتوح يتذكر عندها سعفان ما قاله الساحر لأمنية عنه فيسقط على الأرض وهو لا يدري ماذا يقول أو يفعل بعد معرفته لكل هذا فينتفض مرة واحدة وهو يقول:

- لم أذكر لوالدتي أبدًا اسم أساتذتي بالجامعة لكنها في يومٍ من الأيام أيقظتني وهي تقول ستتأخر عن محاضرة دكتورة إيمان التي فيما بعد اكتشفت كونها تعمل بالمقابر فكيف عرفته، لا لا غير معقول أنها...

- أصبت يا سعفان، تُراقبك من منزلها بالجان الذين يقبعون تحت إمرتها، والدتك تلك هي مثالٌ حي للشيطان على هيئة بشر.

يضع سعفان رأسه بين يديه لا يتحدث بل يتأوه كأنما سكين غُرِزَت بجسده، يتذكر جميع من أخبروه بأنه شيطان وهو كذلك بالفعل ليسمع صوت شمهروش يقول له:

- انهض يا سعفان فهنالك أمور أخرى يجب عليك معرفتها، أولها أن للملك الأقوى أخ والتي كانت ميزته التنبؤ عن طريق ما يراوده من أفكار، الأخ الأصغر له والحاقد عليه وقد كان من بين الثلاثة ملوك المنقلبين عليه، ألا تذكر أنني قلت لك أن حادثة الملك الأقوى كانت الأولى وقبل الأخيرة، بعدما عَلِمَ ما فعله أخوه قام بتكرار ذلك وضاجع زوجته ثم تحولا لبشر ثم لجان قبل الولادة متمنيًا أن يلد طفلا مثل قُصي لكنه أخفق و أنجب طفلًا هزيلًا قليل القدرات لكنه تميز بذكاءٍ خارق للعادة وهذا الطفل هو سليمان النجار الذي ساعد قُصي والسبب في جعل مسعد بهذه القوى وهو المخطط الأول لكل ما يحدث فلولاه لما وصل قُصي لهذا الحد ومن دهائه قام باختيار اسم سليمان لنفسه ليكون مشابهًا لنبي الله ويُعطيه ذلك صيتًا بالقوى التي يفتقدها.

المعلومات تتهاطل على سعفان بسرعة أكبر من قدرات عقله لا يدري ماذا يقول أو يفعل، فأصل قصته يرجع لآلاف السنين ومكنونته الآن قد علمها، إنه الابن البشري لأقوى ملوك الجان ووالدته ساحرة شمطاء تستحق القتل ألف مرة، يواجه عدوًا لا يقدر الملوك عليه ومجبر أن يفعل ذلك فهو بين عالمين نصفه من الجان ونصفه الآخر من البشر.

يقول سعفان بصوتٍ خافت:

- إذًا هذا هو سبب قوتي ومقدرتي على الجان، فأنا برغم كل شيء بشر لا أستطيع رؤيتهم لكن بدمائي قوى أقوى الملوك؛ لذا إن اقتربوا مني يُحرقون وإن لم يحدث ذلك أستطيع القضاء عليهم حتى دون أن أراهم.

- نعم، نصفك من الجان يقف أمام الجان ونصفك من البشر يقف أمام البشر لكن وللأسف إن اجتمعا الاثنان عليك غرقت أنت بينهم وحقيقة أنك الأخ الوحيد لقُصي مُهلكة.

يضحك سعفان وكأنما فقد عقله وهو يقول:

- يا للعجب يا للعجب، قلها مجددًا أنا أخو قُصي، أخي هو قُصي، يا سلام ما أجمل هذا اللحن.

بصوتٍ غاضب يرج المكان يقول شمهروش:

- سعفان عد إلى رشدك، نعم أنت أخوه فأبوكما واحد لكن قدراتكما مختلفة، قُصي ظروف ولادته لم تتعرض لها فهو يظل جان بهيئة بشرية أبواه من الجان ولديه قوى لا يملكها أحد أما أنت فبشر تمتلك بعض القدرات المخيفة ربما لكن لا أضمن نجاحها أمامه فالفيصل في ذلك مواجهتكما سويًا.

يصمت سعفان وبعد تفكير يقول:

- وكيف سأواجهه وهو بتلك القوى؟

- بالإرث، لم يدعك الملوك هكذا، لا أعرف ماذا يوجد داخل الصندوق ولا حتى قُصي لكنني متأكد بأنه السبيل الوحيد للنصر، لم أُحضِرك كل هذه المسافة لذكر الحقائق لك فقط وإنما لإعطائك مفتاحه وبعد أن تخرج من هنا وترتاح قم بمزج المفتاح وأدخله بالصندوق حينها سيقوم بفتحه واكتشاف محتواه.

لحظات من الصمت يجلس فيها سعفان أرضًا غير قادر على الحركة ليسمع شمهروش وهو يُخبره عن مكان المفتاح، يتجاهله في بداية الأمر ليجد جسده يتحرك من تلقاء نفسه باحثًا عنه وبعد وقت مطول يرى ثعبانًا يُحرك جسده ملتويًا ليقول:

- ماذا يجب أن أفعل!

- أنت تعلم ما عليك فعله أيها الفتى.

يفهم سعفان الأمر ليدق قلبه وهو يُمسك حجرًا مُدببًا من الأرض وينزل به على رأس الأفعى مراتٍ عديدة إلى أن تتوقف تمامًا عن الحركة وقد لوثته دماؤها ليقوم بعد ذلك بتشريح جسدها وخاصة منطقة الرأس ليجد بداخلها مفتاحًا غريب الشكل صغيرا وبه كلمات غير مفهومة وبمقدمته تطريز مناسب لفتحة الصندوق الصغير.

- كانت هذه الأفعى الجان الحارس للمفتاح وقد انتهى دورها، الآن حان الوقت لخروجك فالجميع يشعر بقرب خطر لا نعلمه، العشائر في حالة اضطراب ويريدون الإطاحة بقُصي بأي شكلٍ كان، أنت أملنا يا سعفان فعمري الآن كبير جدًا وقوتي السابقة تتلاشى وكذلك حال بقيتنا لذا إن لم تقدر عليه سيُقضي علينا.

يجلس سعفان على الأرض يُغمض عينيه طويلًا ودماء الأفعى تُغطيه، يُفكر في كل ما سَمِع ليفتحهما بعد ذلك وهو يقول:

- وما الذي يُجبرني على خوض هذه المعركة في سبيل الجان؟

- لأن نصفك يرجع إلينا ولأن قُصي قادرًا على فعل المزيد فحتى الآن لا نعلم حقيقة ما يُريد.

صمت ثم صمت ثم انفجار، يصرخ سعفان بأعلى صوته باكيًا، يضرب الحصى والجدران بقبضته لفترة طويلة والملك شمهروش يُشاهد كل ذلك ولا يتحدث حتى تفرغ طاقته تمامًا ويقع على الأرض فيقول:

- أريد الخروج من هنا فلدي عدو سأقضي عليه مهما كلفني الأمر فهم السبب فيما مررت به وكريم حفيده المأمون قام بقتل أختي الصغرى وقد أقسمت أن أقتله.

- يجب أن تعرف ما فائدة كريم لقُصي يا سعفان والآن حان وقت انطلاقك، سِر بضع خطوات للأمام ثم استدر يمينًا وخذ الطريق لآخره ستجد في النهاية مخرجًا من هنا ولا تقلق لقد توقفت الأمطار وهلَّت الشمس فنحن هنا لساعات، توجه إلى أقرب منزل و افتح الصندوق، إيَّاك أن تستسلم لألاعيب قُصي فهو شديد المكر.

- توقف، لقد نسيت أمرًا يجب أن تعلمه، عُمر قُصي مثلنا نحن الملوك يمتد لآلاف السنوات لكن هيئته مختلفة.

- ماذا تقصد؟

- قُصي يمتلك دورة حياة مختلفة عن الجميع، فهو كما ذكرت كائن فريد من نوعه، وُلِدَ طفلًا صغيرًا يكبر مع الأيام، يصير شابًا ثم عجوزًا وفي تلك الحال تتناقص قوته قليلًا، ليعود بعد ذلك إلى طفل صغير مرة أخرى وهنا يكون أكثر نشاطًا لكن أقل ذكاءً، وبالطبع نسخة الشاب منه هي الأقوى في كل شيء لذا قد يكون بالجوار في أي مكان وعليك الحذر من ذلك لربما قد رجع الآن فتأخيره كل هذا يوحي لي بأنه يُريد حدوث شيء معين لا نعلمه جميعًا وحتى الآن لم يُكشَف لنا سر توقفه عن الحرب العظمى معنا وأمر أخير قُصي كان يُدعى باسم سعف اان بفصل الكلمتين.

تبرز عينا سعفان لدقائق ليفهم بعد ذلك كلام شمهروش ويعيه جيدًا ثم يسير كما أمره لكنه وقبل أن يستدر لليمين ويُغادر يسأله قائلًا:

- أعرف أن الوقت ضيق ولم تُخبرني بكل ما عندك لكن جاوبني على هذا، من تكون أمنية ولماذا حدث كل هذا؟

- سعفان أنت بشري، تتعرض لما يتعرضون له، تُحب وتفقد وقد يُكرمك الله بالرؤى والأحلام العجيبة، هذا شق أما الشق الآخر فهو كيف تحلم أمنية بما سيحدث بعد دقائق أو حتى تُصيبها هذه اليقظات الغريبة في رأيك؟

يتصنم سعفان مكانه يُفكر في كلام شمهروش وبعد دقائق تجحظ عيناه بارزة للإمام ثم يقول وقد أمسك بعود اللهب الذي أشعله مجددًا:

- لقد فهمت الآن كل شيء، أمر أخير بالضريح الخاص بك يوجد رجل يخدع الناس ويتفوه باسمك أرجو منك أن تزوره في منامه وتظهر له على هيئتي إلى أن يُجن ويترك المرضى في حالهم.

- لك ما طلبت.

يسمع سعفان ذلك فيتنهد ليُغادر بعدها في الحال حتى يصل إلى المخرج ومنه يهبط من الجبل ثم يستقر في أحد الفنادق بعد مرور ليلة لن ينساها طيلة حياته.

...

- رائع يا رجال، لقد أتممنا مهمة هذه المقبرة اللعينة، والآن ليرجع الجميع إلى مسكنه منتظرًا أوامر الرئيس مسعد بخصوص ما يوجد بالداخل.

ينطلق عمر بسيارته تاركًا كل شيء بعد أن قضى وقتًا شاقًا في استخدام الجان الذين معه لفتح المقبرة والقضاء على حراسها الأشداء،

يتجه صوب القاهرة وبعد ساعة ونصف يصل إليها، يبحث عن مطعم فاخر ليسد جوعه وبالفعل يتوجه إليه سريعًا ليجلس في أحد أركانه بعد أن طلب وجبة الدجاج المفضلة لديه.

يصل الطعام فينقض عليه بعد يومٍ شاق يلتهمه بشراهة، وبعد أن ينتهي ينظر إلى أحد الرجال العاملين بالمطعم من أجل جلب فاتورة الحساب، ينتظر قليلًا وبينما هو كذلك يدخل رجلٌ غريب الثياب، ملثم الوجه للمطعم، ينظر إليه الجميع بدهشة ليتجه بعد ذلك إلى عمر الذي لا يُلقي له بالًا ثم يسمعه يقول له:

- هل لي بأن أجلس هنا؟

- تفضل، فقد انتهيت على كل حال.

يجلس الرجل الملثم على منضدة عمر دون أن ينطق بكلمة، يستمر على هذه الحال إلى أن تصل الفاتورة وبعد أن يُدفَع الحساب يهم عمر لترك المكان وحينها يسمع صوتًا يقول له:

- أعرف ما تريد أن تقوم به وما هدفك من وراء كل ذلك.

يتوقف عمر مكانه وهو يحول نظره ناحية الملثم ثم يقول:

- ماذا تقصد!، أم أن تلك دعابة عجوز؟

- أنت تريد الانتقام وأعرف مُرادك والمتسبب في حادثتك القديمة، من بين الجميع أنت تُعجِبني كثيرًا يا عمر.

تضطرب أفكار عمر داخل عقله يُقلبها بسرعة غير مصدق ما يسمع ليقول:

- من أنت وكيف عرفت ما تقول، تحدث وأخبرني كيف لك أن تعرف اسمي؟ قبل أن أفقد أعصابي و أفعل ما سوف تندم عليه.

ينهض الملثم وهو يُخرِج قلمًا من سترته ليكتب به على ورقة الفاتورة ثم يسير للخارج.

يُمسِك عمر الورقة مسرعًا فينظر إليها ويرى جملة (العراف قاسم) كُتِبَت عليها فيندهش وينظر إلى الأمام باحثًا عن الملثم لكن لا أثر له فيهرع إلى الخارج ثم يقول:

- لا أصدق، لقد اختفى تمامًا.

...

يسير أحمد بسيارته بعد أن ترك عمله مؤقتًا بسبب الأمور التي حدثت معه مؤخرًا، مكالمة كريم وظهوره بعد موته، ما فعله سعفان مع زوجته سمر وتفكيره في خداعها له حول قصة هذا العقد الذهبي، أشياء عديدة لا يدري ما السر وراءها وكيف يستطيع حل ألغازها، ومرة واحدة يُوقف السيارة بسرعة قبل أن يصطدم بأخرى أمامه ثم يقول:

- الحمد لله لو مكونتش انتبهت للطريق كان زماني دلوقت بسوق العربية دي للمقابر، سمر فعلًا بقت عبء كبير عليا ومش عارف أعمل أيه ولا أتصرف إزاي فموضوع إن سعفان يتهجم عليها زي ما قالت، المشكلة إني عارف سمر كويس ومش واثق في أي كلمة قالتها بس لازم أشوف سعفان وأعرف منه كل حاجة دي مر اتي برضو.

الطريق متكدس للغاية، والسيارات تكاد تكون متوقفة بسبب الحركة البطيئة للمرور عند هذه الإشارة المزدحمة، أحمد ينظر بحرص أمامه ليسمع صوتًا يقول له:

- ورد يا بيه.

ينظر بجانبه فيجده رجلًا يلتف بشال لا يظهر منه سوى عينيه ليقول له:

- الله يسهلك.

- هل تُعطيني نقودًا إن أخبرتك بسرٍ صغير؟

ينظر أحمد إلى الناحية الأخرى ليقول غاضبًا:

- قولتلك الله يسهلك.

- سأكرر ما قولت، هل تُعطيني نقودًا إن أخبرتك بسرٍ هام لك؟

يوجه أحمد نظراته إلى الرجل قائلًا:

- أهه عشر جنيه و إتكل على الله مش ناقص كفاية همومي.

يأخذ الرجل العشرة جنيهات يضعها في جيبه ثم يقول:

- أشكرك وأعدك أن أرد هذا الجميل لك قريبًا، والآن السر هو أن دكتور حامد ما زال على قيد الحياة.

ينطلق بعدها الرجل عابرًا للطريق.

لا يستوعب أحمد ما سمع، يظل جامدًا أمام عجلة القيادة يُعيد الجملة على مسامعه، ينتفض جسده ليلتفت بعد ذلك ناحية الرجل فلا يجده، ينزل من سيارته ينظر إلى الطريق فلا يجد الرجل يدخل مجددًا إليها ثم يلحظ وجود ورقة على ما يبدو أنه قد ألقى بها بعد الانتهاء من حديثه، يفتحها لينظر بها فيقرأ جملة (العراف قاسم) ومرة واحدة يصرخ بأعلى صوته قائلًا:

- اااااااااااه.

...

يجلس سمير في مكتبه بعد أن قام بتحضير العديد من المقالات القديمة عن حوادث اختفاء تعرَّض لها أناس كثر بالقرب من منطقة المعادي، قضى أسابيع في الأرشيف يبحث عن كل ما يخص هذه

العناوين، وبينما هو يقرأ يتوقف مرة واحدة لقلقه من أمرٍ ما يجمع الوريقات بجانب بعضها البعض ينظر لها جميعًا بتركيز وترقب ليقف مصعوقًا وهو يقول:

- مستحيل، أكيد الشيء المشترك ده وراه مصيبة محدش حاسس بيها، أنا مش عارف أتصرف إزاي ومستحيل ياسر هييجي معايا تاني القصر خصوصًا بعد الرعب اللي شافه هناك بس أيه الحل، أكيد ورا كل ده سبب خفي بس يا ترى إيه، هل ممكن القصر ده يكون فيه قوى خفية هي السبب في قتل كل الناس دي، لا لا يا سمير اللي بتقوله ده خيالى بس حتى لو كده أيه الثقة اللي كانت في مسعد دي والأوضة رقم 40 ، ااه يا مسعد أنا لازم أنتقم لصاحبي مسعود واللي عملته فيه، أتأكد بس إنك السبب وهتكون نهايتك على إيدي أنا بس، حتى لو كنت تمتلك خبايا معرفهاش.

يترك سمير مكتبه ويتجه للخارج يتمشى قليلًا ليشم الهواء فقد ضاقت أنفاسه وتبعثرت خواطره، يسير متمهلًا يحاول أن يُصفي ذهنه مما أصابه ليقف أمام بائع متجول يبتاع منه البطاطا الساخنة فرائحتها اخترقت أنفه الملتهب بنسمات السقيع، يقف أمام الرجل ريثما يُنهي تحضيرها ليسمع صوتًا يقول له:

- البطاطا رائحتها ذكية لدرجة أنها تخترق الأنف دون استئذان.

ينظر له متعجبًا فهذا ما شعر به ليجده رجلا يلتف بوشاح غريب المنظر لا يظهر منه وجهه ليقول له:

- فعلًا عندك حق، هو حضرتك من مصر هنا؟

- لا يا صديقي، أنا من بلادٍ بعيدة عن هنا وجئت مخصوص لمصر لتذوق البطاطا وأمر آخر أهميته قد تساوي الوقوف هنا بجانبك وآكلها معك.

يضحك سمير قائلًا:

- واضح إنك بتحب البطاطا أوي، عامة مصر فيها الأكل النضيف كله.

لا يرد الرجل كأنما استنفر من حديثه فيُكمل سمير قائلًا:

- فيها الأكل النضيف وشوية حاجات كده لزوم الطعم.

- فلتأكل البطاطا يا صديقي دون حديث لا طائل منه.

يصمت سمير متعجبًا من ضيق الرجل لينقض بعد ذلك على طعامه ملتهمه سريعًا لكنه وقبل أن يُغادر بعد انتهائه يسمع الرجل يقول له:

- ما رأيك هل القصر سببًا للموت أم أن الموت نتيجة لفعلٍ آخر؟

يتوقف سمير مكانه لا يُصدق ما يسمع فيقول:

- أنت تقصد إيه؟ مش فاهم كلامك.

- يقولون أن رجلًا دخل مشفى نفسية وهناك انتحر، قيَّم الجميع هذا الفعل بأنه نتيجة لاضطراب عقلي أو ربما نفسي أدَّت ظلمته إلى ذلك لكنهم لم ينتبهوا لوجود رجل بالخارج يبعث بأحد خدامه للتأثير على عقل هذا الرجل المسكين، تم تشخيص الحادثة على أنها انتحار لكن وللآسف هي جريمة قتل متكاملة الأركان لا مجال لكشفها.

تبرز عينا سمير للأمام غير مصدق قول الرجل الملثم ليقول مسرعًا:

- أنت عرفت كل ده إزاي، إنطق ومين اللي عمل كده؟

- يقول رجلٌ حكيم بأن من يفعل ذلك يجب أن يكون رئيس ويا تري هل للرئاسة أحد غير مسعد؟

يرجع سمير خطوتين إلى الوراء، تتسارع أنفاسه ويضطرب ليسمع الرجل يُكمل قائلًا:

- هذه الورقة لك تفحصها جيدًا فحتى وإن كانوا أعدائي لكنهم سبيلك للفهم فأنت صديقي بالطبع.

ليتراجع الرجل بعد ذلك خطوات إلى الوراء.

يُمسِك سمير الورقة فينظر إليها ليرى رقم هاتف كُتِبَ أسفله (دكتور حامد) ليحول نظره ناحية الرجل فيجده يقف بجانب سيارة تُفتَح أبوابها له ليصرخ به قائلًا:

- أنت تبقى مين؟

يقول الملثم وهو يركب السيارة:

- أنا العراف قاسم، وداعًا إلى حينٍ قريب.

ليترك بعدها سمير وهو في حيرة من أمره لا يعرف من يكون وما الذي يحدث لكنه وبشكل عفوي يُخرِجِ الهاتف ويقوم بالاتصال بالرقم حتى يرد عليه صاحبه فيقول له:

- ألو، دكتور حامد معايا؟

...

في بيته يجلس الر ائد حسام شريدًا كعادته منذ و اقعة تقييده الأخيرة على يد لبنى، تلحظ زوجته و أبناؤه ذلك لكنه دائمًا ما يُبرر لهم ضيقه بشقاء العمل والقضايا المتلاحقة، لكن ما يؤذيه حقًا هو عدم استطاعته العثور على لبنى مرة أخرى كأنما اختفت بلا رجعة، تؤذيه نفسه فكيف لضابط قوي مثله أن توقعه فتاة مثل هذه وبتلك الطريقة المخزية لكرامته، لا يستطيع نسيان الحادثة الأخيرة بالأخص فكيف لها أن تعلم مكانه، يطير بخياله لدرجة أنه اعتقد أنها لديها قوى بعيدة عن البشر و أثناء ذلك يسمع صوت زوجته تقول له:

- حسام، بقالك كتير مش على طبيعتك ودايمًا قلقان، أنا مراتك لو في حاجة مضايقاك شاركها معايا.

- لا يا حبيبتي ما تقلقيش شوية مشاكل في الشغل بس وبإذن الله هحلها قريب.

- بس المشاكل دي طولت أوي أنت حتى ما سألتش على نتيجة بنتك اللي ظهرت النهارده.

- بجد!، قوليلي بسرعة عملت إيه؟

- عمرك ما نسيت نتيجتها أبدًا، نقصت نص درجة بس وطلعت الثانية على المدرسة.

يُهلل حسام ضاحكًا وهو يقول:

- أيوة هيا دي الأخبار اللي تفرح، عشان كده كانت زعلانة النهارده طيب أنا هدخلها الأوضة وهاتيلي شيكولاتة من اللي مخبينهم من العيال كده.

تبتسم الزوجة ثم تذهب لإحضار ما طلب زوجها الذي يأخذها ويتجه صوب غرفة ابنته الصغيرة فيجدها تلعب بهاتفها وعندما تراه تدّعي النوم سريعًا لتلتف بالغطاء فيبتسم حسام ثم يقترب منها ليقول بصوت تسمعه الفتاة:

- يا خسارة بنتي حبيبتي نايمة، ده أنا قولت هعملها مفاجأة وجايب معايا الشيكولاتة اللي بتحبها هدية للنتيجة، مفيش نصيب تاخدها أروح أديها لأمها بقى.

يُدير ظهره وقبل أن يتحرك يسمع صوت ابنته تقول:

- بابا، بابا أنا صاحية.

يضحك الأب ويُمثل عدم سماعه لصوتها ليُكمل قائلًا:

- فينك يا مراتي تاخدي الشيكولاتة الكبيرة دي أم بندق؟

فتصيح الابنة قلقة:

- بابا أنا صاحية أهه متديهاش لماما لا.

تقفز من على فراشها ثم تجذب الأب من بنطاله فيلتف لها قائلًا:

- ما أنتي صاحية أهه؟

- أيوة، فين الشيكولاتة بقي؟

- شيكولاتة إيه؟ أنا قولت كده! أنا كنت بطمن عليكي بس.

تغضب الفتاة وترجع إلى فراشها وقبل أن تذرف دموعها تجد والدها يقفز ناحيتها يُقبلها وهو يقول:

- الشيكولاتة الحلوة لأحلى بنت في الكون كله، ألف مبروك يا حبيبتي وعقبال ما تدخلي إعدادي كده.

بعد أحاديث كثيرة وضحك مستمر يُغادر حسام غرفة ابنته ليجد زوجته بالخارج ويُخبرها بأنه قام بإصلاح الأمر و أيضًا قراره السفر معهم لقضاء بضعة أيام في أحد الأماكن للتنزه والبعد عن جو الضغوطات المصاحب له، تسعد الزوجة لذلك ثم تتركه للنوم فقد أصابها النعاس تاركة إيَّاه أمام التلفاز.

ينتصف الفيلم الذي يُشاهده حسام ومعه يسمع صوت هاتفه يرن فيندهش لهذا الاتصال في هذا الوقت المتأخر من الليل ليجده رقمًا غريبًا لا يحفظه عنده فيرد قائلًا:

- ألو، مين معايا؟

- أهلًا بالضابط القوي حسام.

- أهلًا بيك، أنت مين بقى؟

- لا يهم من أكون لكن ما يهمك هو ما سأقول.

- أنت بتتكلم ليه بطريقة المسلسلات القديمة دي! وبعدين قصدك أيه من الكلام ده؟

- ألا تريد الانتقام من لبنى؟

يتصنم حسام لحظات ليقول:

- أنت تعرف لبنى منين وجبت رقمي إزاي؟ إنطق عشان مضطرش أجيبك بأسلوب ما تحبهوش.

- كفاك تهديدًا، فلتسمع ما سأقول و انصت جيدًا، لبنى أمر صغير وسط دائرة كبيرة أهمها هو أن صديقك المقرب دكتورحامد الذي تُناضل من أجله قام بخداعك وزيَّف موته، حامد صديقك ما زال على قيد الحياة.

يسقط الهاتف من يد حسام ليعود ويلتقطه فيقول:

- أنت بتقول أيه يا مجنون أنت، إقفل السكة بدل ما أتعصب وأوريك العذاب ألوان.

- إن قمت بتهديدي مرة أخرى سأقتلك.

يسمع حسام هذه الجملة بصوت مخيف ليصمت مجبرًا مع تسارع نبضات قلبه ثم يسمع الصوت يقول له:

- سأُعطيك عنو انه ستجد معه لبنى ومجموعة من الحمقى الآخرين، اذهب إليهم حتى يكون مصيرك نفس مصيرهم فأنا أحببتكم بالفعل.

بصوت متردد يقول حسام:

- أنت مين؟

- أنا العراف قاسم.

يُعطيه بعدها العنوان ثم يُغلق الهاتف تاركًا حسام في صدمة كبرى لا يُصدقها لكن بداخله شعور قوي للذهاب نحو ذلك العنوان الذي ربما يكون فرصته الأخيرة لكشف حقائق الأمور.

...

في سيارته يجلس حامد وبجواره إبراهيم يتجهان صوب أحد المتاجر الضخمة والتي تُدعى بـ (هايبر ماركت) من أجل شراء مخزون من الطعام يكفيهم للمكوث داخل المنزل الكبير الخاص بحامد، وذلك لتقليل ظهورهم بالخارج خيفةً أن يُدركهم مسعد وأتباعه، يصل الرفيقان ليُخبر حامد إبراهيم بأنه سيذهب للركن الخاص بالطعام المثلج وتجميع عدد كافٍ منه تاركًا إيَّاه في أي ركن يختاره هو على أن يلتقيا بعد الانتهاء، ينتظر إبراهيم ذهاب حامد ليتجه حذرًا نحو ركن السجائر وهو يقول:

- هو محددش أروح فين والسجاير أهم من الأكل عندي بصراحة، إذا متكيفتش مش هكيفهم معلومات.

يصل للركن المُراد ليبحث داخله عن أنواع سجائر معينة لا يشربها الكثيرون بمصر وبينما يفعل ذلك يجد يد تمتد له مُمسكة بعلبة سجائر مستوردة والتي يبحث عنها فيندهش وهو ينظر ناحية من قام بذلك فيجده رجلًا يرتدي معطفًا أسود اللون وعلى رأسه غطاء ينزل على وجهه فيحجبه عن أعين الناس ليقول له:

- أنت عرفت إزاي إني بدور على العلبة دي؟

- لم أعرف بل كنت سأسألك عن ثمنها.

- أنا بدور عليها زيك مش شغال هنا وعشان كده استغربت وبعدين أيه يا عم جو الغموض ده واللغة العجيبة دي، أنا حاسس إن مصر كلها هترجع لعصر محمد علي كده.

- ما رأيك بهذا الكون، هل هو ضيق كما يقولون أم أنه ضخم لا ندركه؟

يضحك إبراهيم بشدة ليقول:

- آسف معلش بس مش قادر لا بتفكرني بجورج قرداحي ومن سيربح المليون، فاضلك الموسيقى وتعمل أحلى شغل.

- وإجابة سؤالي؟

يتوقف إبراهيم عن الضحك بعد دقائق ليبلع ريقه قائلًا:

- لو قصدك بالكون ده الأرض فهي فعلًا ضيقة، آه فيها غموض كتير بس بقى حيزها أقل عن زمان لكن لو قصدك بالكون ده الفضاء فإحنا عقلة إصبع قدام جبل عملاق.

- وما رأيك إن ارتبط الجبل العملاق بعقلة الإصبع؟

- مش فاهم، قصدك تقول إن الفضاء يتداخل مع البشر بس ده حصل أصلًا أنت لو متابع هتعرف إننا وصلنا لكواكب في مجرتنا كتير وعرفنا خصائصهم كمان.

- وهل خُمس الجبل كافٍ بالنسبة إليك؟

يصمت إبراهيم قليلًا يفكر في كلام الرجل ثم يقول: أكيد هدفي الجبل كله.

... سؤال آخر، كيف تعتقد المشهد أسفل السماء الأولي؟

... أسألتك جميلة محسساني إني في برنامج فلكي في أميركا مثلًا لكن وقتي ضيق، هجاوبك على دي وأخلع، أفتكر إنه هيكون منظر عظيم، هتبقى أنت فوق وتحتك نجوم عملاقة ومجرات كاملة، أنت فوق كل ده هتحس إنك الأقوى، يلا سلام وحاول تلبس ملابس مبهجة كده بدل ما أنت عايش في جو فيلم ماتريكس.

- سؤال أخيروأمضي.

يتوقف إبراهيم منصتًا للسؤال وهو يقول بصوتٍ خافت:

- أرزعه بعلبة سجاير في وش أهله ده ولا أعمل فيه أيه يا رب.

ليسمع بعد ذلك صوت الرجل يقول:

- هل اقترب ميعاد التحام بلوتو وهاوميا؟

ينتفض جسد إبراهيم للحظات ثم يلتفت للجهة الأخرى ناحية الرجل قائلًا:

- و أنت عرفت المعلوم....

يتوقف عن الحديث دقائق جامدًا في مكانه ليقول:

- الراجل اللي كان هنا راح فين!.

ينظر للأسفل فيجد علبة السجائر التي كان يُمسكها فيلتقطها ليرى على طرفها خطا بلونٍ أحمر يقرأه قائلًا:

- العراف قاسم.

يجري تاركًا الركن الذي به ناحية مكان حامد وهو يقول:

- لازم ألحق الدكتورلو اللي في دماغي صح هتبقى مصيبة.

...

على أرض زراعية حركات لخطى سريعة تبدو كالشبح وسط ظلام الليل، يقترب شيئًا فشيئًا من بؤرة معينة يتوقف الظل بها قليلًا وكأنما يبحث عن شيءٍ ما، وبعد ثوانٍ معدودة يبتسم وهو يتجه ناحية إحدى البقع ليقم بالحفر بها حتى تظهر له معالم درجات عاف عليها الزمن، يستخدم كشاف هاتفه للإضاءة لينزل إلى الأسفل بتمهل بعد أن اطمأن بعدم وجود أحد بالجوار. ينتهي من الدرجات ليصل إلى ساحة مربعة

يُلاحظ على أرضها وجود بقع من الدماء قد جفَّت تعود إلى ماض مظلم، يبتسم مرة أخرى وينطلق نحو الدهليز الشديد الظلمة وهو في طريقه يرى عددا من الغرف في مقابل بعضها البعض، يستمر في طريقه إلى أن يسمع أصوات غليظة تدب الرعب في القلوب لكنه وعلى غرار المتوقع يقف ليبحث عن مصدرها ثم يقول:

- أين أنت فلتظهر نفسك لي.

تظل الظلال تحوم في الممر وتظهر أصوات لحيوانات أخرى كالأفاعي والخفافيش ومرة واحدة يسمع الشاب صوتًا يقول:

- لقد جئت إلى حتفك ستموت كما مات الجميع هنا.

يبتسم الشاب قائلًا:

- جان الملك أمريس أو بالأحرى الذي يتشكل على هيئته في انتظار المأمون ليحل عقده.

- كيف عرفت بهذا؟

- لا يهم فما فعلته وداد بنت الشبيبي بك وتعزيمة التقييد لم يكن عدلًا أليس كذلك، بعد أن تتحرر سترجع ذاكرتك إليك متذكرًا كل شيء وقوتك أيضًا والآن سأقرأ تعزيمة التحرير وحينها سترجع لأصلك كما عهدت تنتظر المأمون لتخدمه والذي هو أمامك الآن.

يُخرِج كريم سريعًا ورقة بجيبه ويبدأ في قراءتها بلغة غير مفهومة وبطريقة لم يعهد بها أحد من قبل وبعد أن ينتهي يهتز المكان لصيحات الكائن الواقف أمام كريم، تهلع الحيوانات وتهرب والظلال تختفي فعلى ما يبدو أصابهم الخوف مما يحدث إلا أن وبعد وقت طويل يشعر كريم باقتراب قوى هائلة منه كأنها تحوم حوله، يثبت مكانه دون حراك حتى يسمع صوتًا يقول له:

- وأخيرًا بعد طيلة هذه السنوات تحررت أنا متعطشٌ للدماء والقتل، أريد أن أنتقم من هذه السيدة.

- لقد ماتت منذ زمنٍ بعيد لكن هنالك من يسير على نهجها وعلينا سحقه سويًا.

يتحرك الجان مرة أخرى حول كريم ليقول:

- سيدي المأمون أنا في خدمتك وطاعتك فما نوع العهد الذي تُريده؟

يبتسم كريم قائلًا:

- وأخيرًا اقتربت اللحظات الشيقة فبعد أن قام ذلك ال سعفان بخداعي بصندوق مزيف ستكون الحرب ممتعة، ليكن العهد بيننا هو عهد الروح يا قسورة.

...



على الفراش يجلس سعفان في غرفته بأحد الفنادق بمدينة مراكش، على وجهه الإرهاق فبعد ليلته العصيبة مع شمهروش رجع مرة أخرى إلى المدينة التي بدأ منها تاركًا قرية إمليل بما تحمله من غموض، الإعياء ينال منه لتعرضه للأمطار فترة طويلة والطقس البارد أيضًا لكنه ومع ذلك لا يهتم لكل هذا بل يضع الصندوق أمامه والمفتاح بجانبه ينظر إليهما وكله عزم على كشف ما يخفيه وما هو الإرث الخفي.

تبرز عيناه ويلتهب جسده تحرقًا لمعرفة ما يوجد بالداخل، يُمسِك المفتاح ليضعه في الفتحة المميزة للصندوق فيلتئم بها، يسعد سعفان لذلك ويقوم بإدارته وهو يفعل ذلك يتوقف المفتاح فجأة في المنتصف، يُحركه بشتى الطرق لكن لا فائدة حتى يضطر أن يقوم بسحبه، يُكرر سعفان محاولاته لفتح الصندوق لكن نفس ما يحدث في كلِ مرة يتوقف المفتاح في المنتصف، وعلى عكس عادته لا يضطرب أو يجزع إنما يُغمِض

عينيه ليقوم بالتفكير بهدوء فيما هو الخطأ الذي يفعله، يظل هكذا يسترجع حديثه مع شمهروش دون أن يجد حلًا ليقول:

- هل يحتاج المفتاح إلى زيت مثلًا لجعله أكثر سلاسة؟

يتوقف ثم يفتح عينيه فجأة لينهض ويجلب سكينًا صغيرًا من الداخل، يجلس مرة أخرى ويضع المفتاح أسفله ثم يقوم بوضع يده اليسرى أعلاه وباليد اليمنى يغرس السكين بها من الخارج فتتساقط قطرات من دمائه على المفتاح وهو يقول:

- الزيت للأقفال البشرية إنما زيت الجان هو الدماء فبالتأكيد صندوق مثل هذا لن يُفتَح فقط بمجرد مفتاح، أرجو أن تكون نظريتي صحيحة فلن أعود إلى ذلك الجبل مرة أخرى.

وبعد أن يتلون المفتاح بدماء سعفان يضعه مرة أخرى في فتحة الصندوق ويقوم بلفه وبالفعل يُدار لفة كاملة حتى يسمع سعفان صوتًا يدل على تحرر القفل داخله فيقول:

- شمهروش، لماذا لم تُخبرني بذلك أم أن هذا اختبار آخر لأحقيتي بالإرث أنتم أيها الجان لا تُقدمون معلومة مباشرة أبدًا، لا يهم وأخيرًا سأرى ما هو مُخبأ داخل ذلك الصندوق الصغير.

يفتحه ببطء ليجد في الأخير ورقة كورق البردي قديمًا تلتف على نفسها، يتعجب قائلًا:

- لا أصدق كل هذا من أجل ورقة كهذه، هل كان الإرث خدعة أم ماذا؟ هل أضعت وقتي وكدت أن أموت من أجل هذا الهراء.

يضرب سعفان الفراش بقبضته ويتكئ بجسده إلى الوراء وهو يقول:

- لقد اعتقدت أنني سأجد بداخله "جان" عظيما أو شيئا آخر يُساعدني على حربي ضد قُصي.

يظل سعفان هكذا بوجه يائس حتى يُقرر أخذ الورقة وفتحها، يجد أنها تحتوي على خمس كلمات فقط كُتِبت بحبر أسود ولغة غريبة عنه، يُركز في هذه الكلمات ليصيح قائلًا:

- قد تبدو غير مألوفة لكنني أشعر بأني أعرفها جيدًا لا أعلم كيف ذلك أنا أستطيع قراءتها كما لو أنها العربية، فهل يكون الإرث خمس كلمات فقط! فكما ظننت لقد ضاعت طموحاتي وآمالي بالصندوق.

يستجمع سعفان قواه ليقرر قراءتها فليس أمامه حل آخر، بصوت ثابت يقول:

***

ژانرونه راوڕهستاسو پاچاوسله

بمجرد أن ينتهي من نطق هذه الكلمات وبشكلٍ صحيح، ينقطع النور في الحال داخل غرفته، لا يُصدق فهذه السرعة لم يرها في حياته ليشعر بعد ذلك بهواء يطول كل أركان الغرفة وأصوات مزعجة كالطنين داخل أذنه، لا يخاف سعفان مما يحدث لكنه يتعجب من السرعة الفائقة لتوالي حدوث مثل هذه الأمور فعلى ما يبدو أن الكلمات الخمس ليسوا كأي شيء آخر ليسمع بعد ذلك صوتًا خافتًا يقول له:

- أنا خادم الصندوق وبعد آلاف السنين نجح الوريث في جلب الميراث، خمسة وأربعون يومًا من الآن لتمكث هنا وبعدها ستستيقظ على وجود الإرث حاضرًا، الإرث الذي أعدَّه الملوك الأربعة من أجل ذلك اليوم، إن كان لك فسيجتمع بجسدك وإن لم يكن فستموت معذبًا حتى النهاية، عليك أن تعرف ما هو الوقت المناسب لاستخدامه وعلى من ينبغي عليك أن تُوجهه.

يسمع سعفان هذه الجملة ليختفي بعدها الصوت، تعود الأنوار وينقشع غبار الهواء الكثيف الذي طال الغرفة، يظل جامدًا لا يُصدق ما

هذه السرعة التي فاقت التعاويذ البرهتية وما معنى تلك الكلمات التي لا يفهمها للآن، ليُقرر أخيرًا المكوث في المغرب لشهر ونصف آخرين حتى يحصل على جائزة الصندوق فعلى كل حال لم يكن دون فائدة كما اعتقد فحتى وإن تأخرت مدة مكوثه بعيدًا عن مصر لكنه يعي جيدًا بأن لا سبيل له لمواجهة قُصي دون الحصول على ما سيأتي إليه.

تمضي الأيام وسعفان داخل غرفته يتركها فقط للتنزه قليلًا أو لشراء حاجاته وربما وردت إليه خاطرة بالتوجه نحو منزل روان لكنه سُرعان ما يطرد هذه الفكرة الحمقاء من رأسه، يتوجع قلبه لترك مصر وعدم معرفته بأي شيء يحدث بها لكنه لن يعود لها إلا بعد مُضى الوقت، يظل هكذا حتى تنقضي الأيام المشترطة عليه، وفي ليلة اليوم الخامس والأربعين يجلس سعفان على فراشه منتظرًا حدوث أي شيء لكن دون جدوى، فقط الصمت، يطرد من قلبه شعور يُقلقه منذ يومه الأول وهو أن يكون كل ذلك محض تحولات نفسية أيضًا، يستريح على الوسادة يُفكر في كل ما مر به حتى يغلبه النُعاس فينام نومًا عميقًا.

يتعرق سعفان ويتقلب في نومه يمينًا ويسارًا، يتأوه كأنما يرى كابوسًا مزعجًا طيلة الليل لا يرحمه منه إلا أشعة الشمس وهي تخترق غرفته وتُضيئها بالكامل فيستيقظ على إثرها متوجعًا.

ينظر بأعين حمراء ملتهبة حوله فلا يجد شيئًا مختلفًا إنَّما فقط جسده المرهق بشدة وعقله الذي لا يتذكر ما رآه داخل أحلامه، ينهض متثاقلًا ليشرب لشعوره الشديد بالعطش، يضع المياه في الكوب وقبل أن تصل لثغره تقع منه على الأرض وهو يصيح قائلًا:

- مستحيل، متى جاءت هذه اللفافة الكبيرة هنا.

نظر سعفان موجه إلى مقعد بجانب الفراش الذي كان ينام عليه يرى فوقه لفافة صفراء باهتة اللون تُخفي شيئًا بداخلها، يهرع إليها وقلبه

يدق سريعًا فيقوم بفتحها تدريجيًا لتكشف في الأخير عن شكل غريب يتوقف أمامه سعفان متسائلًا:

- ما هذا؟، هل هذا سكين، لا لا إنه مطرقة، لا بل إنه سيف ربما، يا إلهي لا أستطيع تمييز ما أمامي، يتردد من التقاطه خشية ما قاله الجان عن الموت وبعد تفكير وبمجرد أن يُمسكه بيديه يشعر بطاقة كبيرة تسري في جميع أنحاء جسده وثِقل كبير يدفعه للأسفل، لا يُصدق ما فعل به هذا الشيء فينظر للفيفة يجدها مكتوبًا عليها جملة

(إرث من الجان) يقشعر بدنه ثم ينظر لما في يديه مجددًا يتفحصه فيُلاحظ أن طوله يُقارب ال 50 سم، سميك وبه نتوءات تخرج منها زوائد حادة، عليه كتابات بلغة مخالفة حتى للتي كانت على الورقة، ورسمة تُثير مشاعر الخوف في القلوب بها أربعة كائنات أمام حجر ضخم يستنتج منها سعفان أنهم الملوك الأربعة وهذا الحجر هو منشأ ذلك الشيء، أما مقدمته فهي مدببة لديها غطاء يُشبه المطرقة حدتها أكبر بكثير من تلك التي بالنتوءات لدرجة أنها قامت بخرق الأرض عند اصطدامها بها.

- لا أستطيع تمييز نوع هذا الشيء لكن المؤكد بأن إرثي من الملوك الأربعة هو سلاح فتَّاك قادر على قتل قُصي والآن فهمت إلى أين يجب توجيهه، إلى قلب قُصي حتى الممات.

يقول سعفان هذه الجملة بعزم ليُحكم يديه على مقبض السلاح وينهض به صائحًا:

- سأعود إلى مصر وسأقوم بإنهاء كل شيء.

...

- استعدوا جميعًا فأخيرًا وبعد طول انتظار وصل سعفان إلى القاهرة وهو الآن في طريقه إلى هنا، لقد اتصل بي منذ قليل وأعطيته العنوان وحمدًا لله أنه قَدِمَ الآن فالأمور قد تكون عصيبة من دونه.

- هل أنت واثق من هذا يا دكتور، مرَّ علينا شهر هنا جميعًا فهل يُعقل أن يكون سعفان الآن ذا أهمية لنا، قلبي يُخبِرني بأنه قد يكون السبب في قتلنا.

- لا تقل مثل هذه التُراهات يا أحمد، سعفان هو الأهم بيننا يكفيه ما عاشه ونحن نحتاج إلى أكبر عدد ممكن لدعمنا قبل بدء هجومنا الأخير والذي بحسابات إبراهيم قد اقترب كثيرًا، بالإضافة إلى أنه لا يعلم ماذا كنَّا نفعل طوال فترة غيابه وبالطبع سيتوجب علينا الشرح له...

يُقاطع إبراهيم حديث حامد قائلًا:

- طبعًا كل اللي هنا وبسببك بقوا يتكلموا زيك وحاسس إني قاعد بسمع دبلجة كارتون وأكيد سعفان باشا مش هيختلف كتير عنكم ده هيبقى الرأس الكبيرة ده.

- أنت الوحيد الذي رفضت أنت تكون كالجميع وستندم على ذلك بهذه الطريقة ستكون بلا حماية.

- لا أنا حمايتي دماغي وأبحاثي خليكم إنتوا في الحراس بتوعكم وهتتلبسوا كلكم إن شاء الله بس متقاطعش، عالم الجن طلع أكبر مما توقعت.

يبتسم حامد وهو يقول:

- كالفضاء مهما قمت بالسفر به قاطعًا ملايين الكيلومترات لن تجد ضالتك أبدًا.

يمر الوقت إلى أن يسمع حامد صوت طرقات على الباب فيختفي الجميع، يتوجه ناحيته ليقوم بفتحه فيجد أمامه شابا يعرفه جيدًا، لحيته كبرت عن السابق كحال شاربه، شعره كثيف، على وجهه آثار سوداء مؤسفة تنم عن أرق دائم وبيديه أمتعة كثيرة، قبل أن يتحدث

الطرفان يرتمي سعفان في حضن دكتور حامد متذكرًا وداعه له وغير مصدق رجوعه إلى مصر أخيرًا بعد رحلة دامت لأكثر من شهرين.

- سعفان، لقد اعتقدت عدم رؤيتك مجددًا، آسف على كل شيء فأنا أعلم أنك بالتأكيد واجهت العديد من المصاعب هناك.

- سأحكي لك كل شيء يا دكتور لكن ما هذه العلامة السوداء الموجودة أسفل عينك اليسرى؟

- ليس الآن يجب أن تُريح بدنك أولًا وبعدها سيطول الحديث فأنا أيضًا مررت بالكثير هنا منذ وقت غيابك عنَّا.

يُدخِل حامد أمتعة سعفان إلى أحد الغرف في المنزل ليرتمي بعدها الشاب المرهق على الفراش مبتسمًا لرجوعه مصر ولأول مرة يغط في نومٍ عميق فور ملامسة رأسه للوسادة دون تفكيره المعتاد فيلحظ حامد ذلك ليقول مبتسمًا:

- ما مررت به يا سعفان لا يقوى عليه مئات الرجال فلتسترح الآن فلم يتبق لنا الكثير على النهاية ولعل النصر يكون حليفنا.

يهبط الليل والجميع بساحة المنزل يجلسون على منضدة كبيرة الحجم يتناقشون في أمورٍ شتى إلى أن يسمع إبراهيم صوت حركة قادم من داخل غرفة سعفان ليقول:

- أهه البيه صحي، أروح أديله سيجارة يشربها على الريق كده تفوقه.

- سيجارة! إبراهيم والله لولا احتياجنا الشديد لك لكنت قتلتك الآن.

- ليك حق تبقى معيد هم لازم يختاروا ناس زيكم كده.

يتجاهل حامد ما يسمعه لينهض متجهًا إلى غرفة سعفان والذي يجده بالفعل يقف بجانب فراشه يبحث عن أمتعته ليُبدل ملابسه ويجلس بجانبه يحكي له كل ما حدث معه في مقابلته مع شمهروش وعن

حقيقة أمنية، يضطرب حامد لما يُقال له غير مصدق أن هذا قد يحدث بالفعل لكنه وبعد أن يهدأ ويُعيد ترتيب أفكاره يجد أن كلام سعفان هو الأقرب للو اقع ليقول:

- بهذا الشكل سيكون لدى أمنية قوى خاصة أيضًا مثلك، فأنت محصن أمام الجان وبك قوى جسدية هائلة تخرج عند غضبك أما هي فبالتأكيد لديها شيء مختلف غير التنبؤ.

- وما هو يا دكتور؟

- لا أعرف لكن لحظة، إن كانت أهمية أمنية بذلك القدر فمن الممكن أن قُصي قد فعل بها مكروها الآن.

يضطرب سعفان وهو يقول:

- كيف لم أفكر بذلك، هذا أمر بالفعل وارد لكن كيف السبيل إليها.

يُفكر حامد قليلًا ثم يقول:

- هل تملك رقمها أم أنك أضعته؟

- بالطبع أحتفظ به فحتى وإن حظرته لا زال في ذاكرتي.

- يا إلهي هل ما زلت تحفظ رقمها بداخل عقلك، معاناتك يا سعفان لا تنتهي أبدًا، حسنًا أعطه لي وسأقوم بالاتصال بها فيما بعد فيبدو أن لها أهمية لا يعلمها أحد.

- دكتور أرجوك لا تخبرها بحقيقتها ولا تطلب منها المجيء إلى هنا أو محاربة قُصي معنا، اطمأن عليها فقط فأنا لا أريد أن أراها ولا أريد لها الأذى أبدًا.

يبتسم حامد وهو يقول:

- حسنًا والآن هيا فيجب عليك رؤية الرفقاء بالخارج فقد حدث لنا الكثيرلست وحدك من واجه المخاطر.

يتبع سعفان دكتورحامد إلى أن يصل للساحة وهناك يُشاهد كل من يجلس بها فيصيح مندهشًا وهو يقول:

- لا أصدق أنتم، أحمد، سمر، ندى، عمرو... من أنتم؟

بصوت فَرِحٍ يقول حامد:

- هؤلاء هم الثمانية الذين يُشكلون معنا مجموعة لقتال قُصي أما عن هؤلاء الأربعة فهم، سمير الصحفي الذي جاء للانتقام من قاتل صديقه مسعود الذي قابلك عند المقبرة قديمًا، الرائد حسام صديق فترة شبابي والكفاح وبالمناسبة هو السبب وراء هذه العلامة لضربة قام بتوجيهها نحوي عندما رآني على قيد الحياة، لبنى زوجتي والتي رأيتها سابقًا معي عند استيقاظك وأخيرًا إبراهيم عبقري الفلك والذي جميعًا نعتمد عليه في توضيح الكثيرمن الأمور...

يُقاطع إبراهيم حامد قائلًا:

- معاك حشيش؟

تتحول نظرات سعفان المنبهرة بالجمع إلى دهشة من سؤال إبراهيم الصادم له فيرد قائلًا:

- حشيش!

- منظرك وعينيك اللي مليانة سواد دي بتقول عليك مدمن وأنا بصراحة السجايرمش مظبطاني وعايزحشيش وشكلك الأمل في التجمع اللي يزهق ده.

ينظرسعفان نحوه بنظرات ثاقبة تُقلِق إبراهيم الذي يقول:

- أيه يا عم أنا بقول حشيش ما جبتش سيرة الست الوالدة بحاجة!

- لو علمت ما فعلته والدتي لما قلت ذلك، أعرف هذه الطبيعة الساخرة جيدًا تُذكرني بنفسي قديمًا وعلى ما يبدو أن بعقلك ذكاء يفوق الجميع هنا.

- لا ده أنت تمسك مكان دكتور حامد وتبقى زعيم الليلة دي بقي.

يمضي الوقت بين أحاديث كثيرة وأخرى جانبية اعتذرت فيها سمر لسعفان عمّا قامت به والذي تقبّل أسفها رغم كونها السبب في آلام عديدة، وعَلِمَ أيضًا خلالها سعفان بأنهم جميعًا صاروا يتحدثون بالفصحى ما عدا إبراهيم بالطبع ليجلسوا بعد ذلك على المنضدة وأمام كلٍ منهم أوراق وبداخلهم أفكار سيطرحونها سويًا للتحضير لما سيقومون به وما جمعهم هنا هو كرههم الشديد لقُصي والخوف مما سيفعله.

- لدى سعفان قول قد يخدمك ويُثبِت بذلك نظريتك يا إبراهيم فلتستمع له جيدًا.

ينظر الجميع لسعفان الذي يقول:

- من خلال مقابلتي لأحد ملوك الجان علمت منه أنه يوجد ثلاثة كائنات خاصة من الجان إن اجتمعوا سويًا ستنشأ حربًا لا رادع لها ولن يقوى على إيقافها حتى الملوك بأنفسهم وقد حاول قُصي القيام بذلك في السابق لكنه فشل لسبب لا يعلمه حتى الجان أنفسهم وأعتقد أنه عرف كيف يشرع بها وسيقوم بفعلته تلك.

يصيح إبراهيم قائلًا:

- أنت كده حليت آخر لغز في الأحجية، أنا كونت النظرية بشكل افتراضي، دلوقتي هشرحلك كل حاجة قولتها لدكتور حامد والباقي هنا، عارف إنك هتلاقي صعوبة في فهم كلامي بس لازم تدركه كويس عشان نجمع معلوماتنا سوا.

ليبدأ بعد ذلك إبراهيم في شرح كل شيء لسعفان والذي قام بشرحه سابقًا للجميع وبعد أن ينتهي يجد سعفان في كامل تركيزه يعي كل كلمة قيلت ولم يتعجب من شيء مما يُثير ذلك دهشته ليسمع سعفان يقول:

- حمدًا لله على وجودك معنا فلا أحد هنا قادر على تحليل كل هذه الأمور بطريقتك لكن لي سؤال، الجان يستطيعون السفر للسماء الدنيا ومعنى ذلك أنهم قادرون على الوصول لنقطة أبعد من هذا، هل فهمتني؟

تلمع عينا إبراهيم ثم يقول:

- تقصد إنهم ممكن يرتبطوا بكواكب برا مجرتنا المعروفة درب التبانة؟

- بالضبط، فلم لا يقومون بذلك وهم قادرون عليه تأمينًا لأنفسهم ولقوتهم الكبيرة وضمانًا لعدم اكتشاف أحد أمرهم داخل مجرتنا فقط.

- سؤالك ذكي يا سعفان بس لازم تعرف حاجة مهمة، إوعى تفتكر إن المجرة بتاعتنا صغيرة للدرجة دي العلماء بيواجهوا مشكلة كبيرة في معرفة شكل المجرة لأننا عاملين بالظبط زي اللي و اقف تحت ميدان التحرير وعايز يعرف شكل القاهرة من مكانه، الأمر مستحيل زائد إن مساحتها كبيرة جدًا فبعض العلماء قالوا قد تصل ل 100,000 سنة ضوئية، الرقم فعلًا ممكن يبقى مبالغ فيه بس هي قريبة من ده غير إن مركز المجرة نفسه بعيد جدًا عننا وعشان أبينلك ضخامتها الشمس بتقعد 225 مليون سنة عشان تكمل دورة واحدة بس حوالين المركز، كل الأمور دي خلتني أستبعد احتمالك واللي زود ظني ده حاجتين كمان، الأولى ظهور الثقوب السوداء الكتيرة زي ما قولت في الشرح واللي عمرها ما حصلت بالتسارع ده وجمب منطقة محددة واللي هيا حزام كايبر وتاني حاجة إنه الجان برضو محتاجين شخص يقدر يرصد مو اقع ختمهم وده مش هيحصل لو عملوا ده في مجرة برا دي بس كل اللي مستغربه هو

السرعة الكبيرة الحالية لكوكب شاوميا، الكوكب دخل مدار بلوتو بالفعل و اقترب من نقطة الالتقاء.

يفجع الجميع لهذا الخبر فيقول أحمد:

- نقطة التقاء!، ما معنى هذا؟

- دي النقطة اللي فيها هيكون الكوكبين في أقرب مسافة بينهم وبين بعض ومستحيل في الظروف الطبيعية تخطيها وأعتقد إن في النقطة دي قُصي هيقوم بتحضير الكائنات الثلاثة زي ما كان عايز زمان.

- ومن المتوقع حدوث ذلك في أي وقت؟

- أنا حاليًا متابع كل المو اقع الخاصة بوكالة ناسا والكل اتفق على إن الالتقاء هيحصل بعد عشرين يوم من دلوقتي.

تبلع سمر ريقها وهي تقول:

- عشرين فقط؟

يُقاطع سمير الصحفي الجميع قائلًا:

- كلام إبراهيم سليم، لقد كنت أفتش حول وقائع القصر فلم أجد شيئًا صريحًا حوله لكن اندهشت من وجود حوادث اختفاء عديدة بالمنطقة القريبة منه وما توقفت عنده هو تواريخ هذه الحوادث، انظروا هنا جيدًا للصحف التي قمت بقطع أجزاء منها وأخبروني ماذا تلاحظون.

ينظر الجميع لها وبعد وقت قصير تصيح ندى قائلة:

- التواريخ متشابهة بنمط متوالي دقيق.

تُخرج بعد ذلك هاتفها وتدخل على الآلة الحاسبة وبعد وقت مع الأرقام تقول بصوت قلق:

- الحادثة القادمة ستكون بعد عشرين يومًا تقريبًا.

- بالفعل يا ندى، فالحادثة الأخيرة كانت لأمجد ورفاقه والتي بحث حولها صديقي مسعود قبل أن يتم قتله على يد رئيسهم الغامض مسعد.

يرتبك سعفان وهو يسمع اسم رفيقه السابق فيسمع عمر وهو يقول له:

- لا تظن أن مسعد شخص جيد يا سعفان، لقد ارتكب أفعالا ينأى لها الجبين، إن كان نصحك بالدين فهذا لأنه ربما أحبك ولم يرد لك أن تكون مثله فقد دخل في طريق لن يرجع منها إلا عند تنفيذ ما يريد مهما كلَّفه ذلك.

- لدي خطة لماذا لا نهجم عليهم غدًا؟

- اصمتي أنتِ.

تصدر تلك الكلمات الحازمة من الرائد حسام وهو يوجهها إلى لبنى التي تخاف من نظرة عينيه فقط لتقول:

- حسنًا سأصمت.

يندهش سعفان من ذلك ليسمع حامد يقول له:

- إنها قصة طويلة لكن سأقوم بحلها لا تقلق.

ليسمع الجميع صوت حسام وهو يقول:

- ينبغي علينا الهجوم عليهم في وقت الالتقاء هذا أي بعد العشرين يومًا وذلك لضمان وجود قُصي بينهم فهو الوحيد القادر على أداء هذا الأمر فإن هجمنا في وقتٍ سابق ستضيع جهودنا هباءً.

يثني الجميع على كلام الضابط الذي يسمع حامد يقول له:

- سنترك لك خطة الهجوم تعدها لنا قبل اليوم المُراد، والآن هل عند أحد منكم سؤال آخر قبل أن نفض هذه الجلسة؟

- لي سؤال تغافلت عنه منذ رؤيتي لكم، كيف للجميع هنا أن يتواجد سويًا بهذا المكان، كيف تجمعتم ومن السبب وراء ذلك هل هو أنت يا دكتور حامد؟

- لا، بل العراف قاسم.

بصوت مندهش يقول سعفان:

- العراف من!

- إنه رجل رآه كل شخص هنا فتحدثنا معه وأخبرنا بأشياء لا يعرفها أحد غيرنا ومنَّا لم يرض البوح بما قيل له ولا نعرف حتى الآن من يكون فهو الذي أخبر حسام عن عنوان هذا المكان و أيضًا سمير والبقية أما عن ندى وسمر فقد أخبرهما أحمد بما حدث معه وأصرَّا على المجيء معه إلى هنا فيبدو أن كريم لا يقل أذى عن جده.

ينظر سعفان إلى الأعلى ليُغمض عينيه ثم يقول مبتسمًا:

- العراف قاسم، إذًا لقد عاد أخيرًا.

مسرعًا يقول إبراهيم:

- تقصد أنه قُصي؟

- ماذا؟

تخرج هذه الكلمة من أفواه الجميع الذين يستمعون لسعفان وهو يقول:

- نعم إنه قُصي ألم يُدرك أحد منكم ما معني قاسم، إنه الموزع أو المُعطي الذي يقدم هداياه دون مقابل وهذا هو قُصي دائمًا ما يُقدم للجميع شيئًا لا يُعطيه لهم أحدٌ غيره و أيضًا لقُصي اسم آخر وهو سعف اان، نطقه قد يبدو أنا لكنه منفصل وإن قُمنا بتفصل اسم قاسم لحركتين على غرار السابق سيخرج لنا (القاف) أولًا وهذا هو أول حرف

في قُصي فالكُنية هنا أبا القاف و(اسم) ثانيًا دلالة علي غرور وكِبَر فالقاف هو عنوان اسمه.

بصوت متعجب يقول أحمد:

- هل أنت حقًا سعفان صديقنا القديم أم أنك صرت رجلًا آخر خارق القوى والذكاء ليقول إبراهيم:

- ممتاز، وأخيرًا التجمع ده بدأ يثير حماسي.

... هذه مصيبة أنتم بذلك تؤكدون وجود قُصي على قيد الحياة، هل يُعقل ذلك سأجن، أنا خائف بالفعل ممَّا قد يفعله بنا، لينتاب الكل حالة من القلق لكلمات سمير الخائفة فيغلب عليهم الصمت وهم يفكرون بمصيرهم يقطعه حامد قائلًا:

- والآن لقد انتهينا جميعًا خلال هذه الأيام سنعيش سويًا لن يترك أحدنا الآخر والتجمع الأخير سيكون ليلة انطلاقنا ليُخبرنا حسام بخطة الهجوم وبالطبع هدفنا واحد إيقاف قُصي والبقية أما عن تحدثكم بهذه الطريقة فهذا لوضعي حارس من الجان لكل فرد منكم قد يتحدث إليكم إن شعر بخطر لذا وجب عليكم حديثه بلغته وبالطبع الوحيد المُستثنى هنا هو إبراهيم والذي سيتحمل مسئولية اختياره.

ينظر الجميع خلفهم فيما عدا سعفان و إبراهيم كأنهم يتحسسون الجان الذي يحرسهم وبعد أحاديث جانبية ينهض كلٌ منهم ليفعل ما يُريد.

ساعة تجر ساعة، يوٌم وراء يوم والأوقات تنقضي ما بين تفكير فيما سيحدث، تخطيط لما هو قادم، قلق من المجهول، رغبة في الانتقام والتي تغلب كل شعور بالخوف وأخيرًا المحادثات التي تُساعد الجميع على

المُضي ومن بينهم سعفان وإبراهيم الذين تقرَّبوا لبعضهم كثيرًا خلال هذه الأيام وها هو اليوم التاسع عشر قد جاء، يستيقظون بالصباح الباكر، يتجمعون على المنضدة وأمامهم الدكتور حامد والرائد حسام الذي يضع أمامهم ورقة تُشبه الخريطة بها رسم تفصيلي لزوايا القصر ليقول:

- بمساعدة سمير ومعارفه وأيضًا عن طريقي استطعنا جمع كامل المعلومات عن القصر الملعون هذا والغريب أنه طوال الفترة السابقة لم يلحظ أحد في الخارج تحركات لمسعد ومن معه فعلى ما يبدو أن هنالك أمرا جللا يعدون له وهذا يُثبت صدق ميعادنا لذا أعددنا خطة للهجوم عليه، بسيطة جدًا لن ندخله سويًا بل فُرادى وسيكون الفاصل الزمني بين الشخص والآخر خمس دقائق فقط.

تندهش ندى قائلة:

- لكن لماذا؟

- القصر له بوابة خارجية يوجد عليها رجل عجوز، لا يتحرك من على مقعده، لا أعرف إن كان أصلًا من البشر أو ربما تم اختياره لقلة عقله لكن سنضع احتمالية الخطر وهو أنه من الجان المتحول فإن قُمنا بالدخول جميعًا مرة واحدة من المؤكد أنه سيقوم بتبليغ مسعد وهنا قد نتعرض لكمين خَطِر يُطيح بنا قبل الوصول لباب القصر الداخلي لذا سندخل فُرادى وملثمين أيضًا فأغلب ظني الرجل العجوز لن يمنعنا أبدًا من الدخول لكنه لن يستطيع تمييز وجوهنا ومع فرق التوقيت لن يقوم بإيصال معلومات دقيقة وهذا المطلوب.

- فهمت لكن ماذا بعد الدخول؟

- هنا شأن آخر، انظروا جيدًا للورقة القصر تم بناؤه بكيفية لم أعهدها من قبل به العديد من الثغرات قد يكون لهدفٍ ما لكنه هنا

يخدم هجومنا، بعدما يكتمل عددنا بالداخل سنلتف حول القصر وعلى كل رقعة قمت بالإشارة لها هنا على الورقة سينفذ كل شخص منَّا إلى الداخل فنصير جميعًا في ساحته ما عدا حامد الذي سيدخل من الباب الرئيسي بشكل طبيعي فمسعد لم يره من قبل وسيُعطينا تحذيرًا إن كان هنالك فخ فنمتنع عن الدخول والتحذير بالطبع سيكون عن طريق الجان الذي جعل منهم حرسًا لنا.

بصوت قلق يقول إبراهيم:

- و أنا هاعمل أيه أنا معنديش حارس!

- لا تقلق فكرنا في ذلك، فأنت مُعضلة كبيرة وذلك لتعنتك في الحديث مثلنا لكن ستكون مع سعفان فهو أيضًا لا يمتلك حرس لكنه سيتواجد بالساحة مهما كانت العواقب ووجودك يا إبراهيم مهم أيضًا فقد تستنتج شيئًا آخر عمَّا يحدث.

يفهم الجميع ما قيل جيدًا لكنهم وقبل أن ينهضوا يسمعون صوت حامد وهو يقول لهم بصوت يتملكه الحزم:

- الجميع هنا لاقى الكثير، منَّا من فقد حبيبًا، عانى بسبب رجل هناك لوَّث حياته بالأسحار، منكم من لم يستطع الزواج، من عانى بسبب الألغاز والجان، الجميع هنا ضحايا دون سبب ودون جريمة، لم يرد أحدٌ منكم هذه الحياة أبدًا وأعرف أن القلق يُمزق قلوبكم ويخترق أفكاركم، لكننا الوحيدون على هذا الكوكب الذي يعرف بشأن قُصي ومن معه فعلى عاتقنا الكثير، عرفنا من كلام ملك الجان لسعفان بأن قُصي هدفه إبادة الجان لذا قد يتساءل أحدكم لماذا نذهب ونقاتله ونحن بمنأى عن شره، لكن لا يا رفاق، شخص مثل قُصي قادر على فعل المزيد بعد الانتهاء من مسعاه فنحن لا نعلم فيما يُفكر فالموت له هو مُبتغانا، ولنا من الثأر عند أتباعه الكثير، لست قلقًا لما سيحدث بالغد فرغم كل

شيء تجمعي معكم في هذا المكان وتحت تلك الظروف كان أفضل أيامي على الإطلاق.

يتأثر الجميع بحديث حامد القوي الذي يُبدد قلقهم ويحوله إلى إصرار وثبات على تحقيق هدفهم ليقول إبراهيم:

- صحاب السوء ضحكوا عليا وجرجرون...

يتوقف عن الغناء وهو يرى الجميع ينظرون إليه في نفورتام فيضحك وهو يقول:

- هو البشوات ملهمش في الشعبي ولا إيه؟

تنظر سمر للأعلى وهي تقول:

- يا رب في السابق كان سعفان والآن هذا الشخص، متى سأتخلص من هؤلاء متى؟

يتجاهل سعفان حديث سمر ويُركز بصره على إبراهيم الذي يُحول نظره إليه فيندهش من تركيزه الحاد معه وقبل أن يتكلم يبتسم الآخر له ثم يقول:

- فليوفقنا الله غدًا.

- لقد أعددت لكم مفاجأة قد تسركم.

- وماذا تكون يا أحمد؟

- نظرًا لما سنُعانيه بالغد قمت بتأجير باخرة لنا تسير بنا في النيل ليلًا ليكون ذلك مسك الختام لتجمعنا.

بعد جدال ورفض من حامد في بادئ الأمر يقتنع برغبة الجميع في الترفيه قبل يوم عصيب فيستسلم لهم ويو افق على الرغم من خوفه من مخاطر خروجهم.

على باخرة راقية يجلس الأصدقاء جميعهم يستمتعون بمنظر النيل أسفلهم فعلى الرغم من برودة الطقس إلا أنهم كانوا يحتاجون لمثل هذه الرحلة القصيرة قبل ما سيقومون به، يستمتعون بالأغاني والفقرات التي أعدَّها لهم الطاقم و أيضًا بالمأكولات البحرية التي سبق ودفع أحمد كامل حسابها وسط دهشة من الجميع لكرمه الكبير وغضب سمر على نقود زوجها بالطبع، يتسامرون ضاحكين حول كثيرٍ من الأمور المبهجة، تجلس لبنى وسطهم تُحدث صديقتها رنا عن خوفها من يوم غد لحدوث أمر جلل مع زوجها والتي تتفاجأ بأن صديقتها تُخبرها بنفس الأمر وأنهم بانتظار حدوث شيء كبير بالغد أيضًا، يُطمئنان بعضهما البعض وهما لا يعرفان أنهما سيتلاقيان غدًا كأعداء، يمضي الوقت ومعه يُلاحظ سعفان تحرك عمر بعيدًا عنهم وذهابه لمقدمة الباخرة حيث الهدوء والظلام معًا فيتبعه خلسةً ليجده يقف شاردًا ينظر إلى المياه فيقول له:

- يا تُرى هل يفكر صديقي القديم في خطيبته أم في حبيبته القديمة؟

ينظر عمر متفاجئًا للخلف فيبتسم وهو يرى سعفان ليقول:

- أما زلت تتذكر كل هذا!

- وهل أستطيع أن أنسى شهورًا قضيناها سويًا نُحارب عشقنا وأشياء لا قِبَل لنا بها، لقد كنت وما زلت خير رفيق لي يا عمر وأريد أن أطمئن عليك.

- هذا هو سعفان، دائمًا ما يشغل باله بالجميع حتى وإن كان أقلهم أملًا لكن لا تقلق أنا على خير حال أما هي فلا.

يرد سعفان مسرعًا:

- من تقصد!، هي؟

- نعم يا صديقي، فالعذاب الذي لاقيناه تمر به هي الآن، على الرغم من حملها إلا أنها تُعاني الوحدة كثيرًا، تشعر بالضيق لتركها بالمنزل والأمراض تُصيبها، حتى لأهلها الذين كانوا سببًا أيضًا، هل تعلم شعور أنك اكتسبت كل شيء ظنًا بذلك أن هموم الدنيا لن تُطاردك لتكتشف في الأخير جهلك وحماقتك.

- يا الله، لكن يا عمر أشعر بداخلك نارًا تشتعل شماتةً بها.

- ليست شماتة يا سعفان، حاشا لله أن نكون كذلك، إنما ضيق وحزن، فهذه الفتاة وأهلها أماتوا بداخلي الكثير، لوثوا روحي وجعلوني في حال يُرثى لها، لم يهتموا بمشاعر رجل أحبَّ بصدق و إنما بأموال فقط، إن كانت كذلك لماذا أخبرتني بحبها لي ولماذا قالت لي تعال وتقدم لخطبتي وأريدك حتى آخر يوم في عمري وعندما فعلت وتعلقت بمنتهى البساطة تركتني لأموال رجلٍ آخر، لقد مزقت قلبي يا سعفان جعلتني ظالمًا أقسو على نفسي وعلى من معي، هل تعلم ما معنى استنزاف مشاعرك لشخص يعبث بها وبك، لا أستطيع أن أسامح ولا أمتلك هذا القلب بعد فليحدث بها ما يحدث، فحتى وإن ذرفت الدموع لن تُحرك بي ساكنًا ما يهمني الآن هو إكمال مُرادي ثم العيش بسلام مع خطيبتي التي ستُصبح خير زوجة.

يدق قلب سعفان من سماع هذه الكلمات الصارمة، يتوقف عقله حتى عن فكرة تحليلها فما يراه الآن هو قلب محطم ودافع للانتقام يفوق مقدرته على النصح، يشعر به فما بداخله إن أطلق العنان له سيقول أكثر من ذلك لكنه يرد قائلًا:

- دائمًا ما راودني تجاهك يا عمر شعور بأن وراءك سرا تخفيه حتى عني، أعرف أنك أفضل من كثيرين حولنا لكن أخشى عليك أن تلتهمك مرارة الانتقام وتفعل ما نندم عليه جميعًا.

يبتسم عمر ثم يقول:

- لا تقلق يا سعفان فالغدُ قريب ولا نعرف ما سيحدث به.

ينتهي النقاش بين الصديقين ليرجعا مرة أخرى إلى الجمع حتى تنتهي سهرة من الضَحِك ويعودون إلى المنزل المهجور ليقول لهم حامد:

- الآن لنذهب إلى النوم حتى نستيقظ بكامل قوانا ومعلومة أخيرة لكم، المعركة بالغد ليست جان فقط بل بشر وقوى جسدية فالإطاحة بجسد أحدهم يعني إطاحتنا بالجان الخاص به، أرجو أن تفهموا ذلك جيدًا وليوفقنا الله.

يومئ الجميع برأسه ليتجهوا بعد ذلك إلى غرفهم ليناموا نومًا عميقًا.

ينتصف الليل والجميع نائمون، السكون يطغى على المنزل، حركات لشخص يتحرك بالخارج متجهًا إليه ملتفتًا حوله حتى لا يراه أحد، يقترب من الباب ليقوم بالطرق عليه بأقصى ما لديه فينتفض الجميع بالداخل وعلى الفور يقفز حامد وسعفان متجهين نحو الباب ليقفوا وراءه يُحاولون معرفة من بالخارج خائفين من كونه هو، يستيقظ البقية قلقين وبداخلهم شعور بأن شرا بالخارج ينتظر ربما مسعد ليقول إبراهيم:

- معقول يكونوا عرفوا المخبأ وجايين يهاجمونا هنا، بس إزاي يسيبوا القصر كده!

- ماذا علينا أن نفعل يا دكتور؟، هل نُقاتلهم الآن؟

يقف حامد في حيرة من أمره ليسمع صوت سعفان يقول له:

- مُحال هذا ليس قُصي أو مسعد هما ليسا بتلك السذاجة لنفتح الباب ونرى من بالخارج وبعد تردد وجدال متواصل يفتح سعفان الباب فتبرز عيناه للخارج وهو يقول:

- مستحيل، الشيخة انتصار!

على المنضدة تجلس انتصار في مواجهة الجميع ليسألها سعفان بغضب قائلًا:

- كيف علمتِ بأمر هذا البيت وما سبب مجيئك إلى هنا؟

- تكلمي هيا أيتها الساحرة الشمطاء.

تخرج هذه العبارة الغاضبة من أحمد.

يضرب سعفان المنضدة بقدمه مستعجلًا حديث العجوز التي تصيح قائلة:

- صمتًا، فأنا هنا بسبب العنوان الذي وجدته بجانبي على الفراش ومكتوبٌ أسفله، من أجل القضاء على قُصي لكنني لم أتخيل أبدًا رؤيتك هنا يا قُصي.

ينظر الجميع لسعفان الذي يقف جامدًا لا يدري ماذا يقول ليسمع صوت حامد قائلًا:

- هذه قصة قديمة يا رفاق سأحكيها لكم وقد أخطأنا بزعم أن سعفان هو هذا الرجل، ليستطرد حامد بالحديث عن كل ما حدث وكيف كانت الأدلة تُشير جميعها بكونه قُصي و انتصار تسمع كل ذلك غير مصدقة بأن هذا الفتى استطاع قتل ثلاثة من الحراس وهو بشر لتقول:

- أريد أن أكون معكم فسانوخ وبقية الحراس متعطشين للقضاء على صاحب هذا الاسم فعالم الجان مضطرب بشدة ويشعرون بقُرب تحرك قوي لن يردعها أحد ثم وبعد أن ننتهي سيكون حسابنا عسيرًا أنا و أنت.

لتُشير انتصار بأصابعها نحو سعفان الذي ينظر لها بجمود قائلًا:

- لا فليكن نزالنا الآن فأمثالك يتحتم عليهم الموت.

يهم للتحرك نحوها فتُتمتم انتصار بكلمات غريبة كأنها تستدعي الجان الخاص بها لكن يُوقف كل ذلك حامد وهو يقف أمام سعفان ليقول له:

- لا تكن أحمقًا إن فقدناك اليوم ستضيع جهودنا جميعها، القتال الآن لن يأتي بخير وبجانب ذلك حتى وإن كانت هذه السيدة تستحق القتل لكن وجودها بجانبنا مع قوة أربعة من الحراس والتي قرأت عنها سيكون عونًا كبيرًا لنا، أرجوك اهدأ فالقضاء على قُصي أهم من كل ذلك.

بعد تفكير تكبح كلمات حامد غضب سعفان ليقول:

- حسنًا ستكونين معنا لكن أعدك بأننا سنُنهي ذلك بعد أن ننتهي من الغد والآن سأخلد إلى النوم.

بعد لحظات من الأجواء المتوترة يخلد البقية إلى النوم أيضًا وبمن فيهم انتصار التي صارت واحدة من ضمن الفريق الذي سيهجم علي قصر شمهروش بالغد.

...

السادسة مساءً، الشتاء ما زال قارسًا، أمطارٌ غزيرة تهطل من السماء وشوارع مهجورة لهروع العامة إلى منازلهم، عشرة أشخاص يركضون تحت الأمطار بالقرب من قصر شمهروش أو كما يطلقون عليه القصر الملعون، لا يدري أحدٌ منهم لم هو هنا أو لماذا يوجد في ذلك المكان الخطير، فقط تُحركهم غرائزهم ورغبتهم في الانتقام والخوف من الدمار وكما خطط حسام يجتازون البوابة الأولى للقصر فُرادى وبالفعل يجدون العجوز جالسًا كالمعتاد لا يقطع الطريق على أحد ينظر إليهم فقط وهم ملثمون والحيرة تتملكه وبعد دقائق عديدة يُصبح الجميع داخل ساحة القصر، يقف حامد أمام الباب ويتفرق البقية كما الخطة، يقف كلٌ منهم في منطقته المخصصة للدخول عن طريق النوافذ الغير

مُغلقة أو أبواب خلفية للقصر، يقفون كل ذلك وهم ينتظرون إخبار الجان الملاصق لهم بالتقدم لكن وعلى عكس المتوقع يطول الأمر فينتابهم القلق متسائلين هل حدث مكروه لحامد أم أنه فَشِل في الدخول، يستمر الأمر كما هو عليه لمدة عشر دقائق كاملة يُعانون فيها أسفل المطر المتواصل بكثرة وقبل أن يترك أحمد مكانه ذاهبًا لموضع حامد يسمع طنين داخل أذنه فيقع على الأرض وهو يُقال له:

- سيدي يقول لكم ادخلوا الآن.

يسمع الجميع ذلك فيتقدموا سويًا حتى يدخلوا ساحة القصر ليروا حامد وبجانبه سعفان و إبراهيم يقفون في قلق وهم ينظرون في كل ركن بالساحة فيتساءل أحمد سريعًا بصوتٍ خافت:

- هل هنالك مكروه؟

ينظر له حامد قائلًا:

- لا أحد يوجد بالقصر.

- ماذا تقول!

يقول الجميع ذلك في صوتٍ واحد.

ينتشرون داخل الساحة الكبيرة يبحثون عن أي كائن حي بالجوار لكن دون جدوى فتقول انتصار:

- ما معنى هذا، هل هرب مسعد وجماعته خوفًا منَّا؟

يصمت الباقي فلا إجابة عندهم أو حل للأمر ليقول إبراهيم:

- هل ممكن أكون غلطت في حساباتي لمدارات الكواكب بس إزاي أنا متأكد من المعلومات دي.

- و أنا كذلك، التواريخ دقيقة والجر ائد ترتيب حوادثها يُعطينا دليلا قويا على أن اليوم هو المقصود فكيف لا وجود لهم!

حالة من الصمت تنتاب الجمع يقطعها صوت حامد وهو يصيح بأعلى صوته قائلًا:

- حسام! أين هو لا أراه بيننا؟.

ينظر الجميع إلى بعضهم البعض وإلى الجوار يبحثون عنه لكن دون جدوى لتقول ندى:

- هل دخل معنا من الأصل، أنا لم أره منذ بداية حديثنا هنا.

بصوت متعجب يقول حامد:

- ماذا تقولين!

يقف سعفان جامدًا وسط قلق البقية الذين شدَّدوا على الرحيل من القصر، يُغمض عينيه ثم يقول:

- هذا فخ.

- ماذا تقول يا سعفان، عن أي فخ تتحدث؟

- فخ الشك يا عمر، مسعد وجماعته يتواجدون بالفعل هنا لكنه يُريد فقط أن يُثير حفيظتنا ويُربك مفاجأتنا له، بالمعني الدقيق لقد انقلب السحر على الساحر وصاروا هم من يملكون هذا العنصر.

يهلع كل من في القصر ومرة واحدة يشعرون باهتزاز خفيف للأرض فتنقطع الأنوار، الخوف يدب في القلوب والصيحات تتعالى ليتوقف العقل عن التفكير فيصيح حامد قائلًا:

- أنيروا كشافات هو اتفكم.

لكن وقبل فعل ذلك، ترجع الإضاءة فيُصعقون بوجود مسعد في المنتصف بينهم وبجواره خادمه الضخم، كريم وقزم قبيح الوجه ليقوم مسعد بتسديد ركلة قوية إلى جسد حامد الذي يرتمي أرضًا ونفس الحال كريم يوجه لكمة نحو وجه سعفان فيُزيحه إلى الخلف أما الرجل الضخم فيطبق على انتصار ليرميها مسافة كبيرة لأحد أركان القصر، يرى الجميع ذلك يحدث بأقوى ثلاثة لديهم فيرجعون خطوات إلى الوراء غير مُدركين سرعة ما حدث.

- مستحيل، إزاي وإمتى بقيتوا هنا.

ينظر مسعد نحو إبراهيم قائلًا:

- لا بد أنك عبقري الفلك، لقد بحثنا عمَّن هم مثلك كثيرًا إلى أن أتيت إلى هنا بنفسك.

يدب الخوف في جسد إبراهيم لنبرة مسعد القوية وقبل أن يتحدث يسمع صوت سعفان وهو يُزيح الدماء التي تجمعت على جبهته يقول:

- وأخيرًا بعد كل هذه الشهور سأحقق قسمي و أقتلك.

ينظر مسعد نحو سعفان فيجده يُوجه بصره إلى كريم الذي يقف مبتسمًا ليقول:

- لا بد أنك تكرهني الآن.

وقبل أن يتحرك سعفان ناحيته يسمع صوت حامد الذي ينهض متثاقلًا:

- لا أصدق أنك استطعت ركلي بتلك الطريقة وحولي حرس خفي، الآن عرفت لم يقولون عنك الرئيس لكن اليوم ستكون آخر أنفاسك.

من الخلف يسمع الجميع صوت انتصار وهي تصيح قائلة:

- سأقتلك أيها الغبي الضخم.

وسط كل هذا تصرخ فتاتان بأعلى صوتهما وهما يقولان:

- لا أصدق، أنتِ!

يتعجب كريم متسائلًا:

- هل تعرفين هذه الفتاة يا رنا؟

- نعم، لقد تقابلنا في باحة فندق بالسابق، يا الله الآن فهمت كان يجب أن أفهم قبل اليوم بكثير، زوجك الذي تحدثتِ عنه هو حامد.

ما زالت لبنى في حالة دهشة من رؤية صديقتها التي كانت تُحدثها بالأمس أمامها هنا على الجانب الآخر لتقول:

- أرجوكِ ابتعدي عنهم حتى لا أضطر لقتلك.

يبتسم مسعد ثم يقول:

- يبدو أن الأمور هنا صارت شيقة لأقصى حد، للأسف لا نملك اليوم بأكمله للقتال معكم لذا سأُنهيكم سريعًا.

- لم أكن أتمنى محاربتك يومًا يا مسعد لكنك الآن شخص مختلف عمَّن كان يُحدثني بالسابق.

- لا مجال لهذا الكلام الأحمق يا سعفان فقط استمتع برؤية رفاقك يموتون و أنت معهم.

يستجمع فريق حامد قواه ليسمعوه يقول:

- تذكروا جيدًا ما أخبرتكم به هذا قتال بشروجان سويًا.

وفي وقتٍ واحد يُتمتم مسعد، حامد، كريم، انتصار، لبنى ورنا بكلمات غريبة تُوحي بأنها طلاسم إحضار لكنها في حقيقة الأمر كلمات علمها لهم حامد وبعد لحظات يشعرون بأن الأرض تتقلب بهم، الهواء يشتد والأنوار

تضطرب حتى يحضر الجان الخاص بكل شخص منهم ومعهم يسمع الكل طنينا قاتلا بالأذن ومع انتهائه يقول حامد:

- لننقسم، سعفان في مواجهة كريم، لبنى في مواجهة رنا، أحمد وسمر ومعهما الجان الحارس لهما في مواجهة الرجل الضخم أما أنا، سمير، إبراهيم، ندى و انتصار سنكون سويًا في مواجهة مسعد بكل شيء نملكه.

يتراص الجميع بتلك التقسيمة ومعها يبدأ النزال، أربعة جوانب في ساحة القصر يشغل كل ركن منهم صيحات وتبادل للركلات، على الجانب الأول يتحرك الجان الخاص برنا تجاه الخاص بلبنى بينما تنطلق الفتاتان تجاه بعضهما البعض يتقاتلان كأنهما رجال بالفعل، أما الثاني فيقف الرجل الضخم ثابتًا يُسدد ضرباته ضد أحمد الذي يتحرك سريعًا ومعه الجان الحارس له وجان سمر التي تُحاول مساندته برمي الأثاث عليه، في الثالث يقف مسعد مبتسمًا وهو يرى خمسة أشخاص يهجمون عليه من الأسفل وبالأعلى وفي وقت واحد يهجم الأربعة حراس، سانوخ، الجان الحارس الخاص بندى والجان القويمازر الخاص بحامد نحو جان مسعد فيجدونه يقول بثبات:

- طيكل أبيدهم جميعًا مستخدمًا روحي معك.

يُصعق حامد ليقول:

- هل قمت بإبرام صفقة الروح معه؟

فيُحدثه إبراهيم قائلًا:

- ما معنى ذلك؟

لكن وقبل أن يرد عليه يسمع الجميع صوت شيء خفي يصيح بصوت يهتز له الجميع فيشعرون بوجود حرب هائلة حولهم تهتز الأرض لها

فيقعون على الأرض من هول النزال، لا أحد يرى شيئًا لكن أجسادهم ترتجف من هول الأمر ليتقدم بعدها مسعد من الخمسة وهو يقول:

- والآن قم بلمسي.

فيصيح حامد قائلًا:

- مستحيل، هل أتقنت كيفية اتصال الجان بروحك لتكتسب قوته بك.

وبالفعل يُسدد مسعد تسديدات متتالية نحو الخمسة أشخاص يُطيح بهم وهو يقول:

- أنت لا تعلم شيئًا عني يا حامد ولا عن قوتي اللا متناهية، في العراق تعرضت للموت مراتٍ كثيرة و أنا أقوم بالطلاسم والسحر الأسود العالي المرتبة، كلمة الرئيس لم تأت هباءً وموتكم صاروشيگا.

إبراهيم على الأرض يرى البقية في حال يُرثى لها، ينظر نحو مسعد بأعين بارزة وخوف مفكرًا عن ماهية الشخص الو اقف أمامهم هل هو بالفعل بشر أم أنه تعدى هذه المرحلة فقد استطاع هزيمة خمستهم بضربات قليلة وعلى ما يبدو أن الجان المصاحب لهم كذلك ليسمع بعدها صوت انتصاروهي تصيح:

- أيها الحراس أرجوكم اقضوا على الجان الخاص به قبل أن نموت.

لينهض حامد بعدها وهو يقول:

- مازر، أعلم أن قوة خصمك هائلة، استخدم سرعتك ولتساعد الحراس في القضاء عليه.

يشعر مسعد باضطراب في طيكل فيسمع صوته وهو يقول له:

- سيدي، الحراس قوتهم شديدة للغاية فبوجود أربعتهم وسرعة مازر قد أُهزم.

هنا يشعر مسعد بالقلق ويبدأ في التفكير سريعًا بحل فلم يتوقع وجود هذه القوى مع انتصار وحامد فينطلق بكامل سرعته نحو انتصار يُسدد نحوها ضربة قاضية.

على الجانب الرابع والأخير يتقاتل كريم وسعفان بضراوة، يُسددون القبضات إلى أجساد بعضهما البعض، الاثنان ذاقا ألما بأجسادهما لضراوة القتال ومع مرور الوقت يزداد سعفان غضبًا وقوته في الاشتعال، يندهش كريم لذلك فلم يحسب أبدًا تصاعد قوة سعفان بهذا الشكل وهو يراوغه لا يلحظ يد سعفان اليسرى التي تتحرك بسرعة بالغة نحو ضلع كريم الأيسر فيسقط على الأرض وهو يصرخ من الألم، يتقدم منه سعفان قائلًا:

- ألم أقسم لك بأنني سأقتلك والآن حانت نهايتك.

ومع اقترابه منه يسمع صوت كريم يقول:

- قسورة حان وقت تدخلك الآن.

يشعر سعفان بطاقة كبيرة تقترب منه ليُلاحظ بعد ذلك اختراق شيء ما خفي للهواء حتى يصطدم بوجهه بسرعة كبيرة، يتألم سعفان بشدة دون أن يصرخ أو يتحرك من مكانه، تتساقط الدماء من على جبهته وكريم على الأرض متعجبًا يقول:

- لا أصدق لقد ضرب قسورة سعفان بأقصى ما لديه لكنه لم يُفلح إلا في فتح جبهته فقط، إن كان سعفان شخصا عاديا لمات على الفور ومع كل ذلك اشتعل جزء من قسورة لمُلامسته جسده، بهذا الشكل يجب أن أُنهي قتالي معه قبل أن يموت الجان.

ينهض كريم وهو يُحدث قسورة بصوتٍ خافت فيفهم ما قيل له، ومع تحرك سعفان نحو كريم يلحظ مجددًا اختراقًا آخر للهواء ولكن هذه المرة ناحية قدمه، يتفاداها سريعًا فيقول كريم:

- الآن قم بتنفيذ ضربتك القاضية.

يندهش سعفان من هذه الجملة فيشعر كأنما جبل قد وقع على صدره نتيجة لضربة قسورة السريعة نحوه، يفقد أنفاسه للحظات وهنا يتحرك كريم سريعًا نحوه ليضربه في منطقة الوشم أيضًا بقوة ليقع على الأرض وهو يُمسِك صدره من الألم ولا يستطيع التنفس كالسابق ليقول:

- محاربة كريم وحده أمر هيِّن لكن محاربته مع هذا الكائن الخفي أمر يكاد يكون مستحيلًا.

ينظر سعفان إلى اللفافة التي يربطها في جانبه الأيمن والتي بها السلاح الذي حصل عليه من الجان مفكرًا في استخدامه لكنه يعدل عن هذه الفكرة فالسلاح يجب أن يُستخدم ضد شخص واحد فقط كما قال الجان وبينما هو في حيرة من أمره يسمع صوت كريم يقول ساخرًا:

- ألم أقل لك يا سعفان أنك شخصٌ تافه وستظل كذلك ما حييت، لن يقدر من هو مثلك على قتل المأمون فأنا حفيد قُصي وماذا فعلت بالصندوق الذي خدعتني به، لا شيء والآن حان ميعاد موتك.

يتحرك كريم تجاه سعفان القابع على الأرض ومعه سكين فينهض سعفان مسرعًا ليُزيح سكين كريم عنه فتتوجه ناحية قدمه اليمنى ليصرخ سعفان من الألم ويتراجع كريم إلى الخلف ضاحكًا وهو يقول:

- الهجوم التالي سيكون في قلبك.

الدماء تتهاطل من سعفان وقواه بدأت بالتناقص، يضع يديه على اللفافة التي لا يعلم أحد ما بداخلها وقبل أن يحلها يسمع صوتًا من خلفه يقول:

- سعفاااان.

أحمد على الأرض متألمًا من ضربات الرجل الضخم، سمر بجانبه تصرخ لا تدري ماذا عليها أن تفعل والرجل يبدو أنه يتصارع مع الجان الحارس وبعد فترة يتقدم منهما في إشارة إلى تغلبه عليهم، تسمع سمر صوت زوجها وهو يقول:

- اهربي يا سمر، لا مجال لقتال هذا الرجل أبدًا، إنه من الجان هذا ليس ببشر عادي.

تتصارع الأفكار داخل عقل سمر:

"نعم يجب أن أهرب، ما كان لي القدوم إلى هنا، لأجري نحو الباب ومنه إلى الخارج إلى عالم يملأه الأمان، هيا يا سمر قومي بذلك هذه أنتِ وطبيعتك".

ومع هذه التضاربات تتهاطل الدموع من أعين سمر فتنهض لتجري بالفعل فيبتسم أحمد وهو يقول داخل نفسه:

"جيد الآن ستعيشين".

لكنه يصيح مرة واحدة قائلًا:

- ما الذي تفعلينه يا حمقاء!

لا تجري سمر ناحية الباب إنما ناحية الرجل الضخم، تمد أذرعها كأنها تشكل درعا لزوجها وهي تقول:

- لقد عشت كامل حياتي أنانية أفكر في نفسي فقط لكن الآن سأكون زوجتك بحق يا أحمد، لن يمر هذا الكائن إلا عن طريق جثتي.

يقترب الكائن من سمر حتى يُصبح أمامها وأحمد وراءها يصرخ قائلًا:

- اهربـــــي.

بالجانب الثاني قتال لبنى ورنا ما زال متكافئًا حتى في الجان الخاص بهما، وبعد مدة تتوقفان عن النزال للإعياء الشديد وضعف جسدهما فتقول لبنى:

- أرجوكِ اتركي كل هذا وكوني بجانبنا فمسعد أهدافه لن تروق لكِ أبدًا.

- وماذا تعرفين أنتِ عنه، مسعد الرئيس ونحن وراءه كيفما كانت النتيجة.

- حتى وإن كان ذلك على حساب حياة البشر؟

- ماذا تقولين!

- نعم، مسعد يخدم قُصي وهو بالتأكيد سيقوم بذلك يومًا ما، قد يهدف الجان اليوم لكن غدًا لا يضمن أحد فعل هذا المجنون.

تتوقف رنا مكانها جامدة تُفكر في كلام لبنى لتجدها بعد ذلك تقف أمامها وهي تقول:

- نحن أصدقاء، رجاءً ثقي بي.

لتندهش رنا وهي ترى لبنى تمد يديها نحوها بالمصافحة، تظل ثابتة تُصوب عينيها إلى الأرض لتقول:

- معكِ حق، أنا على الجانب الخاطئ بالفعل.

تبتسم لبنى غير مصدقة أنها نجحت في إقناع رنا بذلك لتقول:

- صديقت...

تتوقف عن إكمال جملتها لشعورها باختراق شيء حاد لأحشائها، تنظر للأسفل فتجد سكينًا تُمسكه رنا وتثبته في معدتها فتنظر لها بأعين متألمة وتقول بصوت متقطع:

- ل.. لماذا؟

تبتسم رنا في وجهها ثم تقول:

- لأنني أعشقه يا صديقتي.

تقع بعدها لبنى على الأرض فاقدة لحياتها لتكون بذلك أول روح تُزهَق على أرض ساحة القصر، ينظر إبراهيم إلى هذا المنظر فيصرخ قائلًا:

- لبنى ماتت يا جدعان، لبنى ماتت.

لكنه يندهش لعدم انتباه أحد له فيرجع خطوات إلى الوراء يُشاهد الأطراف من حوله ثم يحول نظره إلى سعفان البعيد عنه فيرى خلفه فتاة جميلة المظهر تحدثه دون أن يلتفت لها، عقله مشتت تتخبطه النظريات ليعود بنظره إلى ركن القتال الخاص به يُدقق النظر ويقول مرة واحدة:

- أنا كده متأكد إن نظريتي صح، لازم أتدخل قبل ما نموت كلنا.

- سعفااان.

يقف الشاب الطويل مكانه لا يتحرك ولا يرمش له جفن، تتسع عيناه بشدة وقلبه ينبض بسرعة بالغة تكاد تنزعه من مكانه، يشعر بدوار وكأنما ضاقت الأرض عليه بما رحبت ليقول بصوتٍ خافت:

- أ.. أمنية.

يلتفت وراءه ببطء فيجدها أمامه بالفعل، الفتاة التي أحبها بصدق وفارقها لشهور طويلة امتدت إلى سنتين أو أكثر، ما لاقاه في غيابها وصورتها التي لم تفارق أبدًا خياله حتى في أشد اللحظات فتكًا، يراها أمامه ولا يُصدق فيضرب رأسه معتقدًا أنها هلاوس أخرى كالسابق لكنه يسمعها تقول له:

- سعفان، أنا حقيقية، أنا أمنية يا سعفان لا يهم أن تصدق، لقد عرفت قوتي وما أنا قادرة على فعله، سأساعدك الآن.

لا يفهم سعفان ما يسمعه ومن خلفه كريم يقول مندهشًا:

- من هذه الفتاة، لا يهم سأقتلها الآن.

ليرمي بسكين آخر ناحية أمنية التي تلحظه فتبتعد عن طريقه لكنه يُصيب يديها اليسرى فتصرخ من الألم، يرى سعفان ذلك فيحمر وجهه ويلتفت إلى كريم والغضب يملأه قائلًا:

- ماذا فعلت!

يرجع كريم خطوتين إلى الوراء مندهشًا وهو يقول:

- ماذا تمثل هذه الفتاة له ليغضب كل هذا الغضب من أجلها ثم يصيح بقسورة يأمره بإعادة خطتهم السابقة وهو يقول:

- هذه المرة سيوضع السكين الثالث في قلبك فقسورة لن يكون قادرًا على ضربك مرة أخرى فقد تهشمت أعضاؤه بسبب قوتك.

يجري سعفان نحو كريم لكنه وكالسابق يرى اختراقا آخر للهواء يتجنبه ويُكمل طريقه لكريم الذي يراه مبتسمًا ليشعر بعد ذلك بتوجه قبضتين نحوه من الخلف فيعلم حينها خطة كريم التي تنص على إزاحته نحوه عن طريق الجان الخاص به ليفقد اتزانه فيُغرس السكين في قلبه، يُحاول أن يقلل من سرعته لتجنب الضربة لكنه لا يستطيع ويشعر بأنه على بعد خطوات من موتٍ محقق فحتى استخدامه للإرث قد فات أوانه، يضحك كريم بشراهة قائلًا:

- والآن ستموت يا سعفاان.

سعفان منطلق للأمام بسرعته، كريم يُمسك السكين بقبضته والجان يُطلِق العنان لقوته لكنه وقبل أن يلمس سعفان يتوقف مرة واحدة فتختفي ضحكات كريم إلى دهشة قائلًا:

- ما الذي حدث!

ليسمع بعدها صوت أمنية وهي تقول:

- هذه قوتي يا سعفان، لدي ثلاثة من الحراس الأشداء، لا أعلم من أين جاءوا لكنهم السبب في تنبؤاتي جميعها وهم من أوقفوا الجان هنا والآن الأمر عائدٌ إليك.

يسمع سعفان هذه الجمل فيُصعق ليقول:

- الآن فهمت كل شيء وعرفت من يكون، ليُكمل بعد ذلك طريقه نحو كريم الذي يُحاول الفرار منه ناحية مسعد، يُنادي عليه قائلًا:

- ساعدني أرجوووك.

يراه مسعد المتقدم نحو انتصار لمهاجمتها فيتوقف من أجل مساعدة كريم لكنه وقبل أن يفعل ذلك يرى سعفان وهو يُخرج السكين الملتصقة بقدمه اليسرى متألمًا ليضعها في رأس كريم من الخلف وهو يصيح قائلًا:

- لقد أقسمت على قتلك وها أنا أفعل، إنه القصاص أيها اللعين.

يقع كريم على الأرض وفوقه سعفان الذي أطبق عليه فيسمعه وهو يقول:

- أنا المأمو...

ليسكت بعدها على الفور فاقدًا لحياته، يرى مسعد ذلك فيصرخ بأعلى صوته قائلًا وقد اشتعل حماسًا:

- سأقتلكم جميعًا.

ومرة واحدة تهتز الأرض بشدة تحت أرجل الجميع فيسقطون واحدًا تلو الآخر حتى الرجل الضخم الذي يقع قبل أن تصل قبضته إلى سمر، يستمر مسعد في صراخه ومعه يصيح الجان الخاص به بصوت يكاد يُفقِد الجميع سمعه، يجري نحو أحمد فيضربه بقوة في وجهه ليفقد وعيه، وبعدها بلحظات يضرب سمر فتفقد وعيها مثله، ثم يتجه نحو

ندى التي وبمجرد لمسه لها تسقط على الأرض لتصطدم رأسها بها فتفقد الوعي وبحركة سريعة وهو يقول:

- مس الروح.

يضرب انتصار بشدة فتتقلب على الأرض وتصرخ من الألم ثم يقف أمام سمير قائلًا:

- هل تتذكر عندما قلت لك إن رأيتك مرة أخرى ستندم والآن سأجعلك تتمنى الموت فلا تحصل عليه إلا بعد وقتٍ طويل.

يرجع سمير خطوتين للوراء فتلحقه سكين خفي يحمله مسعد ليصوبه إلى بطنه فيسقط على الأرض والدماء تتناثر منه، ليقول مسعد بعد ذلك بصوت قوي:

- طيكل والآن اقضي على حارس حامد فالحراس سيتيهون قليلًا لضرب سيدتهم.

يتصنم حامد مكانه لا يُصدق ما يحدث ليسمع بعدها صوت صراخ حارسه بالفعل، والجميع كذلك يتخبطون للريح العاتية التي تعصف بهم وبعد لحظات يصرخ حامد قائلًا:

- مُحال، لا لا هذا لا يُصدق لقد قُتِلَ حارسي.

يقف مسعد على المنضدة التي اعتاد الجلوس عليها ليقول:

- أنتم من قررتم بمجيئكم إلى هنا أن تموتوا جميعًا والآن حان موعد القتل، خلال دقائق سيكون الجميع هنا في عداد الموتى وبما فيهم أنت يا سعفان نتيجة لما فعلت.

أحمد، سمر، ندى فاقدين للوعي، سمير يُعاني جراء تلك السكين التي سكنت جسده فعذابها شديد، سعفان منهك من قتال كريم وما زال يقبع على جسده، أمنية تقف مكانها خائفة من قوى مسعد الكبيرة، انتصار

تنهض بصعوبة غير قادرة على تحريك أطرافها وحراسها مُشتتين، عمر لا يتحرك فبداخل عقله يعلم أن مستوى مسعد مختلف تمامًا عن الجميع هنا وحامد جالسٌ على الأرض في حالة ذهول ممَّا حدث لحارسه يُتمتم كالمجنون اعترافًا بأن مسعد انتصر عليه والنهاية صارت وشيكة.

ينظر مسعد للجميع ليُكرر جملته لكنه وقبل أن يتحرك يسمع صوت إبراهيم يقول مبتسمًا:

- حقيقي ممتاز، أنت لازم تاخد أوسكار في كل حاجة، كنت بقول على نفسي عبقري لكن واضح إني لسا هتعلم كتير.

ليُصفق بعد ذلك بحرارة.

يندهش مسعد مما يقوم إبراهيم بفعله ليقول:

- هل هذه أعراض الخوف أم أنه الجنون يا عالم الفلك؟

- اسكت أنت دلوقتي.. كفاية اللي عملته.

لا يُصدق مسعد ما يسمع ليقول بصوتٍ غاضب:

- ماذا تقول أيها الأحمق، سأبدأ بك ولتكون أول قتلاي هنا.

- أيه رأيك يا قُصي مش ناوي تظهر عن نفسك دلوقتي؟

يتصنم مسعد مكانه وهو يسمع كلمات إبراهيم فيلتفت حوله وكذلك انتصار التي تقول مرتعدة:

- قُصي؟، أين هو؟؟

- متبصوش كتير حواليكم، قُصي كان وسطنا من الأول ومحدش واخد باله.

ليُشير بعد ذلك إبراهيم ناحية أحد الأركان وهو يقول:

- ولا أيه يا دكتور حامد؟

يرفع دكتور حامد رأسه لأعلى وهو يُدقق النظر بإبراهيم قائلًا:

- ما.. ماذا تقول! هل فقدت عقلك أم ماذا، هل قوة مسعد جعلتك تتفوه بمثل تلك الكلمات.

- أيها الفتى الغريب، كيف يكون حامد هو قُصي، أنت بالفعل فقدت عقلك.

يتقدم إبراهيم بخطى ثابتة تجاه حامد ليقول:

- حقيقي مثلت الدور ببراعة شديدة بس وقعت في كام نقطة بالنسبة لواحد زيي كافية جدًا إنها تكشفك، في الأول لما قابلتني كشفتلي عن كل حاجة تخص كل الكلام ده بمنتهى السهولة و أنت متعرفنيش وده عشان تخليني أطمن ليك و إني فعلًا حافظ أسرارك وبالتالي هساعدك بالمعلومات اللي عايزها، تاني حاجة إنك خليت كل واحد هنا يتكلم بالفصحى و أنت بتقنعهم إنك هتخللهم حارس خاص من الجن وطبعًا ده كان عشان تر اقبهم، ثالث حاجة موت الظابط حسام.

تصيح انتصار قائلة:

- موته، ولكن كيف حدث ذلك؟.

- خلال الأيام اللي فاتت كنت حريص إنك متتكلمش مع حضرة الظابط كتير عشان كان دايمًا بيتكلم في الماضي بتاعكم وفي مرة قال جملة مش ناسيها لحد دلوقتي، إنه ميعرفش مين أهلك أو أي حاجة عنك غير من بعد ما بقيتوا صحاب وكأنك كنت سراب أو شبح قبل كده، تاني حاجة ودي الأهم إنك اللي قتلته.

يظل حامد بهيئته المصدومة ليقول:

- وكيف قمت بذلك، هل علمت الآن لم أقول بأنك فقدت عقلك؟، مسعد سيقتلنا و أنت تقول مثل هذه السخافات.

- في التأخير اللي حصل.

يفتح حامد فمه وكأنه لا يُصدق ما سمع ليُكمِل إبراهيم قائلًا:

- الكل استغرب إنك أخدت عشر دقايق كاملة عشان تبلغهم بالدخول للقصر وفي الوقت ده روحت وقتلت حسام ورجعت دخلت القصر تاني بكل أريحية وأراهنك إنك اللي لعبت في دماغه بالخطة بتاعت التفرقة دي وعدم تجميعنا سوا وده طبعًا عشان تنفذ خطتك.

- أنت مجنون، ولم سأقتله؟ إنه صديقي.

- لسببين أولهم إنك خوفت يقول جملة تاني أو يعمل تصرف يكشفك للكل هنا جوا القصر وساعتها لعبتك كلها هتنكشف والتاني عشان المسدس اللي معاه، خفت يقتل شخص هنا بتهوره وساعتها هيكون ضيع عليك فرصة، بس لسه لحد دلوقتي معرفش مين الشخص ده، أيه رأيك يا دكتور تحب أكمل ولا كفاية كده، أظن ده الوقت اللي لازم تعترف فيه إنك قُصي أنا براقبك من زمان وعارف كل تصرفاتك.

ينهض حامد من مكانه ليقول بصوت ثابت:

- أقسم أنني لست قُصي.

يندهش إبراهيم من ثبات حامد الغير منطقي ليقول:

- مش معقول هل ممكن تكون حساباتي كلها غلط!

لكنه يسمع صوتًا يقول له:

- لقد أخطأت وأصبت يا هيما.

ينظر إبراهيم إلى مصدره فيجده سعفان وهو يقوم متكئًا على السكين إلى أن يقف ليُكمل كلامه مبتسمًا:

- لقد أصبت في نظرياتك جميعها لكنك أخطأت في تقولك على الدكتور حامد بأنه قُصي.

ينظر حامد إلى سعفان قائلًا:

- حمدًا لله أنك هنا.

- بس يا سعفان إزاي أنا مستحيل أكون غلطان.

ينظر سعفان لدكتور حامد ثم يقول مخاطبًا إبراهيم:

- ليس قُصي بل أنه سليمان النجار.

لا يُصدق مسعد ما يسمع، يظل جامدًا ثابتًا على المنضدة تعصف به الكلمات، أمَّا إبراهيم يتجمد على الأرض وهو يقول:

- إزاي استنتجت كده!

- بجانب ملاحظاتك الصحيحة هنالك ثلاثة أمور، أولهم هو أنه كان يُحركنا جميعًا في المكان والزمان الذي يُريد بسلاسة تدفع العاقل إلى الشك، الثاني مجيء أمنية إلى هنا، لقد أخطأت عندما أخبرته بحقيقتها وعندما أخذ مني رقم هاتفها وعدني بأنه لن يُخبرها شيئًا و إنما سيطمئن عليها فقط لكنه وبدلًا عن ذلك بالتأكيد أقنعها بالقدوم للقصر وأن قُصي هو السبب وراء ما حدث لأهلك وإن لم تقم بردعه لن يعودوا وبدافع الانتقام والخوف جاءت مسرعة.

ليُدير سعفان وجهه نحوها متسائلًا:

- أليس كذلك؟

تنظر له أمنية في تعجب لتومئ برأسها دلالة على المو افقة، يبتسم سعفان ليُكمل حديثه قائلًا:

- أما الأمر الثالث والأخير، فهو لماذا سيسألك قُصي عن أمور يعرفها بالفعل ويعرف مجرياتها فهل تعتقد أن قُصي ينتظرك أن تخبره حول حزام كايبر، فمن رأيك أيها العبقري ما السبب لفعله ذلك غير أنه ليس هو و إنما لشأنٍ آخر.

يفكر إبراهيم قليلًا ليصيح قائلًا:

- فهمت، عرفت السبب، أنت فعلًا عبقري يا سعفان.

ليوجه بعد ذلك إبراهيم نظره إلى حامد قائلًا:

- لسا هتخبي أو هتقسم تاني؟

يسمع مسعد كل هذا ولا يُصدق ما زال في حالة جمود فكيف يكون الرئيس ولا يعرف كل ذلك.

ينظر حامد إلى الأرض لا يُحرك ساكنًا ليقول بصوتٍ خافت:

- لقد تغيرت يا سعفان حقًا.

ومرة واحدة يُخرج سكينًا كان قد خبأه سابقًا وبسرعة تفوق سرعة البشر يتجه صوب مسعد الذي لا ينتبه له، يصيح سعفان و إبراهيم غير مصدقين ما يفعل، يندفع طيكل الجان الخاص بمسعد نحوه لحمايته وبصوت صارخ تصيح رنا:

- مسعـــــــــــــــــــــد.

سعفان و إبراهيم يقفان متصنمان في مكانهما، رنا على الأرض، طيكل بجانب سيده وأخيرًا سكين حامد في أحشاء مسعد تتهاطل عليه دمائه بغزارة وبأعين بارزة يقول:

- لك.. لكن لماذا!!

يصرخ طيكل من الألم فالعهد الذي بينه وبين سيده عهد روح، يموت الجان عند موت صاحبه، يقع على الأرض دون أن يراه أحد لكنهم يشعرون بأثره فتتلاشى قواه الكبيرة، رنا مازالت في حالة هياج تصيح باسم حبيبها والبقية يُشاهدون فقط ليقول سعفان:

- لقد قتلك يا مسعد لأنك أقوى منه، دائمًا ما كان سليمان النجار الابن الهزيل وعزَّ عليه وجود بشري بهذا الكم الهائل من القوى، لقد استطعت قتل الجان الخاص به وتعابير وجهه أوحت بذلك وعدم تصديقه لم فعلت.

ينظر سعفان إلى الأعلى ثم يقول:

- "كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ".

وهذا ما حدث معك يا مسعد، خدعك وجعلك الرئيس فجعلت ولاءك له والآن هو من يقتلك ويُلقي بك إلى الآخرة لتواجه الله و أقسم لك بأنه سيتبرأ منك حينها.

الدموع تتساقط من أعين مسعد الذي يتذكر فجأة حبيبته السابقة منى وكيف لجريمة قام بها أحد أصدقاؤه أن تصل به إلى تلك اللحظة، يُخرج حامد سكينه فيسقط مسعد على الأرض ودماؤه تتناثر حوله ليقول الدكتور:

- أنا بالفعل سليمان النجار، أصبت يا سعفان.

يقول إبراهيم بصوتٍ خافت:

- سليمان هذا أحمق فبفعلته تلك سمح لنا بالتخلص من مسعد وسهولة القضاء عليه فعددنا الآن أكبر و أكثر قوة منه فهو وعلى رغم كونه من الجان لا يُقارن بمسعد.

وبينما الجميع يصوبون أنظارهم تجاه ما يحدث يسمعون صوت صرخات سيدة بأقصى ما لديها يتبعها صوت قوي لسانوخ والحراس بعده، فيحول سعفان وإبراهيم أعينهما نحو مصدره فيُصعقان بما يريان ليقول سعفان:

- لا لا، هذا لا يُعقل، هذا مستحيل.

إنه يُشاهد سكين فضي اللون يخترق قلب انتصار من الخلف، ينظر للفاعل فيجده صديقه عمر، يسقط سعفان على الأرض وهو يقول:

- لك.. لكن لماذا؟

بصوت صاخب يقول عمر:

- ألم أقل لك أن هدفي مختلف عنكم يا سعفان، أنا الذي بعثت بالورقة لانتصار وأنا السبب في إحضارها معنا وذلك لانتهاز الفرصة وقتلها.

ترتعش أطراف إبراهيم ليقول:

- اللي بيحصل ده جنون، عقلي مش هيستوعب كل ده.

يصيح سعفان في صديقه قائلًا:

- لماذا يا عمر لماذاااا؟؟؟

- لأنها السبب يا سعفان، هل تتذكر الزار الذي ذهبت إليه حبيبتي السابقة مع والدتها، لقد كانت انتصار الفاعلة وهي التي ادعَّت كل هذا لتخرب الزواج فهي كإبليس لا يطيق الحلال، هذه العجوز يجب أن تموت ولا يهمني أي شيء بعد ذلك، فكما قتلت كريم للقصاص أنا أقتلها أيضًا قصاصًا لكل شخص قامت بأذيته بالكفر والسحر والآن يا سعفان مهمتي انتهت.

- باللي أنت عملته ده ضعفتنا تاني، أنا تعبت من اللي بيحصل هنا مين مع مين ومين ضد مين أنا بقيت أشك في نفسى يخرب بيت أبوكم.

يُمسِك إبراهيم رأسه غير مصدق لما يحدث، ليسمع الجميع أصوات تصيح بغضبٍ شديد فيفهم سعفان على الفور أنهم سانوخ وحراس انتصار فيجري سريعًا نحو عمر ويقوم باحتضانه، يتوقف سانوخ والأربعة حراس الآخرين عن مهاجمة عمر لوجود سعفان بجانبه خوفًا من أن يتم إيذاؤهم عند مُلامسته ليُقاطع هذه الأحداث الحارة صوت سليمان النجار وهو يقول ضاحكًا:

- ما أجمل البشر ودوافع الانتقام لديهم والآن ومع موت انتصار وقُرب خروج روح مسعد لم يتبق غيركم أنتم الأربعة فإشارة إلى سعفان، إبراهيم، عمر وأمنية والبقية مُغشي عليهم بالطبع.

يتجمع الأربعة بجانب بعضهم البعض أما سانوخ والحراس ما زالوا متأثرين بموت انتصار ليقول إبراهيم:

- لكن كيف فعلتها، من أين لك معرفة حسام من الأصل؟

- الأمر بسيط إنني أعيش منذ قرون عديدة وخلالها قمت بتكوين عدد من الصداقات التي لا حصر لها تمهيدًا لما سنفعله، تارة أكون فتاة ذات جسد خلَّاب وتارة شاب قوي يُلهِب مشاعر النساء، صدقًا في كل مرة كنت أغوي الكثيرين لكن حامد قد صُنِعَ خصيصًا لأجلك يا سعفان، وحسام هو مجرد بيدق تعرفت عليه لأُضيف مصداقية إلى قصتي فأنا شديد الحرص على ألا يتم اكتشاف أمري.

يسود الصمت الذي يقطعه سعفان قائلًا بغضب:

- أنا لا أريدك.

ينفعل سليمان ليقول:

- ماذا تقصد أيها الفتى المتعجرف، هل تعلم مع من تتحدث؟

- نعم أعرف، فأنت سليمان النجار أذكى الجان ربما لكن أنا أسعي لمواجهته.

وقبل أن يرد سليمان يسمع صوتًا داخل أذنه فيتوقف عن الحديث وسط دهشة من سعفان الذي ينتهز فرصة انشغاله بالحديث بلغة غير مفهومة مع مصدر الصوت ويقول لإبراهيم بصوت خافت:

- الدكتور حام...، أقصد سليمان النجار عندما سألك عن تفاصيل الكون والفضاء كان لهدف ينبغي عليك إدراكه وهذا ما سنقوم باستغلاله لاحقًا، هل فهمتني؟

يُفكر إبراهيم قليلًا ليقول مبتسمًا:

- فهمتك طبعًا.

ينظر سعفان لعمر و إبراهيم ثم يُشير لأمنية دون أن يتحول بوجهه إليها ليتحضروا للهجوم وبينما هم يستعدون لذلك يتوقفون مرة واحدة وهم يُشاهدون يد سليمان النجار وهيا ترتفع أمامهم كأنه سيُبلغهم بأمرٍ هام، ليتحدث بعد ذلك قائلًا:

- سعفان، لديك فرصة وحيدة لتحقيق مُرادك.

- ماذا تقصد؟

- حسنًا سأُخبِرك أمرًا شيقًا في بادئ الأمر، هل تتذكر والدتك، عم شوقي، الشيخ عبد الجليل ورابعهم الذي لم تره ربما الرجل العاجز على الكرسي المتحرك الذي كان يُر افق مسعد.

ينقبض قلب سعفان ليقول:

- نعم، ماذا تقصد بذكرك لهم الآن.

يبتسم سليمان وهو يقول:

- الساعة الآن العاشرة مساءً يا سعفان، أمامك ساعتين فقط فهؤلاء الأربعة هم القُربان الأخير.

يُصعق سعفان ليصيح قائلًا:

- ما الذي تقوله، سأنقذهم بالطبع ولكن لحظة كيف يكون الأربعة قرابين ومن المفترض أنهم خمسة.

يُشير سليمان بإبهامه نحو سعفان ليقول:

- لقد انتهى أمر الغرفة رقم 2 ، ألم تقبع بها أنت.

يعجز سعفان عن حل أحجية هذا اللغز وأثناء تفكيره به يسمع صوت إبراهيم يقول:

- كلنا عارفين إن النهارده هو معاد القرابين الأخيرة لكن ليه قولت قدامك ساعتين وهو يقدر دلوقتي يطلع للدور التاني وينقذهم كلهم.

يتجاهل سليمان إبراهيم قائلًا:

- هؤلاء الأربعة هم حثالة القوم وبالطبع أنت تعرف أن والدتك الأكثر شرًا بينهم، في بداية الدور الثاني هنالك حراس أشداء حتى أنت ستأخذ وقتًا في قتلهم وبالطبع هذا كله سيكون بعد مواجهتي والتي بالمناسبة لن تخرجوا منها جميعًا أحياء، لذا سيضيع الوقت عليك بكل تأكيد فبعد منتصف الليل سيتم قتلهم وبالطبع يا سعفان أنت تعرف الطريقة فقد كنت سابقًا في الغرف، لذا أمامك تحد أخير إن نجحت به امتلكت الوسيلة لإنقاذهم وإحباط خطتنا التي بنينا فيها لسنوات.

- تكلم سريعًا وقل لي ما هو؟

تلمع عينا سليمان النجار وهو يقول:

- قُصي يا سعفان.

يثبت الجميع على الأرض فوقع الاسم عليهم كالصاعقة فيرد سعفان قائلًا:

- أخبرني سريعًا ما هو التحدي؟

- في يومٍ ما بساعة محددة قابلت قُصي وجهًا لوجه في إحدى البقاع وتحدث معك دون أن تعرف أنه هو، أخبرني أن أقول لك إنك إن عرفت من يكون سيُتيح لك فرصة مواجهته هنا والآن فإن قتلته انتهى الأمر، ليس هذا فحسب بل سيُقدم لك قُصي مساعدتين، الأولى هي أنه قام بلمسك عند مقابلتك وهذا كان شيئا هاما بالنسبة له أما الثانية أنه واحدٌ من ضمن أربعة شخصيات قالوا لك كلامًا لا يقبله عقل ولم تعرف كيف لهم بأن يعرفوه، أمامك خمس دقائق من الآن يا سعفان، اختيار واحد فقط وفرصة أخيرة قد تنجح بها وعندها سيأتي قُصي إلى هنا و أنسحب أنا وجميع من معي تاركينه في مواجهتكم ولا تنسى دورة الحياة، لقد بدأ العد التنازلي الآن.

يصيح إبراهيم قائلًا:

- ده تعجيز، مستحيل شخص يقدر يعرف حاجة زي دي أبدًا.

ليقول عمر:

- نعم فهذا اختبار مُحال.

ليضحك سليمان وهو يقول:

- الوقت ينفد.

يسمع سعفان كل هذه الأصوات ليقول:

- صمتًاااا جميعًا، سأقوم باكتشاف من يكون.

يجلس على الأرض ويُغمض عينيه ليحدث نفسه قائلًا:

"هيا يا سعفان يجب أن تُحلل الأمور بسرعة، دورة الحياة التي ذكرها سليمان أعلم مقصده بها وهو أن قُصي قد يكون في أي طور الآن كما أخبرني شمهروش، طفل، شاب أو عجوز، حسنًا لكن أربعة فقط قابلتهم في حياتي اندهشت مما قالوا لي، فلتتذكر يا سعفان فلم يكن في حياتك إلا الغموض الأمر صعب لكن لحظة، نعم نعم الأول عامل القهوة الذي رأيته عندما كنت أجلس في انتظار عودة سيد السنباطي إلى منزله لم أنسه وهو يقول لي إن مقصدي قد جاء دون أن أخبره شيئًا فكيف له أن يعلم، والثاني بالطبع شيخ القطار، لم يغب عن مُخيلتي قط لقد عَلِمَ عن ذهابي إلى انتصار دون أن أخبره ويكفيني ما رأيت منه في كوب الشاي، جيد يا سعفان تبقى اثنان فقط، يا الله هل يكون ذلك الطفل الذي قال لي بأنه رأى رضوى وتعامل معها داخل ذلك المحل وهي ميتة بالأساس، ممتاز تبقَّى فقط الأخير من يا سعفان من، ليصيح وهو يفتح عينيه، صبي الفُل عند إشارة شارع 15 بسوهاج لقد أخبرني أنني لن أستطيع تجاوز أمنية، نعم هؤلاء هم الأربعة الذين يجب أن أتوقع منهم، نقطة أخرى لقد رأيت وجه قُصي داخل تلك الغرفة، دائمًا ما كنت أشعر بأنه وجهٌ مألوف لكن لا أستطيع تذكر مكان رؤيته والآن علي أن أقوم بتخمين في أي طور هو، عجوز أم شاب أم طفل، مَن مِن الأربعة قام بلمسي، هل يكون العجوز، لا لا ربما عامل القهوة وهو يُقدم لي السحلب، ااه رأسي أرجوك تذَّكر أي الأربعة هو قُصي".

يُغمض سعفان عينيه مجددًا ويفكر سريعًا:

"هل شيخ القطار، شاب القهوة، طفل المحل، صبي الإشارة يا الله ساعدني من يكون".

ليسمع صوت سليمان قائلًا:

- تبقت فقط ثلاثون ثانية، يبدو أنك لن تنجح يا صغير.

يصيح عمر و إبراهيم بسعفان يستعجلونه وهو يضرب رأسه منزعجًا من عجزه ليسمع صوت حامد يقول:

- فقط عشر ثوانٍ.

ووسط قلق الجميع يفتح سعفان عينيه صائحًا:

- تذكرت، واحدٌ منهم فقط هو الأقرب، إنه الصبي الذي أراد أن يبيعني الفُل.

يقف سليمان ثابتًا وأمامه الأربعة قلوبهم تدق والخوف يُحيط بهم ليسمعوا سليمان يقول:

- بعد منتصف الليل سيحين الميعاد.

يذهب بعد ذلك نحو الدرج بعد أن يُشير إلى الرجل الضخم ليقوم بحمل رنا من أمام مسعد ويتجه بها إليه كل هذا وسط نظرات من الجميع حول ما يحدث لتنطفئ الأنوار فجأة وبعد دقيقة واحدة تعود مع سماع صوت تصفيق حاد قادم من خلف سعفان ومن معه، يستديرون فيروا أمامهم طفلا لا يتجاوز عمره الأربعة عشر يقف أمامهم مبتسمًا وهو يقول:

- أصبت يا سعفان وأخيرًا تقابلنا.

- قُصي!

أصوات ضحك تعلو الأرجاء قادمة من إبراهيم والتي يندهش الجميع منها ليقول:

- أنت قُصي، حتة طفل صغير لسا بياكل سيريلاك هو اللي مخوف الكل كده، ده أنا قولت هشوف واحد عضلاته واصلة لركبه تطلع بالشكل ده، و أنا أقول جو سبيس توون ده جه من فين أتاريه بسببك.

لا يُصدق عمر وسعفان ما يقوم به إبراهيم وقبل أن ينفعلا عليه يسمعون صوت قُصي وهو يقول:

- قبل أن نبدأ فيما سنفعل يجب أولًا تنظيف المكان وقتل الجان الموجودين به.

سانوخ والحراس الأربعة يشعرون بقوى غير طبيعية أمامهم، يشتد الخوف بهم ليقوموا على الفور بالانزلاق من أجل الهروب من هذا المكان لكن وبصوت مرتعب يقول سانوخ:

- ما هذا!!! هنالك حاجز يمنعنا من الهرب.

يظل قُصي على ابتسامته ثم يقول:

- هذا القصر لا يدخله جان إلا حارس مسعد لقوته فقط، ألم تندهشوا لدخول الحرس الخاص بكم إلى هنا، أنا من سمحت بذلك لتكون هذه البقعة مقبرتكم كما فعل على ما أتذكر رجل يُدعى محمد علي بالمماليك قديمًا.

ينظر إبراهيم إلى قُصي متعجبًا إلى من يتحدث وقبل أن ينطق بكلمة تنطفئ الأنوار لأقل من الثانية فيصرخ لاختفاء قُصي من أمامه الذي توجه وبسرعة فائقة إلى حراس الهيكل الأربعة ليقوم بقطع رؤوسهم مرة واحدة ثم يقتل بقية الجان الحارس ليتبقى سانوخ فقط الذي يفقد النطق بعد ما حدث غير مصدق أن الحراس الأشداء يُقتلون بهذه السهولة، يُحول إبراهيم ومن معه أنظارهم إلى قُصي الذي صار خلفهم في لحظات فيجدونه يقف وهو يضم قبضته كأنه يُمسك بشيء لا يرونه ليقول:

- سانوخ أيها البائس الصغير، هل اعتقدت أنك مع هذه الشمطاء والسبعة حراس قادرين على قتلي حقًا، دائمًا ما أُقدر الذكاء وهذا يحتاج إلى فن لإسكاته للأبد.

يسمع الجميع صوت صرخات مدوية تهز أرجاء المكان بالكامل وهم لا يرون سانوخ والنار تأكله من الأسفل وفي الوسط كأنما بطنه تغلي فتخرج أحشاؤه للخارج أما في الأعلى فرقبته تُسحق على يد قُصي الذي يبتسم كعادته وهو يسمع سانوخ يقول:

- الرحمة، سيدي.

ليقضي عليه بعدها قُصي على الفور.

لم ير سعفان وجماعته ما حدث للجان لكنهم شعروا بقوى مختلفة تهز أجسادهم وتُلحِق الرعب في قلوبهم فيسقطون على الأرض لعدم تحمل أقدامهم أجسادهم فيما عدا سعفان الذي يظل ثابتًا ليقول وأعينه تبرز إلى الأمام:

- قبل أن أقتلك أريد أن أعرف كل شيء.

يمسح قُصي الدماء التي على يديه والتي لا يراها البقية ثم يقول:

- أعجبتني نبرة الشجاعة التي تتملكك لذا سأخبرك بكل ما تريد وقد وفَّر شمهروش الكثير من الوقت بما أخبره لك، سأبدأ أولًا بإخبارك أنني أنا من قام بإنقاذ عبد الجليل ومن معه ومن هذه اللحظة صاروا خدمًا عندي يُطاردونك أنت وهذه الجميلة التي بجوارك، أمنية.

- ماذا تقول؟

- لا تندهش هكذا سنرجع إلى تلك النقطة لاحقًا لكن يا تُرى ألم تتساءل يومًا لماذا تم قتل سعيد صديقك القديم بجانب رضوى، لأنه كان فردًا من الجان فلم يكن سليمان النجار الوحيد الذي ير اقبك يا سعفان في صورة حامد بل قام الملوك بتعيين جان خاص لك يكون في صورة بشري وصديق، ألم تلحظ دخوله المفاجئ لجماعتكم الصغيرة واهتمامه الزائد بك، وتم قتله بالطبع لأنه اكتشف أمر حامد فما رأيته بحلمك

كان صحيحًا قام الجان بقتله قبل أن يتصل بك ليُخبرك وإن فعل لكانت الأمور جميعها حُلَّت منذ زمنٍ بعيد.

- لا أصدق، لا أصدق.

- لا تتعجب هكذا يا سعفان فعالم الجان مليء بالأسرار، أرى العديد من البشر يستهينون به مُكذبين له مقنعين أنفسهم بأنهم بعيدون أو أنه ربما يكون محض خُر افات مثل إبراهيم العبقري الذي سيكون لي حديث معه عمَّا قريب، الجان يعيشون معكم على هذه الأرض بل هم قبلكم انتشروا بكل جزء منها و انتفعوا بحبات رمالها، هم يعيشون في بعد مناظر لكم، يستطيعون التنقل بين البعدين بسلاسة لكن يمنعهم النظام فليس من السهل على أحدهم قتل بشري مثلًا فذلك يتوجب أن يتحول إلى هيأتكم وعندها سيُعامل بأحكامكم وبه خطورة الموت أو ينتقل إلى البعد الخاص بكم بهيئته ليفعلها وهذا باستطاعته لكنه يكون قد حكم على نفسه بالهلاك فعند عودته لبعد الجان مرة أخرى سيُمزق جسده للسرعة الكبيرة المتطلبة لفعل ذلك في وقتٍ قصير، ومن يقوم بذلك بالتأكيد سيكون جان الخدمة المقيد بالعهود، لا تندهشوا جميعًا مما يحدث هنا أو بالخارج فأنتم من قمتم بذلك وعبثتم مع حيوات لا حصر لمفاجأتها فلنرجع إليك يا سعفان، والدة ظالمة تُضحي بأرواح البشر لاكتساب قوى غير متناهية، أصدقاء متنمرون يضعونك لأنك فقير في بقعة الجهل والسخرية، أهل العلم المتمثلين في إيمان تكتشف أنها تاجرة آثار تُريد الأموال فقط وبالطبع لن أنسى صديقة تسرق عقدك الثمين والذي كان سببًا في تحكم الجميع بك وغزوهم لأحلامك بمن فيهم أنا، تنجو من مقبرة الموت حيث إيمان ونظمي لتجد نفسك أمام فقدان ثلاثة من أصدقائك، تلهث كالمجنون باحثًا عن رضوى في كل مكان، ساحرة عجوز تقوم بقتلك، يُقنعك الجميع بأنك قُصي، تفتح المقابر وتواجه الحراس، يقوم أقرب صديق لك بقتل أختك الصغيرة التي لا ذنب لها،

تدخل مشفى نفسي لفقدانك عقلك وهناك تسمع من القصص الكثير، سفرك إلى المغرب ومقابلة حكيم الجان شمهروش بعد مخاطر وأهوال الجبال والأمطار وآه نسيت روان الفتاة المغربية الجميلة التي صدمتك بكونها لن تقبل بمسخ مثلك، ثم وأخيرًا النقطة الفارقة لسعفان الصغير، حبه الصادق أمنية.

يسمع سعفان كل هذا وجسده يتثاقل عليه رويدًا رويدًا، تعجز قدماه عن حمله فكأنما يسمع ملخصا في دقائق عن حياة كاملة قضاها لكن ومع سماعه لاسم أمنية ينبض قلبه وعقله، تضطرب أنفاسه وهو يُشاهد قصي مبتسمًا ليُكمل قائلًا:

- الحب الصادق، الفتاة التي اعتقد الشاب المقهور بأنه وجد ملاذه فيها، أول كلمة بحبك تخرج من فمه وأول مقابلة رومانسية له في حياته، المنضدة وتعبيرات وجهها التي أذابته عشقًا.

يصيح سعفان:

- كفى لا تُكمِل.

- الأحاديث المطولة ليل نهار، الاهتمامات المشتركة وصلاة القيام، هل كانت جميلة حقًا يا سعفان.

- قلت لك كفى سأقتلك.

- الاعتقاد بأن هذه الفتاة هي الملاك الذي لن يتخلى عن سعفان المسكين الذي يُوحي الجميع له بأنه شيطان لا أمل فيه، لكن وكما يفعل السحر يبدأ الفتور والبعد عن كل شيء حتى صلاتكما، اليأس والفراق وهنا يُخلَق سعفان جديد، هل تعلم بأن ما حدث لك هنا لم يكن لي شأن به أبدًا، فأنا من كنت وراء اضطرابات حياتك كلها ولم أتغلب عليك لكن أمنية والحب فعل، هل تذكر يا سعفان غرفتك المظلمة وكلامك لها ترجاها بأن تعود، هل نسيت توسلك وبكاءك على وسادتك و أنت تصرخ

متمنيًا أن ترجع إليك فماذا فعلت، هل سامحتك أم أنها وثقت في شيخ المعرفة وجُمَل الساحر الكبير عبد الجليل.

لا يستطيع سعفان كبح دموعه هذه المرة فبضع كلمات جعلته يرجع شهورًا إلى الخلف، أيامًا تناساها وظلمة لم يمر بمثلها قط وأمنية بجانبه تقف وهي تُريد أن تُخفف عنه لكنها لا تقدر، فلم تكن تعرف مرارة ما ذاقه في فراقها أمَّا إبراهيم فيتجمد مندهشًا من رؤية سعفان بهذا الضعف الشديد فهي أول مرة يراه بتلك الحال، عقله لا يستوعب ما المرارة التي مرَّ بها هذا الشاب وكيف له أن يعيش إلى هذه اللحظة وأخيرًا عمر الذي تتلألأ عيونه بالدمع أيضًا لوجع صديقه الذي يعرفه جيدًا متذكرًا نور بالطبع.

يُكمل قُصي حديثه ليقول:

- الغرفة المظلمة والفراش الذي تلتف به، كوابيسك والجان الذين يقفزون إلى أحلامك يقهروك بها، رؤياك وظنَّك أنها قريبة ثم يا خسارة خبر زواجها، هل تذكر يا سعفان جلوسك تحت الفراش وأنت تُشاهد رقصها مع زوجها، ضحك الجميع وبكاؤك أنت، هل تتذكر ذلك اليوم جيدًا فنعم كيف لك أن تنساه وشهورك مع هذا الذي يُدعى عمر وهو يواسيك يومًا بعد يوم وإلحادك ظنًّا منك أن الله غير موجود فكيف لك أن تعيش على رؤية بقربها منك ثم تتزوج تاركة إياك، كم كان صوت الجان والشياطين ممتعًا أثناء صلاتك وهم يُقنعونك بأنك تسجد للفراغ ولا إله لهذا العالم.

يسقط سعفان على الأرض فقد أحيت كلمات قُصي بقلبه ظُلمة لم تُدفن يومًا والتي كانت سببًا في حبه للموت مهما طال الزمان ليضع رأسه بين يديه وهو يقول بصوتٍ مخالط لدموعه:

- أرجوك توقف.

ينظر إبراهيم إلى الساعة التي اقتربت من الثانية عشرة ثم إلى سعفان الجالس أرضًا فيفهم ما يقوم به قُصي و أنه إن استمر هكذا سيقتل هذا الفتى نفسه ليقول:

- متسيبنا من فقرة رد قلبى دى ونتكلم في الجد شوية يا رجالة مش كده لحسن دموعى قريبة وبضعف، أنا حليت لعبتك يا قُصي، وعرفت إزاي هتقدر تحضر الكائنات بتاعتك، أنت كنت منتظر نقطة الالتقاء بين بلوتو وهاوميا بس اللي مش فاهمه ليه معملتش كده زمان زي ما قالنا سعفان.

يُحول قُصي نظره إلى إبراهيم ليقول:

- لم تتوفر كامل الشروط، ولكن الآن الأمر مختلف فأخيرًا بعد كل هذه السنين جمعت كل شيء، أندهش من مقدرتك الربط بين علم الفلك وعالم الجان الخاص بنا، أنت بالفعل أكثر من استحقوا احترامي فأنا أقدر الذكاء، صدقت أيها العالم فاليوم سيدخل الكوكبان في المدار وعندها سيكون الميعاد المناسب للاستدعاء وإنهاء عالم الجان بأكمله والبشر أيضًا.

في صوتٍ واحد يقول عمر، إبراهيم وأمنية:

- ماذا!!!

يضحك قُصي ليقول:

- كما سمعتم في بادئ الأمر كانت خطتي إبادة الجان فقط، هذا العالم المرير الذي نشأت منه فكم كرهت حياتي تلك، لم أكن سوى سلاح أعدَّه أبي للفوز بحرب لا شأن لي بها، قررت منذ اللحظة الأولى لي أن أقوم بسحق الجميع لكن أنتم أيها البشر لا تختلفون عن الجان كثيرًا، أنتم تستحقون الإبادة أيضًا.

يصيح عمر قائلًا:

- أنت تكذب فلا سبيل لك إلينا أبدًا كفى ألاعيبك تلك.

- ما الذي حدث عند اشتباككم هنا في هذه الساحة، أنتم وحراسكم من الجان.

يُفكر إبراهيم قليلًا ثم يقول:

- محصلش حاجة، ضرب ودم بيطير واهتز...

هنا يصمت إبراهيم ثم يقول:

- مستحيل!

- جيد يا عبقري الفلك لقد فهمت، كما ذكرت سابقًا الجان يعيش معكم في بعد مختلف ولكن على نفس الأرض، تتأثرون بهم وبما يفعلون ولا يتأثرون لوجودكم أبدًا، فماذا سيحدث إن اشتعلت حرب عظمى بين الجان، ستهتز الأرض كلها عن طريق الزلازل، ستنفجر البراكين وتفيض البحار، سيؤثر عدد الجان الذي يفوق عددكم بأضعاف في كل بقعة من هذه الأرض، سأُبيد العديد من الأرواح و أنتم أيها البشر لن تعرفوا ماذا حلَّ بكم، خطتي محكمة ولا مجال فيها للخطأ، سيموت العالمين و أُنهي الظلم الذي دام بهما.

- هذا جنون، أنت بالتأكيد تهذي.

وهل انتحار السحرة جزء من خطتك أيضًا؟.

تصدر هذه العبارة من سمير الذي فاقَ من غيبوبته منذ وقت.

ينظر إليه قُصي ليقول:

- قبل خروج الجان الأوائل تحدث ثلاثة أمور، الأول يصطف جيش عظيم في الصحراء بانتظار خروجهم فعشائر الجان تشعر بذلك، الثاني

يُقضَى على كل مستخدم للسحر أو من كتب عنه والثالث تحدث حرب مصغرة قبل العظمى والتي أيضًا ستؤثر على عالمكم وفي كل بقاع الأرض فبينما نحن نتحدث الآن اصطفت عشائر بأعداد مهولة على الجانبين فالجان الثلاثة هم كيأجوج ومأجوج عندكم أيها البشر ينتظرون الخروج لإبادة الجميع.

- مش مصدق، هل يُعقل يكون الجان بالكيفية دي.

- سبق وأن قلت لك بعالمهم الكثير من الخبايا لا يعلمها حتى أنفسهم، ما أجمل هذا الحزام الكبير في الفضاء، حزام كايبر كما يُطلق عليه عندكم وما به من كواكب ختم الجان الثلاثة استدعاءهم عليها، لقد اقتربت اللحظة كثيرًا.

- ولكن ما هي الشروط؟

- سأقولها لكم يا عمر لأنكم بعد قليل ستُصبحون في عداد الموتى، بالطبع أولهم السحر الكوكبي وتوقيت استدعائهم، الثاني هو دمائي، الثالث دماء المأمون وهو كريم بالطبع حفيدي فعلى مدار سنين عديدة و أنا أراقب النشء الذي خرج بعد فعلتي مع إحدى النساء بجسد بشري كان كريم هو الطفل المقدر له بأن ينال هذا الشرف، أربعمائة روح بشرية وهذا ما كان يحدث طوال تلك الفترة وسينتهي بهؤلاء الأربعة الذين تم التحكم بهم ليقعدوا بالغرف ثم والشرط الذي وبسببه توقفت عن حربي القديمة،

- دماء اثنين من ملوك الجان.

ينظر قُصي بدهشة والجميع معه نحو مصدر الصوت فيجدونه سعفان الذي ينهض وأعينه تملأها السواد ثم يُكمِل قائلًا:

- لقد قمت بجمع هذا الفريق نحو حامد لضمان تخلصك منَّا في هذا القصر، بالإضافة إلى غرورك وحبك الشديد لإثبات أنك الأقوى طيلة

حياتك، اندهشت في البداية من جلب حامد أو سليمان النجار لأمنية هنا لكن وبعد تفكير فهمت، لم تُفلح في قتال الملوك السبعة لهروبهم منك حتى بعد خدعتك في تسمية هذا القصر بشمهروش لذا أنت من زورت اللوح الذي قرأه الملوك عن النشء الذي سيخرج من أحدهم ويقضي عليك، صرت تتتبع كل المحاولات التي قاموا بها لجلب طفل إلى هذه الدنيا لكنها دائمًا ما كانت تنتهي بالفشل لموت الأم البشرية إلى أن جئت أنا وأمنية وهنا أيقنت بأن أملك فيما تريد قد تحقق، إن لم تستطع الحصول على دماء ملكين من السبعة فبالتأكيد ستكون هذه الدماء موجودة بأبنائهم وهذا ما فعله سليمان النجار لك وتقديمنا إليك على طبقٍ من ذهب.

يتعجب قُصي ليقول:

- كيف لك أن تعلم بهذه الأشياء؟

- لأنني تذكرت كل شيء، كوابيسي جميعها، فبسببك أنت وتداخلك معي صرت أحلم بك وبالطبع لم تكن أنت الوحيد بل و أبانا أيضًا يا أخي الذي خدع ملوك الخداع، وبالطبع دخولك إلى عقلي أثناء إغمائي بعد حادثة طعني على يد انتصار، جعلتني أرى...

يُقاطع قُصي سعفان قائلًا:

- جعلتك تعيش حياتك السابقة بنفس الترتيب مع إضافة تفاصيلي الصغيرة، منى حبيبة مسعد، أمنية في القهوة، مي صديقة أمنية، وأخيرًا المقبرة والمشماد مع رفقائي القدام، كل ذلك لجعلك تُصدق بأنني أنت وأزيد من اضطرابك خصيصًا فقرة الماضي المظلم، حقًا استمتعت بذلك ريثما تجهز القرابين ويقترب الميعاد.

يتعجب سعفان من عدم ذكر قُصي لوداد، يشكُ في الأمر لكنه يكتمه داخله ليسمع عمرو وهو يقول:

- لكن كيف استطاع الحصول على دمائك أنت وأمنية ونحن جميعًا هنا؟

- هل رأيت القزم الذي كان بجوار مسعد يُحارب قط؟

- لا، هل تقصد بأن مهمته كانت الحصول علي دمائكما أثناء القتال.

- بالضبط، للأسف لم أعي ذلك إلا منذ لحظات، لكنك ارتكبت خطأ جسيما يا قُصي بفعلتك تلك جعلتني أعرف معلومات لا ينبغي لي معرفتها و أقول لك بأنك لن تستطيع إكمال خطتك.

تبرز عينا قُصي فيقول:

- ماذا تقصد؟

- يا رفاق لاستدعاء الجان الأوائل سيستخدم قُصي لوح المشماد وهذا اللوح لا يقرأه المؤدي إلا مرة واحدة فقط وبعدها لا مجال لاستخدامه مرة أخرى.

ليُكمل سعفان مبتسمًا:

- وقُصي قام بتأديته في السابق من أجل جلب شمهروش أم أنك نسيت.

يثبت قُصي مكانه يُدقق النظر في سعفان الذي يصيح أصدقاؤه بجانبه فرحين بما قال ولا يُصدقون بأن الأوضاع انقلبت الآن ليسمعوا قُصي وهو يقول:

- لا أصدق بأنك صرت حاد الذكاء هكذا يا سعفان، كلامك صحيح ومن دوني لن يقود أحد الجان الأوائل لكنك لا تعلم الماضي بأكمله.

يتوقف الجميع عن الكلام ثم يقول سعفان:

- أنت تكذب، ما الذي لا أعرفه!!!

- منصور، رابحة، سلطان من تونس،

إيهاب وأخوه في ليبيا،

والدتك داخل مصر.

- ما الذي تقصده ومن هؤلاء؟

يرد قُصي ضاحكًا:

- ألم أقل لكم بأن عالم الجان مليء بالأسرار، لقد دفعني حبي للمواجهة في الإسراع وتنفيذ المشماد حقًا لكن لهذا اللوح أسرار فإن كان كاملًا استدعى ملكا من الملوك السبعة أمَّا إن تم كسره لثلاث قطع محددة صارت كل قطعة منه سبيلا لاستدعاء الجان الثلاثة الأوائل، ولمنحي فرصة أخرى لأداء المشماد كان يجب أن يؤدي غيري هذه الطلاسم الثلاثة لكن ينبغي ألا أتدخل بذلك وهذا ما حدث، قديمًا أخبرني الشيخ حسن بأننا سنجوب الأرض وخلال رحلتنا أخذني إلى منطقتين لشكوكه أن بهما نوعًا من الجان لا نعلم عنه شيئًا وكانتا تونس وليبيا لذا وبعد أن قمت بفعلتي تلك جزأت اللوح ودفنت جزءا منه في تونس، الآخر في كهف بليبيا والأخير بمصر، وقام هؤلاء الفتية في تونس بأخذ اللوح وتأدية المشماد رغبة في الانتقام من الفرنسيين الظالمين لهم وبعفوية تامة عرفوا كيف السبيل لإحضار أول جان من الثلاثة حتى أنهم قرأوا اللوح ثلاث مرات، كم أنتم عباقرة أيها البشر تتعدون تطلعاتي بكم دومًا، وإيهاب الشاب الليبي المُثابر نفَّذ المشماد انتقامًا لأخيه من الإيطاليين ولنزال بالأحصنة لم يستطع تأديته أبدًا يا ليتكم تريانه وهو يذرف الدموع على أوسمان وبالطبع والدتك و أنت تعرف قصتها جيدًا وفي كل مرة يُنفذ فيها المشماد كنت أشعر به فأذهب إلى مكانه لأخذ اللوح وللأسف أقتل من قاموا به فأنا أحب النظافة دائمًا.

يصرخ عمر في وجه قُصي قائلًا:

- أيها اللعين أنت لا تُقهر أبدًا.

ليرمي عليه سكينًا يأخذه من الأرض فيدخل في جسد قُصي دون أن يتأثر.

يبكي سمير فيقول:

- مش عايز أموت، مش عايز أموت.

يسقط إبراهيم على الأرض وهو يقول:

- مستحيل، إزاي هنقدر نهزم واحد اجتمعت فيه عبقرية وقوى مدمرة بالشكل ده، لأول مرة في حياتي أستسلم لحاجة و أنا ضعيف كده لأول مرة عقلي يخوني و أنا بشوف شخص أذكى مني، دي النهاية يا سعفان.

خمس دقائق على منتصف الليل، ينظر قُصي إلى إبراهيم، عمر وسمير يستمتع باليأس المحاط بهم متفاخرًا بنفسه وما أعدَّ لهذا اليوم وبينما هو كذلك ينظر سعفان إلى أمنية ليقول لها بصوتٍ خافت:

- سنقضي عليه معًا، عند إشارتي أريدك أن تدفعي بالجان الخاص بك نحو قُصي و اتركي الباقي لي.

تنظر أمنية مندهشة لا تُصدق ما تسمع لكنها تُشير له بالمو افقة.

يتقدم سعفان خطوات من قُصي الذي يلحظه ثم يقول:

- ماذا؟، هل تُخطط لقتلي؟ فمهما فعلت لا قدرة لك على فعلها، لحظات وسيكون القربان الأخير وبعدها الاستدعاء جاهز فلمعلوماتك، كوكبا بلوتو وهاوميا سيظلان في المدار نفسه طيلة عامين لكني سئمت وأريد إشعال الحرب الآن.

- أنت بالفعل الأقوى بيننا، بل أقوى مخلوق على وجه الأرض في هذه اللحظة، لكنك ستُهزم لسببٍ واحدٍ فقط.

يقول سعفان ذلك وقد اقترب كثيرًا من مكان قُصي الذي يبتسم وهو يقول:

- هل اليأس أصاب عقلك أم أنك تقول مهاترات لا طائل منها.

ينظر سعفان للأرض مبتسمًا ليتحسس سلاحه المُعلق به ثم يرفع عينيه تجاه قُصي وهو يصيح قائلًا:

- الآن يا أمنيـــــــة.

تطلق أمنية حراسها الثلاثة تجاه قُصي الذي يتفاجأ بذلك لكنه وعلى الفور يُقاتلهم سريعًا حتى يقضي عليهم ليقول ضاحكًا:

- هل هذا كل ما لدي...

يتوقف قُصي وهو يرى سعفان مندفعًا نحوه يحمل سلاحًا لم يره من قبل وهو يصرخ به قائلًا:

- لقد نسيت أمر الإرث والصندوق والآن ستعرف قوة الجان المجتمعة بالوريث أيها المجرم، ليضع بعدها سعفان سلاحه في صدر قُصي الذي يصرخ بشدة من الألم وهو يقول:

- لا أصدق، ما هذا الشيء الذي يفعل بي ذلك، لا لاااا أبعد هذا عني، أنا قُصي أقوى كائن على هذه الأرض لن يهزمني طفل مثلــك.

يُحاول قُصي إزاحة سلاح سعفان عنه لكنه يفشل وسط صيحات الشاب الذي حَلِمَ بهذه اللحظة طويلًا ليقول بصوت يستيقظ بسببه المُغشي عليهم من قوته:

- سأقتـــــــــلك.

ينفذ سلاح سعفان عبر جسد قُصي الذي يصرخ بأعلى صوته فيهتز القصر بأكمله لذلك ويقع جميع الو اقفين إلى أن يسقط على الأرض،

وحوله نهر من الدماء الغريبة اللون فاقدًا لحياته ليسمع سعفان صوت عمر وهو يقول له:

- لا أُصدق، هل قتلته حقًا!!

- الساعة 12 يلا بسرعة نلحق القرابين اللي فوق، يقول ذلك إبراهيم القلق من نفاد الوقت.

ينطلق الجميع نحو الطابق الثاني ما عدا سمير الذي يذهب نحو مسعد الذي يلفظ أنفاسه الأخيرة، يتقدم منه ببطء وبيديه سكين فيقعد عليه ويضع وجهه أمام عينيه مباشرة ليقول وهو يُدخل سلاحه داخل قلبه:

- الآن حققت انتقامي لصديقي مسعود فلتحترق في الجحيم.

يجري سعفان نحو الغرفة رقم أربعين والبقية يقومون بفتح الغرف السابقة، قلبه يدق وهو يُدير مقبض الباب ليُصعق وهو يرى الغرفة فارغة من البشر لكنها مليئة بالدماء التي يشم رائحتها ثم يقول بصوتٍ يتملكه الحزن:

- لقد كانت أمي هنا، تبًا لقد تأخرنا.

في الطابق الأرضي يتواجد جسد قُصي مُلقى على الأرض وأمامه سليمان النجار واقفًا لا يُصدق ما يراه أمامه ليقول:

- مُحال دون قُصي لا سبيل إلينا لقيادة الجان الأوائل، لا أصدق كيف نجح هؤلاء في فعل المستحيل، لقد ضاعت أحلامنا سُدى لعجرفتك، تبًا لك يا قُصي.

لتنطفئ الأنوار ويختفي معها سليمان النجار مغادرًا قصر شمهروش الغارق بالدماء.

فى البيت المهجور الذي تجمَّع به الرفقاء وتحديدًا الساعة الثانية صباحًا يرتمي سعفان على الأرض وحوله بقية من تمكنوا من النجاة، إبراهيم، سمير، عمر، أحمد، سمر، ندى وأمنية التي أُضطرت للمجيء معهم لتأخر الوقت وللخوف أثناء هروبهم من القصر، الجميع في حالة ذهول لخداعهم من قِبل حامد وللأحداث التي مروا بها داخل هذا المكان اللعين ومرة واحدة يصيح أحمد قائلًا:

- سعفان لقد قتلته، قتلت قُصي وأنهيت عصرًا من الدمار، أنت بطل بحق يا صديقي، ليُهلل الجميع فَرِحين بنصرهم الرائع الذي ما كان ليتحقق إلا على يد مُنقذهم الذي قتل الزعيم.

يمضي الوقت في هذه الاحتفالات إلى أن يأتي الفجر ومع نسماته يستعد كل من بالمنزل لمُغادرته بعد أيام قضوها به في وضع الخطط والقلق المستمر، يقف سعفان خارج المنزل يُسلم على كل فردٍ منهم فيتجه إليه أولًا صديقه القديم عمروالذي يقول له:

- سعفان، سعفان، صديق الابتلاء الرائع لا أصدق أننا نجونا من هذا جميعًا.

يبتسم سعفان وهو يقول:

- لم أتوقع بأن تكون انتصار هي مُرادك، لقد خبأت عني الأمر أيها الكاذب.

يضحك عمر قائلًا:

- هذا ليس بابتلاء نتشاركه سويًا إنَّما رغبة للقتل لا تأتي إلا مُنفردة وخشيت أن أخبرك فتمنعني عن ذلك، لا تهتم لأمرها فعلى كل حال هذه عجوز شمطاء نالت ما تستحق الأهم الآن هو أنت، عش حياتك يا سعفان اذهب للعمل و ابحث عن فتاة تعيش لها ومعها، انتهى كل شيء وسنذهب لحياتنا السابقة، الجميع لديهم ذلك و أنا أيضًا سأتزوج وأعيش بعيدًا

عن هنا وكذلك يجب أن تفعل أنت، لا قُصي ولا مسعد، وداعًا للطريق الطويل الذي كنَّا نقضيه نبكي على الماضي والمقابر التي عصفت بنا، عش فالحياة واحدة فلا تُضيعها.

يبتسم سعفان وهو يستمع لكلام صديقه ليحضنا بعضهما البعض ومعها يقول سعفان:

- لا تقلق وسأنتظر خبر زواجك قريبًا، وداعًا يا صديقي.

يذهب عمر متفائلًا ليتبعه سمير الصحفي الذي يحتضن سعفان وهو يقول:

- كانت أيامًا رائعة برغم مخاوفنا، أشكرك لأنك أعطيتني فرصة الانتقام لصديقي ولن أنساك يومًا يا سعفان، تستحق أن تكون على عناوين الصحف كمنقذ للبشرية لكن يكفيك نحن.

يقول ذلك سمير ضحكًا ليودعه سعفان قائلًا:

- الوداع وأشكرك لوجودك معنا وبالفعل يكفيني أنتم.

- سعفان العبقري، هتوحشني يا أبو السعافين والله.

- و أنت كذلك يا ملك الفضاء كما قالوا لك، إن لم تكن بجواري لما استطعت حل ألغاز عشت داخلها الكثير.

- بس أيه رأيك، شوفت قُصي وهو هيموت مني عيب عليك هيما لا يقف قدامه جن ولا بشر، لولا إني عارف الناس هتضحك عليا كنت عملت مقال وسميته هيما والفلك في مواجهة الجان.

- سأفتقد مزاحك حقًا، أعتقد أن الكوكبين الآن قد دخلا المدار.

- أيوة، وصاحبك أنت قتلته وبالنسبة لسليمان النجار تلاقيه هيموت فبعد كل ده خطته فشلت، هو عارف إنه أضعف من قيادة الجان

الأو ائل وكمان مش هيوصل لنص قوة قُصي ده دخل علينا دخلة هركليز يا راجل كنت هعملها علي نفسي.

بعد ضحك متواصل يودع الصديقان بعضهما على أمل اللقاء مجددًا.

وأخيرًا يقف أحمد برفقة سمر، ندى وأمنية التي أجبروها على الذهاب معهم للمنزل حتى الصباح، يُسلم سعفان على أحمد قائلًا:

- انتهى كل شيء أخيرًا، ذهب كريم وسعيد وبقيت أنت، لم أكن أتوقع ذلك أبدًا.

- ولا أنا يا سعفان، أنا حقًا آسف على كل شيء...

ليسمع بعد ذلك سعفان صوت سمر وهي تقول:

- و أنا أيضًا آسفة لولاي لما حدث لك كل هذا، أنت طيب يا سعفان وستُسامحني بالتأكيد.

- لا عليكِ لقد انتهى كل شيء و أنتِ يا ندى سأسمع خبر زواجك قريبًا.

- نعم يا سعفان سأطير من الفرحة لتخلصك من كريم، شكرًا لك ويكفي هذا أريد الرجوع للتحدث بالعامية مرة أخرى لتكن هذه نهاية الحديث بتلك الطريقة ومعك أنت.

يضحك سعفان على حماسة ندى الزائدة لكنه وقبل أن يصل إلى أمنية يقول:

- وداعًا.

لينطلق متوجهًا إلى بيته دون أن يلتفت للخلف وسط دهشة من الجميع وبالأخص أمنية التي لم تتوقع أنه ما زال يكرهها إلى هذا الحد بعد كل ما حدث بالقصر.

تمضي الأيام والشهور، الجميع عاد إلى حياته الطبيعية، تم خطبة ندى بعد أن زال سحر كريم عنها، رجع إبراهيم إلى المقهى المعتاد له رفقة أصدقائه المشاهير الذين تفاجئوا بسعادته لوجودهم وأيضًا لكتابة مقالاته للمتابعين له، لم يختلف أمر سمير كثيرًا فقد عاد إلى وظيفته وأسرته وهو غاضب لعدم إخبار أحد بما حدث معه وقصة كادت تكون هي الأهم في هذا القرن، عاد أحمد وسمر لأجواء الزواج الصحيح لا يُكابر أحدٌ منهم في أخطائه ليبدأوا سويًا صفحة جديدة بعيدة عن سابقتها، أمَّا أمنية فقد رجعت إلى أهلها وزوجها بالمشفى؛ لتجد أنهم قد فاقوا من الغيبوبة وسط دهشة من الأطباء الذين عجزوا عن تفسير السبب لتعود بعدها إلى بيت زوجها وفي داخلها نوايا عديدة تُريد أن تُنفذها.

في منزله الصغير وعلى فراشه المعتاد يجلس سعفان وحيدًا لشهور وبالأخص منذ حادثة القصر، فعلى عكس الجميع لقد فقد كل شيء، والدته وأخته، وظيفته بشركة مسعد، أمنية بالطبع ونفسه بعد علمه للحقيقة وأنه ابن لأب من الجان، يعيش بمفرده في منزل خالٍ من الروح لا يكلمه أحد ولا يعرف أحد، فقط الخروج لشراء الطعام والعيش على نقوده الكثيرة التي جمعها أثناء عمله مع مسعد قديمًا، لكنه وسط كل هذا يظل حافظًا لفروضه ومجاهدًا في الامتناع عن فعل الذنوب فقد عَلِمَ قدر الدين حقًا بسبب كل ما مرَّ به وكيف نجَّاه الله من كل هذا، الاحتياج فقط هو كل ما يؤلمه، الوحدة قاتلة لا أهل له ولا حبيب، يقعد كل يوم علي فراشه بغرفته مفكرًا، ماذا عليه أن يفعل ومتى سيعيش الحياة التي يقضيها الجميع، متى يمتلك زوجة وأبناء مثلهم، متى يعود سعفان القديم فشخصيته القديمة التافهة التي وبها لم يشغل باله شيء، يفتقدها الآن فماذا جني عليه كل ذلك إلا الحسرة والندم.

يمضي شهر آخر والأمور تبدو عادية بعض الشيء، إبراهيم جالس على منضدته في المقهى المحبب له وأمامه جهاز الحاسوب الخاص به يبحث عن أمور أخرى تجذبه ليتوقف ثم يقول:

- عدى 3 شهور لحد دلوقتي ومش عارف ليه حاسس بقلق، يمكن عشان اللي حصل ما كنش طبيعي ولا منطقي لعقلي اللي دايمًا بيبحث عن ده ويُرفض أي ظاهرة مش تحت العنوان العقلي، بس يمكن اللي قالقني هو جملة قُصي اللي من ساعتها ومش عارف أبطل تفكير فيها، ليه يقول إن الجان الأوائل واللي عددهم ثلاثة قدروا يربطوا نفسهم بالحزام وبكواكب فيه، الجملة دي غريبة وقُصي قالها وهو بيبتسم ابتسامة مريبة كده كأنه بيتحداني أو بيقولي أنت مش في ذكائي بس إزاي هل ممكن أكون بتوهم كل ده، الشخصية دي فذة حتى وهو ميت قادر إنه يخليني أفكر وراه بس أنا دورت في بلوتو وهاوميا ولقيت إن كل الأخبار حواليهم بتفيد بدخولهم مدار بعض زي ما قولنا ومحصلش أي حاجة تانية يمكن غير تغير في سرعة هاوميا بس ومعتقدش ده خبر مهم.

يتكئ إبراهيم على كرسيه ليُفكر في هذه الجملة وهو يُعيدها داخل عقله إلى أن وفجأة يصيح قلقًا:

- الجان الأوائل وعلى حسب كلام حامد اللي قالهولي إن السحر الكوكبي بيرتبط يا إما بعشيرة على كوكب معين أو نجم يا إما بيكون فرد وبقوة الجان دول أكيد كل واحد منهم ربط نفسه بكوكب لكن إزاي هل هما إتنين بس؟.

يتوقف قليلًا ليقول بصوتٍ خائف:

- اضطراب سرعة هاوميا ده معناه إن فيه حاجة طرأت على المدار حتى وإن كانت بعيدة.

يكتب على حاسوبه مسرعًا موقع للفلك يعمل عليه وبه آخر أخبار ناسا، يفتح ما يخص حزام كايبر فيجد الكوكبين كما هما يطمئن قليلًا لكنه يُجبِر نفسه على البحث قليلًا حتى يُزيل شكوكه وهو يفعل ذلك يتوقف مرة واحدة، تجحظ عيناه للأمام وترتعش يداه وهو يقول:

- مستحيل، ماكيماكي!

...

يأتي الصباح وعلى إثره تستيقظ أمنية فزعة من نومها، تُسرِع إلى دورة المياه تغسل وجهها وهي تنظر إليه في المرآة لتتجه بعد ذلك إلى أحد المقاعد تتذكر ما رأت لتُحدث نفسها قائلة:

"الحلم القديم تكرر مرة أخرى لكن بشكل مختلف هذه المرة، نفس الخضرة والطقس الجميل، ليأتي بعدها سعفان ويأخذ الكرة الثالثة ثم تتبدل الأمور إنما في هذا الحلم لم يكن سعفان بل شخص آخر لم أرى وجهه من قبل، رأيته وهو يُحدق بي مبتسمًا يا إلهي مجرد تذكر ذلك يجعلني أرتعد من الخوف، ثم هذه التماثيل الغريبة وهذا الممر الطويل لقد رأيت بهم طرق لا أفهم لم حلمت بها؟، ما الذي تعنيه رؤياي فبعدما عرفت حقيقتي صرت متأكدة أنني لا أراها هباءً".

تأخذ أمنية المنزل سيرًا على أقدامها مرارًا وتكرارًا مفكرة فيما وراء هذا الأمر ومرة واحدة تتوقف لتقول:

- لازم أتصل بسعفان بسرعة، دي مصيبة.

...

- جثث الأربعمائة شخص، ثلاث قطرات من دمائي، ثلاث قطرات من دماء سعفان، ثلاث قطرات من دماء أمنية وأخيرًا ثلاث قطرات من دماء كريم، والآن حان الوقت ولم يتبق إلا قراءة اللوح كاملًا وينتهي كل شيء.

يقول تلك الجملة أحدهم مبتسمًا.

...

في بيت سعفان، يجلس الشاب منتظرًا مجيء إبراهيم إليه بعد أن اتصل به وأخبره بضرورة رؤيته في أقرب وقت ليتفقا على أن يجتمعا في هذا المكان الساعة التاسعة والنصف ليلًا، دقائق ليسمع سعفان صوت جرس الباب فيذهب مسرعًا لفتحه ليجد صديقه إبراهيم أمامه يقول:

- كارثة يا سعفان كارثة.

- ادخل أولًا واهدأ، ليس هنالك أحدٌ بالدنيا يقول هذه الجملة مباشرةً هكذا لنجلس وتشرب المياه ثم نتحدث.

- يا عم مياه أيه بقولك كارثة.

يتجاهل سعفان كلام صديقه ليدخل إلى غرفته تاركًا إيَّاه بالخارج والذي بدوره يتبعه نحوها وبعد أن يجلس ويرتوي بالمياه يقول:

- سعفان، أنا عندي شك إني حللت أمر حزام كايبر بشكل غلط.

- ماذا تقصد؟

- في الفترة اللي حددنا فيها الهجوم على القصر اللي فيه قُصي كان فعلًا فيه التحام كوكبين وثقوب سوداء صادمة لينا كلنا كباحثين في الفلك، بس لو تفتكر في القصر قُصي قال جملة غريبة إن الجان الأوائل مرتبطين بالكواكب في حزام كايبر.

- وما الغريب بها؟

- الجان الأوائل يا سعفان عددهم ثلاثة، معرفش إذا كانت عندك خبرة بالسحر الخاص بيها ولا لأ بس جان زي دول كل واحد منهم هيرتبط بحاجة منفصلة عن التاني خصوصًا إنه وضحلك في قصص منصور، رابحة وسلطان اللي في تونس وكمان إيهاب في ليبيا ووالدتك في مصر إنهم

قدروا يستدعوا كل واحد فيهم بشكل وجزئية غير التاني فده معناه أيه بالنسبة ليك؟

يُفكر سعفان قليلًا ليقول مسرعًا:

- هذا يعني أن الجان الثلاثة الأوائل مرتبطين بثلاثة كواكب وليس اثنين أي أن هاوميا وبلوتو المدار المشترك بينهما لا يكفي، هل تعني بذلك أن حزام كايبرليس هو الهدف وإنما منطقة أخرى بالفضاء؟

- ده اللي جه في عقلي فعلًا، بس رجعت وقولت الثقوب السوداء اللي ظهرت فجأة دي بمعدلات جاذبية عالية جدًا أكيد مش من فراغ وكان معمول حسابها، من يومين بس سرعة كوكب هاوميا واللي معروفة إنها كبيرة جدًا اضطربت فجأة وبقت متذبذبة، الغلطة اللي عملتها إن حسبت المدار للكوكبين بناءً على مجموعتنا الشمسية وقياسات الطول فيها بنفس خطوط الزامكان واتغافلت عن إن حزام كايبر نفسه إحنا منعرفش ليه آخر أو بنيته كلها كل اللي جمعناه عنه إنه فيه كويكبات كتيرة جدًا وكواكب قزمة زي بلوتو، هاوميا وماكيماكي.

تجحظ عينا سعفان عند نُطق هذا الاسم وكأنه يتذكر شيئًا ما ليسمع إبراهيم وهو يُكمل قائلًا:

- ماكيماكي يبقى كوكب ثالث قزم في الحزام ومش بعيد بدرجة كبيرة عن هاوميا ومن يومين بس دخل مداره واللي هو مشترك كمان مع بلوتو وده السبب في اضطراب سرعة كوكب هاوميا واللي استنبط منها العلماء إن المدار متغير في الحزام عن المجموعة بتاعتنا.

يقف سعفان ليُحول نظره عن إبراهيم ثم يقول:

- مستحيل، هل يكون ما رأيت هو الدليل، يا الله لقد خُدعنا.

إبراهيم متلهفًا يقول:

- تقصد أيه يا سعفان؟

- أثناء أحلامي السابقة وقتما اعتقدت أنني قُصي وقبل ذهابي إلى المقبرة القديمة لتأدية المشماد رأيت صخرة نُحِتَ عليها كلمة لم أفهمها أبدًا لأذهب بعد ذلك وأنساها تمامًا لكن وعندما ذكرت أمامي اسم كوكب ماكيماكي رجعت تُطاردني.

- أيه الكلمة اللي نُحِتت على الصخرة يا سعفان؟

بصوتٍ خافت يقول:

- ميكميک.

يصمت إبراهيم ثم يقول والقلق يبدو على وجهه:

- سعفان، أيه اللغة اللي اتنفذ بيها المشماد في المقبرة؟

- لا أتذكر لقد قيلت أمامي لكني نسيتها.

- لازم تفتكرها يا سعفان، لازم عشان نقدر نترجمها بشكل صحيح.

يضغط سعفان على نفسه وهو يُراجع حلمه القديم ليقول:

- نعم، نعم عرفتها إنها لغة البشتو، أتذكر كلام الشيخ حسن حينها.

يدخل إبراهيم متعجلًا على أحد المواقع الخاصة به يُترجم الكلمة بطرق مختلفة ليتوقف مرة واحدة ووجهه متصنم ثم يُحول هاتفه نحو أعين سعفان الذي يقرأ معنى الكلمة التي تُعطي باللغة العربية كلمة، ماكيماكي.

- سعفان أحلامك دى قُصى ما كنش بيخترقها بس، الملوك كمان كانوا بيساعدوك جواها، من خلال شهوري القليلة معاكم عرفت إن الجن ما بيقولوش أى معلومة مباشرة ولازملها رموز، أنت كل ده كنت

مخترق من طرفين كل واحد فيهم أقوى من التانى وكل واحد منهم بيحاول يا إمَّا يساعدك بطريقة معينة يا إمَّا يدمرك ويقنعك بحاجة مش فيك.

حالة من الجمود تجتاح الاثنين يقطعها سماع سعفان لرنة هاتفه، يتجاهله في المرة الأولى لكن ومع إصرار المتصل ينظر إليه تاركًا إبراهيم في حالة ثبات مؤقت ليُصعق وهو يجده رقم أمنية الذي لم يمسحه منذ كان معها، ينقبض قلبه ليرد بعدها قائلًا:

- ألو.

- سعفان، افتح التليفزيون بسرعة.

يشتد خفقان قلب سعفان ليفتح بعدها التلفاز وإبراهيم يترقب ما يفعله دون أن يفهم، تظهر له إحدى القنوات الإخبارية ليرى ما فيها فيقع الهاتف من يديه ليقف إبراهيم بجانبه وهو يقول:

- دي النهاية.

قنوات العالم أجمع تذيع أخبار متشابهة في كل مكان، الزلازل، البراكين والفيضانات تجتاح القارات بأكملها مرة واحدة وبطريقة غير طبيعية، تضرب الأعاصير أميركا فتقتلع الطرقات وتضطرب المحيطات بشكل كارثي فتُغرق البلدان بها، البحار كذلك فتهجم على أوروبا كالبعوض، البراكين تشتعل الـ 110 براكين في وقتٍ واحد باليابان والزلازل التي تشمل قارة آسيا جميعها، أما إفريقيا فتهتز الأرض بها وتغزوها الحشرات كأنما تخشى شيئًا ما فتعصف بالكثير من الأراضي الخضراء بها، الفوضى في كل مكان والحكومات توصي شعوبها بالتزام المنازل وعدم الخروج، في بادئ الأمر تعامل الجميع مع ما يحدث على أنه اضطراب كوني وسيزول لكنه ومع الأيام يشتد ويُصبح أكثر ظلامًا، خرج رجال يدَّعون أنهم علماء بالدين يقولون للناس بأن هذا يوم القيامة والحساب قد جاء، وآخرون لا يعلمون شيئًا عن الدين يُقرون بنظريات

رجعية مثل داروين وخلافه عن تطور الكون وتمحوره لإنهاء عصر الظُلمة وبداية عصر النور، أما العلماء وخصوصًا الجيولوجيا والفلك عجزوا عن تفسير أي شيء للشعوب قائلين بأن ما يحدث وراءه سبب غير علمي لا يعلمه إلا الله فلم يجدوا سببًا واحدًا بالأرض أو بالسماء قد يكون وراء كل ما يحدث، و أثناء ذلك قامت الثورات في كل مكان واهتزت أرضية الرؤساء بشكل غير مسبوق فالفوضى العامة تأتي بالهلاك ولقد استغل ذلك الأمر رواد نظرية المؤامرة الذين شاعوا بأن عائلات اليهود هم الممولون لما يحدث وأن هنالك أجهزة ضخمة موزعة في سائر بقاع الأرض تقوم بإحداث ترددات كهرومغناطيسية فتتذبذب الأرض لها وتشتعل البراكين والزلازل جراء ما تقوم به، ازدادت أعداد الوفيات بشكل متسارع وجنوني، واستمرت كل فئة مما سبقت في تبرير الأمور لصالحها حتى يحظوا بتأييد لفعل أي شيء، لكنهم ومع مرور الشهور صاروا يتساقطون واحدًا تلو الآخر فلم يكن مما يحدث بالعالم ملجأ أو هروب فصار الجميع سواسية، الفقير والغني، الضعيف والقوي، الصالح والطالح، الرئيس والخدم، الحر والمقيد، المتدين والملحد، لا أحد ينجو ولا أحد ينأى بنفسه بعيدًا، لم يعد هنالك مكان على الأرض آمن فتارة يحدث زلزال بمنطقة ليتبعه فيضان في أخرى وهكذا بالتناوب، حتى وصل العالم إلى درجة ابتعد فيها الإعلاميون عن الحدث و انعزلوا في بيوتهم، بقي فقط العمال وأصحاب المهن الهامة التي يعيش عليها البشر يكدون ويكافحون في سبيل مواطنين لا ذنب لهم، يقولون بأن الكوارث عنوان الحق وهذا ما حدث، انكشف صاحب الحق ومُدعوه فمع دمار العالم بتلك الطريقة عرف الناس أن للكون إله يتضرعون إليه ويتذللون له خيفةً وطمعًا، شعر المضللون بُقرب نهايتهم وأن هذا غضب إلهي قادم لمحوهم بعد أن تُرِكوا كثيرًا وعَرِف الجمع أخيرًا بأن قاضي السماء والأرض هو الذي بيديه مفاتيح كل شيء، مئات الآلاف يموتون كل يوم حتى صار تعداد الوفيات من بداية هذه الأحداث وبالتحديد منذ شهرين 150 مليون مواطن أي

ثلاثة أضعاف الحرب العالمية الثانية من بينهم الشيخ والطفل، الرجل والمرأة، الصحيح والمريض، لم تكن الحوادث الطبيعية فقط ما يقتل البشر بل المجاعات أيضًا، ترك الناس عالمهم الوهمي ونزلوا لأرض الواقع يُحاولون سويًا إنقاذ المتبقي والتقرب من الله لعله يرحمهم، نُسِفت بلدان بالكامل حتى صارت تُرابًا تحمل رماله الرياح وكان لمصر نصيبٌ أيضًا فلم تسلم بل تعرضت لزلازل وفيضان للنيل، صارت البيوت ليلًا تدعو الله في كل صلاة وفي الصباح يخرج الناس لإنقاذ المتضررين أو للعمل بالزراعة وما شابه ذلك، اختفى الجميع لاعبو الكرة، الفنانون، المطربون، الإعلاميون وغيرهم وصار لبطل الكارثة عنوان واحد فقط وهم العاملون، فالشغف الوحيد المُسيطر هو إنقاذ الأرواح ولا مجال لشيءٍ آخر.

...

في منزل سعفان يجلس الشاب بداخله واليأس قد أحاط به، يصرخ كل يوم لا يدري ماذا يفعل وكيف له أن يوقف كل هذا، إبراهيم يزوره متى استطاع لسوء الطرقات والمخاطر التي قد يتعرض لها، وأمنية تُحدثه كل يوم فقد يبدو هذا الأمر غريبًا لكن ما يحدث بالأرض أكبر من أن يُذكَر هذا السؤال، فقط المجموعة التي هاجمت القصر هي التي تعرف ما السبب الحقيقي وراء ذلك.

يطرق إبراهيم الباب ليفتح له سعفان ويجلسا سويًا يُفكران ككل يوم طيلة الشهرين السابقين ليسمع سعفان صوت إبراهيم وهو يقول متأثرًا:

- أمي و أبويا ماتوا بسبب زلزال حصل في المنطقة اللي ساكنين فيها.

يتألم سعفان لما يسمع لكنه حتى لم يستطع أن يواسي صديقه فماذا سيقول له، هل يُخبره بأن كل شيء سيتحسن أم يضحك عليه بتطييب خاطر مزيف ليكتفي بقول:

- البقاء لله، أنا لله و إنَّا إليه راجعون.

- أنا بقولك كده عشان لازم نعمل حاجة.

- وما الذي نستطيع فعله؟، لقد انتهى كل شيء، الملايين تموت بالخارج والفوضى قد عمَّت الأرجاء، انقطعت الأخبار وصرنا جميعًا ماكثين بالبيوت في انتظار موتنا.

ينهض إبراهيم غاضبًا ليضرب سعفان على وجهه وهو يقول:

- أيه السلبية دي، أنا مش هسمح إن يموت ناس بحبهم تاني لو أنت عايز ده عشان كل اللي حبتهم ماتوا أو باعوك فأنا مش زيك أنت فاهم.

تُشعل كلمات إبراهيم غضب سعفان الذي ينهض ويُسدد ضربة بقدمه نحو ركبة إبراهيم فتُسقطه أرضًا ليقول:

- أيها الحقير، هل تُعايرني الآن، تبًا لك وللجميع، ما الذي يستحقه الناس لأنهض من أجلهم، لقد تركتموني جميعكم لم يُحدثني أحد حتى، عندما اعتقدتم بأنكم صرتم أحرارًا للحياة شكرتموني ورجعتم إلى حيواتكم، أنت لا تعلم مرارة أن تبقى في منزل بمفردك داخل غرفة شهدت انكساراتك، لماذا تتهمني الآن بالسلبية ولم يذق أحد ما مررت به، لقد مات أهلك و أنا ماتوا كذلك، لا بل قُتِلوا، تركتني حبيبتي، قاتلني الجان والبشر، ذهبت لأقصى البقاع من أجل الموت ولم أُفلِح، دائمًا ما أخسر ودائمًا ما يُشفق على حالي البقية، الآن الكل سواسية وسيبقى فقط من كتب الله له أن يعيش، اتركني هيا فاليأس بهذا العالم هو السبيل الوحيد للعيش والدنيا ظالمة فلتنتظر عدل الآخرة، لا بل رحمة الله في الآخرة.

يقعد سعفان على الأرض مجددًا ويضع رأسه بين يديه صامتًا لا يدري ماذا يفعل ليسمع صوت إبراهيم وهو يبكي لأول مرة مثل الأطفال ليقول:

- يمكن معاك حق في كل حاجة قولتها بس ربنا بيختبر كل شخص فينا باللي يقدر عليه، أنت ربنا مديك صبر كبير بس أنا وغيري لا يا سعفان، أبويا وأمي كانوا كل دنيتي والقذر اللي اسمه سليمان النجار عرف ينفذ الاستدعاء، أنا عارف إن واحد غيرك لازم يكون ناقم على العالم وممكن توصل بيه لتمني موت كل شخص فينا بس بترجاك لازم ترجع وتفكر في حل، أنت مشوفتش البنت الصغيرة وهي بتستنجد بأمها قبل ما يقع عليها البيت أو العجوز اللي غرق في الفيضان، ناس كتيرة ملهاش ذنب وليهم حق علينا نحاول ننقذهم زي بالظبط أصحاب المهن الكتيرة اللي في البلد اللي رفضوا يسيبوا شغلهم وسط كل ده عشان ينقذونا، أنا همشي يا سعفان بس أرجو تفوق وتفهم كلامي ده قبل ما أموت.

يذهب إبراهيم نحو الباب ليفتحه وقبل أن يخرج يسمع صوت سعفان وهو يقول له:

- انتظر.

يمسح دموعه التي لا تتوقف ثم يلتفت إليه قائلًا:

- عايز تضربني تاني؟

- لا بل وجدت ما تسعى إليه.

ينظر إبراهيم إلى سعفان بأعين ملتهبة قائلًا:

- أنت بتتكلم بجد!

ليغلق الباب ويرجع إلى صديقه الذي يُكمل قائلًا:

- سمعتك تتحدث سابقًا عن نقطة الالتقاء بين كوكبين بلوتو وهاوميا أليس كذلك.

- أيوة بس أيه علاقة ده باللي إحنا فيه؟

- منذ أيام كنت أدخل على مو اقع الفلك وحينها تبينت بأن ماكيماكي في المدار نعم لكنه ليس على نقطة الالتقاء.

- معتقدش ده مهم أوي فالحرب قامت و آثارها في العالم كله أهه وسليمان النجار عرف يقود الجان الثلاثة.

- لا، قد يبدو الأمر هكذا في بادئ الأمر لكن فكر جيدًا، إن كانت هذه الحرب العظمى لكنَّا جميعًا في عداد الأموات الآن، فتعداد الجان يفوقنا بكثير وما يحدث بالأرض إنما كوارث تتنقل بين الفينة والأخرى؛ لذا هذه ليست الحرب العظمى إنما الحرب الصغرى التي تسبق خروج الجان الأو ائل، ألا تذكر دلالات خروجهم التي قالها قُصي.

يُجن جنون إبراهيم ليقول:

- سعفان أنت عبقري، إزاي مفكرتش في كده.

- إنه اليأس يعميك عن كل شيء ويجعلك تتوق للموت لقد جربت هذا الشعور مرات عديدة.

- طيب هنعمل أيه دلوقتي؟

- بالطبع لكي نوقف كل هذا علينا الذهاب إلى قصر شمهروش مرة أخرى وقتل سليمان النجار.

يبلع إبراهيم ريقه ليقول:

- تمام، حتى لو هنموت مش مهم بس يبقى اسمنا حاولنا.

- لا تقلق لن نذهب لوحدنا، سأتحدث إلى عمر فبالتأكيد سيأتي وأمنية التي وللأسف يجب أن تذهب معنا.

- أمنية! طيب ليه عشان قوة الجان اللي معاها؟

- قد تكون هذه إجابة لكن الأخرى هي أنها تمتلك قوى التنبؤ، أخبرتني بأنها حلمت منذ شهور بوجه شخص أخذ الكرة الثالثة وعلى ما أعتقد أن هذا الحلم كان المقصد به هو الكوكب الثالث كما أنها رأت تماثيل غريبة وطريقة لحلها ولا أفهم معنى ذلك لكني أشعر بيقين كبير بأنه سيكون لها دور أكبر مما تخيلت.

- ممتاز، بس تفتكر جوزها هيرضى وعمر هيسيب مراته ويجي؟

- لا أعلم ، سأعرض عليها الأمر لأننا قد نموت جميعًا في وقتٍ قريب وإن لم تستطع سنذهب سويًا ونُحاول فعلها بمفردنا فصدقًا رؤيتها كفيلة بأن تقتلني قبل أي شخص وللآسف مُجبر على ذلك، أما عمر فأثق في مجيئه.

يُحدث سعفان عمر وأمنية عن نظريته فلا يترددا الاثنان في القدوم ليتفق سعفان معهما على أن يتجها للقصر غدًا في السابعة مساءً فضياع وقت أكثر من ذلك ليس من صالحهم ويوافق الجميع على التحرك بهذا الوقت.

...

بعد اجتياز طرقات وعرة وعراقيل عديدة يصل الأربعة، سعفان، أمنية، عمر وإبراهيم إلى بوابة القصر يندهشون لعدم وجود أي آثار لكوارث بالمنطقة حوله فينظرون إلى بعضهم البعض والقلق على وجوهم ليذهبوا إلى الداخل بعد أن يجتازون العجوز الذي لا يُفارق مقعده حتى يصيرون أمام بابه مباشرة ليدفع سعفان الباب بقدمه فيندهش من كونه مفتوحًا بالفعل فيدخلون جميعًا إلى الداخل وقلوبهم تُخبرهم بأنهم لن يخرجوا من هذا المكان إمَّا قاتلين أو مقتولين.

ببطء يتقدم الأربعة و أثناء ذلك ينظر سعفان إلى إبراهيم كأنه يُخبره بضرورة تنفيذ خطة قد لاحظوها سويًا فيومئ الأخير برأسه دلالة على

فهم ما يُشير إليه، يصيرون داخل الساحة التي عاشوا فيها أجواء مظلمة ليتفاجأوا بوجود سليمان النجار جالسًا على الأريكة التي اعتاد مسعد الجلوس عليها وما تعجبوا منه هو عدم وجود آثار للجثث أو الدماء منذ يوم القتال، ليقول عمر بصوتٍ غاضب:

- أيها الحقير، لقد قمت بتدمير العالم، سنقتلك ونُنهي كل ذلك.

يسمع سليمان حديثه لكنه يظل جالسًا لا يتحدث إنما ينظر فقط إلى الأسفل.

يشتعل عمر غيظًا ليقول:

- هل قُطِعَ لسانك أم أنك نادمٌ على ما فعلت؟

يستمر الصمت الذي يقطعه سعفان قائلًا:

- إنه لا يتحدث ليس لكونه نادمًا إنما لأنه مثلنا لا يعلم كيف حدث ذلك.

يندهش عمر وأمنية لما سَمِعا ويرفع سليمان عينيه ناحية سعفان متفاجئًا بما يقول ليُكمل إبراهيم قائلًا:

- ما تستغربش، إحنا اكتشفنا ده من زمان، من وقت ما كنت بتخليني أشرحلك كل حاجة عن الفضاء والفلك، كان فيه دايمًا سؤال بييجي في بالي ليه شخص زيك وخصوصًا بعد ما عرفنا إنك سليمان النجار حريص يسمع شرحي بالصورة دي وسعفان الوحيد اللي لاحظ ده معايا ولما اتناقشنا عرفنا إنك زينا دورك محصور في شيء معين ومش مسموحلك إنك تتعداه رغم كونك شخصية رئيسية وطبعًا الكلام ده كان على طول بيقهرك من جوا نفسك حتى لو خبيت وقررت تعرف كل حاجة بطريقتك.

ينهض سليمان من على مقعده ووجهه شديد الغضب كأنما انكشف أمام نفسه وقبل أن يتكلم يسمع سعفان وهو يقول:

- شيء آخر، لاختلاطك المستمر بنا نحن البشر نسيت من تكون وأحببت كونك قائدًا معنا يحترمك ويهابك الجميع، لقد جئت إلى هنا و أنت بالفعل تُريد أن تُساندنا ولو بشكل مؤقت لكن ما أيقظك من غفلتك هو قتل مسعد لحارسك من الجان، هنا علمت أن بشري أقوى منك لم يتقبل عقلك الفكرة فكيف لشخص من بني آدم هزيمتك ومن المفترض أنك مثل قُصي أو تدَّعي كونك كذلك لذا قمت بقتله لكن الحقيقة مسعد أقوى منك ويستحق لقبك.

يصيح سليمان قائلًا:

- كفى أيها الغبي سأقتلك لأُريك من الأقوى.

- قبل ما تهدده بالقتل صارح نفسك أنت كومبارس في فيلم أكبر منك يا سليمان، أنت أضعف من إن قُصي يستأمنك على أسرار الاستدعاء حتى، وأهه زيك زينا.

- أيها الحمقى ما الذي تقولونه أنا سليمان النجار الوحيد الذي نجا و أنا من سيدمر العالم، هل تسمعون؟

يبتسم سعفان ثم يقول:

- إذًا لماذا تجلس هنا و أنت لا تعرف من الذي قام بذلك لربما يكون شخصٌ آخر يمتلك نفس قوى قُصي و أنت لست ندًا له.

يضرب سليمان المنضدة بقبضته فتنفلق إلى نصفين وهو يقول وقد إحمر وجهه:

- تبًا لقُصي ومن معه، لن أخاف من أحد بعد الآن، لقد عشت في ظلاله طويلًا فهو الأقوى والجميع يجب أن يهابه لكن لم يذكرني أحد، بقيت أنا في الظلال أخطط له فقط، لم يُخبرني حتى بمعلومات الاستدعاء، نعم أردت أن أعرف كل شيء لذا بحثت عمَّن يُفيدني في ذلك

وكان إبراهيم، لا أعرف من أكمل المخطط لذا أنا في القصر بانتظاره كل يوم هنا، أريد أن أراه وسأقاتله فأنا الوريث منذ يوم قتلك لقُصي لكن هذا الشخص لم يظهر أبدًا، لذا سأقتلكم أولًا ثم سأنتظر ظهوره.

بمجرد أن يقول سليمان هذه الجملة حتى يستعد الأصدقاء له، يُخرج سعفان سلاحه من الجان وتستدعي أمنية الجان الخاص بها رفقة عمر أما إبراهيم فيتراجع إلى الوراء وهو يقول:

- الجري نص الجدعنة.

يتحرك سليمان ناحية سعفان بسرعة وقبل أن يتوجه الأخير إليه يسمع الجميع صوتًا غليظًا يقول:

- سليمان هل أنت قادرٌ حقًا على مواجهة وريث قُصي؟

ينظر كل من في القصر حولهم والخوف يملأهم فالصوت حقًا مرعب ليقول سليمان:

- اظهر نفسك لي وسترى، أنا من أستحق أن أكون الوريث وليس أنت فمن تكون؟

- لقد تخطيت حدودك يا سليمان والآن ستدفع الثمن والذي سيكون حياتك، لنرى من منَّا الوريث الحقيقي.

ينتهي الصوت من كلامه فتنطفئ الأنوار لترجع مرة أخرى باختفاء سليمان ليسمع البقية أصوات مزعجة تنم عن قيام حرب بالمكان وأصوات تتحدث بلغة غريبة، تهتز الأرض كالسابق ولكن هذه المرة بشكل أقوى بكثير فيقعون جميعًا على الأرض وهم يترقبون ما سيحدث، وبعد نصف ساعة كاملة تنقطع الأنوار مجددًا ليصيح سعفان:

- لنقترب من بعضنا ويحمي كلٌ منَّا ظهر الآخر.

يلتف الأربعة بجانب بعضهم البعض، دقائق حتى ترجع الأنوار مرة أخرى فتصرخ أمنية بكل ما أوتيت من قوة وهي تنظر إلى المنتصف في الفراغ الموجود داخل الدائرة التي كونوها ليُحول الجميع نظره لهذا المكان فيجدون سليمان النجار ساقطًا على الأرض يزحف وقد نزف الكثير من الدماء ليقول بصوتٍ خافت:

- انقذوني، انقذوني أرجوكم.

ينظر له سعفان ليقول:

- لقد قتلت صديقك حسام وماتت حبيبتك لُبنى ولم يُحرك لك ذلك ساكنًا، فليُنقذك حامد إذًا.

يسمع سليمان تلك الكلمات ثم ترتطم رأسه على الأرض وهو يقول:

- أنا سليمان النج...

ليُفارق الحياة بعد أن خطط لتلك اللحظة منذ زمنٍ بعيد.

ينظر سعفان و إبراهيم إلى بعضهما البعض مبتسمين ليقول إبراهيم:

- مش فاضل غير إننا نقاتل الوريث وبس، دلوقتي الموقف إتحول لأربعة ضد واحد.

في ترقب وحذر يقفون في المنتصف وهم يبحثون عن قاتل سليمان ليسمعوا صوتًا قادمًا من أحد الأركان المظلمة في الساحة وهو يقول:

- مرحبًا بكم وأخيرًا تقابلنا.

يلتف الجميع نحو مصدر الصوت فيرون ظلا لشخص يقف في الظلام، لا يستطيعون رؤية وجهه لكنهم يقدرون على تمييزه لتقول أمنية:

- إذًا أنت الوريث.

- نعم، الوريث الذي قام بكل شيء وفي انتظار الاستدعاء الأخير وحينها سيُدمر العالم أجمع.

- ولكن إن حدث ذلك سيُدمر هذا القصر أيضًا.

- لا تقلق يا عمر، فبالتأكيد قد انتبهتم لأن المنطقة المحيطة بالقصر لم تُمس أبدًا فعندما تندلع الحرب الكبرى ستحدث بكل منطقة في العالم إلا هنا.

تقول أمنية غاضبة:

- ما هذه الثقة، سنقتلك اليوم ولن تفعلها لكن أولًا من تكون؟

بصوتٍ ثابت يقول:

- أنا لا أحد، أنا أنت، أحب من أحببت، وأكره من كرهت، كم وددت أن أعيش وكم تمنيت أن أموت، أنا وهم تحول إلى حقيقة، وحقيقة صارت دروب الخيال، لم أكن نفسي يومًا ما وسأظل كذلك ما حييت، أنا فقط أبحث عن الخلود، هل عرفتِ من أكون؟

يُصعق سعفان ليقول:

- لا أصدق، أنت قُصي!

- ماذا تقول يا سعفان، لا تهذي لقد قتلته ورأيناك جميعًا.

- كلام عمر صح يا سعفان، أكيد ده شخص بيقلده.

... لا، هذه الجملة أتذكرها جيدًا من أحلامي إنه هو، لا أعلم كيف لكنه هو قُصي.

- نعم يا سعفان أصبت لا يوجد وريث إنما أنا فقط.

بصوتٍ متعجب يقول سعفان:

- لكن كيف لقد قمت بقتلك، أنا واثقٌ من ذلك.

- وهل تعتقد أنني قد أموت بهذه السهولة، لا تكن ساذجًا هكذا ما رأيته في هذا اليوم كان أحد الجان الذين بعثتهم إليك لقد أخطأت في توقع من أكون يا سعفان وهذه القوى التي كان عليها كانت من طاقتي لكن علي أن أقر بأنك وإبراهيم أذكياء حقًا استطعتم قلب سليمان وجعله يتلفظ بالسوء عني، كنت سأسامحه عن ما اقترفه بإدخالك إلى لعبتنا يا إبراهيم فنتيجة لحبه معرفة كل شيء كان سببًا في كارثة مواجهتك فصدقًا لولاك لكنت قُمت بالاستدعاء دون أن يعرف أحد، أنت حقًا خصم تُذكرني بشيخي حسن كان حاد الذكاء مثلك لا ربما تتفوق عليه أيضًا، لنعود لسليمان فبعد ما قال عني أُضطررت إلى قتله غير آسفٍ عليه فعلى كل حال انتهى دوره بالنسبة لي وكنت سأقتله.

حالة من الجمود تُلقي بصواعقها على الأصدقاء، بداخل أنفسهم خوف وشعور بفكرة أن قُصي لا يُقهر بالفعل لكنهم يندهشون لسماع صوت سعفان وهو يُتمتم قائلًا:

- أنا لا أحد، أنا أنت، أحب من أحببت وأكره من كرهت، أتذكر هذه الكلمات جيدًا من أحلامي لكن يا تُرى ماذا يقصد.

ليُفاجأ سعفان بسماع صوت إبراهيم يقول:

- النفس البشرية، أكيد يُقصد النفس البشرية يا سعفان.

... ماذا؟ هل ذلك القصد بالفعل؟

يبتسم قُصي ليقول:

- لم أُخطأ عندما أشدت بك وبذكائك، أناس كثيرة مررت بهم ولم أشهد من يُدهشني مثلك إلا شيخي العزيز الشيخ حسن الذي استنتج نفس ما قلت أنت بالظبط.

يقول سعفان بصوتٍ ثابت:

- لاا!.

ينظر الجميع نحوه لتسأله أمنية:

- ما الذي يدفعك لقول ذلك.

يتجاهل سعفان أمنية ليقول وهو يوجه نظره نحو قُصي:

- كفاك ما تفعل، قد تكون النفس البشرية هي العنوان الظاهري لذلك لكن ما هو الفعل، ما الذي تقوم به دائمًا ليجعلك تُكرر هذه الجملة في كل زمن وعند أي شخص.

يصمت قُصي قليلًا ليقول:

- يبدو أن هذه الغرفة مليئة بالأذكياء حقًا، حسنًا يا سعفان بكلامك هذا استعجلتني لتنفيذ ما أقوم به والآن سأخبرك بسر آخر قد يُفيدك في استنتاج ما سيحدث بعد قليل، أخبرك قاضي الجان شمهروش بالطبع عن كُنيتي الأخرى.

- نعم، سعف ان، بفصل الكلمتين التي لم أفهمهما أبدًا.

- سأشرح لك الأمر لنرى مقدار ذكائك، الشق الأول من الاسم هو سعف ولأكون دقيقًا يُنطق سَعَفَ وفي اللغة العربية تعني المساعدة وقضاء الحاجة، أما الشق الثاني فهو ان ولأكون دقيقًا أيضًا تُنطق آنَ بمعنى حان، بهذا شرحي ينتهي فهل فهمت شيئًا؟

يُفكر الجميع فيما يسمعون، أحجية عجيبة لا يفهمها أحد لينظروا نحو سعفان الذي يبدو على وجهه التركيز الشديد كأنه يُدور الأمر في رأسه ليسمعوه يقول:

- المساعدة حانت، ما الذي يجب أن أستنتجه من ذلك، فما الغريب من هذه الجملة بالتأكيد هنالك لغز خفي، هل يكون اللغز عائد إلى من

قالها، نعم فإن ترجمناها على قُصي وجملته التي يُعرف بها نفسه ستخرج بمعنى...

وهنا يتصنم سعفان وتجحظ عيناه للأمام ليقول:

- لقد فهمت، المساعدة حانت قد تبدو جملة طبيعية لكنها إن خرجت منك فلها معنى آخر.

يبتسم قُصي وهو يقول:

- ما هو؟

- مساعدة الجان للبشر هي الموت.

- رائع وكيف تربطها بي؟

- أحب من أحببت وأكره من كرهت، هذه الجملة ليست للنفس البشرية في خاصتها إنما تمثيلك لنا، أنت تحب من نحب نحن وتكره من نكره نحن.

- وكيف أساعدكم إذًا في هذا الكره؟

- يا إلهي، بالموت لهم.

يضحك قُصي وهو يقول:

- أصبت يا سعفان أنت تستحق أن تكون الند الأخير لي والآن لتبدأ فقرتنا التي انتظرتها طويلًا.

يسقط سعفان على الأرض لأنه فَهِمَ ما سيحدث الآن ليقول عمر:

- ما الذي يقصده ذلك ال قُصي يا سعفان وما الذي ينوي فعله؟

- لا تتحدث معه واسمعوني جيدًا، سنلعب لعبة بسيطة سويًا، في البداية هل ترون الخط الذي رُسِمَ أمامكم على الأرض من يتعداه سيُقتل على الفور دون تفكير وإن أردتم تجربة ذلك فلتفعلوا.

ينظر الجميع لبعضهم البعض ثم يُخرِجٍ إبراهيم قلمًا من جيبه ويرمي به للأمام وبمجرد أن يتعدى القلم الخط يرون جميعًا ظلالا تتحرك نحوه لتفتك به على الفورفي مشهد يدب في قلوبهم الرعب ليُكمل قُصي قائلًا:

- سأبدأ أولًا معك أنت يا عمر.

ليذهب بعدها قُصي إلى الخلف كأنه يُحضِر شيئًا ثم يرجع مرة أخرى ولكن وهو أمامه اثنان من البشر عليهما غطاء أسود يُزيحه لينزع بعد ذلك لاصق الفم عنهما ليصيح عمر قائلًا:

- مستحيل! لا لا هذا مستحيل كيف استطعت فعلها؟

يندهش سعفان ليقول مسرعًا:

- من هذان يا عمر؟

- هذه الفتاة التي أحببتها قديمًا يا سعفان إنها نوروهذه والدتها.

- ماذا تقول!

يسمع عمر بكاء نور وأمها يستنجدان به ليصيح وهو ينظر إلى قُصي قائلًا:

- وما الفائدة من فعل ذلك؟

- ألم تكن هذه الفتاة السبب في معاناتك ووالدتها بما فعلت لذا لعبتنا الصغيرة هنا هي مساعدتي لك يا عمر.

- وما نوع هذه المساعدة بالضبط؟

- قتل من تكرهه أكثر، عليك أن تختار من يموت ومن يعيش.

في صوتٍ واحد يقول الجميع:

- ماذا تقول!

- لا مجال عندي لتضييع الوقت أكثر من ذلك أمامك دقيقة واحدة إن لم تختر أيهما لأقتله سيموتان الاثنان معًا.

- أنت بالتأكيد قد جُننت، ما تقوله لا يُصدق.

- الدقيقة تمضي والعد التنازلي قد بدأ.

يقف عمر في حيرة من أمره لا يدري ماذا يفعل ليسمع صوت أمنية وهي تقول:

- سأوقفك عند حدك، حراسي الثلاثة الأقوياء دمروه الآن.

يسمع قُصي هذه الجملة ليقول:

- لحظة واحدة يا عمر وسأرجع لك على الفور.

وفي لمح البصر يختفي قُصي فيشعر الجميع بطاقة هائلة تقترب منهم لتسمع أمنية صراخا شديد الذعر وبعدها يسمع عمر صراخا مشابها وفي لحظات معدودة يرجع قُصي إلى مكانه في صورة بشري متخفي ليقول:

- عذرًا استغرق الأمر مني أربع ثوان لقتل كل الجان الحارس لكم والآن لنُكمِل العد التنازلي للدقيقة الخاصة بك أيها الفتى.

يتجمد الأربعة لما حدث فهنا عَلِم الجميع قدرة قُصي الحقيقية التي لا حصر لها ومع مُضي الثواني يجد عمر نفسه مُجبرًا على الاختيار، ينظر إلى أعين حبيبته السابقة نورويرى الدموع في عينيها وهي تستنجد به ليحول بعد ذلك نظره إلى والدتها فيجدها تبكي بحرارة دون أن تنظر إليه، يشتد الغضب به وهو يتذكر ما قامت بفعله ليسمع صوت سعفان يقول:

- عمر أرجوك اهدأ.

لكنه لا ينتبه له فقد تغيرت ملامحه فجأة ليقول وهو ينظر ناحية والدة حبيبته:

- لقد اخترت.

ليُشير بيديه ناحية نور عِوضًا عن والدتها لتصرخ بشدة ثم يسمع الجميع صوت قُصي ضاحكًا وفي لحظات يُدخل أظافره الطويلة والحادة بها لتموت على الفور وبعدها يضرب الوالدة لتفقد الوعي ثم يتكلم إلى أحد بالخلف لا يرونه يأمره بأخذ الوالدة إلى خارج القصر لتعود من حيث جاءت.

حالة من الصدمة تُصيب الجميع ليسقط عمر على الأرض باكيًا وهو يقول:

- لا أصدق لقد فعلها حقًا لا أعلم ماذا حلَّ بي، كيف تحولت بهذا الشكل وقمت باختيارها سأجن أرجوكم صدقوني لم أكن أنوي أن أفعلها.

- أنا أصدقك يا عمر، هذا هو قُصي عندما يُخيرك يخترق نفسك من الداخل التي يُمثلها فتجد أن غضبك هو مُحركك وتختار الاختيار الحقيقي الذي تدفنه بالداخل، إنها النفس البشرية التي تتوق دومًا للانتقام يا صديقي وهذا هو الوصف الدقيق لجملة قُصي عبر الأزمنة والربط بينها وبين كُنيته الأخرى، لن ينجو أحد من شباكه.

يستمع الأصدقاء إلى سعفان الذي امتلأ وجهه بالحزن غير قادرين على المقاومة وبالفعل يحدث ما أخبرهم به سعفان بالضبط ليأتي الدور على إبراهيم الذي يُفاجأ بوجود اثنين من أكثر الناس كرهًا لقلبه، عمه الذي قضى عمره يُحارب والده ويُريد أن يورثه حتى وإن كان ذلك على حساب سجنه وصديقته القديمة والتي أضاعت عليه فرصة التقديم والالتحاق بوكالة ناسا والتي كانت حلمه بالفعل بسبب حقدها عليه، يقف إبراهيم مترددًا لا يُريد أن يُكرر فعلة عمر لكنه وما أن يتم سؤاله عن من يقوم باختياره يتملكه الغضب أيضًا لتوغل قُصي داخله رغم

تحذير الجميع له ليختار عمه والذي يقوم قُصي بقتله بكل سعادة ليترك صديقته ويحملها أحد خدامه للخارج، نفس الحال يتكرر مع إبراهيم كما حدث مع عمر لا يصدق أنه اختار ذلك لكن نفسه الغاضبة فعلت ليأتي الدور على أمنية التي تتسارع ضربات قلبها وهي تنظر إلى من سيكشف عنهم قُصي لتجد أمامها اثنين لم تتوقعهما أبدًا، ترى طاهر الشاب الذي ضايقها وفعل الويلات بها إلى حادثة التعدي عليها داخل بيتها، والشخص الآخر صديقتها المقربة مي التي لا تفهم لما هي هنا من الأصل لتسمع قُصي يقول:

- دقيقة واحدة أمامك لاختيار من يموت.

حالة من التشتت تُصيب أمنية والتي وبمجرد بدء الدقيقة يتملكها الغضب أيضًا وحب الانتقام تنظر أمامها فتجد دموع طاهر ومي يُحاولان استعطافها من أجل حياتهما وبعد لحظات تقول أمنية بصوتٍ غاضب:

- أختار طاهر ل...

تُحاول أن تُقاوم لكنها ومع سيطرة نفسها عليها تُكمل قائلة:

- ليموت.

يُلبي قُصي ما قالته ليقتل طاهر على الفور ويأمر بإخراج مي ليقول:

- لم تُحسني الاختيار يا فتاة.

تسقط أمنية على الأرض لتقول:

- لا أفهم كيف قُمت بذلك يا إلهي لقد قتلته، لكن لكن لماذا جلبت مي إلى هنا فأنا لا أكرهها!

يبتسم قُصي ليقول:

- حقيقة مي هي أنها واحدة من الجان تحولت لبشر بأوامر مني قُمت بتعيينها لتُراقبك طيلة حياتك، ألم تُلاحظي يا فتاة كيف أنها اقتحمت

حياتك بشكل غريب وجميع معلوماتها عن نفسها لم تتأكدي منها أبدًا، لقد قُتِل طاهر فهو يستحق وبذلك سمحتي لجان بالعيش حرًا طليقًا.

تمتلئ عينا أمنية بالدموع غير مصدقة ما تسمع لتصرخ قائلة:

- لاااا، مستحيل، أنت شيطان، شيطان.

ليقول سعفان:

- نعم، مي هذه الفتاة أتذكر وجهها لقد رأيتها مرتين وكانت تُحدق بي لكني تجاهلت الأمر.

- تُحدق بك، يا إلهي لقد كانت معي و أنا ذاهبة للتحقق من أمرك قديمًا، إذًا هي من دبرت الحوادث لجعلك تمر دون أن أراك، ما هذه الحياة التي صارت كذبة في كل شيء؟!

- والآن الدور على سعفان أخي الصغير، من الجميل أن يكون لك أخ بالفعل سأكشف لك الآن عن شخصيتين تعرفهما جيدًا.

ينظر سعفان نحو النور الخافت القادم من الظلمة التي أمامه ليجد أمامه ندى صديقته السابقة وسمر ليسمع قُصي وهو يقول:

- ندى، الفتاة التي تهكمت عليك، جعلت منك أضحوكة دائمًا، جعلتك كالمهرج بغرورها ثم سمر والتي لا حاجة لذكر ما قامت به فبسببها توغلنا جميعًا إليك يا سعفان بسبب سرقتها للعقد وتركك للموت، كنت سآتي بأحمد لكن أنقذه كونه بالمشفى نتيجة لزلزال حدث في المنطقة التي كان بها بسيارته فأحضرت ندى بدلًا عنه لسوء حظها والآن يا سعفان يا تُرى من ستختار ولتبدأ الدقيقة.

يقف سعفان مذهولًا لا يُصدق بأنه في مثل هذا الوضع، أمامه صديقتان قديمتان ينفجران من البُكاء والخوف يصيحان باسمه ليغفر لهما، تبدأ الدقيقة ليشعر كالجميع بأن الغضب يتملكه في هذه الوقفة

المُهلكة، يشتعل الغضب به وهو ينظر للاثنتين يُفكر في أيهما يختار وقُصي بالخلف لا يراه لكنه يضحك قائلًا:

- من سيختار سعفان أنا متشوق لمعرفة ذلك.

وبينما الثواني تمضي والغضب يشتعل به يتذكر أمنية، لا يعرف من أين له بذلك ولماذا تظهر في مخيلته الآن، يبدو أن آلمها بنفسه أشد من كل ما حدث معه ومن أي فعل لأي شخص، تنقشع حالة الغضب وهو يطرد توغل قُصي بداخله فتنقضي الدقيقة تحت دهشة من الجميع ومنهم قُصي الذي يسمعه يقول:

- لن أختار أحدا، فلتتركهم يا قُصي فحربك معي أنا.

لحظات من الصمت ليقول قُصي:

- دائمًا ما تُدهشني يا سعفان فلم يفعلها أحدٌ من قبل لكن وللآسف يبدو أنك نسيت الشروط، لم تختر أحدًا لذا ستموت كلتاهما.

يصيح سعفان فيجري نحوهما لكن يُمسكانه عمر و إبراهيم قبل أن يتخطى الخط المرسوم على الأرض وهما يقولان له:

- أيها الغبي ستقتل نفسك.

ليصرخ بهما محاولًا إزاحتهما لكنهم يرون جميعًا قُصي وهو يقتل الاثنتين معًا في آنٍ واحد ليقول:

- هذا ذنب سعفان.

- أيها الحقيـــــــر، أنت مجنون، أنت بالفعل أقبح من الشيطان سأقتلك وإن تطلَّب ذلك كل ذرة من الدماء في جسدي أقسم على ذلك.

يبتسم قُصي ليقول:

- حسنًا لقد تغيرت اللعبة وسأختار أنا لك.

يتحرك سريعًا بعيدًا عن الظلام باتجاه أمنية فيقبض عليها بقبضته ويذهب بها للجانب الآخر، يرى الثلاثة ذلك فينظرون إليه ليجدون شخصًا يرتدي غطاء للرأس يُخفي به وجهه ليقول:

- والآن دقيقة وتموت أمنية، أعلم أنها السبب في عدم اختيارك لأحد وهروبك من تحكمي بالنفس والآن أقتلها أم لا؟

يصيح إبراهيم وعمر بسعفان قائلين:

- سعفان إنها أمنية!

يقف سعفان أمام الفتاة التي أحبَّها بصدق، لا يدري ماذا يفعل ويخشى أن يستغل قُصي غضبه فيقتلها، يتعرق وهو يراها تقف دون أن تصرخ حتى كأنها تعلم بحقد سعفان عليها وعلى ما حدث له بسببها، يسمع قُصي وهو يقول:

- شارفت الدقيقة على النهاية إن لم تقل قرارك سأقتلها هيا فلتنطق بما تهواه نفسك.

ينظر سعفان إلى الأرض والدموع تسقط منه في مشهد يلحظه صديقاه بقلق ليسمعونه يقول:

- هل تعلم أنني طيلة هذه السنوات كنت أريد أن أراها لأقول لها كلمة واحدة فقط، أردت أن أقول لها: شكرًا لكِ.

تجحظ عينا أمنية غير مصدقة ما تسمع وأصدقاؤه كذلك ليقول قُصي:

- ما الذي تقوله أيها الفتى الأخرق!

- كما سمعت، نعم يا أمنية شكرًا لكِ فبرغم كل شيء كنتِ سببًا في رجوعي إلى الله، قد تظنين بأني أحببت وجودك ولم أحبك أنت، قد تظنين بأني شخص متواكل كسول لا طائل منه، قد تظنين بأني ضعيفٌ

وجبان وفي الحقيقة معك كل الحق، أنا كل هذا لقد اطمأننت لوجودك مهما حدث و أنكِ ستتحملين ما أقوم به، لم أكن أصلي ولا أفكر أبدًا في وجود الله بل أحب الحياة متفاخرًا بها وبعيدًا عن ظلماتها حتى تركتني، قد تكونين أنانية نعم لكنك علمتني درسًا لم ولن أنساه، في غرفتي المظلمة كنت وحيدًا أشاهد فرحك وسرور الجميع لكِ و أنا أبكي ليل نهار، أقول لماذا يسعد الجميع ويجلس سعفان في غرفته يواجه الشقاء وحده، تركني البشر ولم أجد من ألجأ إليه، فكرت في الانتحار وشرعت في ذلك حتى جاءت اللحظة التي رجعت فيها إلى الله وهنا علمت أنه لا مخرج من ذلك إلا إليه، ساعدني في مواجهتي لقوى لم أرها ولم أعهد بها، كان معي وقلبي ممتلئ باليقين حتى و أنتِ تتزوجين، واجهت صعابًا أكبر من دمار العالم ونهاية حقبة، واجهت الإلحاد وهذا الخطر هو ما ينال منَّا معتقدين أننا بمنأى عنه ومشفقين على الغير، في هجرك يا أمنية تعلمت أن الإيمان بالقدر خيره وشره أبلغ الدرجات وأن الصبر مسعى للطامعين في رضوانه لذا أنا هنا أشكرك فقد وضعك الله أمامي لتكوني ابتلائي الدائم حتى أرجع إليه، لا أعلم لماذا حلمت بكِ وما السر وراء هذا، شكرًا لك.

تسمع أمنية هذا الكلام فتنفجر من البكاء فهي بالفعل ترى شخصا آخر أمامها غير الذي عرفته وكذلك الحال لصديقي سعفان اللذين تأثَّرا بكل كلمة خرجت من فمه وبعد دقائق من المشاعر يسمعون جميعًا صوت قُصي وهو يقول:

- لم يعد يُهمني أمر أمنية الآن فأنت يا سعفان صرت تُشكل خطرًا كبيرًا ويجب قتلك لكن أولًا لنلعب لعبتنا الأخيرة ونرى من سينتصر، بعد وقت ليس ببعيد من الآن سيتم الاستدعاء الأخير وتحدث الحرب الأخيرة تحت قيادتي لينتهي كل شيء لذا تحضروا جيدًا فأنتم لا تعلمون ماذا سيُصيبك...،

يُقاطع إبراهيم صوت قُصي قائلًا:

- كوكب ماكيماكي.

يندهش قُصي ليقول مسرعًا:

- كيف علمت يا فتى؟

- لست وحدك العبقري هنا، والآن علمت أمرًا هامًا فأنت دائمًا ما كنت تُخبرنا بذلك لكن يا لغبائي، أتذكر الآن حديث لبنى عنك عندما رأتك في فقرة العراف قاسم، وكيف أنك أخرجت ورقة الكوتشينة رقم ثلاثة من فئة القلوب السوداء في كل مرة، ثلاثة تعني الكوكب الثالث، سوداء كناية عن الفضاء وظلامه ثم القلوب دلالة على استهدافك لها كما فعلت معنا، أنت حقًا رجلٌ لا تصدق.

يندهشون من إبراهيم ليقول سعفان:

- إبراهيم أنت تتحدث الفصحى!

يضحك إبراهيم ليقول:

- لا أعرف لماذا لكن ما حدث أثارني وجعلني أريد أن أتحدث بها فعلى كل حال إنها بالفعل خير اللغات، والآن سأكشف لك عن سرٍ آخر اكتشفته بعد جملتك الأخيرة.

- وما هو ذاك السر أيها العبقري؟

- إنه الطابق الثالث وماذا يوجد به.

يندهش قُصي ليقول:

- وهل علمت؟

يبتسم إبراهيم قائلًا:

- نعم، دائمًا ما كنت أتساءل كيف لك أن تعلم بكل هذا الرصد و أنت في هذه الهيئة وحتى إن تحولت للجان لا سبيل لك بهذه الدقة وبعد التفكير مليًا عرفت ماذا يوجد به، بالطابق الثالث يوجد مرصد عملاق تُتابع به تحركات النجوم وبالطبع كو اكب حزام كايبر القزمة.

ينظر الجميع لإبراهيم غير مصدقين ما يقول ليسمعوا بعد ذلك صوت قُصي ضاحكًا ليقول:

- بالفعل أنت أذكى من عرفت يومًا، يبدو أن بالبشر عقولا تفوق تصوراتي لذا وبعد أن أنتهي مما أفعل سأجعلك تنضم لي مهما كلَّف الأمر، من الخطأ قتلك أيها الصغير والآن وداعًا واستعدوا للموت فالكوكب الثالث في طريقه للنقطة التي أريد ومعها سينهض الجان الأو ائل.

- أعطني فرصة أخيرة.

- ماذا تقول يا سعفان؟

- فرصة أخيرة ولنرى من سيقتل الآخر، أنا و أنت فقط وضع الشروط التي تُريد ألم ترد يومًا خصمًا قويًا لتُثبت أنك الأقوى؟

- لا يا سعفان لا تقم بذلك سيقتلك بالتأكيد، أرجوك لا تفعل.

- سعفان إيَّاك إنه قُصي لا سبيل لنا لإيقافه لقد انتهى الأمر.

- أنا أثق بك يا سعفان لكن لنفعلها سويًا.

ينظر سعفان إلى صاحب هذا القول فيجد أنها أمنية فيندهش ليسمع صوت قُصي يقول له:

- حسنًا، أحب التحدي كثيرًا وسأستمتع بقتلك ولو أنني سأحزن لذلك، اختبارك الأخير أمران، الأول معرفة من أكون فقد أخطأت في السابق لكن هذه المرة ستكون بصدق و إنصاف ولتقل ذلك بصوتٍ عالٍ

وسأسمعه فإن نجحت فستجد أن الجان الحراس للطابق الثاني قد اختفوا ولتدخل على اختبارك الثاني وهو كيفية الصعود للطابق الثالث وحينها سأكون منتظرًا إيَّاك لأقتلك و أنا أستدعي الجان الثلاثة سويًا.

تنطفئ الأنوار بعد كلمات قُصي لتعود مجددًا فلا يرونه ليجري الجميع على سعفان الذي يأمرهم بالصمت ليُفكر مليًا قبل أن يمضي الوقت وينتهي كل شيء.

سعفان كعادته في الآونة الأخيرة مُغمَض العينين يُفكر من يكون قُصي، فهذه فرصته الأخيرة، بجانبه أصدقاؤه قلقين لا يستطيعون فعل شيء وهو يُحدث نفسه قائلًا:

"من يكون هذا المتعجرف، الآن الاحتمالات صارت ثلاثة، اثنان منهم من الجان الذي بعثهم والأخير هو قُصي لكن من يكون، يا الله ساعدني من يكون، هل هو الطفل في المحل أو ربما عامل القهوة لكن لماذا لا يكون شيخ القطار، الاختيار صعب ومعقد لكن لا بد منه، أنا عاجزٌ عن معرفته، هل أقول الشيخ ولتكن ضربة الحظ".

وبينما سعفان يُفكر يتذكر كلام شمهروش وهو يتحدث معه عن دورة حياة قُصي مخبرًا إيَّاه بأنه في حالة الطفل يكون أكثر حيوية لكن أقل قوة وفي حالة الشيخ يكون أكثر حكمة لكن أضعف أما حالة الشباب فهي الأقوى في كل شيء ثم يتذكر مقولة سليمان النجار عندما أخبره بأنه قد لمسه، ليعود إلى عقله الوجه الذي رآه داخل الغرفة رقم اثنين بالطابق الثاني بعدما اعتقد الجان أنه قُصي وبالطبع لأنه شعر بذلك لتشابه الدماء بجسدهما فهما أخوان رغم كل شيء، يُعيد ترتيب أفكاره ليفتح عينيه وهو يصرخ قائلًا:

- لقد عرفته، كيف لم أفكر به من قبل كم أنا غبي.

يذهب سعفان ناحية درجات الطابق الثاني وهنا يشعر الجميع بثقل شديد على أجسادهم نتيجة لوجود حرس من الجان عليه ليقول سعفان بصوتٍ قوي:

- لم يكن الطفل ولا عامل القهوة الصغير ولا حتى الشيخ داخل القطار إنَّما هو ابن ذلك الشيخ، أنت يا قُصي هو الابن الذي أزاحني عن والده عندما اضطربت أحواله، أتذكر الآن أنك لمستني أولًا وربما في هذا الوقت قمت بتلاوة كلمات معينة مكنتك مني ثم دفعتني بعيدًا عنه، وجهك الذي بالقطار هو نفسه الذي رأيته بالغرفة، قُصـــــــي أنت ابن شيخ القطار هذا هو رأيي الأخير.

لحظات من القلق وبعدها يختفي شعور الأربعة بالثقل ليعلموا بذلك نجاح سعفان في تخمينه وأنه أصاب بالفعل الهدف، يُهللون ثم يصعدون إلى الطابق الثاني وهنا يأتي ميعاد الاختبار الثاني، لا منفذ أبدًا للطابق الثالث الذي يقضي به سعفان، يفكر عمر وإبراهيم وقتًا طويلًا لكن دون جدوى، يدب اليأس في قلوبهم فليس هنالك علامة إلا التماثيل، الغرف والنور الخافت ليسمع سعفان بعدها صوت أمنية وهي تقول:

- سعفان، أنا اتطلقت.

يدق قلب الشاب اليائس بسرعة لم يسبق لها مثيل، يتعرق بشدة وتتسارع أنفاسه حتى كاد أن يختنق ليُحول نظره إلى أمنية التي تُحدق به ليقول لها:

- ماذا تقولين!

ينظر عمر وإبراهيم إلى سعفان وأمنية في مشهد لم يتوقعوه أبدًا، العالم ينهار لكن هذين الاثنين لديهما عالمهما الخاص ليسمعوا أمنية تقول:

- أخبرت زوجي بأنني لا أستطيع أن أُكمل معه، فالحياة معي قد تؤذيه وتفهم الأمر بعد ما حدث له و انفصلنا في هدوء ثم واجهت أهلي واعترفوا لي لكنهم تمسكوا بوجودي معهم، أعترف بأنني أخطأت في حقك وكنت أنانية أريد النجاة فالسحر مهلك يا سعفان، خدعني من اعتقدته شيخي ولغيت قلبي الذي أحبَّك أنت فقط، لم أكرهك يومًا لكن المرأة الأمان عندها أكبر من الحب، الطمأنينة لقلبها أهم من العشق وراحة بالها أعظم من كل شيء.

تتوقف أمنية لحظات لتقول:

- لم أكن أعلم ما أصابك في غيابي و أنت أيضًا مخطئ فلماذا هجرتني، لماذا ابتعدت عني وجعلتني أشعر بالخوف في كل لحظة وفي كل وقت معك، أنت السبب أيها الغبي، أكرهك يا سعفان أكرهك.

ينظر سعفان إلى أمنية ثم يبتسم ليقول:

- لم أحب يومًا أحدا مثلك ولم أستطع تخطيكِ أبدًا، الآن علمت لم كانت كل هذه الرؤى، هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقًا.

اليوم لي هدف لأعيش من أجله، لا وحدة بعد اليوم يا أمنية، أعدك بأنني سأعيش وأظفر بكِ، أقسمت سابقًا بأنني لن أتزوج غيرك والآن أكرره بأنني سأعيش لسعادتك فقط، يومًا ما يا أمنية سنلمس القمر، يومًا ما سنطول السحاب وليهطل المطر، يومًا ما سنكون سويًا أنا و أنتِ فقط.

لحظات من الحب تُغلف مرارة عاشها الاثنان لشهور طويلة يقطعها صوت إبراهيم الذي يقول:

- طب نموت قُصي ونظيط براحتنا عشان تقريبًا هو مستنيك فوق وإحنا مش عارفين نطلعه والعالم هيطربق فوق دماغنا يا أشكال معندهاش دم.

ينظر سعفان، أمنية وعمر له بغيظ ليقول مسرعًا:

- بهزر يا رجالة أيه مبتهزروش براحتك يا عم سعفان ده أنا أعزفلك والله.

تقول أمنية مسرعة:

- أنا أعرف طريقة الصعود للطابق الثالث.

- ماذا تقولين! لكن كيف؟

- أنا بنت المتنبئ أليس كذلك، حلمت بهذا المكان بعد حلمي بقُصي، يبدو أن خصال أبي تجري في عروقي والآن اللغز هنا.

تذهب أمنية تجاه التماثيل والتي جميعها وجوه لحيوانات مرعبة لتقف أمام طائر البوم وهو الوحيد المختلف عنهم، تُمسِك منخاره لتحركه باتجاه الشرق ثم الجنوب لتقوم بعد ذلك بالضغط عليه وإداراته بحركة دائرية ثم الضغط عليه وإدارته مرة أخرى بزاوية 360 درجة وبعد أن تنتهي يدخل المنخار للداخل لتهتز الأرض ويختفي التمثال ليكشف وراءه عن درج خفي يراه الجميع وهم متعجبون.

ينظر سعفان لعمر وإبراهيم فيفهمان ما يعني ليتجه بعدها نحو الدرج وقبل أن تتعقبه أمنية تجد الصديقان يمنعانها من المُضي لتصرخ بأعلى صوتها قائلة:

- ماذا يعني ذلك؟ لقد اتفقنا أن أذهب معك، أرجوك لا تجعلني أفقدك مرة أخرى.

يصعد سعفان أولى الدرجات ليتوقف وهو يقول:

- لن أسمح له بأن يؤذيكِ أبدًا، ثقي بي سأقتله وسأنفذ وعدي لكِ، كم يشق على قلبي هذا لكن لن تذهبي لأي مكان بعد هنا يا أمنية، استعدي فقط للزواج بي و اقلقي فأنا مُتعب.

يبتسم سعفان بعدها ليقول بصوتٍ خافت:

- وداعًا.

يُغلق الباب على سعفان، والصديقان يدفعان أمنية إلى الأسفل دون لمسها فقط بأجسادهما وهي تبكي وتصيح:

- سعفان، سعفاااااان.

وأخيرًا يصل سعفان للطابق الثالث، بمجرد أن يقف على أرضيته يشعر كأنما تجمعت كل عشائر الجان به، ظلمة ساحقة وظلال تشعر بها في كل مكان، لم يُخيفه ذلك بل أدهشه ارتفاع السقف الشاهق عن الأرض، يرى في أوله تجمعا لمصابيح مختلفة الألوان ينبعث منها ضوءًا كالشعاع يعرف من خلاله أن ذلك وراء تلك الأضواء التي يرونها بالطابق الثاني، يتحول عنها ليسير في ممره الطويل على ضوء هاتفه فيجد عددا من التماثيل التي لا آخر لها ويُصعَق لعدم وجود أي غرفة بالطابق، وبالطبع الظلال التي تحوم حوله ويسمع أصواتها المرعبة، يسير إلى أن يصطدم بشيءٍ ما ذي رائحة شديدة القبح يكتم بسببها أنفاسه، يوجه هاتفه نحوه ليرجع إلى الوراء وهو يقول:

- ما هذه الجثث!

يُمرر الضوء عليها فيرى جثة عم شوقي، عبد الجليل ووالدته، يقترب منها ليقول بأسى:

- واأسفاه يا أماه، لماذا فعلتِ كل ذلك، أنتِ الآن في دار الحق فما الذي جنيته بعد السحر إلا العذاب، رحمك الله ولعله يتقبل دعائي لكِ، كنت أفكر كيف سأواجهك فرحمنى الله من ذلك، الحزن يقتلني لكِ وعليكِ.

يسير سعفان ليرى بعد ذلك جثث أخرى من ضمنهم أمجد ما زالت تحتفظ ببعض معالمها إلى أن يرى كما هائلا من الهياكل العظمية ليقول حينها متألمًا:

- لا بد أن هؤلاء الأربعمائة قربان، لعنك الله يا قُصي لكم أزهقت من الأرواح في سبيل ما تُريد.

إلى أن أخيرًا يصل إلى الركن الأخير من الممر وهنا وبالفعل كما ذكر إبراهيم يرى مرصدًا كبير الحجم يمتد ارتفاعه إلى السقف بل يتعداه لوجود فتحة به وأسفله يقف رجل وهو ينظر في عدسته ليتركه ثم يقول وهو يُحول نظره ناحية سعفان:

- وأخيرًا تقابلنا وجهًا لوجه مرة أخرى.

ينظر سعفان إلى قُصي بغضب ليقول:

- ابن الرجل العجوز في القطار، أنت قُصي طيلة هذه الفترة.

يضحك قُصي قائلًا:

- لقد انتهت رحلتك هنا يا سعفان، اقترب الكوكب الثالث بشدة و أنا الآن في كامل قوتي لأقود الجان الأوائل لحربٍ لن ينجو منها أحد.

- لن تنجح وسأقتلك قبل هذا.

- هل تعلم يا سعفان، أنني ما كنت سأنجح لولا البشر وظلمهم لبعضهم البعض، منصور في الجزائر الذي ذاق مرارة الظلم على يد الفرنسيين وقراءته للوح، لم يخف حينها لأن دافع الانتقام عنده أعماه عن كل شيء، وإيهاب ذلك الشاب الليبي الرائع الذي اخترق كهف الجان وحده في ظلمات الليل فقط لينتقم لموت أخيه، هل تعلم أنه كان مثلك جبانا يخشى الحشرات قبل الجان، ثم والدتك العظيمة التي نجحت في تحضير الجان الثالث والأخير لكنها قامت بعكس المشماد ليحضر بسبب

ذلك الملك الأقوى والدنا بدلًا عنه، يا لها من عبقرية استطاعت فك ألغاز اللوح، البشر يا سعفان هم السبب فيما هم فيه الآن، أنا مجرد سبب فمنذ أول الخليقة والظلم بكم، أخ يقتل أخاه ثم يدفنه متعلمًا من الغراب، ملك يعقد أول ميثاق مع إبليس وهو نفسه الذي يعتقد أن بإمكانه حرق النبي، آخر يستعبد شعبه ليهرب بهم نبي وسط البحر ليعبدوا بعده عجلا من ذهب، ونبي أخير عاني مع صحابته في إيصال الدين لكم لكن انظر لحالكم، يظلم بعضكم بعضًا ويقتل بعضكم بعضًا، أنتم مثل الجان تُدنسون هذه الأرض بالدماء وتستحقون الموت، أنا هنا سبب أنا هنا للتطهير و أنت ستفهم كلامي جيدًا.

ينظر سعفان إلى المرصد يتفحصه وهو يُفكر في كلام قُصي المنطقي لكنه يصرخ به قائلًا:

- لكنك لست الله!

تجحظ عينا قُصي وهو يسمع كلمات سعفان المفاجئة ليسمعه يُكمل قائلًا:

- أعلم بأن البشر ظالمون، جاحدون، ناقمون ومُسيئون لكن بيننا من هو صالح، من يخاف الله، من يلتزم بأوامره ويرجو رحمته، قد يقل عددنا لكن الخير بنا، أنت لست الله لتُبيدنا فإن كان يُريد ذلك لفعل بنا مثل قوم نوح وعاد، لا تعتقد في نفسك قوى لا تعلمها فأنت مثلنا مخلوق لا خالق.

يغضب قُصي قائلًا:

- أيها الطفل المزعج سأقتلك لتعلم ما هي قوة هذا المخلوق.

- لا بل سأفعلها أنا.

يجري سعفان نحو قُصي وهو يُخرج سلاحه الغريب ثم يُدخِله في صدره صائحًا:

- مت أيها الجبان.

يخترق السلاح صدر قُصي الذي يقف كما هو ينظر إلى سعفان وهو يبتسم وسط صدمة من الشاب الذي لا يُصدق ما يحدث أمامه ليضربه قُصي بإصبعه فقط فيرمي به إلى الخلف فيسقط وهو يتألم بشدة، ينظر سعفان لقُصي غير مُصدق كيف أنه نجا من ضربة سلاح ملوك الجان، وما هي مقدار قوته ليسمعه يقول:

- هل تعتقد أن هذا السلاح الضعيف قد يقتلني، تركيب جسدي البشري يختلف عنك فكما تقولون مولود بعيب خُلقي فلنعتبر أنني كذلك أعضائي الحيوية ليست بنفس المكان وثانيًا لا سلاح على وجه الأرض قادر على قتلي أيها الصغير.

يُخرِج قُصي السلاح من صدره ويرمي به إلى سعفان قائلًا:

- فلتجرب إن أردت.

يأخذ سعفان السلاح وينطلق مرة أخرى ليضعه في منطقة أخرى لكن يحدث نفس الشيء مجددًا وهنا يبدأ قُصي في تسديد اللكمات إلى جسد سعفان ووجهه، ومع كل لكمة تتهاطل الدماء بغزارة، صار وجه سعفان أحمر اللون وجسده ممزقًا، يستمر قُصي في ضرباته وهو يقول:

- ما رأيك بهذا، هل صدقت الآن أنني الأقوى، أين أبوك ليُدافع عنك، أين الملوك السبعة ليُنقذوك، لكنك قوي أيضًا فلولا دماء الجان التي بك لكنت ميتًا منذ ضربتي الأولى لك، ليرمي قُصي بجسد سعفان إلى الأرض بعد أن مزَّقه ليرمي مرة أخرى بالسلاح إلى جانبه ثم يقول:

- انظر إلى تلك البقعة يا سعفان، هذا الجسد السليم إنه يرجع لشيخي الشيخ حسن، الرجل الذي أحببت حقًا، احتفظت به لهذا اليوم حتى يشهد على قضائي على العالم أجمع والآن وقبل أن تموت سأُخبرك بعض الحقائق الصغيرة فالاستدعاء صار قريبًا.

سعفان مُرتمي على الأرض فعلى رغم تهشم عظامه وضياع ملامح وجهه لكثرة الضرب ما زال لم يفقد الأمل بعد وهو يُحدث نفسه قائلًا:

"لا بد لي من حل لفعلها، أمنية تنتظرني ولقد أقسمت على الرجوع، هل سأموت هنا والآن؟ ينتهي العالم ومعه نحن، هل سأدع ذلك الوغد ينال من الجميع ويقضي على أملي في الزواج ممَّن أحببت، بالتأكيد هنالك حل، لن يتركني الملوك هكذا، فكَّر يا سعفان فكِّر".

ليسمع سعفان صوت همسات داخل أذنه يقول له:

- أنت، أنت.

ليختفي بعدها، ينبض قلبه سريعًا ليتذكر حينها حلمه حيث كان فيه بالمقبرة مع إيمان ونظمي والذي رأى فيه وداد في نهايته، يتعجب من عدم ذكر قُصي لها ليقول، هل يُعقل أن يكون أحد ملوك الجان جاء له في صورة وداد نعم فالجان قادرون على اختراق بعضهم البعض في أحلام البشر، حينها يسمع سعفان صوت قُصي وهو يقول:

- الحقيقة الأولى يا سعفان أنك إن قتلتني سيُهدم هذا القصر عن بكرة أبيه فبالتأكيد رأيت الظلال الكثيرة هنا والتي تُمثل الجان الذين ساعدوني في بنائه و أيضًا الذين قتلوا كل هؤلاء، فإن مت أنا سيقومون بردم هذا القصر تحت التراب، بآخر هذا الممر دهليز خفي تستطيع أن تهرب منه قبل سقوطه.

يندهش سعفان ليقول:

- ولماذا تُخبرني بذلك؟

يضحك قُصي وهو يقول:

- لأُذيقك الحسرة فأنا أتلذذ بتعذيب قتلاي، كالسجين الذي تُريه نور الحرية فتقتله بعد ذلك.

- أنت مريض يا قُصي.

- الحقيقة الثانية، لقد تحكمت بحياتك منذ ولادتك، فحتى وإن كنت غير قادر على اختراق أحلامك بسبب العقد لكني أنا من رتبت لك دخول كليتك لتكون مع سليمان، ألا تذكر الصور التي لاحقتك عنها حتى على هاتفك، هيأتك لدخولها بكل سهولة ووقعت أنت في الفخ كالمعتاد، حياتك بأكملها يا سعفان أنا المتحكم الأكبر بها.

- الحقيقة الثالثة وهي أن الثلاثة كواكب ستظل في مدارها لمدة سنتين متتاليتين، أحببت أن أقوم بالاستدعاء الآن لأني مللت الانتظار ولتشهدوا جميعًا به.

يسمع سعفان هذا الكلام لكنه لا يأبه لمحاولته تذكر كلام وداد داخل حلمه فينتفض جسده وهو يتذكر جملتها بعد أن حرصت على أخذه للصندوق، قالت له:

- اتصال الإثبات نفي.

وكررتها مرة أخرى، يُردد سعفان هذه الجملة بصوتٍ خافت:

- اتصال الإثبات نفي، اتصال الإثبات نفي.

ليسمع صوت قُصي وهو يقول:

- الحقيقة الرابعة في القطار وبسبب لمسي لك اتصلت بك روحيًا بعد أن ألقيت عليك طلسمي الخاص فكيف لي أن أقوم بكل ذلك إلا وأنا داخلك أيها الأخ الصغير.

يُفكر سعفان مليًا في كل كلمة ينطقها قُصي دون حساب ليقول داخل نفسه:

"لم أكن نفسي يومًا ما وسأظل كذلك ما حييت، الوهم والحقيقة وما العلاقة بينهما، أشعر بأنني أقترب من حل الأحجية".

ليسمع بعد ذلك قُصي قائلًا وهو يبتسم:

- الحقيقة الخامسة والأخيرة قبل أن أقتلك، روان فتاة المغرب الجميلة، أنا من سيطرت عليها وجعلتها تميل إليك لتقول لك هذا الكلام في الأخير.

يتجمد سعفان مكانه ثم يقول:

- روان! لكن لماذا؟

- لأنك كنت ستستسلم إن لم أفعل ذلك، لا تُنكر كونك ستترك كل شيء وتعيش معها، لذا تدخلت حتى أُعيد لك إصرارك على المُضي، كنت أريد معرفة مكان شمهروش لكنه وضع حصنا قُبيل مكانه لا أخترقه أبدًا فهذا العجوز ما زالت لديه بعض الحيل رغم كل شيء ولكن المهم هو أنني أحضرتك إلى هنا لآخذ دمائك و أُنهي ما بدأت.

بمجرد أن يسمع سعفان كلمة دماء تلمع عيناه وهو يرى استعداد قُصي للهجوم عليه وقتله ثم تنفيذ استدعائه الأخير فينهض متثاقلًا ليقول مبتسمًا:

- الآن حللت كل شيء وستموت يا قُصي.

ينظر له قُصي بدهشة ثم يضحك قائلًا:

- هل أفقدك الضرب عقلك؟

- لا، فلتستمع لي ولتكن هذه لحظاتك الأخيرة، لقد خدعت ملوك الجان باللوح نعم عن نسلهم لكنهم أيضًا خدعوك، ألم تسأل نفسك ما

سبب تسميتي بـ سعفان، ركّز جيدًا أنت سعف اان و أنا سعفان، في حالة الانفصال يكون الإثبات حاضر ولكن إن قُمنا بالاتصال وبحسب قانون الجان الذي لا تعرفه بالطبع فهذا يعني النفي، أي نفيك أنت والقضاء عليك، تم تسميتي بذلك لأكون من يقتلك.

يتراجع قُصي خطوتين إلى الوراء ليبتسم بعدها ثم يقول بقلق:

- وكيف ذلك! ما فائدة اسم مجرد لفعل أمر مستحيل؟

- أنت من أعطيتني هذه الفرصة، لقد لمستني و اتصلت معي اتصالا روحيا، لكنك تغافلت عن أننا متصلون سويًا اتصال الدماء فالأب واحد وما يجري في عروقي يجري بك.

- وبماذا يُفيدك ذلك؟

يبتسم سعفان وهو يُمسِك السلاح مجددًا قائلًا:

- ألم تسمع حديث مسعد عن اتصاله الروحي بالجان الخاص به و أنه إن مات حدث ذلك للجان، فماذا عن الاتصال الثُنائي أيها الأخرق.

يضحك قُصي بشدة وهو يقول:

- سعفان، سعفان، هل تظن أنني إن قتلتك سأموت، لقد أضحكتني حقًا.

- لا، اتصالنا هذا يتحقق بشرط واحد فقط، إن قتلت أنا نفسي بسلاح قادر على إلحاق الضرر بك، اتصال الإثبات نفي و أنا نفيك يا قُصي.

يقف قُصي مكانه غير مصدق لما يسمع ليقول:

- أنت تكذب، كفى هراءً واستسلم لي، سأقتلك الآن.

وقبل أن يتحرك قُصي ناحية سعفان يُدخِل الشاب المحاط بدمائه السلاح في قدمه ليتألم بشدة لكنه يسمع صوت قُصي صارخًا من الألم ودماؤه تسيل من قدمه أيضًا ليقول:

- ما هذا!! لا لا مستحيل، ما الذي يحدث!

بصوتٍ ضعيف يقول سعفان :

- ألم أُخبرك بأنك لا تعلم كل شيء، أنت من الجان يا قُصي لا تنسى ذلك وينطبق عليك قوانين لا تحدث بعالم البشر، دمائي هيا دماؤك وموتي يعني موتك والآن حانت اللحظة التي انتظرتها طويلًا، الآن فهمت لما أخبرني جان الصندوق بأنه يجب عليّ معرفة إلى أين أوجه السلاح.

يسمع سعفان صوت قُصي وهو يقول:

- لا لا تفعلها، إن قمت بذلك سنموت معًا، لن أقتلك وستُصبح ذراعي اليمنى سنعيش على هذه الأرض ونحكمها سويًا لكن إيَّاك أن تفعلها هل حياتك رخيصة إلى ذلك الحد، سعفان أرجووك اترك ذلك السلاح أرضًا.

ليتحرك بعدها قُصي بسرعة فائقة نحو سعفان الذي يتجنبه وهو يضع السلاح في ذراعه اليسرى ليصرخ من الألم فتأثيره عظيم بالجسد فيصرخ بعدها أيضًا قُصي وهو يسقط على الأرض قائلًا:

- سعفااااااااااان.

يقف سعفان مستجمعًا قواه يُفكر قليلًا ثم يرفع السلاح لأعلى يتذكر حينها أمنية ووعده لها ليبتسم قائلًا:

- آسف، والآن وداعًا يا قُصي ولتحترق في لهيب الجحيم.

يصرخ قُصي بأعلى صوته قائلًا:

- لاااااا، الكوكب دخل نقطة الالتقاء يجب أن أُحقق حلمي بالحر...

ليضع سعفان السلاح بجسده فيخترقه وينفذ منه ليصرخ قُصي بأعلى ما عنده، فتهتز المنطقة بأكملها إلى خارج حدود القصر ويسقط على الأرض.

...

في ساحة القصر تقف أمنية ومعها عمرو إبراهيم يتطلعان لما يحدث، يسمعان صوتًا غليظًا يصرخ بشدة وبعدها بلحظات يشعرون باهتزاز عنيف في كامل أنحاء القصر، يصيح عمر بالبقية قائلًا:

- القصر يُهدم هيا للخارج سريعًا.

ترفض أمنية وهي تقول:

- لا سعفان ما زال بالأعلى لن أتركه.

بعد جدال يضطر عمر و إبراهيم إلى سحبها بالقوة للخارج وبعد خروجهم بلحظات يحدث بالفعل ما قاله عمر ويُهدم القصر بالكامل في مشهد عظيم، لتنبعث منه ريح عاتية وأصوات تلوذ بالفرار، يقف الثلاثة ليروا القصر على هذه الحال وأمنية تصرخ قائلة:

- لا سعفان، سعفااااااان.

وسط بكاء عمرو إبراهيم فمن المستحيل أن ينجو صديقهم من ذلك.

...

بعد تلك الحادثة بيومين تنتشر الأخبار في كامل البلدان بتوقف الكوارث الطبيعية على جميع الأصعدة، ليُهلل الجميع بذلك غير مُصدقين المعجزة التي حدثت ولكن يعرف العالم أجمع أن بعد ما حدث ستتغير موازين القوى في العالم بأسره، يشاهد إبراهيم الأخبار في منزله ليقول متألمًا:

- لو تعرفوا إن ورا كل ده شاب ضَّحى بنفسه وأصحاب ماتوا وهم بيدافعوا عن الكون، ممكن تكون قصتهم محدش يعرفها غيرنا بس هتفضل أعظم قصة عشتها في حياتي وهكافح لحد ما توصل للناس كلها، إبراهيم عبقري الفلك هيرجع للأرض ويحكي رواية بطلها أصحاب قائدهم سعفان الله يرحمه.

...

في بيت عائلتها تجلس أمنية حزينة، ترفض الأكل أو الخروج من غرفتها، إحمرَّت عيناها من الدمع ويئست والدتها من إخراجها من تلك الحال، صارت تبكي ليل نهار على سعفان منادية به غير مصدقة بأنه لم يُنفذ وعده لها بأن يعود إليها، أقسمت بأنها لن تتزوج غيره حتى وإن كان ميتًا لعلها تلقاه في الآخرة يومًا ما.

يتأخر الوقت في الليل ويغلب أمنية النعاس فتنام بعد أيام من محاربة كل شيء، تحلم بأنها على أرض خضراء لا أحد بها، فقط هي لترتعد فعلى رغم جمال المكان إلا أن وحدتها تؤلمها كثيرًا، تسير باحثة عن حياة في هذا الفضاء الموحش فلا تجد أحدًا حتى تصل إلى منطقة مظلمة لتجد فوقها طيورا متجمعة تطير في حركة دائرية تذهب نحوها لتنظر أسفلها فتجد طفلا شبيها بقُصي مُلقى على الأرض وجسده ينتفض تندهش منه وما السر وراءه لكنه ومرة واحدة ينظر إليها بغضب فتتراجع خطوات إلى الوراء للرعب الذي امتلأ به جسدها جراء رؤية هذا الطفل لتشعر بعد ذلك بيد تُلامس كتِفها فتلتفت سريعًا لتجده سعفان ينظر لها مبتسمًا وهو يقول:

- لا تخافي فأنا معكِ، لم أخلف وعدي أبدًا.

فتستيقظ على الفور على أصوات العصافير بالخارج، لا تُصدق ما رأت، تمكث بُرهة على الفراش تُفكر ثم تذهب إلى النافذة لتفتحها ثم

تنظر إلى السماء، تشم الهواء العليل وهي تضع يديها على قلبها لتبتسم بعد ذلك ابتسامة لا مثيل لها ثم تقول:

- ماما، حضريلي الأكل حالًا.

تمَّت بحمد الله.